شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك

المؤلف

علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ليدن، في هولندا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Cod. Or. 6700

العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك

تأليف الفقيه الفاضل العالم العلامة النسابة المحقق شمس الدين أبو الحسن علي ابن الحسن ابن أبي بكر ابن الحسن الخزرجي الأنصاري رحمه الله تعالى

R. UNIV.
BIBLIOTHEEK
LEIDEN

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الباب الرابع فى ذكر اليمن ومن ملك شعاب عدن وما يتعلق بذلك وفيه عشرة فصول

الفصل الأول فى فضل اليمن قال على بن الحسن الخزاعى قابله الله بالقبول اليمن قطر مبارك

عظيم الفضل ظاهر البركه وردت فى فضله أخبار وأثار جمع فى فضله ابو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله

بن خلف الدرتش المصرى أربعين حديثا وفضائل اليمن كثيرة مشهورة فمن ذلك ما روى عن ابن عباس

رضى الله عنهما قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينه اذ قال الله أكبر جاء نصر الله

وجاء الفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم لينة طاعتهم الأيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانيه

أخرجه ابن حبان فى صحيحه وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم

بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك

لنا فى يمننا قالوا وفى نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن أخرجه الترمذى وعن ابن مسعود البدرى

رضى الله عنه قال أشار النبى صلى الله عليه وسلم نحو اليمن وقال ألا ان الأيمان هاهنا وهو حديث

صحيح أخرجه البخارى ومسلم وعن ابن ذر الغفارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا هاجت الفتن فعليكم باليمن فأنه مباركه وعن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع ثلثا بركة الدنيا الى اليمن من كان هاربا من الفتنة

فاليه يهرب يعنى اليمن فأن العبادة فيه رضى الله الأكثر وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن فأن فوقه رحما وان

أرضه مباركة والعبادة فيه أجر كبير وروى الأمام ابو بكر الحافظ باسناده عن عبد الله

ابن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على صورة الطاير برأسه وصدره وجناحه وذنبه

فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر مصر والشام والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة
يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها أوقوق وخلف ذلك ما لا يعلمه الا الله عز وجل
والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناتك وخلف ناتك
أمة يقال لها منسك وخلف ذلك أمم ما لا يعلمه الا الله تعالى والذنب من ذوات الحمام
الى مغرب الشمس وشرما في الطير الذنب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نادى
ابراهيم بالحج أجابه كل من حج هذا البيت من بعده الى يوم القيمة من أصلاب آبائهم وأمهاتهم
أمهاتهم فقالوا لبيك اللهم لبيك فالتلبية جواب لدعاء ابراهيم عليه السلام فمن أجابه
مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وكان أكثر الناس اجابة أهل اليمن وروي الأزرقي
في كتاب أخبار مكة ان ابراهيم الخليل استقبل الجهات الأربع في ندائه وابتدأ بجهة اليمن
وروي الامام أبو الشيخ بأسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا أهل اليمن فانهم زين الحاج وفي رواية اخرى عن ابن عمر رضي الله عنه
انه قال لا تسبوا أهل اليمن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زين
الحاج أهل اليمن ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتاد الأرض
من أمتي ابدال الشام وعصب اليمن أربعون صديقا لا يموت منهم أحد الا أبدل
مكانه مثله ، وروي الامام الحافظ ابو الشيخ بأسناده عن أحمد بن أبي الحواري عن
أبي سليمان أنه قال الأبدال بالشام والنجبا بمصر والعصب باليمن والأقطاب بالعراق
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الطائف يريد النصرة من
ثقيف على أهل مكة فأقام عنده ما شاء الله ثم رجع يريد مكة وقد يئس من

خير

خير ثقيف فلما كان بنخله قام يصلي في جوف الليل فمر به نفر من الجن وهو يتلوا القرآن
فرقت له قلوبهم فاسلموا فأنزل الله فيهم قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا الى آخر القصة
قال الجندي عن الرازي انهم من قرية من اليمن يقال لها نصيبين والله أعلم قال علي بن
الحسين الخزرجي عامله الله باحسانه ومن المنسوب الى اليمن الركن اليماني وريح
الجنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
مررت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي يقول امين امين فاذا مررتم فقولوا اللهم
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وروى الآجري بأسناده
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله به سبعين ألف ملك يعني
الركن اليماني فمن قال أسألك العفو والعافية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار قالوا امين امين ، وذكر الشيخ أبو جعفر محمد بن عبد الله
الكسائي في كتابه عجايب الملكوت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ريح الجنوب من ريح الجنة
ومنها خلق الله الخيل العراب وهي الرياح اللواقح ، وعن وهب بن عتبة أنه قال لما
اراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائي
ومذلة لأعدائي واحلالا لأهل طاعتي فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسا
وقال سميتك فرسا وجعلتك تطير بلا أجنحة فأنت المحبب والبك المهرب واختلف
العلماء في تسمية الشام واليمن باليمن فقال جمهور العلماء اليمن اسم لولد قحطان بن الهيثم
ابن تيمحان بن ثابت ابن اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام سموا بأسم أبيهم الأكبر وهو تيمن

ابن ثابت ابن اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وبهم سميت الناحية التي يسكنونها كما سمي كثير من البلدان باسماء من سكنها كالشوافي وبعدان وذوله ولعسان وقفاعة وشرعب ووحاظة وتحصب ، وقالوا وسمي الشام شاما لشامات سود وبيض في أرضه وذلك لاختلاف الترب والبقع وهذا قول ابن الكلبي وطائفة من العلماء ، وقال آخرون سمي الشام شاما لشؤمه وسمي اليمن يمنا ليمنه ، وهذا القول لغزى قطر النحوي وطائفة آخرين ، وقيل سمي اليمن يمنا لأنه عن يمين الكعبة وركناها الأيمانان وهما الركن اليماني وركن الحجر الأسود وشمالها الركنان العراقيان للمغرب بدليل أنك اذا استقبلت نسانا فالذي يقابل يمينك هو شماله والذي يقابل شمالك هو يمينه وكذلك الكعبة اذا استقبلها انسان فالذي يقابل يمينه هو شمال الكعبة ، وقال الله تعالى والذي يقابل شماله هو يمين الكعبة ، قالوا وسمي الشام شاما لأنه عن شمال الكعبة ، وقال الله تعالى وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة قالوا وسمي الحجاز حجازا لأنه حجز بين الشام واليمن والله أعلم قال واليمن يمن أعلا ويمن أسفل فأما اليمن الأعلى فقصبة صنعا وهي إحدى جنان الأرض وذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث جنات في الدنيا مرو من خراسان ودمشق من الشام وصنعا من اليمن وجنة هذه الجنان صنعا ذكره في تاريخ صنعا وعن بعض العلماء قال جنات الدنيا أربع غوطة دمشق وشعب بوان وصعيد مصر فقد وصنعا اليمن ويقال أول بنيان وقع على وجه الأرض بعد الطوفان مسجد صنعا وقيل أول حجر وضع على حجر بعد الكعبة خراسان من أرض الجزيرة وكان الذي عمرها نوح عليه السلام ثم بعدها عمدان بصنعا وكان الذي عمرها سام ابن نوح عليه السلام وعن وهب ابن منبه قال

قال لما توفي نوح عليه السلام صار سام بن نوح عليه السلام في الأرض يرتاد مكانا أطيبا أطيب ما فيها فأقبل طالعا في الجنوب الى أن صار الى الأقليم الأول فوجد اليمن طيبة سكنا وبلاد اليمن فوجد حقل صنعا أطيبه فبناها صنعا آليمن ثم أسس عمدان واحتفر بئر ذهران تسمى بئر كحامة وهي مقابلة لأول باب من أبواب المسجد الجامع من ناحية الشرق وما زالها اليوم أجاج واختلف الأقوال في سمك عمدان بعد أن زاد فيه التبابعة من ملوك حمير وكان المباني العجيبة فأصح ما قيل فيه أنه عشرون سقفا بين كل سقفين عشرون ذراعا وقيل عشرة أذرع وفي رأسه غرفة من زجاج طولها اثنا عشر ذراعا وعرضها كذلك فكان بسط ظله ثلاثة فراسخ الفرسخ ثلاثة أميال الميل ثلاثة آلاف خطوة الخطوة ذراعان وكان اذا أسرج فيه الشمع يراه الناظر مثل النجم الزاهر ولم يزل قايم العمارة الى أن هدمه فروه ابن مسيك الردمي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هدمه في خلافة أبو بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين وروى بن عبد الحميد في كتابه برجة اليمن الزمن في أخبار اليمن أن دور صنعا بلغت مائة وعشرون ألف دار وكانت مساجدها ثلاثة عشر ألف مسجد وحماما كذلك قالوا وعدد مساكن القطيع فبلغت سبعين ألف مسكن والقطيع ربعا ، قال ثم تلاشت في أيام أحمد بن قيس الضحاك وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة فكانت ألف دار واربعين دارا ، قال المصنف أيده الله وقد أثبت في هذا الباب ذكر ملوك اليمن الأعلا وما آل اليه أمرهم من الملوك والعمال والأئمة في عشرة فصول وأما اليمن الأسفل فقصبة مدينة زبيد وهي أحدى البقاع المقدسات المرحومات ، وروى الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني عن مشايخه عن كعب الأحبار عن من أدركه من أصحاب شق وسطيح الكاهنين

أن في اليمن أربع بقاع مقدسات أو مرحومات وهي الكثيب الأبيض والجند ومأرب وزبيد وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما قدم الأشعريون من اليمن قال لهم أين جيتم قالوا من زبيد
قال بارك الله في زبيد قالوا وفي رمع قال بارك الله في زبيد قالوا وفي رمع قال بارك الله في زبيد
قالوا نلاثاً في زبيد ومرة في رمع وقد كثرت البركة في زبيد لاشك فيها وذلك لدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد أفردت لزبيد باباً مستقلاً فيه ذكر ملوكها ووزرائها وأعيانها وأمرائها
وهو خاتمة الأبواب وبتمامه يتم الكتاب إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق) وروى لهذا
الحديث الإمام أبو بكر بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة ، الفصل الثاني في ذكر إسلام
أهل اليمن وذكر عمال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال علي بن الحسن الخزاعي عفى الله عنه أجمع
العلماء قاطبة على أن كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
فوصد كتابنا هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى النواحي في سنة سبعة
من الهجرة فبعث المرابجرين إلى أبي أمية المخزومي إلى الحارث ابن عبد كلال الحميري ملك
اليمن يومئذ يدعوه وقومه إلى الإسلام فأسلم وأسلموا وقبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى اليمن وبر ابن يحنس الخزاعي وقيل الأنصاري بعثه إلى صنعاء وذلك بعد موت باذان فأنزلهم
دار رويه في كنيسة صنعاء التي عند أمراته أم سعيد المزرخية فقرأ عليهم وبر ابن يحنس
القرآن فأسلمت وحسن إسلامها وكانت أول من أسلم في أرض اليمن من أهل اليمن بالين وتعلمت
القرآن وصلت في منزلها ثم فشا الإسلام في اليمن فراجر فروه بن مسيك المرادي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كنده وما عدا لهم فاستعمله رسول الله
صلى الله عليه وسلم على راد ومذحج وزبيد كلها فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى

أني امرء شريف وأني في بيت من قومي وعشيرتهم أفأقاتل من أدبر من قومي ممن أقبل قال نعم فخرج
فروه من المدينة يريد اليمن حتى إذا سار يوماً وليلة نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبره فسأل رسول الله صلى الله عليه
فروه فعصا إلى بلاده فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في طلبه فلما لحقه قال أني
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك فقال فروه أني عائذ بالله من غضبه وغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع مع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لأسخط عليك أنك أتيتني وزعمت أنك شريف في قومك وأنك في بيت قومك وعشيرتهم
وسألتني فقاتل بأجابة من معك من أدبر من قومك وأتاني جبريل فأمرني وزجرني وكان فيما
أمرني به بالراحة بأولاد سباء التألف بهم والتحنن عليهم وأعلمني أنه يحسن إسلامهم فمع
القوم فمن أسلم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل عليه حتى أرسل إليك وهاجر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكباً من كنده ومن زبيد عمرو بن معد كرب
الزبيدي في عدة من أصحابه قومه فأقام هو والأشعث بن قيس مسلمين من حجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد موته ثم أسلم في أيام أبي بكر رضي الله عنه وشهد اليرموك
في أيامه وزوج الأشعث بن قيس أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه
وأولم على عرسه وليمته المشهورة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبيض بن حمال
ويوحد بن الكريدي ملوك العامر فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح
مأرب فقال الأقرع بن حابس التميمي يا رسول الله إني قد ورد هذا الملح في الجاهلية
وأنه مثل الماء العذب من ورده أخذه فاستقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن يجعله
من صدقته فقال هو منك صدقة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعريون

من اليمن من وادى زبيد ووادى رمع فيهم أبو موسى الأشعرى وأخواه أبو بردة وأبو رهم وثمان
وخمسون رجلا من قومهم فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقسم ولم يقسم
لأحد ممن لم يشهد الفتح غيرهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين جئتم قالوا من
زبيد قال بارك الله في زبيد فلما فشا الإسلام باليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عماله وهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري وخالد بن الوليد المخزومي
وزياد بن لبيد الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هالة ويعلى بن أمية
وعمرو بن حزم وعكاشة بن أبي ثور ومعاوية بن كندة وجرير بن عبد الله البجلي وعامر بن
شهر وشهر بن ناذام ، قال البخاري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
أبي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع ومع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
بريدة الأسلمي والبراء بن عازب فوصل علي بن أبي طالب الى صنعا ثم عاد بالهدايا فوافى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما جاوز أرض عك في تهامه وأن قبايل علق قاتلوه في خد بلادهم من زوال وعقروا
بغلته فلذلك سمي الموضع المعقر ثم أنه هزمهم وقتل منهم طايفة وأسر آخرين وكان
في جملة من أسر زهير بن محمد بن مالك بن دال ثم أسلموا وحسن اسلامهم وزهير بن محمد
المذكور في الأسارى هو جد الزهيريين من أصحاب نحل ولهام وقد قيل أن عليا رضي الله عنه
دخل عدن أمين وخطب على منبرها خطبة بليغة في كتاب الميمون أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الإسلام فاقام ستة أشهر يدعوهم الى الإسلام
فلم يجيبوا ثم بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما دنا منهم خرجوا اليه فصلى بمن معه ثم صفهم

صفهم صفا واحدا وتقدم بين أيديهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب خر لله ساجدا ثم رفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام السلام على همدان
وروي أنه بعث الى نجران ليجمع صدقاتهم وتقدم عليهم بخمس شياههم وروي البيهقي في دلايل النبوة عن علي
بن أبي طالب كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله
بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء قال فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت بقضاء بين اثنين قال ابن هشام وقدوفد همدان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مالك بن نمط الهدانى وأبو ثور وهبود والمشعار ومالك بن
أنف وصمصام بن مالك الهمداني السلماني وعميره بن مالك الحارفي فلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعان الخبرات والمعايم المدنية برحال ابلس على الرحلة
والأرحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزبهم يقول أحدهم

همدان خير سوقه وأقيال ... ليس لها في العالمين مثال
محل الهضب وفيل الأبطال ... لها الطعان والرجال

ويقول الآخر

البيك عامرين سوار الزهيف ... في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الكليف

فقام مالك بن نمط بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصيبه من همدان من كل حاضر وباد أتوك على نواح مصله بحبال الإسلام لأخذهم
في الله لومة لائم فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمخلاف خارف وأهل جناب الرضب
وحقاق الرمل مع وافد هاذى المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فرعها

ووهاجرا ما أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها بذلك عهد الله وذمم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدهم المهاجرون والأنصار وأما معاذ بن جبل وأبو موسى
الأشعري فاختلفت الروايتان عنهما فقيل بعث أولا الى اليمن أبا موسى الأشعري ثم معاذا
وقيل معاذا وقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا ويسرا
ولا تعسرا وطاوعا ولا تختلفا وبعث كل واحد منهما على مخلاف من اليمن ولما بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال اجتهد برأيي فقال الحمد لله
الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقضاء الا عالما وكان معاذ بن جبل من أفقه أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو معدود في أكابر الصحابة رضي الله عنهم وقال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولما خطب عمر بالجابية قال من أراد الفقه
فليأت معاذ وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا تحدثوا نظروا اليه هيبة له ويروى أنه
كان جالسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اذ دفع
رجل امرأته الى عمر فقال يا أمير المؤمنين غبت عن زوجتي عني هذه سنتين وهي حامل فاستشار عمر في رجمها فقال له معاذ ان كان ذلك عليها فما لك على ما في بطنها
من سبيل وعمر حتى تضع فلما وضعت بعد أيام فعرف زوجها شبه الولد فقال ابني ورب الكعبة
فقال عمر رضي الله عنه حينئذ عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر
وروي البيهقي في دلائل النبوة عن عاصم بن حميد السكوني أن معاذ بن جبل لما بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج راكبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جنب راحلته وروى

وروي عن علي عليه السلام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بالمدينة
ثم أقبل علينا بوجهه الكريم صلوات الله عليه فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من يغترب منكم
الى اليمن فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال أنا لها يا رسول الله فداك أبي وأمي ثم عاد الثانية
فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من يغترب منكم الى اليمن فقام عمر رضي الله عنه فقال أنا لها
يا رسول الله فداك أبي وأمي ثم عاد الثالثة فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من يغترب منكم الى اليمن
فقام معاذ بن جبل الأنصاري فقال أنا لها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنت لها وهي لك ثم التفت فقال يا بلال ائتني بعمامة من عند فاطمة فأتاه بلال بعمامة
فوضعها على رأس معاذ بيده ثم أقبل على معاذ يوصيه فقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وأداء
الأمانة وتوقي الخيانة وعليك بحسن الخلق يا معاذ جالس المساكين والفقراء وكن لليتيم
كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الصالح يا معاذ علم الجاهل الخير وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما أصابك ولا تأخذك في الله لومة لائم يا معاذ يسر ولا تعسر
أعلم لا تلقاني الى يوم القيمة فبكا معاذ بكاء شديدا قال ما يبكيك قال أبكي لفراقك يا رسول الله
بأبي أنت وأمي فقال لا تبك فان في البكاء فتنة وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا
الى ملوك حمير والى السكاسك وهم أهل مخلاف الجند وكانت ريا ستهم الى قوم منهم يقال
لهم بنو الأسود وأمرهم بأعانته على بناء المسجد ووعدهم أعانه على ذلك خيرا
ثم قال يا معاذ اذا قدمت عليهم فزين لهم الاسلام بعدلك وحلمك وصفحك وعفوك
وحسن خلقك فان الناس ناظرون اليك وقائلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تزلك سقطة يسترب بها أحد في حلمك وعدلك وعلمك فان الرسن من المرسلين

صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن انك ستأتي قوماً أهل كتاب فأذا
جيئتهم فأدعهم الى أن يشهدوا أن لا آله الا الله وأن محمدا رسول الله فأن أطاعوا لك
بذلك وأخبرهم بأن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فأن أطاعوا بذلك
فأخبرهم بأن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فأن هم أطاعوا
لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فأنه ليس بينه وبين الله حجاب
وروى البخاري عن عمر بن ميمون الأودي أن معاذاً لما قدم اليمن صلى بهم يوماً صلاة الصبح
وقرأ سورة النساء فلما قال واتخذ الله ابرهيم خليلاً قال رجل قرت عين ابرهم وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الأخرى أو جمادي الأولى من سنة عشر
الى بني الحرث بن كعب بنجران يدعوهم الى الأسلام وأمره أن لا يقاتلهم ثلاثاً فأن استجابوا والا قاتلهم
فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه يدعون الى الأسلام ويقولون يا أيها
الناس أسلموا تسلموا فأسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فأقام فيهم يعلمهم الأسلام وكتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاباً يخبره فيه بأسلامهم من غير قتال فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أقبل وليقبل وفدهم معك فوفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد وفيهم قيس
بن الحصين ذو الغصة وزيد بن عبد المدان وعدة من أعيانهم فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من هؤلاء الذين كأنهم من رجال الهند قيل يا رسول الله هؤلاء
بنو الحرث بن كعب فلما قضوا بين أيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه
وقالوا نشهد أنك رسول الله وأن لا آله الا الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنتم الذين اذا انجزوا استعبدوا فلم يجبه أحد منهم ثم أعادها الثانية فلم يجبه أحد

يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة
ورحمة الضعيف وحفظ الجار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الأمام والسنة
بالقرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وأنزل ان تسلم مسلماً أو
تصدق كاذباً أو تعصي اماماً عادلاً أو تفسد في الأرض يا معاذ اذكر الله عند كل شجر ومجر وأحدث
لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وبسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وستقدم
على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة فقل شهادة أن لا آله الا الله وحده لا شريك
له وسار معاذ حتى قدم صنعاء فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من خطبته أتاه أهل صنعاء فقالوا يا معاذ هذا منزلك قد فرغناه لك وهذا
منزل قد هيأناه فأنزل بين أظهرنا فبكا معاذ بكاءً شديداً ثم قال يا أهل صنعاء ليس بي
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أوصاني أن أجالس الفقراء والمساكين فأقام على وصيته
لا يرزؤهم شيئاً انما يعمل على راحلته ويأكل من كسبه ثم توجه نحو الجند فقدم في جمادى الآخر
وأوصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني الأسود وقد كانوا أسلموا ثم ارتدوا فجمعوا
في أول جمعة من رجب يعظمهم معاذ وفيهم جمع من اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة فقال شهادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيحها شهادة أن لا آله الا الله وحده لا شريك له
فقالوا عجباً من أصابك الجواب وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن
سوالكم هذا فأسلموا عن آخرهم وكان ذلك في محفل عظيم قد اجتمع الناس من جرانيشتى
ومن ذلك اليوم ألف الناس اتيان مسجد الجند في أول جمعة من رجب ويصلون فيه الصلوات
المشهورة وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

ثم أعادها الثالثة فلم يجبه أحد ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله
نحن الذين إذا انجندوا استقدموا قالها أربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوأن
خالدًا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا الا لقيت رؤوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد
المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا
بك يا رسول الله قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون الناس
من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم كنا نغلب أحدًا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم فقالوا
كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجمع ولا نفترق ولا نبدأ أحد بظلم قال صدقتم
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحرث بن كعب قيس بن الحصين ورجع فقدم
الى قومهم في شوال من سنة عشر والله أعلم وعن محمد بن اسحق قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك وهم الحرث بن عبد كلال ونعيم
بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر همدان وبعث اليه ذو يزن بن مالك
بن مرة الرهاوي بأسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه النبي الى الحرث بن عبد كلال
ونعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر همدان اما بعد ذلكم فاني أحمد الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبًا من أرض الروم فلقينا بالمدينة
فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأتانا بأسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه
فان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وأعطيتم من الغنائم الخمس
وسهم النبي وصفيه وما كتب على المسلمين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت

وسقت السماء وعلى ما سقا الغرب نصف العشر وان في الأربعين من الأبل ابنة لبون وفي ثلثين من الأبل
ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الأبل شاة وفي كل عشر من الأبل شاتان وفي كل أربعين من البقرة
وفي ثلثين من البقر تبيع أو تبيعة وفي كل أربعين من الغنم سائمه وحدها شاة وانها فريضة الله
التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرًا فان خير له ومن أدى ذلك وأشهد على ذلك
وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم
وله ذمة الله وذمة رسوله ومن كان على يهوديته ونصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية
على كل جلم وأنثى حرًا وعبدًا دينار وافٍ من قيمة المعافر أو عرضه ثيابًا فمن أدى ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله فان منعه فانه عدو الله
ورسوله أما بعد فاني رسول الله محمد النبي أرسل الى زرعة ذي يزن اذا أتاكم رسلي
فأوصيكم فيهم خيرًا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك ابن عباده وعقبه بن نمر
ومالك أصحابهم وأن أجمعوا ما عندكم من الصدقة من مخاليفكم وأبلغوها الي وان أمير جيش
معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيًا أما بعد فان محمدًا يشهدان لا اله الا الله وأنه عبده
ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين
فأبشر وآمر من لحمير خيرًا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لأهل بيته انما
هي زكوة يزكى بها على المسلمين وابن السبيل وان مالكًا قد بلغ الخبر وصفف الغيب وأمركم
به خيرًا واني قد أسلمت اليكم من صالحي أهلي وذوي دينهم وأولى علمهم وآمركم بهم خيرًا
فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وروى سيف عن شهاب بن أبي يوسف عن زياد بن لبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري وكان
فيمن بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن بعد ما حج حجة الوداع قال فرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عماله بعد ما حج حجة الوداع بين شهرين يازام وعامر بن شهر وأبي موسى عبد الله
بن قيس الأشعري وخالد بن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هالة ويعلى بن أمية وعمرو
بن حزم على حضرموت وزياد بن لبيد الأنصاري البياضي وعكاشة بن ثور على السكاسك
والسكون ومعه معوية بن كنده وعهد النبي عهدا جامعا لمعاني الشريعة من الصلوات والزكوة
والحج والصيام وسائر الأحكام من الحلال والحرام والخاص والعام وروى سيف بأسناده
عن أبي رده عن أبيه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة على أصناف
اليمن وروى سيف عن عبارة اليشني أن النبي صلى الله عليه وسلم أفرد كل رجل بخير
فرق عماله حضرموت بن ثلثه وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى مأبن نجران ورسم
وزيد خالد بن سعيد بن العاص وعلى همدان عامر بن شهر وعلى صنعا شهرين يازام
وعلى عك والأشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى مأرب أبو موسى الأشعري وعلى الجند
يعلى بن أمية قال ولا خلاف أن بانى مسجد الجند معاذ بن جبل واختلفوا فيمن بنى مسجد صنعا
فقيل باذان بن سعيد بن العاص وقيل ومر بن محلس الحرامي وهو من بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكتب اليه يبني الحايط الذي لباذان مسجدا ويجعله من الصخرة الى موضع جداره
ويستقبل بقبلته حبل صيد وهو جبل موصل وكان لمسجد بستان لباذان ولما ظهر الأسود
العنسي باليمن وادعى النبوة تابعه طائفة واستحفل أمره واستطار فكتب عمال عليهن
النبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره فأمرهم بمحاربته ومحاربة من معه فحاربوه وأعز

وأعز الله الاسلام بقتله وكان بين ظهوره وقتله نحوا من أربعة أشهر هكذا ذكره بن سعد
في طبقاته وكان الذي قتله فيروز الديلمي وقيل قيس بن المكشوح المرادي والله أعلم

الفصل الثالث في ذكر عمال اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علماء السير

رحمهم الله تعالى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلم أهل اليمن جميعا فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد بعض أهل حضرموت وقوم من أهل صنعا وطائفة من أهل
تهامة وكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن يومئذ ابان بن سعيد بن العاص
على صنعا وأعمالها ومعاذ بن جبل الأنصاري على الجند ومخاليفها وزياد بن لبيد البياضي
على حضرموت وأعمالها وقيل استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر بن أبي أمية المخزومي
على كنده حضرموت فمرض في المدينة ولم يطق الذهاب الى حضرموت فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى زياد بن لبيد ليقوم على عمل المهاجر فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على عمله وأمره أن يقاتل المرتدة في سائر
اليمن مع بقاء عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار المهاجر الى اليمن وسار معه عبد الرحمن
بن العاص وجرير بن عبد الله البجلي فلما وصل الى نجران انضم اليه فروة بن مسيك المرادي
فيمن معه فقسم المهاجر خيله فرقتين فترك عنده فرقة وأرسل أخاه عبد الله بن أمية
في الفرقة الأخرى الى من ارتد من عك ترامة ولما دخل المهاجر بن أبي أمية صنعا كتب معاذ
الى أبي بكر يستأذنه في القفول وكذا سائر العمال فكتب اليهم أبو بكر رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثكم لما بعثكم من أمره فمن كان منكم أنفذ ما أمركم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأحب أن يرجع فليرجع ويستخلف على عمله من أحب ومن أحب أن يقيم فليقيم

فاستخلف معاذ على عمله عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمرو بن أبي ربيعة الشاعر
واستخلف أبان بن سعيد بن العاص على عمله يعلى بن أمية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف
وأمر أبو بكر رضي الله عنه بن أبي ربيعة المخزومي على الجند ومخاليفه وأقر يعلى بن أمية على صنعا
ومخاليفها ولما قدم المرابط حضرموت وحارب المرتدة أسر الأشعث بن قيس الكندي على ردته
وبعث به الى أبو بكر رضي الله عنه فلما وصل المدينة أسلم فأطلقه أبو بكر وزوجه أم فروه بنت
أبي قحافة فأولد الأشعث وليمته المشهورة يوم تزوجها ويروى ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه
بعث عليا رضي الله عنه الى أرض عك من تهامه والى الصفا وحضرموت وجبل أبو زبروان عليا رضي الله
عنه قاتل عكا في جندود بلادهم وهزمهم وقتل منهم وأسر بعد أن عقروا بغلته في الموضع المسمى المعقر
من بلاد عك فلذلك سمي الموضع المعقر وحكى صاحب نزهة الأبصار ما حكاه الشريف ادريس
بن علي بن عبد الله في كتابه كنز الأخبار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على
مكه عتاب بن أسيد وعلى بلاد عك من تهامه الطاهر بن أبي هاله وعلى الطايف عثمان بن أبي
العاص الثقفي وعلى نجران عمرو بن حزم الأنصاري وأبو سفيان بن الحرث وعلى مابين زبيد
ونجران خالد بن سعيد بن العاص وعلى صنعا فيروز الديلمي وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب
أبو موسى الأشعري وكان معاذ بن جبل يتنقل الى عمل كل واحد منهم ليعلمهم القرآن ويفقههم في الدين
وسار الأسود العنسي في آخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم فحاربه صلى الله عليه وسلم بالكتب والرسل
حتى قتله الله قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليلة أو ليلتين فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتقضت اليمن كثير من أهلها فالتجئ عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من
بقي من المسلمين باليمن الأشعث بن قيس وخالد بن سعيد فأنزلهما قدما على أبو بكر رضي الله عنه

محارب

فحارب أبو بكر رضي الله عنه جرية اليمن بالكتب والرسايل أيام استعماله مرتدة اليمامة والبحرين
وعمان وبني تميم وغيرهم وأمر عتابا فحارب من ارتد من أهل مكة بمن أقام منهم على الإسلام وكذلك
عثمان بن العاص وأوقع الطاهر بن أبي هاله بجموع تجمعت من عك والأشعريين من تهامة وبعث أبو بكر
رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي الى نجران فأقام بها وخرج عكرمة بن أبي جهل نحو اليمن
حتى قدم أمين وعدن فاستجمع وجمع وأقام بها حتى سار المرابط الى حضرموت فسار معه وكان أبو بكر
قد بعث المرابط بن أبي أمية الى اليمن فلما قدم نجران أتاه قيس بن المكشوح المرادي وعمرو بن معدي
كرب الزبيدي على غير أمان فأوثقهما وبعث بهما الى أبي بكر فلما قدما على أبو بكر عابرهما وحقن دماهما
واستبقاهما وردهما الى قومهما وسار المرابط جريدا حتى صنعا فلما دخلها تتبع شذاذ القبايل المرتدين
وكتب الى أبي بكر يخبره بدخوله صنعا وسار عكرمه بن أبي جهل من أمين فالتقيا بمارب وأجرى الله
زياد بن لبيد الأنصاري يستخبرها ويعلمها بما كان بينه وبين كنده فتعجل المرابط في سرعان الناس
واستخلف عكرمه على الجيش فلما قدم المرابط ومعه زياد بن لبيد وافوه فرضوا جميعا الى كنده وكان
على كنده الأشعث بن قيس الكندي فانهزمت كنده فهربوا الى الجبل وقد حصنوه من كل جانب
فسار اليهم المرابط وزياد وعكرمه وحصروهم في الجبل فلما ضيقوا عليهم خرج الأشعث الى عكرمه
بن أبي جهل بأمان وغدر بقومه واستأمن لنفسه ولتسعة معه كتب أسمائهم ونسي نفسه وفتح الأشعث
الباب فاقتحم المسلمون عليهم فقتلوهم عن آخرهم ثم نظر المرابط في الكتاب فلم يجد اسم الأشعث
فيه فهم بقتله ثم أتته رسل السبي والأخماس وبالأشعث الى أبي بكر رضي الله عنه فلما قدم على أبي
بكر لامه وعنفه على ردته وهم بقتله ثم أنه عفا عنه وأطلقه وزوجه أخته أم فروه بنت
أبي قحافه ولم يزل الأشعث بالمدينه حتى شهد فتح العراق ومن عجيب ما جرى في أيام أبي بكر

رضي الله عنه باليمن أنه حصل بمطر عظيم فابرز السيل عن باب مفتوح فرهاب الناس فتحه وظنوا
أنه كنز فكتبوا الى أبابكر يعلمونه بذلك وعاد جوابه الى عامل البلد ان لا يتلف أحد يثوب الموضع
حتى يقدم أمناؤه فلما قدم الأمناء فتحوا الباب فاذا هو على مغارة فدخلوها فاذا فيها سرير عليه
رجل ميت وعلى الرجل سبعون حلة منسوجة بالذهب وبيده اليمنى لوح مكتوب فيه

إذا خان الأمير وكاتباه ... وقاضي الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضي الأرض من قاضي السماء

وفي كفه الأيسر خاتم مكتوب فيها وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
وعند رأسه مكتوب ... بالأيمن في حجر هم جبلا بهم ... عذري منقوش على خاتمي

وسيفا شد فضة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف هود بن عاد بن آدم وكان هذا من أعجب
ما جرى باليمن في أيام أبوبكر رضي الله عنه فلما توفي أبوبكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه
استقر أهل اليمن والعراق وأبقا عمال اليمن على حالهم ولم يفد على أحد منهم الا يعلى بن أمية صاحب
صنعا فانه عزله عن صنعا مرتين فأما أول مرة فان رجلا من أهل جبل حفاش أتى الى يعلى
وقال له ان رجلا قتل ابنا فكتب يعلى الى سعد بن عبد الله وكان نائبا على جبل حفاش وملحان
أن يحضر الي قاتل ولد فلان فقدم به سعد الى يعلى فاحضر يعلى وجوه أهل صنعا ودفع الى ولد
المقتول سيفا وقال اقتله وهؤلاء شهود فضربه بالسيف حتى سقط فظن الرجل ومن حضر
أنه قد مات فاحتمله قومه ليدفنوه فوجد فيه رمقا فداووه حتى برئ فبينما هو ذات يوم يرعى
غنمه اذ مر به أبو المقتول فعرفه فذهب الى يعلى فقال له اني قد وجدت قاتل ابني يرعى
غنما فكتب يعلى الى عامله بأشخاصه اليه حيا وبه أثر جراحات كثيرة فأمر يعلى من قدر أمرا فبلغت

فبلغت الدية فقال لوالد المقتول ان شئت أن تقتله وعليك الدية والا فدعه فغضب الرجل ولحق
بعمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعديا على يعلى وأنه حال بينه وبين قاتل ابنه فغضب عمر وبعث
المغيرة بن شعبه على صنعا وأمره أن يدفع اليه يعلى بن أميه فأتاه المغيرة الى يعلى وشخصه الى عمر
بوجه غير مستحسن فلما قدم على عمر أخبره فشكاه عمر فاستغفى عليا فقال له لقد قضى بالحق فرده
عمرا الى عمله فلما قدم صنعا أحسن الى المغيرة وجهزه الى عمر أحسن جهاز فقال المغيرة والله
أن يعلى خير مني حين عزل وخير مني حين ولي وأقام يعلى على عمله ما شاء الله ثم ان أخاه عبد الرحمن
ابتاع فرسا من رجل بمائة قلوص ثم ندم البايع على فرسه فاستقال عبد الرحمن فلم يقله فلحق
الرجل بعمر بن الخطاب وقال ان يعلى وأخاه غصباني فرسا فكتب عمر الى يعلى أن أقدم علي فلما
قدم عليه قص عليه القصة فقال عمر ان الخيل لتبلغ عندكم هذا الثمن فقال يعلى نعم فقال عمر
يأخذ منا بيمين شاه شاه ولا نأخذ من الخيل شيئا خذ على كل فرس دينارا ثم أعاده على عمله
وفي أيام يعلى بن أميه كانت قصة أصيل وذلك ان رجلا من أهل صنعا غاب عن امرأة له اسمها
زينب وترك معها ابنا له من غيرها يسمى أصيل صبي في سن التمييز وكانت فاسقة وكان لها
سبعة أخدان فكانت تضيق من الصبي وتخشى ان يفضحهم فقالت لأخدانها ان هذا فاضحنا لا محالة
وليست آمنه أن يفضحني ثم حسنت لهم في قتله ولم يزل بهم حتى دخلوا عليه وهو نائم فخنقوه
وحملوه فألقوه في بئر وسط غمدان خلف بن سام بن نوح عليه السلام ثم ان المرأة أظهرت
بعد فقد الصبي وجعلت تدور شوارع صنعا وهي راكبة على حمار وهي تقول اللهم لا يخفى عليك
من قتل أصيلا ثم ان العلم بيعلى أن صبيا فقد لا يعلم له خبر فساءه ذلك وشق عليه ثم أنه
صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنظروا يا أهل صنعا هل تجدون لهذا الصبي علما أو

تعلمون له خبرًا أو أثرًا فلم يجبه أحد بشيء فلما كان بعد أيام مر رجل من أهل صنعا بالبير فوجد ريحًا
ورأى ذبابًا أخضر يطلع من البير ورجع عليها فغلب على ظنه أن الغلام فيها فذهب الى يعلى وقال
له أظنني قد رأيت على طلبة الغلام أيها الأمير ثم أخبره بما وجد في البير فبادر يعلى وركب من فوره
حتى وقف على رأس البير ومعه جمع كثير من الحفده وأهل البلد في جملة ذلك الجمع فاحد من
الخصوم فلما أزدحم الناس على البئر قال الرجل الذي هو من الخصوم أدلوني الى البير أنظر لكم ما
فيها وأكشف الخبر فربط بحبال وأنزل فلما كان بالقرب من الماء وجد الصبي على الماء ففيه
في جانب من جوانب البير ثم قال اطلعوني فاني لم أجد شيئًا فقال الناس انك لما صرت الى الماء
وحركته إشتدت الرائحة وكثر صعود الذباب فقال رجل آخر أدلوني مكانه لعلي أظفر بشيء
ان شاء الله تعالى فأدلوه في البير فلما نزل أخذت الأول رعدة شديدة فاستوثقوا منه فلما
نزل الثاني وصار على الماء فحرك الماء فظهرت الرائحة فاذا بالصبي في جانب من جوانب البير
وعليه أثر التغليب فشدوا بالحبال فطلع أولًا ثم أطلعوا الصبي الهالك فلما أطلع الصبي ورآه
الرجل الأول اشتدت رعدته فشد عليه يعلى واستقره فاقر واعترف أنه قتله سابع سبعة
وأن سبب ذلك زوجة أبيه فطلبوا جميعًا وسجنوا وحبست المرأة بمنزل عندهم وكتب يعلى الى عمر
يسأله الحكم فاستحضر فقراء الصحابة وعرض عليهم كتاب يعلى واستشارهم وقال أرى أن يقتلوا
جميعًا الرجال والمرأة غير أني لا أنفذ ذلك الا بعد مشورة منكم فاستصوبوا رأيه فكتب الى يعلى
فقتلهم جميعًا ثم أن نفرًا من موالي يعلى وقعوا على رجل فضربوه فلحق بعمر فقال له يا أمير المؤمنين
ان موالي يعلى ضربوني قال عمر مه حتى أحدث فكتب عمر الى يعلى أن يأتيه ماشيًا على يديه
فخرج يعلى ماشيًا على قدميه حتى اذا صار على مراحل من صنعا لقيه الخبر بموت عمر واستخلاف عثمان

بعده

بعده واقراره له على عمله فعاد يعلى فرحًا مسرورًا راكبًا ولقاه أهل بيته وموليه بالدراب
والمعارف فلم يزل على عمله بصنعا الى أن توفي عثمان رحمه الله تعالى وكذلك أبي بربيعه لم يزل
على الجند الى أن توفي عثمان رضي الله عنه ثم استخلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
فلما ولي الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه استعمل على اليمن عبد الله بن عباس على صنعا
وأعمالها وعلى الجند سعيد بن سعد بن عباده الأنصاري فأقام بن عباس بصنعا أربعين شهرًا
ولما علم يعلى بن أمية وعبد الله بن ربيعه بقدوم عبد الله بن عباس وسعيد بن سعد سارا
نحو الحجاز على خوف ووجل فلحقا بمكة ولم يعرض لهما وكان يعلى قد جمع أموالًا عظيمة فخرج
عن حد الحصر فلما أوصل مكة لقي بها طلحة والزبير وعايشة رضي الله عنهم وقد عزموا على الخلاف
لعلي بن أبي طالب والمسير الى البصرة وأعانهم يعلى على حربهم فيما ذكر بن عبد الحميد في كتاب بهجة
الزمن في أخبار اليمن بستمائة ألف درهم وستمائة بعير منها جمل عايشة الذي يسب اليه يوم
الجمل وكان اسمه عسكرا ولم يزل عبد الله بن العباس على صنعا اليمن يحج بالناس الى آخر أيام علي
رضي الله عنه ثم ان معاوية بن سفيان سير جيشًا الى اليمن وأمر عليهم بسر بن أرطاة العامري
وقيل اسمه بشر بضم الموحدة وسكون المهملة وأمره أن يقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله
عنه فلما بلغ المدينة دخلها وقتل بها جماعة وهدم دورًا ثم أتى مكة فقتل من ولد أبي لهب
وكذلك فعل بالسراة ونجران فلما صار قريبًا من صنعا وعلم به عبيد الله بن العباس جمع أهل
صنعا وخطبهم وحضهم على القتال فقال له فيروز الديلمي ما عندك قال فاحترز في نفسك
فلما آيس من نصرهم واستخلف عمرو بن أراكه الثقفي على عمله وسار يريد عليًا رضي الله عنه
وترك ولديه صغيرين عند أم سعيد البرزخيه التي تقدم ذكرها فلما قدم بسر صنعا

وقد

وقد خرج عنها ابن عباس كما ذكرنا فخارت منه همدان الى جبل شمام فاستدعا بالولدين الصغيرين
فأمر بقتلهما فقتلا وقيل ذبحهما بيده وكان اسم الكبير حسنًا والصغير حسينًا وقيل عبد الرحيم ثم
وكان عمر الكبير ثمان سنين ثم قتل عمرو بن ارطاه الثقفي الذي استخلفه عبيد الله بن العباس على صنعآ
وقتل من الأبناء اثنين وسبعين رجلًا كانوا شغفوا بالولدين الصغيرين فدفن الولدان حيث قتلا
وبنى عليهما مسجد وهو معروف هنالك بمسجد الشهيدين ومشهور بالفضل والبركة وكان بُسْر بن
أرطاه أول جبار دخل اليمن وعسف أهله واستحل الحرام وعاث في البلاد حتى دخل عدن ولما
بلغ عليًا كرم الله وجهه دخول بُسر اليمن جهز ألفي فارس من الكوفه ~~ثم~~ ومثلهم من البصرة
وجعل على الجميع حارثة بن قدامة السعدي وأمره بدخول اليمن ومتابعة بُسر حيث كان ومطالبته
بما أحدث في اليمن من قتل وفساد فلما دخل حارثة اليمن هرب بُسر وتفرق أصحابه وكان قد
وافقه بُسرًا جماعة من أهل اليمن وغيرهم على رأيه وفعله فلزمهم حارثة ونكل بهم وقتل منهم
من استحق القتل ثم عاد الى مكه فلما وصل بلغه موت علي رضي الله عنه فأخذ حارثة
بن قدامة البيعة على أصحابه وعلى أهل مكه لمن بايع له أصحاب علي وكان أهل اليمن والحجاز
والعراق وخراسان تحت يد علي يستخلف عليهم من شاء من صالحي أصحابه رضي الله عنهم أجمعين

الفصل الرابع في ذكر عمال بني أمية على اليمن قال علماء السير والتواريخ لما توفي علي أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب كرم الله وجهه وصار الأمر بعده الى معاوية بن أبي سفيان استعمل على اليمن عثمان بن
عفان الثقفي فأقام به مدة ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان وجمع له من ولاية المخلافين
صنعآ والجند فأقام في الجند سنتين وقال السريفا رئيس نلان سنين ثم لحق بأخيه معاوية
واستخلف على فيروز الديلمي فأقام ثمان سنين وفي مدته توفي عتبة بن أبي سفيان

واستعمل

واستعمل معاوية مكانه النعمان بن بشير الأنصاري فأقام في اليمن سنه ثم عزله بشير بن
سعد الأعرج فيما قاله الجندي وقال السريفا رئيس عزله واستعمل سعيد بن داوية الفاتكي
فأقام تسعة أشهر ومات عقيبها فاستعمل معاوية على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي
فلم يزل على اليمن الى أن توفي معاوية وقال الجندي كان واليًا على صنعآ ولم أعلم من كان نايبه على
الجند والله أعلم ولما توفي معاوية وكانت وفاته في رجب من سنة ستين للهجرة وقد تقدم ذلك
في صدر الكتاب وكان معاوية قد الزم الناس البيعه ليزيد طوعًا وكرهًا فاستولى يزيد على الخلافة
ولما ولي يزيد بن معاوية استعمل على اليمن بحير بن ريسان الحميري على المخلافين معًا وكان أحد
كبراء الولاه وكانت ولايته ضمانًا بمال معلوم يحمله في كل سنة فكان يبعث في كل سنة بالمال ويعين
رأسًا من الرقيق ما بين وصيف ووصيفه وكان بحيرًا عاتيًا جوادًا متلافًا وكان بأتفه سبب يسأل
شيئًا قليلًا وربما عاقب من يسأله القليل وكلما ازداد رجلًا أو قصده من الحجاز وأصدره بشر
يقول فيه

بحير بن ريسان الذي ساد جهرةً ... ونايله مثل الفرات غزيرا

واني لأرجو من بحير وليدة ... وذلك من الحر الكريم كثير

فغضب عليه بحير وقال ترحل الى بني الحجاز لا ترجو الا وليدة لا ودينك ثم أمر فضرب أسواطًا
وبعث له بشر ولايد وجايزه سنيه ولم يزل بحير على اليمن الى أن توفي يزيد بن معاويه وكانت
وفاته في سنة أربع وستين من الهجرة ولما توفي يزيد في التاريخ المذكور وصار الأمر بعده الى
عبد الله بن الزبير فاستولى على الحجاز والعراق واليمن واستعمل على اليمن الضحاك بن فيروز
الديلمي فأقام سنه ثم عزله بعبد الله بن عبد الرحمن وخالد بن الوليد فأقام مدة ثم عزله
بعبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة السهمي وأقام سنه وثمانية أشهر ثم عزله بأخيه

عبيد بن الزبير فمكث خمسة أشهر ثم عزله بحسن بن عبد الله الفقيه فلبث مدة ثم عزله بقيس
بن يزيد السعدي التميمي فأقام عشرة أشهر قال الشريف ثم عزله واستعمل بعده ولاة يقفون الأربعة
الأشهر ويغرطهم حتى قتل سنة ثلاث وسبعين وقال الجندي لما قتل قيس بن يزيد السعدي ولي
بعده أبو النجود مولى عثمان بن عفان فمكث خمسة أشهر ثم عزل بخلاد التائب الأنصاري ثم عزل
بأبي الجنود وفي أيامه قدمة الجروديه صنعا وذلك سنة إحدى وسبعين فجمع وهب بن
منبه الناس لقتالهم فقال له الناس ليس لنا بقتال الخوارج طاقة ونحن نخشى أن يستحلوا
دمانا فتفرق الناس وصالحوا الخوارج على مائة ألف دينار فاستعان أهل صنعا بأهل الخليف
على المال فأعانوهم واضطرب أهل اليمن يومئذ ولم يزل مضطربا الى أن قتل ابن الزبير سنه
ثلاث وسبعين ولما صار الأمر الى عبد الملك بن مروان واستولى الحجاج على مكه واستعمل على
صنعا أخاه محمد بن يوسف وعلى الجند واقد بن مسلمه الثقفي وعلى حضرموت الحكم بن أيوب الثقفي
فأقاموا سنة ثم عزلهم واقد وجمع الخلافين لأخيه محمد فلم يزل والياً عليها الى آخر أيام عبد الملك
وتوفي قبل وفاة عبد الملك وقيل توفي سنة احدى وتسعين وكان قد جمع المجد ومين بصنعا وجمع
لهم الخطب ليحرقهم فمات قبل ذلك فاستناب الحجاج على اليمن بن عمه أيوب بن يحيى الثقفي
فلم يزل والياً عليها مدة أيام الوليد وهو الذي بنا الجامع بصنعا حين زاد الوليد فيه ما زاد
ولما توفي الوليد ولي الخلافة أخوه سليمن بن عبد الملك واستخلف على اليمن أيوب بن يحيى الثقفي
فلم يزل عروة بن محمد السعدي واقام على اليمن مدة خلافة سليمن بن عبد الملك فلما توفي و
سليمن بن عبد الملك ولي الخلافة بعده بن عمه عمر بن عبد العزيز فأقر عروة بن محمد السعدي
على عمله فاستقصى وهب بن أميه على اليمن أيضاً فاقام عروة على عمله الى ان توفي عمر رضي الله عنه فلما

فلما توفي عمر بن عبد العزيز واستولى يزيد بن عبد الملك استعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي
فأقام والياً عليها مدة ولاية يزيد بن عبد الملك فلما توفي يزيد وولي أخوه هشام بن عبد الملك
أقر مسعود بن عوف على ولايته سنه ثم عزله واستعمل يوسف بن عمر الثقفي على مخاليف اليمن
كلها فأقام والياً على اليمن ثلاث عشر واستقصى على اليمن صنعا الضحاك بن قيس
الديلمي وخرج عليه عباد الرعيني في ثلاثمائه فقتلهم يوسف بن عمر الثقفي ثم أمره هشام بالقدم
الى العراق والقبض على خالد بن عبد الله القسري فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف
فأقام الصلت في اليمن الى أن توفي هشام بن عبد الملك في سنه خمسة وعشرين ومائه وفي هذه
السنه توفي عمر بن دينار مولى باذان الفارسي أمير الفرس بصنعا وكان مولده لبضع وأربعين للهجره
ثم نشأ بمكه وتفقه على بن عمر بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من التابعين
وكان من جملة العلماء الراسخين وقيل لعطاء بن أبي رباح بمن تأمرنا بعدك فقال بعمرو بن دينار
وقال لطاووس لابنه إذا قدمت مكه فجالس عمرو بن دينار وكان حسن الخلق والخلق وقيل كانت
وفاته سنة أربع وقيل بل سنة سبع وعشرين ومائه وكان ولاية الصلت في اليمن خمس سنين
وفي أيامه كان سيل دارحوط وذلك يوم الجمعه منتصف شهر شوال من سنة أربع وعشرين ومائه
وكانت دارحوط تسمى بركن العماد وكانت مجمعاً للعرب والوفود بصنعا اذا قدموا على ملوكها حتى
ضرب بها المثل فلما توفي هشام ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاستعمل على اليمن
حميعه مروان بن محمد بن يوسف الثقفي وهو بن أخي الحجاج بن يوسف قاله الشريف ادريس
فلما قتل الوليد بن يزيد وولي بن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك واستعمل على اليمن الضحاك
بن واصل السكسكي واستقصى يحيى بن سرحبيل بن أبرهه فأقام الضحاك والياً على اليمن مدة

ولاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فلما غلب مروان بن محمد استخلف على اليمن القسم بن عمر
الثقفي في أيامه ثار بحضرموت الخارجي الأعور وهو عبد الله بن يحيى ثم قصد صنعاء وهزم
القسم بن عمر وقتل بن أخيه الصلت يوسف غلب عبد الله بن يحيى على اليمن سنة وأربعة
أشهر واستولى نائبه ابو حمزه الخارجي على مكه وقتل أهل قديد وسار فاستولى على المدينه
وأقام بها أربعة أشهر ثم سار منها يريد الشام فبلغ وادي القرى فلقيته جموع الشام
الذين بقدم مروان بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطيه السعدي وكان قد انتخبهم من
فرسان العرب ووجوه الناس فقتلهم عبد الملك بوادي القرى فقاتلهم فهزمهم حتى قتل منهم
كثيرا ثم سلم الطريق مكه ثم الى بيشه ثم الى اليمن وسار بعدهم الى حضرموت وأتاه كتاب مروان بتوليته
الموسم فصالحهم وسار في ركب قليل يريد الموسم فلما بلغ الجوف قتل هنالك فلما بلغ مروان
الخبر بقتل عبد الملك بن عطيه بعث الوليد بن عروة بن محمد فلم يزل في اليمن الى ان انقطعت دولة
بني أميه بالشام وقتل مروان بن محمد بوصير من أرض مصر وذلك في آخر سنة اثنين وثلاثين
ومايه وفي سنة اثنين وثلاثين ومايه توفي الفقيه عبد الله بن طاووس وكان اماما جليلا
مشهورا قال عبد الرزاق لم أر فقيرا كابن طاووس قيل له ولا هشام بن عروه قال لم يكن
مثله وقيل مات وفاته في سنة سته وثلاثين ومايه والله أعلم

الفصل الخامس في ذكر عمال اليمن في الدولة العباسيه

قال علماء السير لما قتل مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أميه وولي ابو العباس السفاح استعمل على اليمن و
الحجاز عمه داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فاستعمل داود بن علي
بن عبد الله بن العباس عمه على اليمن داود بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي

العدوي فكان أول من قدم اليمن نائبا لبني العباس فلما أقام بصنعاء بوّب جامعها وكان
له باب قبل ذلك ثم مات أو قتل داود بن علي بعد مضي خمسة أشهر فبعث أبو العباس السفاح
على اليمن محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثي فقدم اليمن لسبع بقين من رجب
سنه ثلاث وثلاثين ومايه وبعث أخاله على عدن فساءت سيرة الكل منهما وأحدث صاحب
صنعاء قبائح كثيرة بصنعاء وهم بأحراق المجد ومن أمر بجمع لهم الحطب وقال لو كان بهم خير لما
أوقع الله بهم هذا الجذام فمرض أياما يسيرة قبل ان يفصل بهم ثم مات ومات أخوه الذي في عدن
وقيل كان موتهما في يوم واحد فبعث أهل صنعاء رسولا أخيه الذي في عدن يخبرونه بموت
أخيه وبعث أهل عدن رسولا الى أخيه بصنعاء يخبرونه بموت أخيه وسار الرسولان
فالتقيا وتحدثا وأخبر كل واحد منهما صاحبه بموت الآخر فأخذ كل واحد منهما كتاب الآخر
وعاد كل واحد منهما الى بلده يخبر بموت الذي سار اليه هذه رواية الجندي وذكر أنهما ماتا
جميعا في موضع ولم يعلم أحدهما بما قدم له الآخر ثم فقدا عند الصباح وسار كل واحد
منهما يؤدي (٢) فلما علم أبو العباس السفاح بموتهما بعث مكانهما عبد الله بن مالك
الحارثي وأقام أربعة أشهر ثم عزله وبعث علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان
الحارثي فمكث أربع سنين وأشهر وفي أيامه كانت مكومة أهل صنعاء والأبناء في الرحبة
فوكل أهل صنعاء عمر بن تمامه ووكل الأبناء ابراهيم بن فراس فأخرج ابراهيم بن فراس
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلها للأبناء فقال عمر بن تمامه انه يكفر بهذا الكتاب
فغضب الأمير علي بن الربيع وقال له تكفر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرده
عن ثيابه وضربه خمسة وسبعين سوطا وقال امّا انه لا يخرج من الدنيا حتى نصيبه عاهة

(٢) هكذا في الأصل وجد

فأقام حتى ولي المنصور بن يزيد الحميري ودعا وجوه أهل صنعا الى حائط له وفيهم عمر بن ثمامة
فأكل جوجو فرخ طاير فغص به فمات من ساعته وطأ توفي أبو العباس بن السفاح ولي
الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور واستعمل على اليمن عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن علي الحارثي فأقام مدة وسار نحو المنصور واستخلف ابنه فأقام باليمن حتى قدم عليه معن بن زايد
الشيباني وكان قدومه في شهر ربيع الأول سنة أربعين ومايه وفي تلك السنه تناثرت النجوم
مثل المطر نحو المغرب من أول الليل الى الصبح وعوفي في تلك الليلة كثير من الجانين فأصبحوا ليس
بهم بأس وحكي بعضهم قال كنت أعرف امرأة من الجانين تقوم على رأسها وتجعل رجليها
أعلاها وتقف عامة يومها كذلك فأصبحت ذلك اليوم عاقلة تغسل ثيابها فقالت ان الله تعالى
رماه بنبلة الباحة فأحرقته فكفاني وبقيت نفر في أيام ولايته باليمن بن عم له يقال له سليمى
أبي لفافر وقال الجندي وبقيت معن أخاله وبن عم نايا له على الجند وأراد ازالتهم فقتلوه
فغزاهم معن فأخرب القرية المذكورة التي فيها قتل بن عمه وقتل من أهل القرية نحوا من ألفين رجلا
وكان بعد ذلك يستشد) اذا تمت الألفان كادت حرارة على الكلب بن زكري سلمى تبرد
وقدم بن جريج الفقيه على معن وافدا من مكة لدين لحقه فأقام عنده حتى اذا كان عاشر ذي
القعده ومر بقوم وجاريه تغني لهم بشعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي حيث تقول شعرا

هيرات من أمة الوهاب منزلنا × اذ حللنا بسيف البحر من عدن
وحل أهلك أجيادا فليس لنا × الا التذكر أو حظ من الحزن
بالله قولي له في غير معتبة × ما اذا أردت بطول الكث في اليمن
اذا كنت حاولت دينا أو ظفرت به × فما أخذت بترك الحج من ثمن

فبكى

فبكى بن جريج بكاء شديدا واستأذن على معن وقال له ان أردت بي خيرا فردني الى مكه ولست
أريد منك شيئا فاستأجر له معن أولاء وأعطاه خمسمائه دينار ودفع الى بن جريج ألفا وخمسمائة
دينار فسار به الأولاء حتى وافوا به عرفات ليوم عرفه ثم ان حضرموت انتفضت على معن فسار
اليهم فمر بباب في رأى مسورا فعظم في عينه ما رأى من جرير الريعب بها فقال لنايبه لا يقبل
منهم الا عشرة آلاف فأعطوا عامله تسعة آلاف وبنوا مسجدهم بألف ولما وصل معن الى حضرموت
أوقع بهم عدة وقعات حتى بلغت قتلاهم فيها الى نحو خمسة عشر ألفا فأعظم الناس ذلك وتحدثوا به
حتى قال رجل من قريش للمنصور ألا ترى يا أمير المؤمنين الى ما فعل معن بأهل حضرموت كأن أن
يأتي عليهم فقال له المنصور يا بن أخي أخبرني عن قوم نسأل ومن الأنصار كنت أعرفهم بلادهم
السواري في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصطفت ألوانهم من العباده قال قدمهم
الخوارج يوم قديد قال فأخبرني عن الرجل الصالح الذي كان يلازم السارية الفلانية حتى كأنه
حسبه من العبادة قال قتل يوم قديد قال فأخبرني عن أهل البيت الصالح بني فلان ما فعل
الدهر بهم قالوا قتلوا يوم قديد فجعل المنصور يسأله عن من قتل يوم قديد من المهاجرين والأنصار
من وجوه أهل المدينة وعبادهم ونساكهم وساداتهم وهو يقول قتلوا يوم قديد فقال له المنصور يا بن
أخي أفتعيب على معن في قتل أهل حضرموت وقد أخذ بثأرهم فسكت عن ذلك الفرشي ولما جمع
معن الى صنعا أقام بها حتى أتاه كتاب المنصور بعد مضي ست سنين من ولايته فاستدعاه الى
العراق وأمره أن يستخلف ابنه زايده على اليمن فاستخلفه بنه فسار الى العراق فوجهه المنصور
الى خراسان لقتال الخوارج بها فتبعه رجال من أهل حضرموت كان قتل بأهلهم فلم يزالوا
يرصدانه حتى قتلوه في غفلة ثم بحسان واختفيا في المدينة أياما بعد قتله حتى سكن

الأمن ثم رجعا الى حضرموت وقد تقدم تاريخ وفاته في صدر الكتاب وأقام زياده بن معن في حضرموت
اليمن بعد أبيه ثلاث سنين قال الجندي ثم استعمل المنصور على اليمن الحجاج بن منصور فأقام
عديده ثم عزله واستعمل على اليمن الفرات بن سالم العنسي فأقام واليا ثلاث سنين ثم عزله يزيد
بن منصور خال المهدي وذلك سنة أربع وخمسين ومايه فأقام واليا على اليمن خمسة سنين
الى أن توفي المنصور وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين ومايه ولما توفي المنصور في التاريخ المذكور
استولى على الخلافه بعده ولده محمد المهدي فأقر خاله يزيد بن منصور الحميري على اليمن سنة
ثم كتب اليه أن يستخلف على اليمن ويسير الى مكه ليقيم للناس حجهم ففعل واستخلف عبد الخالق
بن محمد الشرفي فولى خمسة وسبعين يوماً ثم توفي يزيد بن منصور واستعمل المهدي على اليمن رجاء
بن روح الحدامي وكان قد وقع من أهل صنعاء والجند قال في العيد فانجاز أهل الجند الى شعوب
ثم اصطلحوا فأقام رجاء بن روح في اليمن ثلاثة عشر شهراً ثم بعث المهدي على اليمن علي بن
سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس فقدمها في المحرم من سنة احدى وستين ومايه وقيل
كانت اقامته في اليمن سنه وخمسة أشهر وسار نحو العراق واستخلف على اليمن رجلاً يقال له وسنع
بن عصمة فأقام بعده أحد عشر شهراً ثم بعث المهدي عبد الله بن سليمن فقدم لسبع بقين من شهر
ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ومايه فأقام سبعة أشهر فيما قاله الجندي وقال ابن عبد الحميد أقام
سبعة عشر شهراً ثم بعث المهدي منصور بن يزيد بن منصور الحميري فقدم سنة خمس وستين
ومايه فمكث سنه ثم عزله بعبد الله بن سليمن النوفلي فمكث سنه وكان خيراً يروي الحديث
عن الزهري عن عروة عن عايشه ويروي عن مزيد بن يزيد عن جابر عن مكحول ثم عزل
النوفلي بسليمن بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فمكث سنه وعشرة أشهر ثم

ثم توفي المهدي في المحرم من سنة تسع وستين ومايه وقد تقدم ذكر التاريخ في وفاته ولما توفي
المهدي في التاريخ واستولى على الخلافة بعده ولده موسى الهادي استعمل على اليمن عبد الله بن محمد بن ابراهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سنه ثم عزله بأبرهيم بن سليمن بن عقبه بن مسلم الباهلي
فمكث أربعة أشهر وتوفي الهادي وكانت وفاته في سنة سبعين ومايه ولما توفي الهادي في التاريخ
المذكور استولى على الخلافة بعده أخوه هرون الرشيد واستعمل على اليمن خاله الغطريف
وقال الجندي هو ابن خاله فقدم اليمن والفتنة ثائرة بين أهل الجند وصنعا فاصلح بينهم
وأقام في الجند ثلث سنين وسبعة أشهر ثم سار نحو الرشيد واستخلف على اليمن عباد بن محمد الشرفي
فبعث الرشيد على اليمن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فقدم صنعا آخر سنة أربع وسبعين
ومايه وفي يامه حصل النبلج بصنعا ولم يكن حصل قبل ذلك مثله ثم عزله الرشيد بهاشم بن
عتبه الغساني فأقام سنه ثم عزله بأيوب بن جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس
فمكث سنه ثم عزله بالربيع بن عبد الله الحارثي والعباس بن سعد مولى بني هاشم الربيع
على الحرب والصلوح والعباس على الجباية فأقاما سنتين ثم عزلا بمحمد بن ابراهيم الهاشمي
وجمع له الحجاز واليمن فأقام بالحجاز وبعث ابنه العباس الى اليمن فشكاه الناس فعزله الرشيد
بعد سنة أشهر بعبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير وكان رزق عمال صنعا في كل شهر
ألف دينار فجعل له الرشيد ألفي دينار فقال له يحيى بن خالد هذا يفسد عليك من تولية
بعده من أهل بيتك فورزقه الى ألف دينار ووصله بصله جليله فأقام سنة ثم عزله
بأحمد بن اسمعيل بن علي الهاشمي وفي هذه السنة نازل الهيضم بن عبد الحميد فيجال
محارب جنود السلطان وهزمهم وقتلهم وعزل أحمد بن اسمعيل بأبرهيم بن عبد الله بن عبد الله

بن

بن طلحه بن أبي طلحه من بني عبد الدار فأقام سنة ورتب به الجند وكان في ولايته تخليط وضعف
فعزله الرشيد بمحمد بن برمك فدخل صنعا في شوال من سنة ثلث وثمانين ومايه فأقام بها
حتى جر السيهم النهر المعروف بالبرمكي ثم سار الى بلد بحصب فأقام بقريه مكث بحي المخلافين
الجند وصنعا وكان من أحسن الولاة القادمين اليمن عدلاً ورفقاً وحسن سيرة ولما فرغ من عماره
النهر المذكور جمع أهل صنعا وحلف لهم الأيمان المغلظه أنه لم يصرف في عماره شيئاً من مال
السلطان ولا من مال حرام ولا شبهة ثم وقفه على المسلمين وبنى مسجداً بصنعا عند سوق
القسارين وكان محمد بن خالد هذا كثير الصدقه في جميع أحواله وكان كثير التفقد لأحوال الرعيه
محباً ومشفقاً عليهم وحكي أنه خرج يوماً الى سواد صنعا فرأى هناك السواد
وعليهم ثياب الصوف الأسود وهي التي تسمى الشمال فظن أنهم سؤالاً فقال لخدمه قصدوا على
هؤلاء المساكين فقيل له أن هؤلاء الرعيه الذين يؤخذ منهم المال فتألم لحالهم وقال ما ينبغي
أن يؤخذ من هؤلاء شيء فلم يزل يلطف بهم حتى أراد بعضهم الخروج عليه وخرج عن طاعته
أهل تراميه فبعث الى الرشيد يشكوهم فبعث الرشيد مكانه مولاه حماد البزيدي وقال له
أسمع أصوات أهل اليمن فقدم اليمن في شوال سنة أربع وثمانين ومايه فعاملهم بالعسف
والجبروت وقتل جماعة من رؤسائهم وشرد جمعاً كثيراً منهم حتى ذلوا له وأطاعوا وسلموا ما يجب
عليهم من الخراج المعتاد وزياده وعمرت اليمن في أيامه وخاصة صنعا وأمنت السبل
حتى القوافل تقدم من اليمامه فيرها القطيع من الضأن على كل شاة مخلاتان في كل مخلاة ستة أمداد
تمراً فتباع بأرخص الأثمان وأخصب اليمن في أيامه خصباً لم يعهد مثله ورخصت الأسعار
واشتد العسف على أهل اليمن سنه فنجوا الى مكه وشكوه الى الرشيد فلم يسمع منهم

فاغلظوا

فاغلظوا له في الكلام فلم يجبهم الى شيء مما سألوه منه فخالف عليه الهيثم بن عبد الحميد وأجابه
الى الخلاف خلق كثير من أهل اليمن بسبب ما نالهم من العسف فكتب حماد الى الرشيد يستمده
فأمده بعشرة قواد من أهل العراق وخراسان فأسأمن ابراهيم بن عبد الحميد أخو الهيثم الى حماد
فأمنه وكان سبب ظفر حماد بجبال العضد فهرب الهيثم الى بيش من تراميه فظفرت به هناك
الجيوش فأخذ وحمل الى حماد فأشخصه حماد الى الرشيد ومعه جماعة من أهل بيته فأمر الرشيد
بضرب عنق الهيثم وصرف من كان معه الى السجن ببغداد فأقاموا هناك الى أن هلك الرشيد
وكانت وفاة الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومايه وما توفي الرشيد في التاريخ المذكور
واستولى على الخلافة بعده ولده محمد الأمين أقر حماد اليزيدي على عمله في اليمن سنه بعد موت
الرشيد ثم عزله بمحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي فلما قدم اليمن صادر عمال حماد وأخذ
منهم أموالاً جليلة وحسنت سيرته بالرعايا وأحبه أهل اليمن وبعد سنه من ولايته عزل
بمحمد بن سعيد بن السرح الكناني فقدم صنعا في شعبان سنة خمس وتسعين ومايه فأقام
باليمن حتى ثارت الفتنه بين الأمين والمأمون فلما ضعف الأمين وحضره طاهر بن الحسين
دخل أهل الأطراف في طاعة طاهر فبعث طاهر بن الحسين على اليمن يزيد بن جرير ومزيد بن خالد
بن عبد الله القسري طالباً فلم يعطه يزيد شيئاً فقصد عمر بن ابراهيم بن واقد الصمري وكان
مقيماً عند أخواله من همدان فأخبره بما كان من يزيد بن جابر فقال عمر بن ابراهيم بن واقد
الصمري بئس ما صنع يزيد ووصل أبا الصلت بعشرين ديناراً فقال ابن الصلت:
لأحسنن مكافأتك ان شاء الله تعالى فخرج من عنده بريد العراق فغاب عنه مدة
ثم قدم عليه بكتاب اشتمله بولايته على اليمن فقدم عمر بن ابراهيم ولده في جماعة من العرب

وقسم

وقدم جمعهم فدخلوا صنعا في شهر صفر من سنة ثمان وتسعين ومايه فأخذ يزيد بن جرير وجيشه
وصادره بمال جزيل ثم قدم عليه أبوه بعد ذلك فأقام أياما وأخرج يزيد من السجن ميتا
وقيل مقتولا وأقام العرى في ولايته سنه وقيل أشهرا وقيل شهرا واحدا ثم عزله المأمون
بإسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقدم في ذي القعده
من سنة ثماني وتسعين ومايه ثم سار يزيد الحجاز واستخلف على اليمن بن عمه القاسم بن إسمعيل
وذلك حين بلغه ظهور الإمام محمد بن إبراهيم المعروف بطباطبا بالكوفه وكان استيلاؤه عليها
فلما سار إسحق بن موسى عن صنعا أياما وثب عليه الأعراب فقاتلوه فرجع الى صنعا فوجد بابه
قد أحدث برها إحداثا وضرب برها رجالا وهدم دورا كثيرة فقال ما حملك على ما صنعت
فقال تخوفت فأخرج كتابا قد ذرره على فرطه بذلك فلم يزل يبحث من الذي زور الكتاب
حتى عرفه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال تخوفت أن يقتل بن عمك فشكك ولم ينكر عليه
ما فعل وسمع بقدوم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق أميرا على اليمن من قبل الإمام محمد
بن إبراهيم بن طباطبا فقدم إبراهيم بن موسى اليمن في حضر من سنه ثمانين فاستوفى في العمل
حتى سمي الجزار ولم تزل أموره مستقيمة في اليمن الى أن مات الإمام محمد بن إبراهيم وقام بعده
محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين فلما أسر محمد بن الحسين وقتل أبو السرايا اختلت أمور الطالبين
باليمن والحجاز فبعث المأمون محمد بن علي وعيسى بن ماهان فكان بينه وبين إبراهيم
بن موسى عدة وقايع استظهر فيها بن ماهان على إبراهيم ولم يزل إبراهيم بن موسى يتردد في القرى
الى صول صنعا حتى قدم عليه عهد المأمون بولاية اليمن فأبى بن ماهان أن يسلمها اليه
فالتقيا بجدر عند صنعا فانهزم إبراهيم ولم يستقم له أمر بعد ذلك ثم بعث المأمون عيسى

بن

بن يزيد الجلودي التميمي واليا على اليمن فجمع له بن ماهان عشرة آلاف مقاتل وخرج بهم ابنه
عبد الله من صنعا فالتقوا بالجلودي فهزمهم الجلودي ودخل بعدهم صنعا فتم عبد الله منهزما حتى
اعتصر في فرسان حتى قدم مكة واختفى أبوه محمد بن ماهان بصنعا فدل عليه الجلودي فقبضه
وحبسه وفي هذا التاريخ توفي الإمام أبو الفتح محمد بن خالد الجندي وهو أحد شيوخ الإمام
الشافعي رضي الله عنه وكان بعض الفقهاء يستدل على الشافعي رضي الله عنه أنه دخل الجند
كما دخل صنعا برؤيته عن الإمام محمد بن خالد الجندي المذكور وكان وفاته على رأس
المائتين من الهجرة والله أعلم ولما استقر الجلودي بصنعا فرق عماله في المخاليف وتخصص
نحو العراق واستخلف على العمال رجلا يقال له حصن بن المزهال فأقام حتى قدم عليه إبراهيم
الأفريقي وهو رجل من شيبان وفي سنة ثلاث ومائتين قلد المأمون محمد بن عبد الله بن زياد
الأعمال السرهامية وما استولى عليها من الجبال فقدم اليمن في سنة أربع وثمانين واستقل
على القضاء برهامة محمد بن هرون الشعلبي وهو جد بني عقامه واستولى بن زياد على السرايا بعد
حروب جرت بينه وبين العرب واختط مدينة زبيد في الرابع من شعبان من سنة أربع وثمانين
وسأذكر ولاة السرايا وما يتعلق بذلك في الباب الآتي بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى
ولما قدم الأفريقي اليمن أقام برهامة ثم عزل نعيم بن الوضاح الأزدي والمظفر بن يحيى الكندي
اشتركا في العمل فقدما صنعا في صفر سنة ست وثمانين فسار المظفر الى الجند فأقام
برهامة يجبي مخاليفها ثم رجع الى صنعا فمات بعد أيام من رجوعه وصار الأمر جميعه الى نعيم
بن الوضاح الأسدي فأقام برها حتى عزل بمحمد بن عبد الله بن مخرد مولى المأمون فقدم اليمن
سنة ثمان وثمانين وأمرا بنائه يقال له أبو الحمد يجبي الجند ومخاليفها فلم يلبث أن شغب عليه

أهل

أهل الجند وكان في ولايته ضعف فخرج نحو الحجاز واستخلف عبادبن العمر الشرابي فأقام حتى
قدم عليه إسحٰق بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان قدومه آخر شهر رجب من سنة
تسع وثمانين فأساء السيرة وظلم الناس وغشمهم وظهرت منه أخلاق منكرة عظيمة ونال من اليمانيه
كل منال وتعصب عليهم تعصباً لم يفعله أحد قبله كان لا يسأل أحداً عن نسبه فينسب السهم
إلا قتله ولم يترك الحميد ذكراً حتى أنه أمر بقطع الحوح الحميدي بما أسرف في التحامل عليهم وفي أيامه
كانت الزلزلة العظيمه المشهورة بصنعا سنة اثنتي عشرة ومائتين ولم يزل كذلك الى أن توفي
سنة ست عشر واستخلف على عمله عند موته ولده يعقوب فلم يضف له اليمن بعد أبيه وحصل
بينه وبين أهل صنعا شقاق أفضى الى قتال قتل فيه جماعة من أهل صنعا ثم انهزم الى ذمار
فضربه المأمون بعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فقدم في المحرم سنه سبع عشر ومائتين
فلم يزل براصتى توفي المأمون وكانت وفاته في سنة ثماني عشرة ومائتين فلحق بالعراق واستخلف
عبادة بن عمر الشرابي ولما توفي المأمون وولي أخوه المعتصم الخلافة أقر عبادة بن عمر الشرابي
على عمله سنتين ثم عزله بعبد الرحيم بن جعفر بن سليمن بن علي الرأسمي وابنه عبد الأمير يصفر
بن ابراهيم الحوالي فأقام عبد الرحيم الى سنة خمس وعشرين ومائتين وعزل جعفر بن دينار مولى
المعتصم فأرسل خليفة يقال له منصور بن عبد الرحمن السنوخي فقدم اليمن في صفر من سنة
خمس وعشرين ومائتين فضبط البلاد ووجه عماله الى المخاليف فقدم عليه عبد الله بن محمد
بن علي بن عيسى بن ماهان وقد اشترك مع جعفر في ولايته وأقام مع منصور في اليمن وقتاً
ثم عزل جعفر بن دينار بإيتاخ التركي مولى المعتصم فأقر منصور وعبد الله على عملها فلم يزالا
الى أن مات المعتصم في سنة سبع وعشرين ولما توفي المعتصم استولى على الخلافة بعده

ولده

ولده الواثق فأقر ايتاخ على اليمن فوجه أبا العلا أحمد بن العلا العامري فلما وصل صنعاء
أرسل الأمير جعفر بن عبد الرحيم الحوالي غلامه طريف بن ثابت في عسكر نحو صنعا فخرج اليهم منصور
بن عبد الرحمن في أهل صنعا فهزمهم وقتل من موالي يعفر بن عبد الرحيم نحو من ألف رجل وأسر آخرين
فضرب أعناقهم وأقام أبا العلا بصنعا بعد الوقعه فأقام فيها حتى توفي واستخلف أخاه عمرو
بن العلا فأقام براعدة ثم ان ايتاخ استخلف على اليمن هزيمه بن السمه مولاه المعتصم فورد كتاب
هزيمه على منصور بن عبد الرحمن نائبه على اليمن ثم قدم هزيمه في آخر المحرم من سنة ثلثين
ومائتين فأقام أياماً وخرج لمحاربة الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي وهو بشام فحاربه أياماً
ثم عاد الى صنعا ثم ان الواثق عزل ايتاخ عن اليمن واستعمل عليها جعفر بن دينار فسار الى اليمن
فلما قدم براها حاصر يعفر بن ابراهيم مدة وحصل الصلح بينهما وعاد الى صنعا فأقام بها الى أن توفي
الواثق في آخر ذي الحجه من سنة اثنين وثلثين ومائتين فلما توفي الواثق
استولى أخوه المتوكل على الخلافه وأقر جعفر بن مالك دينار على اليمن فأقام براعدة واستخلف ابنه
محمد بن جعفر بن دينار على عمله وسار نحو العراق فأقر المتوكل محمد بن جعفر على اليمن فلم يزل
المتوكل حتى قتل في شوال من سنه سبع وأربعين ومائتين فلما توفي المتوكل
استولى على الخلافه بعده ولده المنتصر فأقر محمد بن جعفر على عمله فأقام باليمن الى أن
مات المنتصر في سنة ثمان وأربعين ومائتين فلما توفي المنتصر وولي الخلافة بعده بن عمه
أحمد المستعين في سنة احدى وخمسين ومائتين ولما خلع المستعين وولي الخلافة بعده
بن عمه محمد المهتدي فأقر محمد بن جعفر على عمله فأقام هنالك الى أن قتل المهتدي في سنه
خمس وستين ومائتين فلما قتل المهتدي واستولى على الخلافه بعده بن عمه أحمد المعتمد

بن

بن محمد بن جعفر على عمله وكانت أمور المعتمد كلها بيد أخيه أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل فورد
كتب أبي أحمد إلى الأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بولاية اليمن فوجه عماله على المخاليف وفتح
حضرموت وكانت قد تمنعت على من قبله هذه رواية الشريف إدريس في كتابه كنز الأخبار وقال
الجندي لما توفي الواثق وقام بالأمر بعده أخوه المتوكل أقر يعفر بن دينار على اليمن مدة ثم عزله
واستعمل حميد بن الحرث فلم يتم له الأمر مع الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي فعاد حميد إلى العراق هاربا
واستولى يعفر بن عبد الرحيم الحوالي على صنعاء ومخاليفها وقتل المتوكل عقب ذلك وقام بالأمر بعده
ابنه محمد بن المتوكل فأقام في الخلافة ستة أشهر وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين فقام
بالأمر بعده ابن عمه أحمد المستعين بن محمد بن المعتصم فكان في ولايته تخليط وضعف ثم
خلع وقتل في سنة اثنين وخمسين ومائتين وولي الخلافة بعده ابن عمه المعتز بالله الزبير
بن المتوكل وكان مغلوبا على أمره الى أن خلع وقتل في سنة خمس وخمسين ومائتين فولي الخلافة
بعده ابن عمه المهتدي بالله محمد بن الواثق فلم تطل مدته فخلع وقتل في سنة ست وخمسين
ومائتين فولي الخلافة بعده ابن عمه المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل
فلما استوثقت له البلاد وامتدت أيامه أخذ البيعة له في اليمن الأمير محمد بن يعفر بن
عبد الرحيم وتابع الخطبة له فلما وصل خبره الى المعتمد كتب اليه فنيابته على صنعاء ومخاليفها
فغلب على صنعاء والجند وحضرموت وكان مع ذلك يوالي بن زياد وصاحب زبيد ويحمل
اليه الخراج وليوهمه أنه نايب عنه لعجزه على مقاومته وكان وصوله كتاب المعتمد اليه
في سنة سبع وخمسين ومائتين فأقام على عمله الى سنة اثنين وستين ومائتين واستخلف
على عمله ابنه ابراهيم بن محمد بن يعفر وحج الى مكة المشرفة في السنة المذكورة وفي أيام الأمير

محمد بن يعفر حصل في صنعا سيل عظيم وهو السيل الثاني في الإسلام فأخرب دورا كثيرة
ويقال أن عدة الدور التي خربت يومئذ ستة آلاف دار وقيل بل ألف دار وما يا ذر والله أعلم
وكان ذلك في شهر ذي الحجة من سنة اثنين قال الشريف مغلطه في السمار، وقال الجندي
ولما جمع الأمير محمد بن يعفر من الحج بنى جامع صنعا على الحال الذي بني عليه الآن وذلك في سنة
خمس وستين ومائتين ذكر ذلك القاضي سدي بن ابراهيم قال الشريف إدريس ولم يزل ابراهيم بن
محمد بن يعفر على ولايته حتى الى سنة سبعين ومائتين ثم أمره جده يعفر بن عبد الرحيم
بقتل ولديه محمد بن جعفر وأحمد بن يعفر فقتلا بعد المغرب في صومعة مسجد شبام فانتشرت
الأمور على يعفر بن عبد الرحيم وخالف عليه الفضل بن تميس المرادي بالجوف وولد طريف
غلامه بتحصب ورعين والمكرمان بيحان ومالوا الى جعفر بن أحمد الناخبي فوجه أبو جعفر
ابراهيم بن محمد بن يعفر الى المخالفين عليه من حاربهم فكانت الحرب بينهم سجالا وولى ابراهيم
بن محمد بن يعفر على الجوفين محمد الدعام ونصب لهم الحرب فسارت اليه عساكر ابراهيم بن محمد
بن يعفر فالتقوا بوود وهزمهم الدعام وقتل منهم كثيرا وقدم عهد يعفر بن ابراهيم بن محمد
بن يعفر على صنعا ومخاليفها من ذي الوزارتين صاعد بن مخلد وزير المعتمد فاعتزل
ابراهيم بن محمد بن يعفر عن الإمارة وولى ابنه عبد الرحيم فأقام بصنعا مدة ثم عزله أبوه
حين قدم صنعا في سنة ثلث وسبعين ومائتين واستعمل على صنعا والاة كثيرة وكان
أكثر مقامه بشبام ثم اجتمع أهل صنعا من الأبناء وغيرهم والشرابيون على عمال أبو جعفر
بصنعا فقاتلوهم وأخرجوهم من صنعا ونهبوا دار أبي يعفر وأحرقوها ولم يلبث أبو جعفر
أن قتل بشبام آخر المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين فقام بالأمر بعده بن عمه عبد القاهر

بن أحمد بن يعفر أياما حتى قدم من العراق على الحسين المعروف بحقم عاملا على صنعا وكان قدومه
في صفر من سنة تسع وسبعين ومائتين فقاتله الدعام في مدينة صنعا فهزمه حقم ودخل عليه
صنعا وطرده منها ولم يزل حقم مالكا لصنعا الى أن توفي المعتمد في رجب من سنة تسع وسبعين
ومائتين فلما توفي المعتمد وولي الخلافة بعده بن أخيه أحمد المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل
أقر علي بن الحسين حقم على ولايته بصنعا فلم يزل مالكا لها الى سنة اثنين وثمانين ومائتين
وكان لا ينام الليل بل يكون قاعدا وأبواب الدور بين يديه والعسس تختلف اليه وكل من له حاجة
وصل اليه وقضاها منه حتى يطلع الفجر فاذا صلى الصبح قعد للناس الى وقت الغداء فيتغدا مع
خاصته ونوابه ثم ينام الى الظهر فان انتبه عند الأذان والا اجتمع الصبيان وكبروا حتى ينتبه
ثم عاد الى العراق في سنة اثنين وثمانين ومائتين فلما رحل عن صنعا قصدها الدعام فدخلها
ثم هرب منها فرجع الأمر الى بني يعفر الحوالين ولم يزل ابراهيم بن يعفر على صنعا ومخاليفها وصوبها دون
زبيد وقد تخذ زبيدا ملكه ولم تطل مدة ابراهيم بن يعفر فلما هلك قام بالأمر بعده ابنه
أسعد بن يعفر بن ابراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم وفي أيامه ظهرت القرامطة
فخرج قوم من اليمن الى جبل الرس بالمدينة فقصدوا بالامام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم
بن اسمعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وذلك في سنة أربع وثمانين
ومائتين فملك ما بين صنعا وصعده وبعث عماله الى النواحي وكان مقيما بصعده ثم ان
أبا العتاهية بن الرويه المدحجي استدعا الامام الهادي من صعده الى صنعا فدخل
صنعا في المحرم من سنة ثمان وثمانين ومائتين ودعا الى نفسه فبايعه الناس فضرب اسمه
على الدنانير والدراهم وكتب في الطرر عماله ووجه عماله الى المخاليف فقبضوا الأعشار وخرج

الى

الى تحصب ورعين ونواحيها واستخلف على صنعا أخاه عبد الله بن الحسين فأقام أياما فانتقض
ثم عاد الى صنعا ثم خرج منها الى شبام واستخلف بن عمه سليمن على صنعا وكان بعض آل يعفر
وبعض آل طريف في سجن صنعا وبعضهم في سجن شبام فاجتمعت همدان وغيرها وقصدوا
الهادي الى شبام وقاتلوه بصنعا ووثب أهل صنعا على نائبه بصنعا فطردوه وكسروا السجن
وأخرجوا من كان فيه من آل يعفر وآل طريف وخرج الهادي من شبام وأقام بربده وثبت شهرا
ثم عاد الى صنعا في جيش عظيم وانحازت آل يعفر الى شبام وتولى الأمر فيهم أسعد بن أبي يعفر
وابن عمه عثمان بن أبي الخير بن يعفر فاقامت الحرب بينهم سجالا والناس في ضيق من العيش
وانقطاع من الطرق ثم رجع الهادي الى صعده سنة تسع وثمانين ومائتين وذلك في جمادى الآخرة
منها وعادت صنعا الى يعفر ودخلها مولاهم ابراهيم بن خلف وفي هذه السنة توفي
المعتضد واستولى على الخلافة بعده ولده المكتفي علي بن المعتضد أحمد فاستعمل على اليمن
نجح بن سحاج فوردت كتبه على الأمير بن أسعد بن أبي يعفر وعثمان بن أبي الخير بتحديد
الاسعار وفي ذلك الوقت اشتد القحط باليمن وأكل الناس بعضهم بعضا ومات كثير من الناس
جوعا وخربت في اليمن عدة كثيرة من القرى ثم قدم علي بن الحسين حقم واليا على اليمن
وهي الولاية الثانية فلما صار في بلد بن شراب خرج اليه حراج وابراهيم بن خلف كالمسلمين
عليه فقبضاه وحبساه في ظهر وانضم جيشه اليهما فمكث في الحبس مدة ثم احتال لنفسه في
الخروج من الحبس وصار الى صنعا فانضم اليه أصحابه الذين وصلوا معه والجند الذين بها
وكان الأمير أسعد بن أبي يعفر وابن عمه عثمان بن أبي الخير يعدوان اليه في كل يوم فسألهما
تسليم الأمر اليه فاستنصرا جمع أصحابه يوما وكسرهما فاراد الهرب فلم يمكنهما فخرجا

في

في مواليها ومن انضم اليهما من أهل صنعا فاقتلوا فقتل علي بن الحسين وقتل معه جماعة من
أصحابه وما الجند جميعاً الى آل يعفر ويقال أن بعض أهل صنعا أكل من لحم حميم ثم ان بني
أسعد بن أبي يعفر وثب على بن عمه عثمان بن أبي الخير فحبسه واستبد بالأمر وحده الى سنة
ثلاث وتسعين وماتين وفي سنة ثلاث وتسعين وماتين دخل القرامطة صنعا واو
خاز الأمير أسعد بن يعفر الى بلاد قدم والله أعلم، الفصل السادس في ذكر القرامطة
باليمن وذكر علي بن الفضل وبدو امره قال علماء السير والتواريخ كان علي بن الفضل شيعياً
على مذهب الأثنى عشرية فاتفق أنه حج مكه في بعض السنين ثم خرج يريد العراق
قاصداً زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فلما وصل الى العراق وزار قبر الحسين عليه
السلام بكا بكاء شديداً عنده وترحم عليه واستغفر له واظهر من التأسف والبكاية عليه
ما الم بميمون القداح في اصطياده وكان ميمون القداح خادم الضريح هو والده
عبيد الله ولا يكاد يفارقه ليلاً ولا نهاراً وولده عبيد الله هو جد العبيديين الذين
ملكوا مصر وقد تقدم ذكرهم في القسم الأول في الكتاب في الباب الرابع منه فلما رأى
ميمون القداح ما ظهر من علي بن الفضل من التأسف والبكا فطمع في اصطياده فخلا به وحادثه
فوجده مايلاً الى مذهبهم ما بين له فيه من النجابة والشهامة وكان ميمون منجماً له معرفة
بعلوم الفلك فرأى أنه سيكون له أمر عظيم وكان قد تقرر له علمه أنه سيكون لابنه
عبيد الله شأن عظيم يفضي به الى الملك وان عقبه يتوارثون ملكه بعده دهراً طويلاً
ويعد عليه وجه اتصاله بالملك وكان على حكاه بعض العلماء يهودياً تدكتسبه الأسلام
فلم يرد الدخول فيه فظاهر بالأسلام فقدم مشهد الحسين وادعى أنه من ولده

والعلما

والعلما من العلويين وغيرهم ينكر نسبه الى أهل البيت وقد تقدم ذكره في صدر كتابنا هذا مستوفى
واختلاف أقوال القائلين فيه والله أعلم وكان قدم عليه رجل من ولد عقيل بن أبي طالب يقال
له منصور بن حسن اثنى عشري المذهب أيضاً وفيه من العقل والذكا والفطنه والدهاء مالا
مزيد عليه فلما قدم علي بن الفضل ورأى قلة من النجابة جمعهما ميمون القداح وباح لهما
ما عنده من المذهب وأخبرهما ان ابنه امام الزمان وانه لابد له من دعاه وذلك بعد أن أخذ عليهما
العهود والمواثيق فأجاباه الى ما يريد ثم قال لهما اعلما أن الأيمان يمان والحكمة يمانيه وكل أمر
يكون مبدأه من اليمن أو من قبل اليمن فهو ثابت الثبوت بحمه وكان منصور قد عرف من ميمون
اصابات كثيرة وأجابه الى ذلك ووافقهما علي بن الفضل فعاهد بينهما وأوصى كل واحد بصاحبه
ثم قال للمنصور الله الله في صاحبك احفظه وأحسن اليه وأمره بحسن السيره فأنه شاب والأمن
عليه وقال للعلي بن الفضل الله الله في صاحبك وقره واعرف حقه ولا تخرج عن أمره فأنه اعرف
منك ومني فان عصيته لم ترشد فسار الى اليمن وكان دخولهما اليمن عقيب قتل محمد بن يعفر
واختلاف آل يعفر فأفترقا من غلافقه فقدم منصور لاعة عدن وبذلك أمره ميمون القداح
وقصد علي بن الفضل شرق يافع وأقام كل واحد منهما في ناحيته التي هو فيها يظهر الزهد و
التقشف والورع والصلاح حتى صار كل واحد منهما من حوله من أهل ناحيته بجمع زكواتهم
فأجتمع من ذلك لكل واحد منهم مال عظيم فقال منصور بن حسن لمن حوله أريد موضعاً
يكون بيت مال المسلمين فسارعوا الى قوله وبنوا له موضعاً يسمى عين بحرم وهو حصن كان
لقوم يقال لهم لوزعا بنوا العرجا تحت مستور فلما حصنه نقل ما كان عنده من دراهم
وطعام وجمع من رجال الحرب نحواً من خمسمائة رجل فعاهدهم على القيام بدعوة المهدي الذي يبشر

به النبي صلى الله عليه وسلم وانتقلوا اليه بأموالهم وأولادهم واستوطنوا الحصن وأنكر الناس ذلك
فقال لهم انما تحصنت من السلطان فلم يقبلوا قوله وقاتلوه فهزمهم هزيمة شديدة فعظم شأنه وشاع
ذكره وعمل لنفسه طبولاً وراياتٍ وأظهر مذهبه ودعا الى المهدى وقال ما أخذت هذا بحالى
ولا برجالى وانما أنا داعى المهدى فانهمك اليه عامة الناس فدخلوا فى مذهبه ثم سمت همته
الى ركاب جبل مستور وأعدله الرجال والعدد ثم عاس عشرين رجلاً من المرتبين فى حصن مستور
فجمع جموعه وطلع الجبل فى وقت معلوم ففتح أولئك العشرون وقال ادخلوها بسلام آمنين
وكان طلوعه فى ثلثمائة الاف رجل وكانت طبوله ثلاثون طبلاً إذا ضربت سمعت من الواضح
البعيد وآمن مستحفظ الحصن ومن معه وكان معه مال عظيم للحوالين فلم يعرض له وعمر
بيت دس وجعل له نايبين ولم يزل عسكره لغير القبائل التى حوله حتى أباده وأخذ أموالهم
وملك جميع تلك المخاليف وسار الى بلد بنى سناور فافتتحها ثم خرج الى ناحية شبام فحارب
الحوالين فكسروه وقتلوا طايفه من عسكره ثم عاس رجلاً من مواليهم كان مستحفظاً على حصن
الضلع وسار نحو الحوالين فهزمهم وغنم جميع ما كان لهم بشبام فنقله الى مستور ثم خالف
عليه ذلك المولى الذى عامله على الحصن وندم على ما فعل واستدعا العساكر من صنعا فلبسوه
الى شبام فخرج منهزماً الى مستور وترك كل ما كان له هنالك وكتب الى ميمون القداح وولده
عبيد الله يخبرهما بالفتح الذى فتح الله عليه من البلاد وبعث هدايا من طرف اليمن وذلك فى
سنة تسعين ومايتين والله أعلم) وأما علي بن الفضل فهو رجل من أهل اليمن خنفري
النسب من ولد خنفر بن سبأ بن حصيف بن زرعه بن سبأ الأصغر وكان ساقطاً فى أول
عمره مغموراً لا شهرة له الا أنه كان أديباً ذكياً شجاعاً جريا لسانا فصيحاً ورحل من اليمن

الى

الى الكوفه كما ذكرنا وتعلم مذهب الاسماعيليه ورجع الى اليمن داعيه هو ومنصور بن حسن فافترقا
من غلا فقه فطلع علي بن الفضل الى الجند ثم خرج منها الى أبين ثم خرج الى بافع فوجد هم وعاعاً فجعل
يتعبد فى بطون الأوديه ويأتونه بالطعام فلا يأكل منه شيئاً وان أكل منه أكل شيئاً يسيراً وكان
قد أقام فى رأس جبل متخلياً رغبة للعباده وكان مريهم أنه يصوم النهار ويقوم الليل فأحبوه واعتقدوا
به وجعلوا أمرهم بيده وسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن معهم فقال لا أفعل الان بأتمروا
بالمعروف وينهوا عن المنكر وتوبوا الى الله من سائر المعاصى ويقبلوا على طاعة الله فأجابوه الى ذلك
فأخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع والطاعة له ثم أمرهم بعمارة حصن فى ناحية الشرف ففعلوا
فأغزاهم أطراف البلاد وأراهم أن ذلك جهاد فى سبيل الله للعاصين حتى يدخلوا فى دين الله طوعاً
وكرهاً وكان يوسد فى الحج ابن جبل يعرف بابن العلا وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً وانهزم على بن
الفضل الى صرحيت واجتمع هنالك اصحابه المنهزمون جميعاً فقال لهم انى أرى رأياً صايباً فقالوا
وما هو قال اعلموا أن القوم قد أمنوا منا فأرى أن نرجع عليهم فانا نظفر بهم فوافقوه الى ما يريد:
فلم يشعر ابن أبى العلا الا وهو معه يخنفر على حين غفله وافتراق من أصحابه فقتل ابن أبى العلا
وطايفة كثيرة من أصحابه واستباح ما كان لهم ووجد فى خزانه الى ابن أبى العلا تسعين بدره
البدره عشرة آلاف درهم الجمله سبعمايه الف درهم وعاد الى بلد بافع ففخم شأنه وشاع ذكره
ثم قصد المذيخره فى احدى وتسعين ومايتين وبها جعفر بن احمد المذحجى وهو الذى ينسب اليه
مخاليف جعفر وكان قد كتب اليه يلتمس ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ اموالهم وانما قمت
لاقامة الحق واماتة الباطل فأدفع لأهل بلادى ما قطعت من أموالهم وكان جعفر قد قطع
منهم على حجر بالمذيخره بتلثمايه بد ولم يزل أثر الدم على تلك الحجر زماناً طويلاً ثم ان علي بن الفضل

جمع

لكل نبي مضى شرعه ... ولهذا شريعة لهذا النبي

فقد حط عنا فروض الصلوة ... وحط الصيام ولم يتعب

اذا الناس جاعوا فلا تشرهي ... وان صوموا فكلي واشرب

ولا تمشي بفساد المفسدين ... من الأقربين او الأجنبي

فلم ازل اخلق لهذا الغريب ... وصرت محرمة للأرب

اليس الغراس لمن ربه ... وأسقاه في الزمن المجدب

وما الخمر الا كماء السما ... حلال فقد قدست في مذهب

وصلى الرحمن على أحمد ... وأخزى الفويسق من يعرب

وحرم عليه جنان النعيم ... فقد باع بالكفر امر رقب

ولما علم منصور بن حسن بدخول علي بن الفضل صنعا سره ذلك وتجهز للمسير اليه فلما سار اليه والتقيا أقاما أياما وابن الفضل تحمل منصورا ويقول انما أنا سيف من سيوفك وكان منصور بن حسن يراقب علي بن الفضل ويخافه لما يرى من شرهه وصرامته ثم عزم علي بن الفضل على نزول تهامه فنهاه صاحبه منصور بن حسن وقال له الصواب ان شاني ونقف بصنعا وأنا بشام سنة حتى يصلح جميع ما استفتحناه فلم يقبل منه فجمع ثلاثين الفا ما بين فارس وراجل وسار على طريق اللجب فلما توسط مضايق البلاد ثاروا عليه والزموا الطريق فلم يقدر على التخلص فلما علم منصور بن حسن جمع جموعه وسار نحوه فاستنقذه وعاد الى صنعا وتبعهما وسار الى الحران وملحان ونزل المراجم فقتل صاحبها ثم سار الى الكرا فأخذها وسار الى زبيد فهرب

صاحبها

جمع جموعه وسار نحو المقافر وهي ما بين زبيد وحيا وجمع المناخي جموعه وسار نحوه فلزم هو وأصحابه تقيل الذرات وقاتلوه هنالك فانهزم علي بن الفضل وأصحابه وعادوا الى بلدياقع وكانت الوقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم قصد بجموعه مرة أخرى المذيخره يوم الأربعا لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنين وتسعين ومايتين فدخلها وأخذ محصن التعكر وانهزم جعفر بن ابراهيم المناخي الى ترامه فيقال أنه بلغ القرب من وادي زبيد فأمده صاحب زبيد بجيش كثيف فخرج جعفر بن ابراهيم يريد المذيخره فلقيه علي بن الفضل في جموعه فكان بينهما وقعة مشهورة بوادي نخله وفيها قتل جعفر بن ابراهيم بأكمه حواله هو وبن عمه أبو الفتوح وكانت الوقعة يوم الجمعه آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودخلت رؤساهم المذيخره يوم السبت أول يوم من شعبان فقوية شوكة القرامطه واستولى علي بن الفضل على بلاد المناخي وجعلها مستقر ملكه وكانت دولة جعفر بن ابراهيم المناخي من سنة تسع وأربعين الى سنة اثنين وتسعين ثلث وأربعين سنه ثم سار علي بن الفضل الى بلاد يحصب فدخل سنكت فأخربها فلما حصل بذمار وجد جيشا عظيما مهران من أصحاب الحوالي فكتب الى والي هران يستميله فأجابه ودخل في ملته ثم قصد صنعا فهرب منه أسعد بن أبي يعفر فلما حصل علي بن الفضل في صنعا أظهر مذهبه الخبيث ودينه المشوم وارتكب محظورات الشرع وادعى النبوة فكان المؤذن يؤذن في مجلسه أشهد أن علي بن الفضل رسول الله وأباح لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات وسائر المحرمات

خذي الدف ياهذه والمبى ... وغني هزاريل ثم اطرب

تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب

صاحبها اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد فجهز على من غيرها فقتلهم واستباحهم ومسبى من زبيد
أربعة آلاف عذراء ثم خرج منها فلما صار في موضع يسمى المستاحيط جمع جنده وقال ان هؤلاء
النسوان يشغلنكم عن الجهاد ونساء الحصيب فتنة فأذنحوا ما في أيديكم منهن وتجردوا للجهاد ففعلوا
أربعة آلاف عذراء في ساعة واحدة فسمي الموضع المستاحيط ثم رجع الى المذيخره وقد جعلها دار
مملكته وأمر بقطع الحج ثم أن اهل صنعا استدعوا بالامام الهادي وكان مقيماً بصعده فسار
اليهم ووجد ابنه أبا القسم المرتضى محمد الى زمار وخالفها واستعمل العمال ثم تعاقلهم أمر
القرامطه وقصدوا أبا القسم المرتضى محمد بن الامام الهادي الى زمار فخرج من زمار الى أبيه
وكان بصنعا وذلك في أربع وتسعين ومائتين ثم أن موالي بني يعفر بركاله وابن حراج جمعوا
جموعهم لحرب الامام الهادي فندب أهل صنعا لحربهم فتخاذلوا عنه فخرج من صنعا الى صعده
فدخل اسعد بن يعفر صنعا فملكها ثم ان ذا الطوق اليافعي أحد قواد علي بن الفضل قصد بن
الرويه المذحجي الى زمار فهرب منه الى رداع وجمع عشيرته فقصده ذو الطوق الى رداع
فقتله ثم سار ذو الطوق نحو صنعا فلقيه أسعد بن يعفر في جمع من اصحابه وغيرهم فقاتله ذو
الطوق نحو صنعا فلقيه فهزمه وقتل من اصحابه نحواً من ثلثمائه رجل ومن سائر جمعه عدة
ودخل ذو الطوق صنعا فملكها واستدعا أهل صنعا بالامام الهادي أيضا فنهض نحوهم
وبعث مقدمه من عسكره علي بن أبي جعفر العلوي والدعام بن ابراهيم وسار بعدهم والده
المرتضى في جيش آخر فخرجت القرامطه من صنعا ودخلها المرتضى محمد والامام الهادي
فأقام فيها نهاراً حتى جائه القرامطه بما لا قبل له به فخرج من صنعا وخرج معه جيش
عظيم من صنعا فلقيهم الهادي بوروروقد انتشر ذكر القرامطه في البلاد فعاد راجعاً الى صعده

ولم

وقع على هذه السيره نسأل الله التوفيق وصلى الله على آل محمد وعلى شيعتهم

لقد أحسن المادح شاهد الامام الهادي صلوات الله عليه مع القرامطه ودلالهم ومدارهم مما قد ذكرت في كتاب اللمع وقد ذكرها المؤرخون فيما ذكروا وانا نرفق ان صح ذلك ان شاء الله تعالى وقد توفي قبل هذا الوقت بسنوات عديده والله أعلم وقد ذكرت وفاته في آخر سيرته

ولم يلبث الامام الهادي أن توفي وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين ولما انتشرت
القرامطه في البلاد وعظم أمرهم جمع آل يعفر لهم ومن قد راعليه وقصدوا القرامطه الى صنعا
فقتلوا بعضهم وهرب الباقون ودخل أسعد بن أبي يعفر صنعا وملكها ثم قصد علي بن الفضل صنعا
في سنة تسع وتسعين ومائتين فدخلها يوم الخميس لثلاث مضين من رمضان المعظم من السنه المذكوره
وخرج أسعد منها هاربا فترتب عليها علي بن الفضل من يحفظها ولما رأى علي بن الفضل أنه قد استحكم
له أمر اليمن خلع طاعة عبيد الله المهدي ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن بذلك فعاد جوابه
عليه معاتبه ويقول كيف تخلع من المرتضى خيراً الا به وبركة الدعا إليه اما بذكر ما بينك وبينه
من العهود والمواثيق وما أخذ علينا جميعاً من الوصية بالاتفاق وعدم الافتراق فلم يلتفت
اليه فكتب اليه علي بن الفضل كتاباً يقول فيه أن لي باباً سعيد الحنافي أقوى ازدد عا الى نفسه
وأنت ان لم تدخل في طاعتي بايدتك الحرب فلما ورد كتابه الى منصور غلب على ظنه صحته فطلع جبل
مسور وحصنه من كل ناحية وقال انما حصن هذا الجبل من أجل هذا الطاغيه وأمثاله ولقد
عرفت الشرف وجربه يوم اجتمعنا بصنعا تم ان علي بن الفضل سار لحرب منصور بن حسن وندب
لقتاله عشرة آلاف رجل من المعروفين بالشجاعة والاقدام في عسكره وحصره ثمانيه أشهر فلم يظفر
منه بطائل وشق به الوقوف فراسله منصور بالصلح فقال الأفضل الاوان نرسل الى بعض ولده يقف
معي على الطاعة ويشيع عند العالم أني انما تركته تفضلاً لا عجزاً فارسل منصور بعض أولاده اليه فطوقه
علي بن الفضل طوقاً من ذهب وسار به معه الى صنعا فأقام بها أياماً وكان أسعد بن أبي يعفر وسراحهم
الحسن بن كاله بذمار فلما توجه علي بن الفضل نحو المذيخره وثب اسعد بن أبي يعفر على الحسن بن
أبي كاله فقتله فاصطلح هو وعلي بن الفضل فولاه صنعا وخطب له ولبس البياض وقطع ذكر بني العباس

وتراجع

وتراجع أهل صنعاء من الناس وكان أسعد بن أبي يعفر حذرًا من غدره ولا يكاد يستقر بصنعاء فوقًا من
غارة تهجم عليه وكان عنوان كتابه اذا كتب من باسلة الأرض وداحيها ومن لزم الجبال ومسيرها
علي بن الفضل الى عبده فلان وكفى بهذا دليلًا على كفره وفي مدة نيابة أسعد بن أبي يعفر لعلي بن
الفضل قدم رجل غريب من أهل بغداد يذكر أنه شريف فصحبه أسعد بن أبي يعفر واختص به فأقام
عنده مدة وكان حرسًا نجيبًا ماهرًا في عمل الأدوية بصيرًا بفتح العروق ومداواة الجرحى فلما رأى
شدة خوف أسعد من علي بن الفضل قال له قد عزمت أن أهب نفسي لله وللمسلمين وأريح الناس
من هذا الرجل الطاغي فقال له أسعد لأن فعلت ثم عدت الي لأقاسمنك فيما أنا فيه من الملك
فأخذ منه عهدًا وميثاقًا وخرج من صنعاء يريد المذيخرة فلما قدم رفاعة وجوه الدولة وكبراها
وسقاهم الأدوية النافعة وقصد من احتاج القصد وانتفع به ناس كثير فرفع ذكره الى علي بن
الفضل وأثنى عليه في حضرته وقيل له أنه لا يصلح الا لمثلك فلما كان ذات يوم أحب الفصاد
فطلبه فلما حضر بين يديه جرده من ثيابه وغسل المبضع وهو بنظره وكان قد رهن أطراف شعر
لحيته بسمر قاتل فلما دنى منه ليفصده وقع بين يديه ومص المبضع تنزيرًا لنفسه ثم مسحه بأطراف
شعره كالمجفف له فعلق فيه ما علق من السم ثم فصده الأكحل وربطه وخرج من فوره :
هاربًا من المذيخرة متوجهًا الى أسعد بن أبي يعفر فلما كان بعد ساعة أحس علي بن الفضل بالموت
فطلب الحكيم الغريب فلم يجد له خبرًا فأيقن بالموت فأمر أن يلحق حيث كان فخرج العسكر
في طلبه في كل وجه فأدركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بقصنان فأرادوا
لزمه فامتنع وقاتل عن نفسه حتى قتل في ذلك الموضع فقبره في ذلك الموضع وتوفي علي بن الفضل
عقيب ذلك وكانت وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلث وثلثماية وكانت

مدة

مدة محنته وملكه سبع عشرة سنة فلا رحم الله مثواه ولا بل بشيء من الرحمة ثراه ولما علم أسعد
ابن أبي يعفر بوفاته فرح فرحًا شديدًا وخرج يريد المذيخرة وكتب الى أهل الجند والمعافر فالتف العساكر
اليه وكان لعلي بن الفضل ولد قد انضم اليه مذهبه وتحصنوا بالمذيخرة فحاصرتهم العساكر مع أسعد بن
أبي يعفر فنصب لهم المنجنيقات ولم يزل مصابرًا لهم مدة سنة كاملة حتى أخربها المنجنيق ودخلها
قهرًا بالسيف وقتل ولد علي بن الفضل وسبي بناته وكن نلاثًا فوهبن في رؤساء العرب ووهب لأحد
منهن لابن أخيه قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر فولدت له عبد الله بن قحطان وكان اسم أمه معاده
وانقطعت دولة القرامطة من مخلاف صعفر ولم تزل المذيخرة خرابًا الى عصرنا هذا فهذه أخبار
علي بن الفضل بأسرها والله أعلم) وتولى الأمير أسعد بن أبي يعفر على البلاد في رجب من سنة
أربع وثلثمايه وكان وفاته في شهر رمضان سنه اثنين وتلثين وثلثمايه وفي أيام الأمير أسعد بن أبي
يعفر المذكور قدم اليمن الوزير علي عيسى بن الجراح من العراق فأقام بصنعاء على أحسن أحواله
مالًا كثيرًا ورجع الوزير الى بغداد وهو من الشاكرين لأسعد بن أبي يعفر الحوالي المذكور فحمد في رفع
الخراج عن اليمن فجزاه الله خيرًا وولي بعده أبو يعفر سبعة أشهر ثم وطئ البلاد عبد الله بن
قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر وهو الذي أمه معاده بنت علي بن الفضل وكانت وفاته في الثاني
عشر من ربيع الأول سنه اثنين وخمسين وثلثمايه وكانت له وقعات مشهوره منها أن أبا يعقوب
النجاي وابن الحسين بن سلامه على قتال بني الحوالي فالتقوا للحرب في اليوم السادس عشر من
شوال سنه ثلث وأربعين وثلثمايه فقتل منهم مقتله عظيمه نحوًا من ألفي رجل وكانت الدايره
على أبي يعقوب النجاي وهو من جهة الحسين بن سلامه والله أعلم) وأما منصور بن حسن فكان
رجلًا عاقلًا لبيبًا كاملًا وكان وارعًا يحب الطبقات ولم يبرح في جهة لوعه الى أن توفي في سنة

اثنين وثلثمايه ولما حضرته الوفات أوصى الى ابنه الحسن بن منصور والى رجل من أصحابه يقال له
عبد الله الشاوري وكان خصيصًا به فأمرهما بالمحافظه على مذهبه وأن لا يقطعا أمرًا دون عبد الله
المهدى وأمرهما بمكاتبة المهدى فنفذا وعرفاه بولايه أحدهما سمع الآخر وأطاع فكتب الشاوى الى
المهدى برسالة وهديه وعرفه بموت منصور وكان منصور بن حسن قد أرسل الشاوى الى المهدى
برسالة وهديه وقد عرفه المهدى فلما صار الحسن بن منصور بكتاب الشاوري قدم عليه وجوفى
الهديه فدفع اليه الكتاب فلما قرأه أقر الشاوي بالاستقلال وبعث اليه تسع رايات وغاد
الحسن بن منصور خايبًا فلما وصلت كتب المهدى بولاية الشاوى وعزل أولاد منصور ووصل الحسن
بن منصور خايبًا عمل على قتل الشاوى فضرباه أخوته فلم يثنه فكان أولاد منصور يواصلون الشاوي
وهو يكرمهم ويجلهم ولا يحجب منهم أحدًا ثم ان الحسن بن منصور دخل يومًا على الشاوى في بعض
الغفلات فلم يجد عنده أحدًا فقتله واستولى على البلاد فلما استوثق له الأمر جمع الرعايا
من قاصى البلاد ودانيها وأشهدهم على نفسه أنه قد خرج من مذهب القرامطه الى مذهب أهل السنه
فأحبه الناس ودانوا له فدخل عليه أخ له يسمى جعفر فضربه عما فصل وقبحه عليه فلم يلتفت
اليه وقتل القرامطه الذين حوله وشردهم في كل وجه ثم أنه خرج يومًا من مسور الى عين محرم
وفيها رجل من قبله يقال له ابن المرجا واستخلف على مسور ابرهيم بن عبد الحميد السباعى وهو جد
بن الشتاب فلما دخل عليه حسن بن منصور عين محرم وثب عليه نايبه بن المرجا فقتله وا
ستولى على ما تحت يده وبلغ الخبر الى ابرهيم بن عبد الحميد فلزم مسور وادعى الأمر لنفسه وخرج
أولاد منصور بن حسن وجرهم الى جبل بنى نقيب فوثب عليهم المسلمون وقتلوهم ولم يبقوا على
أحد منهم وسبوا حريمهم ثم اتفق بن العرجا وابرهيم بن عبد الحميد فاقتسما البلاد

نصفين

نصفين فرجع ابرهيم الى مذهب أهل السنه وخطب للخليفة العباسى وكاتب الأمير ابرهيم بن زياد
صاحب زبيد ودخل في طاعته وساله أن يرسل اليه رجل من قبله فبعث بن زياد برجل يعرف بالسراج
وقال له بن زياد اذا مكنتك الفرصه من ابرهيم فتب عليه فقتلا ابرهيم وانصفه وأكرمه فعمل
عليه السراج من يقتله فبلغ العلم الى ابرهيم بن عبد الحميد فقبض السراج وحلق رأسه ولحيته
ونفاه وقطع مواصله ابن زياد وتتبع القرامطه بالقتل والسبى حتى أفناهم ولم يبق منهم الا
طايفة قليله بناحيه مسور كان أمرهم مقيمين ناموسهم برجل يقال له ابن الطفيل فقتله
ابرهيم بن عبد الحميد واستقلت الدعوه الى رجل يعرف بابن فحيم وذلك في أيام المنتاب بعد موت أبيه
ابرهيم بن عبد الحميد فخاف بن فحيم على نفسه فكان لا يستقر في موضع واحد خوفًا من المنتاب وكان
يكاتب العزيز الى مصر بعد خروجه من القيروان فلما حضرته الوفاه استخلف رجلًا من شبام
يقال له يوسف بن الأسد فأقام دعوته عيوبه فلما حضرته الوفاة استخلف عند موته سليمن
بن عبد الله الذواجى وهو رجل من حمير والذواجى قرية من أعمال حراز ينسب اليها المذكور والذواجى
أيضًا قرية كبيره من أعمال حجه والذواجى أيضًا قريه من أعمال عبس تهامه فكان سليمن بن
عبد الله الذواجى داعيًا في أيام الحاكم والظاهر وأول أيام المستنصر وكان كثير المال والجرايات
واستمال الرعاع والطعام الى مذهبه وكلما هم به المسلمون واقعهم بالجميل ويقول أنا رجل مسلم
أقول أشهد أن لا اله الا الله فيمسكون عنه وكان فيه كرم نفس وافضال على الناس فلما
حضرته الوفاة استخلف على بن محمد الصليحى الذى سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى

الفصل السابع في ذكر الأمراء

المستغلبين على صنعا قال علماء السير لما أهلك الله علي بن الفضل القرمطى لعنه الله
في السنة المذكورة استولى على صنعا ومخاليفها والجند وأعمالها وسايرجهات اليمن الأعلى

الأمير أسعد بن أبي يعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الى صعده وأعمالها فأقرها كانت
تحت يد المرتضى محمد بن الهادي وكان واغفا ناسكا مؤثرا للعبادة والعلم ولم يزل بمنزله بصعده
الى أن توفي سنه عشر وثلثمايه فلما توفي في التاريخ المذكور قام بالأمر أخوه الأمام أحمد
الناصر فاستولى على كثير من البلاد ودخل عدن في ثمانين الفا فيها أربعون الف فرس فدان له
كثير من البلاد وأقام في امامته الى أن توفي سنة اثنين وعشرين وثلثمايه وقيل سنة خمس
وعشرين وثلثمايه والله أعلم ولم يزل أسعد بن أبي يعفر مستوليا على صنعا وأعمالها الى أن
توفي سنه اثنين وثلثين وثلثمايه وكانت وفاته بكحلان ثم حمل في تابوته الى ساقره وهي التي
وقفها على الجامع بصنعا ودفن هنالك وفي أيامه كان قيام الأمام الناصر أحمد بن الهادي
ولم يزل بصنعا في يد بني يعفر وسراتهم مع كثرة اختلافهم وقيام من يقوم عليهم الى سنه أربع
وأربعين وثلثمايه وفي سنه أربع وأربعين وثلثمايه وصل الختار بن الناصر أحمد بن الهادي
الى زبيده فخرج من صنعا من كان فيها من بني الضحاك فولاه الختار أبا القسم بن يحيى بن خلف
ولم يلبث الضحاك أن غدر بالختار بن الناصر فحبسه وقصر زبيده في شهر صفر من سنه
خمس وأربعين وثلثمايه وأقام محبوسا الى شهر شوال وقتله في شهر شوال من السنه المذكوره
وكان علي بن وردان من موالي آل يعفر قد غلب على صنعا فنازل الأسمر يوسف بن أبي الفتوح
الحوالاني فقامت معه خولان فعارض بني يعفر وبني الضحاك فقصدوه وهو بجران
فهزمهم وقتل من همدان خلقا كثيرا وتوفي علي بن وردان في سنه خمس وأربعين و
ثلثمايه وقد استخلف أخاه سابور فقام بالأمر وصار الضحاك معه كما كان مع أخيه
فخرجا جميعا لقتال بن أبي الفتوح الحوالاني فقتله في بيت بكلى وذلك في سنه احدى وخمسين
وثلثمايه

وثلثمايه وكتب الضحاك الى أبي الجيش بن زياد صاحب زبيد وبذل الطاعه وخطب له بصنعا
في شوال من سنه اثنين وخمسين وثلثمايه وكتب الأسمر الحوالاني الى الأمير عبد الله بن قحطان بن عبد الله
بن أبي يعفر الحوالاني وهو يومئذ بشبام أن يقوم بالأمر فخرج الأمير عبد الله بن قحطان الى السدة فأقام
مع الأسمر بن أبي الفتوح الحوالاني أياما ثم سار نحو كحلان وأقام به مده ورجع الى صنعا فدخلها سنه
ثلث وخمسين وثلثمايه وخرج منها الضحاك منهزما ولم يلبث بن قحطان أن خرج من صنعا فدخلها
واستعادها الضحاك وأعاد الخطبه لابن زياد فلم يستقر له أمر وعاد أمر البلاد الى عبد الله بن
قحطان وامتدت أيامه وفي أيامه قام الأمام يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الأمام
الهادي وذلك في سنه ثمان وستين وثلثمايه فخرج الى نجران ثم الى بلد الرعيه ثم سار الى زبيده
واستخرج عمه المختار بن الناصر رحمه الله فوجده على هيئته من حين قتله الضحاك هكذا قاله
السديف ادريس في كتابه كنز الأخبار فدفنه وسار الى صنعا فدخلها في شهر جمادى من السنه
المذكوره وخطب لنفسه وهدم ما كان بنى في دور صنعا وسار قيس بن الضحاك الى بيت بوس
عند قدوم الأمام صنعا ثم خرج الأمام يوسف الى الرحبه فلقيته جموع قيس بن الضحاك وفيهم
أسعد بن أبي الفتوح وخيل قد كان استمدها من مأرب وجمع عظيم من أهل صنعا وغيرهم فهزمهم
أواخر عسكر الأمام وقتلوا منهم جماعه فقطف الأمام في خيله وكان معه نحو من ألف فارس
من همدان وحمير وغيرهم فهزم الناس وقتل منهم عدة قتلى وأسى في شعوب ودخل صنعا
فأقام بها أياما ثم خرج الى الشرق الى بلد بن أبي الفتوح ثم عاد الى صنعا فأقام بها أياما
وخرج منها فدخلها قيس بن الضحاك وأسعد بن أبي يعفر الفتوح وأقام الأمام يتردد في شعوب
واستمد بن الضحاك ابن زياد صاحب زبيد فأمده بشريف من ولد الهادي في عسكر ضخم

فسار

قف على لعل الحمار صلاة
عليه مرسلة بعد
سوته طلة صحاح
وهذه القضه بكتبه
ثم الروح الزكي على
ثم فضيحه وجره
غنجه الهادي
احمد ولي عهد مهمي
وا الرحمه رحمان
نعله بعد اربعه
عشرون سنه

فسار الى زبيده وطلع الامام بلد بنى صريم وسار قيس بن الضحاك طريق المولده الى خيوان ورجع
الشريف الرمدى وابن ابى الفتوح فسار الشريف الى الامام فقاتلوا اسعد بن ابى الفتوح على باب صنعا
اربعة ايام لم يظفروا بشئ منه فاخربوا ما حول صنعا من الاعناب وغيرها وذلك فى سنه تسع
وستين وثلثمايه ورجع الامام ومن معه الى زبيده واقام اسعد فى صنعا وناصره سلمه بن
محمد الشرافى فاقاما زمانا ثم اختلف اهل صنعا مع سلمه على اسعد بن ابى الفتوح حتى اخرجوه
من صنعا الى بيت بوس فكتب الى الامام يوسف بالسمع والطاعه وحرب صنعا فالقيا الى ضلع
ورفلا صنعا على سلمه بعد قتال شديد فانحاز سلمه الى دار فرجم عليه واخذ من العسكر عسكر
الامام فضله وقتل جماعة من الشرابيين وهدم الامام الدرب وفسد ما بين الامام واسعد
بن ابى الفتوح فخرج الامام الى بلد خولان فاخرب دورا كثيره فيها الآدر بن ابى الفتوح وعاد
الامام الى صنعا وكان يخرج لحرب بن ابى الفتوح الى بيت بوس والتقى الامام والضحاك
وجعل له الامام جباية صنعا ثم اختلف عليه همدان فسار الى بلد عنس فاقام بذمار زمانا
ثم سار الى مارب فوصل زبيده وجمع همدان وصار الى صنعا وذلك فى سنه اربع وسبعين وثلثمايه
ثم خالفت عليه همدان فرجع الى مكايه بن ابى الفتوح وبذل له نصف جبايه صنعا فسار
اليه وطرد عمال بن الضحاك ودخلها وخطب للامام وعبد الله بن فحطان من غير ان يوامر
الامام فى ذلك فلامه الامام على ذلك وقطع ذكر الجميع فسار الامام الى عرت فبنا برا منزلا
ونصل اولاده اليها وفى سنه تسع وسبعين تجهز الامير عبد الله بن فحطان للنزول
شرامه فسار اليها فى شهر ربيع الآخر من السنه المذكوره فلقيه صاحبها بن زياد الى عجزة
حران فاقتتلوا هنالك فانهزم بن زياد وقتل من عسكره خلق كثير ودخل عبد الله بن فحطان

زبيد

زبيد فنهب دور بن زياد اقبح نهب واقام فى زبيد ستة ايام ونهب العسكر زبيد نهبا شديدا
ثم خرج عبد الله بن فحطان من زبيد بريد كحلان وفى هذا التاريخ امر بقطع خطبة بنى العباس
فى بلاده وخطب للمعز بن المعز العبيدى صاحب مصر ثم خرج من كحلان قاصدا المخلاف
جعفر فملكه واستولى عليه فى سنه ثمانين وثلثمايه واقام بابب وجعل امر الجهات الى
اسعد بن ابى الفتوح الطوالى فاعانه على من اراد مناوأته من امراء العرب وتوفى الامير
عبد الله بن فحطان فى سنه سبع وثمانين وثلثمايه فقام فى الامر بعده ابنه اسعد بن عبد الله
بن فحطان بن عبد الله بن ابى يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالى وكان امر صنعا
مضطربا تارة يغلب عليها الامام وابن ابى الفتوح وتارة الى الضحاك وكانت العرب من حمدان
وحمير وخولان وبنى شرحاب متفرقه معهم فمن كنز جمعه على صنعا قال الشريف ادريس ولم يكن
الامام يوسف من الائمة السابقين عند اهل البيت ولم يعدوه من الائمة القائمين بامر الله
تعالى فلما كان سنه تسع وثمانين وصل الامام المنصور القاسم بن على بن عبد الله بن محمد
بن القاسم بن ابراهيم بن الحسين اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن وكان مقامه ذلك يبرح
من بلد حشم ثم اقام بينا له واستخرج الغيل القديم الذى كان برا ووصل الى صعده فملكها وسار
الى نجران ثم عاد نحو بنا له وبرح مخالف عليه اهل صعده فجمع لهم همدان فاخرب دورها
وطرد منها الامام يوسف بن يحيى بن الناصر وولاها ابنه جعفر بن القاسم فاقام بها
ثم وصل الى زبيده فاطاعه جعفر بن الضحاك وكافة اهل البون وبايعوه فارسل الى صنعا
من قبله شريفا يعرف بالقاسم بن الحسين عليهم السلام فتصرف فى صنعا باحكام الزبيده
وعاد الامام الى عيان واستخرج غيل مدان وخالف عليه اهل نجران فجمع لهم جمعا عظيما

وسير

وسير اليه بن أبي الفتوح بن عمد الموفق بن يوسف وسار اليه ماشد ويكيل أبنا همدان
والزيدى فى أهل صنعآ وسار نجوخولان فى جموعه فهدم برها عدة حصون وأسر منهم جماعة كثيره
ورجع الى عيان ورجع الزيدى الى صنعآ ثم ان الأمام القاسم بن على أمر الشريف الزيدى بالخروج
الى بلاد عنس و دمار فحملكبرا فصارت كلها فى طاعة الأمام القاسم بن على فلما سار الزيدى
بدمار أقام برها وستعمل على صنعا ولاة يوليهم واحدًا بعد واحد ثم وصل الأمام الى ريده
فسال الناس المصه على أهل نجران وكانوا قد رجعوا عن طاعته وأفسدوا عليه فأجابه الناس
الى ما طلب وكتب الشريف الزيدى الى الأمير أسعد بن عبد الله بن قحطان صاحب كحلان أن
يرغبه فى طاعة الأمام فأجابه وخطب له بكحلان وأمده فى حركته الى نجران فدخل
عليهم دار ب النخر قهرًا وقتل منهم قتلًا ذريعًا ثم غدروه بأسم الصلح فتأخر عنهم فأحكموا
ما فسد من سيرهم ثم عاودهم فلم يظفر منهم بشئ فعاد الى عيان ثم فسد ما بين الزيدى
وابن أبي الفتوح حتى دخل الزيدى الريان فأخذ حصن أشيح وكان ابن أبي الفتوح
واحدًا حبلا وحمالًا وكتب الى نايب الأمام بصنعآ فى عسكر عظيم فأقام أيامًا وعاد
الى دمار وكان الأمام بصعدة فسارت اليه همدان وسألوه النفقات فكتب الى عامله
بصنعآ فلم يجدوا ما عنده ما يقوم بكفايتهم فساروا الى بن أبي الفتوح وبن أبي حاشد
فخلعوهما ودخلوا برها صنعآ وخرج ولاة الأمام منها وذلك فى سنة احدى وتسعين
وثلثمايه ولما علم الشريف الزيدى بذلك سار من ذمار فى جموعه حتى وصل بن الخولان
فقطع ما كان برها من عناب لبنى أبي الفتوح وسار الى نقط فأخرجا فخرج بن حاشد من
صنعآ وعاد بن أبي الصباح نايبا للأمام وكان الأبنا قد اسلمت اسعد بن أبي الفتوح

وتأخرت

وتأخرت عن نصرته فلما رأى ذلك طرح نفسه على رؤس القبايل وعلى الشريف الزيدى فقبله
على أن يكون مخلاف خولان من تحت يد الزيدى وحمل أسعد بن أبي الفتوح الى الشريف الزيدى خمسة
وسبعين ألف درهم ودخل الشريف الزيدى صنعآ ثم تجهز للقاء الأمام القاسم بن على فلقيه ودخل
الأمام صنعآ فأقام برها أيامًا ثم رجع الأمام الى وروره ورجع الشريف الزيدى الى ذمار واستعمل
الأمام على صنعآ رجلًا يقال له هلال بن جعفر العلوى وفى هذه السنه ارتفع سعر الطعام
بصنعآ ارتفاعًا عظيمًا ووصل جعفر بن الأمام الى صنعآ والتقى بابن أبي الفتوح ورد عليه جميع مخالفه
ولحق الناس بن جعفر بن الأمام شدة عظيمه ثم تقدم الأمام الى صنعآ ووصله بن أبي الفتوح
وتغير الأمام على الشريف الزيدى فخالف عليه ابنه جعفر فقصد الزيدى الى صنعآ فأسره
وأسر جماعة من أخوته وسيرهم الى بيت محمد وحاب بن أبي الفتوح فانحاز الى حصن القطوع فأخرب
قريه نقط ثم ان الأمام راسل الشريف الزيدى واستطاب نفسه وأطلق أولادهم وحملهم
وسار فلقى الأمام الى ريده وأقام عنده أيامًا وتعاملا على حوال لم تظهر لأحد وكتب الأمام كتاب
ولايه من عجيب الى عدن وأشهد له بذلك وكان ذلك فى شهر المحرم من سنة اثنين وتسعين
وثلثمايه فعاد الزيدى الى صنعآ فولاها الشريف هلال بن جعفر وسار نحو لهان فبلغه الخبر
بموت الأمير أسعد بن عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر بكحلان وولاية أحمد بن أبي يعفر
بعده وطاعة حميد له وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنه اثنين وتسعين وثلثمايه ثم ان
الأمام القاسم دخل صنعآ وكتب الى الأمام الأول يوسف بن يحيى بن أحمد الناصر بالوصول
اليه فسار نحوه فالتقيا فى مشرق همدان وتحالفا وأقام يحيى بن يوسف بن يحيى بريده
ورجع الشريف الزيدى الى صنعآ فخطب للأمام يوسف بن يحيى وقطع خطبة الأمام القاسم بن على

ووصل

و وصل الشريف يوسف بن يحيى الى صنعا وسار منها الى الطهان ثم عاد الى ذمار وخرج الامام
يوسف من صنعا وبقيت بغير سلطان وأتا الخبر بوفاة الامام القاسم بن على بعيان فى
شهر رمضان من سنه ثلث وتسعين وثلثمايه فوصل بن أبى هاشد الى صنعا وخطب للشريف
الزيدى ثم تغيرت عليه الاحوال فخرج من صنعا وتركها بغير سلطان ولم تزل كذلك حتى
اصطلح بن أبى هاشد وصالح بن أبى الفتوح وابن عمه أبو جعفر فسارت اليه همدان فدخل
صنعا سنة خمس وتسعين وثلثمايه فلما كان ليلة النصف من رجب سنه ست وتسعين
وثلثمايه طلع نجم من المشرق مثل الزهرة وارتفع مرات بعد غروب الشمس بنصف ساعه
ولم يكن مدورا بل هو الى الطول أقرب وفى أطرافه شعب مثل الاصابع وله حركة عظيمه كأنه
فى ماء يضطرب وله شعاع عظيم كشعاع الشمس وكان طلوعه فى العفر من برج الميزان
ولم يزل كذلك الى ليلة النصف من شهر رمضان ثم نقص نوره واضمحل وفى هذه السنه
المذكوره نجم بن أبى الفتوح فى جيش عظيم يريد الطهان فلما صار فى بعض الطريق وثب عليه
بعض عماله فقتله واعطى تعظ فدفن برا وكان قتله فى ذى القعده من سنه ست وتسعين
وثلثمايه فقام بالامر بعده ولده المنصور وحلفت له خولان واستقامت امورة ووقفت
صنعا بغير سلطان الى المحرم من سنه سبع وتسعين وثلثمايه ودخلها أحمد بن سعيد
بن الضحاك واليا عليها من قبل ابن عمه أبى جعفر ثم غلبه عليها بن أبى هاشد وبعثوها
الى الضحاك الى سنه ثمان وتسعين وقد مرها الشريف الزيدى ومعه الامام يوسف
بن يحيى الناصر فأقاما نحو نصف شهر ولم يتم لهما أمر فخرج الامام نحو المدد ورجع
الشريف الزيدى أيضا الى ذمار وقامت الفتنه على صنعا من همدان وخولان وحمير والاسا

وبنى

وبنى شهاب فى كل شهر لها أمير وعليهم مرتبس وفى اكثر أوقاتها تخلوا عن السلطنه والغالب
عليها آل الضحاك الى سنه أربع مايه وفى سنه أربع مايه سار جماعة من همدان وبنى شهاب
الى الشريف الزيدى وهو فى ذمار فسار بهم الى صنعا فدخلها فى ذى القعده من السنه المذكوره
فلما كان فى صفر من سنه احدى وأربع مايه وصل الامام الحسين بن الامام القاسم بن على
الى قاعها وادعى أنه المهدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم فأجابته حمير وهمدان وسائر
أهل المغارب وتخلوا عن الشريف الزيدى فوصل الزيدى الى صنعا وقد كان خرج الى مغاربها
وأمر ابنه محمد بن القاسم بن على أن يدعو لنفسه بالامامه فوصل كتابه من ذمار بالدعوه فبايعت
الحسين بن القاسم فأجابها بنقضها وخرج الشريف الزيدى فأقام ببيت بوس وقد حصنه
وأقام ابنه زيدا بصنعا فحصن دورها ثم بدا الزيدى فأخرج من كان فى حبس صنعا وانهب
الطعام وعاد الى ذمار فتعطلت صنعا من السلطنه الى سنه اثنين وأربعمايه ووصل الضحاك
بن جعفر بن الضحاك وأقام برامده ووصل جبل يسمى أبا النجم رسول من الامام الحسين بن الامام
فى جماعة من أصحابه يطلب الناس الزكوة فلم ينكر عليه الضحاك ووصل الامام الحسين بن القاسم الى
صنعا آخر سنه اثنين وأربعمايه فطلب ناسا من أهل صنعا بخمس عبيدهم وخيلهم وجعل أخاه جعفر
على صنعا فضرب السكة باسم الحسين ولم يستقم أمر جعفر بصنعا وحاربه أهل صنعا وسط
المدينه فغار عليه أخو الامام فهدم دورا لأهل صنعا واستصفى أموالهم وعاد وترك أخاه
فكتب أهل صنعا الى الشريف الزيدى يستدعونه فقدم عليهم سنه ثلث وأربعمايه فخرج جعفر
من صنعا فلما قدمها الزيدى أمر بهدم دور جماعه من شيعة الامام الحسين واجتمع معه
بصنعا عسكر عظيم ولما علم الامام الحسين بقدوم الزيدى الى صنعا جمع عساكره وكان الزهر

همدان

همدان وحمير وقصده الى صنعآ فالتقوا عند الجنوب فاقتتلوا قتالا شديدا ساعة من نهار ثم
انهزم الزيدى طريق الفتح ودخل الأمام يحيى بعسكر صنعآ وخرج فى أثر فلحق الزيدى مالحق فقتله
ورجع الأمام الى ريده وترك أخاه جعفر على صنعآ ولما علم ولد الشريف الزيدى بقتل أبيه نهض
فى جمع عظيم من مدحج فوصل الضحان وبرط بن أبى الفتوح فهزم بن الزيدى وقتل جماعة من عسكره
وأخذت رايته فبعث برط بن أبى الفتوح الى الأمام وترك بن مروان مستمدا بأبن زياد صاحب
زبيد فامده بأموال جليله فوصل الزران وجاءه بن الزيدى فى عنس فكادوا أن يستولوا
على بن أبى الفتوح فاستمد بالأمام فسار اليه فى جيوش عظيمه فلما قاربها الأمام انفض
من معه من عسكر وغيرهم وهرب بن الزيدى وبن مروان خلفه فاستولى الأمام على ماكان لهما
وعلى مابقى فرس لعنس وقد كان أهل صنعآ خالفوا عليه عند مسيره الى الضحان فلما عاد
فعل معهم ما لا يفعل ولزم مشايخهم وصلبهم منكسين ووهب خيلهم وسلاحهم للشيعه
والزم جماعتهم الجزيه وقبض منهم وسار الى صعده فى جيش عظيم فخرب دربرط وولدها
أخاه جعفر وعاد الأمام الحسين الى صنعآ وقد خالف عليه المنصور بن أبى الفتوح وخالف
مخلافه بنو اشراب وبنو اصرم ووادعه ونزل بنو اصرم حمده فنهبوا دار الأمارة وأخرجوا
الحبوسين من أهل البون وأرسل بن أبى الفتوح الى بن زياد يستمده فأمده بمال جزيل وخرجت
الشيعه من صنعآ بعد أن نهبت دورهم وجمع الأمام عسكره فقاتلوه عند ريده وهزموه
الى حمده وقتل من عسكره طايفه وحطوا عليه بحمده فخرج مختفيا لطريق بلد الصيد فنهبوا
حمده وأعاد الناس أبا جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك على امارة صنعآ فاقام برطا الى
سنه أربع وأربعمايه وجمع الأمام جمعا عظيما وجيوش الضحان سايرالقبايل المخالفه

على

على الأمام وسار برهم الى ذيبين فانهزم الأمام الى الجوف ثم عاد الى بلد الصيد فى مايه فارس
فعلمت به همدان فلقيوه عند ريده وقاتلوه فقتلوه بنفسه مرارا وفى كلها يحرق صفوفهم
فتحاوروا عليه فقتلوه وكان قتله فى صفر من سنه أربع وأربعمايه وفى جريده الشيعه
من يزعم أنه حى لم يقتل وأنه المريدى الذى يشد به النبى صلى الله عليه وسلم وكان على هذا
الأعتقاد كثير من الأشراف ثم انقرض أهل هذا الأعتقاد وكانوا خلقا كثيرا فى مغارب
صنعآ والأئمه من أهل البيت وعلماهم باليمن مجمعون أن الحسين بن أبى القاسم اختلط
عقله فى آخر عمره لأنه ظهرت منه أشيا من الأقوال والأفعال تخالف الشرع الشريف
وكان الحسين بن القاسم رحمه الله من أعلم خلق الله وأفضلهم ولم يبلغ عمره ثلثين سنه ولما
قتل الأمام الحسين بن القاسم سار بن أبى هاشد الى صنعآ فدخلها وأقام برطا الى ذى الحجه من السنه
المذكوره ولم يتم له أمر مع همدان فخرج من صنعآ وتعطلت من السلطنه الى سنه ثمان وأربعمايه
ووصلها ابو جعفر أحمد بن قيس بن الضحان فأقام برطا الى شهر ربيع من سنه ست وأربعمايه
النصف من شوال سنه خمس وأربعمايه وخرج منها وارتفعت أيدى عماله وبطلت أيضا من السلطنه
الى سنه ثمان وأربعمايه وراجعت همدان أبا جعفر فى الرجوع فى الأمر فأجابهم الى ذلك وفى هذه
السنه سنه عشر وأربعمايه نزل باليمن ثلج عظيم وكان ذلك يوم الحادى عشر من شباط
بعد أن أصابهم فى أيام الشتا برد عظيم جمد الماء فيه أياما وفيها ثار زيد بن الشريف القاسم
الزيدى مع قوم من بنى شراب فسجنهم بأشح فسار اليهم بن أبى الفتوح وأمده الفايد مرجان
صاحب الكدرا وعاضدهم بن أبى حاشد ثم ان بن ابى الفتوح نزل الى ترامه فتلقاه الفايد بالكدرا
فى أحسن ملقا وعاد فاقام بالضحان حتى أخرج زيد بن أبى القاسم الزيدى من أشيح وسلمه الى مولاه

الفايد

القايد وتخالفت همدان والأسا على بنى شرحاب وأمرهم القايد بذلك فحاربوهم مرارًا فى بيت بوس ثم
اصطلحوا ووصل الشريف جعفر بن الأمام القاسم بن على أخو الأمام الحسين بن القاسم من صعدة
الى أعيان فاستدعته همدان وحمير فسار الى صنعا فدخلها سنه ثلاث عشر وأربعمايه وأقام بها
الى المحرم وطلب الناس بالمسير معه الى صعده فسار معه طايفة فلما وصل صعده وتهيأ وأعرق
وورًا وقتل جماعة وقد كان ريحان وبن أبى حاشد تحالفا عليه عند مسيره الى صعده ودخلا
صنعا فلما جمع الى أعيان سألته همدان أن العود الى صنعا فكره ووقع الحلف بين أعيان وهمدان
وبن أبى حاشد فاستدعوا جعفر بن الأمام القاسم فأدخلوه صنعا وذلك فى صفر من سنه
خمس عشره تطالب الناس مطالبه شديده وأقام بها مدة يحارب دعفان وابن أبى الفتوح ثم
اصطلحوا شهرين ونزل دعفان الى القايد بالكدرا فلقاه بأحسن ملقا وأمده بأموال جليله :
وكتب معه الى المنتاب بن ابراهيم بن عبد الحميد صاحب مسور وأمرهم جميعًا بحرب جعفر بن الأمام
فاجتمعوا عليه فخرج الى بيت شعيب فحصر همدان وحمير وأعادوا بن أبى حاشد على مارة صنعا
فهجم أهل بيت خولان على محطة حمير فقتلوا منهم مايه رجل وانهزم عسكر المنتاب وذلك
فى المحرم من سنه ست عشرة وأربعمايه ثم تراددوا الى آخر السنه وأقام كل بموضعه فلما
كان سنه ثمانى عشرة ظهر انسان بناعظ ولم يعرف الناس باسمه وذكر أنه يتسمى بعد
ظهور رايته من الشرق وسار الى مأرب وجاء عبد المؤمن بن أحمد سعد بن أبى الفتوح فتلقاه
أحسن التلقى وأقام عنده وسطر كتبه الى النواحى يقول فيها من عبد الله الأمام المعيد لدين الله
الداعى الى طاعة الله المدافع لأعداء الله وانفذ الكتاب الى سايرالنواحى فبلغ القايد مرجان
الحبشى صاحب الكدرا فيام عبد المؤمن معه فعتب على المنصور بن أسعد وأعاد كتابه بختمه

فغضب

فغضب المنصور وكتب الى سبا أن يعرض مع الأمام وأخيه عبد المؤمن فسار الى مسور
فلقيهم المنصور فى جيوش عظيمه ودخل الأمام صنعا فى شهر رمضان سنه ثمانى عشرة وأربعمايه
وخطب له بن البقوى بالأمامة وهو يومئذ على قضا صنعا من جهته وانفذ ولايته الى جميع
المخاليف وأقام أيامًا وسار الى حراز فلقيه عنس وبكيل على بركة ضاف وسار الى الهان
وصاحب عسكر المنصور بن أبى الفتوح فأقام بها سبعة أيام ثم سار الى ذمار فلما حصار
الى ذمار حراز أمر برجم انسان زنا هنالك ودخل صاحب كحلان فى طاعته وذلك فى
سنه تسع عشرة وأمر الأمام ببناء حصن هران ثم طلب صاحب حصن كحلان هو والمنصور
لسبب المسير الى مخلاف جعفر فسارا معه الى أب فأجمع عليه أهل المخلاف بن مكرمان :
صاحب العسكر فإنه استدعا عسكر القايد اليه فأقاموا عنده الى سنه عشرين وعاد كل
أحد الى موضعه ثم ان بن أبى الفتوح وبن أبى حاشد رجعا الى طاعة القايد مرجان فخرج
الأمام الى هران بمكاتبه عنس له فتعامل عليه قوم منهم فقتلوه فى ذى الحجه من سنه احدى
وعشرين وأربعمايه وفى هذه السنه اشتد القحط باليمن ومات كثير من الناس وخلت بلاد
كثيره من أهلها وفيها كانت الفتنه بين الشيعه وأهل السنه والقحط على حاله الى سنه
اثنين وعشرين وأربعمايه وصنعا خاليه من السلطنه الا أن لبنى مروان فيها بعض الأمر وولاية
الهان ومقر اليوم من تحت القايد ولصاحب مسور حسين بن المنتاب بعض منازعه فى شهر
رجب من سنه ست وعشرين ظهر الأمام أبو هاشم وهو الذى ينسب اليه الأشراف الحمزيون
فقصد صنعا فهرب منه بن أبى حاشد ووصله المنصور بن أبى الفتوح فبايعه ورجع الى بلده
واستقوت الشيعه على السنه وعزل القاضى وكان سنيًا فأقام أمر الأمام الى سنه تسع وعشرين

وأربعمايه

وأربعمايه ثم خالفت عليه همدان فدخل بن أبي هاشد صنعآ ثم خرج منها وتعطلت من السلطنه الى
سنه احدى وثلاثين وأربعمايه واستدعت همدان جعفر بن الأمام القاسم بن علي فدخل صنعآ
في شهر ربيع من السنه المذكوره فاختلفت عليه همدان وعلي بن أبي هاشد وكان الأكثر معه بن
أبي هاشد فخرج جعفر من صنعآ على غلب وانهزم منها وسار بن أبي الفتوح الى مخلاف جعفر
للقاء بن الكريدي وعبد الله بن يعفر فاقام معها الى أول شهر ربيع الأخر ثم عاد فقوى
به أمر بن أبي هاشد ثم فسدت الحال بينها فهرب بن أبي هاشد من صنعآ وجمع جموعآ وجاه
بن سلمه الشرابي فقصدا بن أبي الفتوح واستدعت همدان جعفر بن القاسم بن الأمام
الى صنعآ بأمر بن أبي هاشد وكان بن أبي الفتوح تغلب وبن أبي هاشد بيت بوس فأقاموا
كذلك مدة وجعفر بن الأمام القاسم بصنعآ تاره يحي الأموال وتاره تضعف عن ذلك
ثم ان ابن أبي هاشد كره مقام جعفر بصنعآ فعامل عليه من أخرجه عنها فسار الى بن أبي
الفتوح واستدعى بن أبي هاشد الأمام أباهاشم فدخل صنعآ ثاني خروج جعفر عنها فأقام
الأمام بها ثمانية أيام وولي على البلاد والياً وخرج الى ربيده والمرخ بن أبي هاشد علي بن أبي
الفتوح في تغلط مع محاربته له مع بن أبي سلمه فقتله وكادت الفتنه بين بن أبي الفتوح وبين سلمه
وقدماتهم بنو الحرث وغيرهم على حربه ولم تزل صنعآ خالية عن السلطان الى شوال سنه تسع وثلثين
وأربعمايه ووصل الأمام بن جعفر الفتح بن ناصر الديلمي مدعياً الأمامة وصار في البون مع همدان
وجمع العساكر لصعده ونهبها وخرب بها دوراً وقتل من خولان لجر مقتله غليمه وجميع من ذي المعده
فدخل صنعآ وكان قد دخلها قبله بن أبي الفتوح وبن أبي هاشد فقصر الشيعه على السنه ولما دخل
الأمام أبو الفتح صنعآ قبض الزكوات والأخماس وتم له الأمر فأقام بذيبين الى صفر من سنه ثمان

وثلاثين

وثلاثين وأربعمايه ووصل بن أبي الفتوح فبنى له في علب قصراً بالحصن والاخر وكتب له بن أبي الفتوح
الى عنس فأقبل من رؤسائهم مايه فارس فدخلوا في طاعة الأمام وبايعوه فاستدف له أيضاً الأمير
جعفر بن الأمام القاسم فجعله أمير الأمراء وصرف له ربع ما يحصل للأمام ثم فسد الأمر بينهما ولم يتم
وتمالى جعفر بن الأمام وبن أبي هاشد على حرب الأمام أبي جعفر وخرجا من صنعآ فأمر الأمام
بخراب دور بني الحرث ودور بني مروان فغضب بن أبي الفتوح وبن أبي هاشد لذلك ودخلا صنعآ
ورفعا أيدي ولاة الأمام فطرد الشيعه من الجامع ومكنا فيه السنه وقطعا اسم الأمام من الخطبه
فخرج هارباً من علب الجوف ثم رجع الى بلد عنس ووصلها جعفر بن الأمام فأقاموا في صنعآ مدة وتوفي
السلطان يحي بن أبي هاشد أول سنه أربعين وأربعمايه فأغلقت أبواب صنعآ ولم تتابع الناس ثلاثه
أيام ووصل المنصور بن أبي الفتوح في مايه فارس معه بافيه الى همدان فاقام ابنه أبي هاشد
وحلفت له همدان وفي ليلة الأثنين الثالث من جمادي الآخره سنه تسع وثلاثين وأربعمايه وهي ليله
قران المشتري ظهر علي بن محمد الصليحي باليمن واستولى عليه في أقرب وقت وقد أفردنا للدولة
الصليحيه فصلاً يذكر فيه أن الله تعالى مالا بد من ذكره من أخبار الصليحيين باليمن على حسب ما يقتضيه
وضع كتابنا وهو الفصل الثاني بعد هذا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق)

الفصل الثامن في ذكر الدولة

الصليحيه وما يتعلق بها ان شاء الله تعالى قال علي بن الحسن الخزرجي قولاه الله بحسن ولايته
أجمع علماء التاريخ ورواة الأخبار من أهل اليمن أن القاضي محمد بن علي الصليحي والد الأمير علي بن محمد
الصليحي كان فقيهاً عالماً سنني المذهب وكان قاضياً في بلده حسن السيره مرضي الطريقه وكان
أهله وجماعته يطيعونه ولا يخرجون عن أمره وكان الداعي عامر بن عبد الله الدواعي يلوذ به

ويركب

ويركب اليه كبير الرياسه وسودده وصلاحه وعلمه فزار يوماً ولده عليّاً فلاحت له مخايل
النجابه وكان يومئذٍ دون البلوغ وكان الداعي عامر بن عبد الله الدواحي كلما وصل الى القاضي تحدث
مع ولده على المذكور ويخلو به ويطلعه على ما عنده حتى استقاله وغرس في قلبه ولبه ما غرس من
علومه وأدبه ومحبة مذهبه وقيل كانت عند الداعي عامر بن عبد الله الدواحي خليه الصليحي في
كتاب الصور وهو من الذخائر القديمه فأوقفه منه على نقل حاله وشرف واطلعه على ما اطلعه
عليه سرًّا من أبيه القاضي محمدًا واهله جميعاً ثم مات الدواحي عامر بن عبد الله الدواحي فأوصى
جميع كتبه له وأعطاه ما لا جزيلا فدكان جمعه من أهل مذهبه وقد رسخ في ذهن الصليحي ما
رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيًّا فلما بلغ الحلم حتى تطلع في معارفه التي بلغ بزا وبالجد السعيد
يدرك غاية الأمل البعيد فكان فقيهًا في مذهب الأمامية متبصرا في علم التأويل ثم صار يحج
بالناس ويسيّر على طريق السره ولم يزل كذلك نحوًا من خمس عشرة سنه وكان الناس يقولون له
بلفظنا أنك ستملك اليمن بالسره ويكون لك شان فيكره ذلك وينكره على من يقوله مع كونه قد
شاع على السنة الناس الخاصّة والعامّة فلما كان في سنه تسع وعشرين وأربعمايه ثار في رأس
مسار وهو على جبل في تلك الناحيه وكان معه ستون رجلًا قد حالفهم على الموت والظفر لقيام
الدعوة وما منهم الا وهو في عزيز من قومه ولم يكن في رأس الجبل المذكور بناءٌ بل كان قلعه عاليه منيعه
فلما ملكها لم ينصرف ذلك النهار الذي ملكها في ليلته الا وقد احاط به عشرون الف سيّاف
فحصروه وشتموه وسفهوا رأيه قالوا له ان نزلت والا قتلناك أنت ومن معك فقال لهم انا
ما فعلت هذا الا خوفًا عليكم أن يملك هذا الجبل غيرنا فان تركتمونا خربه لكم والا نزلنا فانصرفوا
عنه وتفرقوا فلم يمض عليه شهرًا الا وقد بناه وحصنه ودربه واتقنه ولم يزل شانه يظهر

شيئاً

شيئاً شيئاً حتى استفحل أمره ووصلته الشيعه من نحاء اليمن وجمعوا له أموالًا جليله وأظهر الدعا
الى المنتصر بالله سعد بن الطاهر العبيدي فلما ظهر بمسار وكان معه فيه قوم من سنحان وبام
وجشم وغيره حصره بن الأمام القاسم بن علي المذكور أولًا في جمع كثير ورجل يسمى جعفر العباس بن
القاسم شافعي المذهب كان رجلًا مجربًا في مغارب اليمن الأعلى فسار مع جعفر بن القاسم في ثلاثين
ألفًا فأوقع الصليحي بجعفر بن العباس في محطته في شعبان من السنه المذكوره فقتله وقتل من أصحابه
جمعًا كثيرًا فتفرق الناس عنه ثم طلع جبل حضور فاستفتحه وأخذ حصن يناع فجمع له بن أبي حاشد
جمعًا فالتقوا بصوف وهي قرية بين حضور وبين بن شراب فقتل بن أبي حاشد وقتل من معه ألف
رجل من أصحابه وبهذه الوقعه يضرب المثل في اليمن فيقال قتله بصوف ثم صار الصليحي الى صنعا
فملكها فطوى اليمن طيًّا سهله ووعره فوضح وبره وهذا شيء لم يعهد مثله في جاهليّة ولا اسلام قال
الصليحي وهو يخطب على منبر عدن الجند وفي مثل هذا اليوم يخطب على منبر عدن إن شاء الله تعالى ولم يكن
ملكها بعد وقال بعض من حضر مستهزءًا سبّوح قدوس فأمر الصليحي بالحوطه عليه فلما كانت الجمعه
الثانيه خطب الصليحي على منبر عدن فقال ذلك الرجل سبّوح جان قدوسان وتعالى في القول وخجل
في المذهب وفي سنه احدى واربعين وأربعمايه هبت ريح شديده بشام حمير فاقتلعت شجرة
البرقوق بأصوله وحملت الكلاب فكانت الكلاب تنبح في الرهوى وهدمت دارًا ومسجدًا وجدارًا
وكان الصليحي يدعو للمنتصر صاحب مصر ويخاف نجاحا صاحب زبيد ويستكن في الأمر في
الظاهر وهو في الباطن يعمل الحيله في قتله حتى قتله بالسم على يد جارية أهداها اليه كانت
بارعة الجمال وكانت وفاة نجاح في سنه اثنين وخمسين وأربعمايه في مدينة الكدر وفي سنه
ثلاث وخمسين كتب الصليحي الى المنتصر بالله صاحب مصر يستأذنه في اظهار الدعوة ووجه اليه

بهديه

بهديه جليله منها سبعون سيفاً قوايماً من عقيق وبعث بذلك رجلين من قومه أحمد بن محمد
والد السيده الصليحيه الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى وهو الذي أنزلهم عليه الدار بعدن
الناني أحمد بن المظفر والد السلطان سبا بن أحمد فلما وصلت هديته الى المنتصر بالله قبلها
وأمر له برايات وكتب له الألقاب وعقد له الولايه وأذن له في نشر الدعوة هنالك فلما وصل له
الأذن في ذلك وقد توفي نجاح في ذلك التاريخ المذكور آنفاً سار الصليحي الى التهايم فافتتحها
ولم يخرج سنة خمس وخمسين الا وقد استولى على كافة قطر اليمن من مكة الى حضرموت سهله
وجبله وتمنعت عليه صعده بعض التمنع بأولاد الناصر ثم أنه قتل القايم فيهم وملكها واستقر
ملكه في صنعا وأخذ معه ملوك اليمن الذي أزال ملكهم وأسكنهم معه واختط في صنعا عدة قصور
وحلف أن لا يولي في ترامه الا من حمل له مايه ألف دينار ثم ندم على يمينه وأراد ان يولي اصهره
أسعد بن شهاب صنو أسما بنت شهاب والدة المكرم فحملت أسما عن أخيها أسعد بن شهاب
مايه ألف دينار وطلبت له ولاية التهايم فقال لها الصليحي يا مولاتنا أنى لك هذا قالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم الصليحي وعرف أنه من ماله
ومن خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت له أسما ونمر أهلنا ونحفظ
أخانا فولاه التهايم فدخل أسعد بن شهاب زبيد في سنه ست وخمسين وأربعمايه فأحسن
سيرته في الرعيه وفسح لأهل السنه في مذهبهم فكان يحمل الى الصليحي في كل سنه بعد أرزاق
الجند بها وغير ذلك من الأسباب اللازمه ألف ألف دينار وعامل الحبشه ومن يليهم بالدراهم
بالصفح والأحسان وربما يظفر بعض من يخشى منه فيحسن اليه حتى نزع له ذلك في قلوب الناس
محبة شديده وأقام الصليحي بصنعا الى آخر سنه تسع وخمسين وأربعمايه وفي هذه السنه

غزم

عزم الصليحي على الحج وتوجه الى مكه المشرفه حرسها الله تعالى بالأيمان واستخلف ابنه المكرم
على الملك وأخذ زوجته معه أسما بنت شهاب وكانت من أعيان النساء وحرايرهن بحيث يفاخر
ويمدح بها زوجها وابنها وكان يجلها اجلالاً عظيماً وكانت اذا حضرت مجلساً لا تستتر وجهها من
الحاضرين وكان فيها من الكرم والحزم والتدبير ما لم يكن في أحد من نساء زمانها وفيها يقول الشاعر

فلتاذ عظموا البلقيس عرساً دست أسما من ذرى النجم أسما

وكان علي بن محمد الصليحي من أعيان اليمن وسادات الزمن وأذكياء الملوك ودهاتهم وكان
شاعراً فصيحاً كاملاً ولما قهر الملوك ملوك اليمن ألزمهم أن لا يفارقوه كما به صيت كان بعد
أن توثق منهم بالرهاين والأيمان المغلظه فلما أراد التقدم الى مكه كما ذكرنا ألزمهم أن
يسافروا معه فسار في خمسين ملكاً من ملوك اليمن وفي سنه مايه وست وسبعين من آل
الصليحي خوفاً أن يناقضوا به ويغيروا على ولده المكرم بعده وسار في ألفي فارس من العسكر
ومن ذكرنا من الملوك وبين يديه خمسمايه فرس يحتوبه عليها مراكب الفضه وخمسمايه هجين
عليها الوان الفضه والذهب والركب الفضه ومعه خمسون داوة من ذهب وفضه وغير ذلك
من الآلات مما يدخل تحت الحصر حتى ترك في ظاهر المهجم في ضيعه تعرف بأم ابراهيم وبين معبد
وخيمه عساكره حوله فلما كان من الثاني عشرة من ذي القعده لم يشعر الناس انتصاف النهار
حتى قبل لهم قتل الصليحي فاندفعوا وسقط ما في أيديهم قال الشريف ادريس رحمه الله وسبب قتله
أنه لما استولى على زبيد وملكها بعد أن نجاحاً بالسم على يد الجاميه كما ذكرنا تفرق أولاد نجاح
وهربوا الى أرض الحبشه وشاع على ألسنة اليمنيين وأهل الملاحم أن سعيداً الاخول بن نجاح
يقتل علي بن محمد الصليحي فبلغ ذلك الى الصليحي فاستشعره وصورت له صور سعيد بن نجاح

على

على جميع حاله وترقت سعيد الأحول الى ذلك وشرهتا لأسبابه وكان أخبار الصليحي عنده
في كل وقت وحين فلما بلغه عزم الصليحي على الحج خرج من البحر معارضا له في خمسة آلاف حربه
من الحبشه فتناقلهم حين خرجوا من ساحل المرجم فساروا حتى هجموا على الحطة انتصاف النهار
والناس متفرقون في خيامهم غير مستعدين لشر ولا خائفين له فقصد سعيد الأحول في أهل بيته
خيمه الصليحي فدخلوا عليه وهو عند رواق النوبه يريد الركوب فقتلوه وقتلوا أخاه عبد الله
بن محمد هنالك وافترق باقي الجيش في الحطه فقتلوا من قدروا عليه واستولى سعيد الأحول
على خزائن الصليحي وأمواله وكان قد استصحب معه أموالا جليله قيل كان قصده مصر الى
أهل دعوته من العبيدين وقيل سعيد الاحول وحده من آل الصليحي خاصه رميا بالحراب وأخذ
أسما بنت شهاب فأركبها هودجا وجعل رأس الصليحي وأخيه أمام هودجها ورجع الى زبيد وروى
عماره في مفيده في صفه قتله رواية غير هذه وسأذكرها في أخبار آل نجاح في الباب الثاني
بعد هذا ان شاء الله تعالى ولما دخل سعيد بن نجاح زبيد بعد قتل الصليحي أنزل زوجته أسما
في دار سحار وجعل الراسين أمام طاقتها فأقامت في الأمر سنه كامله فلم يمكنها الوصول الى ابنها
المكرم بشيء حتى تلطفت الى رجل مسترفي قدمت بن غيف وفيه كتاب لطيف الى ابنها المكرم أنها
قد صارت حاملا من العبد الأحول ولم يكن الأمر كذلك ولا رأها الأحول قط وانما أرادت أن تستثير
حفائظهم وحفائظ العرب جميعا فلما وصل الكتاب الى المكرم جمع رؤساء القبائل وقرأ عليهم الكتاب
فأخذتهم الحميه وثارت حفائظهم وساروا في نحو ثلاثه آلاف فارس غير الرجل فخطرهم المكره وعزمهم
انما سيقدمون على الموت فمن أراد أن يرجع فليرجع الآن ويمثل بقول أبي الطيب

واورد نفسي والمهند في يدي موارد من يصدرن من لا يخالد

فقيل

فقيل رجع بعضهم وقيل لم يرجع أحد وساروا حتى وطيوا ترامه من شرقي زبيد فصد واقرية التربه
فنزل المكرم ودخل مسجدها المعروف بها وبات بعض الجماعه ورجل من أهل القريه قد صلى الصبح ووقف
يتلوا وقد سار في سورة البروج والطارق فوقف المكرم عنده حتى ختم ودعا وأمن المكرم ومن معه
على الدعا وخرجوا من المسجد وركبوا خيولهم وقصدوا باب الشبارق وهو الباب الشرقي من زبيد
وخرج سعيد الأحول من زبيد في جموعه وصف جيالهم وعبالهم وكانوا عشرين ألف حربه
وكانت ميمنة العرب لأسعد بن شهاب والميسره لعمه وقال لهما المكرم انكما لستما كأحد فان مولاتنا
أخت احدكما وابنه أخ الآخر وكان المكرم في القلب وكان شجاعا مقداما في الحرب فلما التقوا قاتلت
الحبشه قتالا شديدا ساعة من نهار فانطوى عليها الجناحات فانكسرت الحبشه كسرة شنيعه
فحالت عليهم الخيل حوله واحدة فانطحنوا الطحن الرحا وأتى القتل على أكثرهم وكان سعيد الأحول
قد أعد خيلا مصمعه على الباب الغربي المسمى بباب النخل من زبيد فلما انهزم وكبرها فيمن سلم من
أصحابه وخواصه وأهل بيته وساروا عليها الى البحر وقد أعدت له سفن هنالك فركبها من فورها
وساروا نحو هلك ودخل العرب زبيد قهرا بالسيف فكان أول فارس وقف تحت طاق اسماء
والدها المكرم بن علي فسلم عليها فلم تعرفه فقالت له من أنت فقال أنا أحمد بن علي فقالت أن
أحمد بن علي في العرب كثير فرفع المغفر عن وجهه فعرفته فقالت مرحبا بمولانا المكرم فضربته
ريح حينئذ ارتعش واختلج بسترة وجهه فعاش بعد ذلك بقية عمره وهو على هذه الحاله وأقبل
رؤساء القبائل يسلمون عليها وهي بارزة بوجهها لهم وكان كذلك أيام الصليحي ثم أيام المكرم
بأنزال الراسين وبن عليها مشهدا ويروى أن أسما قالت للمكرم حين أسفر عن وجهه من
كان يجيئه كجيشك فما أخطا ولا أبطا وولى المكرم خاله أسعد بن شهاب بزبيد والأعمال التهاميه

ورجع بوالدته الى صنعا قال عمارة وأدركت أهل زبيد اذا شتم أحدهم صاحبه وقيل له اشتم الرجل

فيقول الرجل والله من فك أمة من الأسر وقتل من دونها عشرين ألفاً وكان علي بن محمد الصليحي شاعراً

فصيحاً ومن شعره قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم × فرؤسهم عوض النساء رنشار

وكذا الملى لا يستباح نكاحها × الا بحيث تطلق الأعمار

ومن شعره ايضاً

والنار من قرع المناف عندنا × في الحرب الجم يا فلان وأسرج

خيل بأقصى حضرموت أشدها × ونهيرها بين العراق ومنبج

ذكر السيدة الملكة الصليحي وبدايتها

ولما جهز المكرم الى صنعا فوض الأمر لزوجته الحرة السيده الملكة الصليحية واسمها سيدة بنت

أحمد بن جعفر بن محمد بن موسى الصليحي وكانت أسما بنت شهاب وعلي بن محمد الصليحي هما اللذان

تواليان بيتهما وكان الصليحي يخصها من الاكرام بما لا يفعل لسايرنسائه لزوجته أسما هذه

والله كافله ذرارينا القايمه بهذا الأمر لمن بقي منا وكانت أمر المراوح بنت الفادع بن موسى ملك

عنزا زوجها أحمد بن جعفر والد السيده فخلف عليها سليمن بن عامر بن سليمن الروحي وأخوا

السيده الملكه لأمها وولي الدعوة فقتله المفضل بن أبي البركات بالسم وكان مولد السيده

في سنة أربع وأربعين وأربعمايه وتولت أسما بنت شهاب كفالتها وتأديبها وتهذيبها كما ذكرنا وكانت

بيضاء اللون مشربه بحمرة مديدة القامه معتدلة الجسم والى السمن أقرب وكانت كاملة العاقل

جوهرية الصوت قاريه كاتبه تحفظ الشعار والأخبار عارفة بالأنساب والتواريخ وأيام

العرب وكان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك وكانت تفضل

عن

يزل

عن كثير من الملوك وتزوجها المكرم في أيام أبيه وكان الصليحي قد جعل صداقها عدن فلم يزالوا معن

يحملون خراج عدن اليها فلما توفي الصليحي تغلب بنو معن على ذلك ففزاهم المكرم وأخرجهم منها

وجعل مكانهم العباس ومسعودا ابني المكرم الهمدانيين وسنذكر ذلك في موضعه من الكتاب ان

شاء الله تعالى فولدت له أربعة أولاد محمد وعلي وفاطمه وأم همدان فأما محمد وعلي فماتا طفلين

وأما أم همدان فتزوجها بن خالها أحمد بن سليمن الزواحي فولدت لله عبد المستعلي وتوفيت قبل أمها

في سنه عشر وخمسمايه وأما فاطمه بن المعالي بن الداعي سبأ بن أحمد وكانت وفاتها بعد والدتها

بسنتين وذلك في سنه أربع وثلثين وخمسمايه ولما جهز المكرم بوالدته الى صنعا كما ذكرنا وفوض

الأمور كلها لزوجته الحرة بنت أحمد وتفرغ للشراب والسماع واستبدت بالأمور وكان يقال أنها

استغفته عن نفسها وقالت له اني امرأة ترآى الفراش لا تصلح لتدبير أمر أو ما أنا بصدده فدعني

ثم أنها انتقلت في جيش جرار وتركته بصنعا واتخذت جبله من مخلاف جعفر وكان جبله

رجلا يهوديا يبيع الفخار وفي الموضع الذي بنت فيه دار العروبه سميت المدينه جبله وكان غلط

الذي اختط جبله عبد الله بن علي الصليحي أخو علي بن محمد الصليحي وذلك في سنه ثمان وخمسين

وكان أخوه علي بن محمد قد ولاه حصن التعكر في التاريخ المذكور فاختط مدينه جبله يومئذ

وهي مدينتين بين نهرين جاريين في الشتاء والصيف وتوفيت أسما بنت شهاب في سنه أربع

وتسعين وأربعمايه وكانت وفاتها بصنعا وفي هذه السنه أمر المكرم أحمد بن علي الصليحي

بضرب الدينار الملكي وفيها عاد بنو نجاح فأخرجوا أسعد بن شهاب من زبيد ثم أخرجهم

المكرم منها ثم قتل سعيد الأحول تحت حصن التعكر بجبله وسأذكر قتله في موضعه ان شاء الله

تعالى ولما توفيت أسما بنت شهاب في التاريخ المذكور انتقل المكرم بن علي الى ذي جبله واختط بها

دار العز وذلك فى سنه ثمانين وأربعمايه واستخلف المكرم على صنعا عمران بن المفضل الصدافى
وأسعد بن شراب وذلك أن الحرة قالت للمكرم أرسل يا مولانا على أهل صنعا وتخلفوا بالحضور غدًا
الى هذا الميدان فلما حضروا قالت أشرف يا مولانا عليهم فلم يقع بصره الا على لمعان السيوف
وبريق الأسنه والبيض فلما نزل مصرا الى ذى جبله أمرت الرعايا من مخلاف جعفر أن يحضروا
فى غد فحضروا فقالت يا مولانا أشرف عليهم فلم يقع بصره الا على من يقود كبشًا أو يحمل برسًا
أو سمنًا أو عسلًا فقالت له العيش هاهنا بين هؤلاء أصلح من العيش بين أولائك قال المكرم
صدقت ثم سكنا جبله جميعًا فلما كانت سنه احدى وثمانين وأربعمايه دبرت الحرة السيده
على قتل سعيد الأحول وذلك أنها أمرت الحسين بن السعى صاحب حصن السفر يكاتب سعيد
الأحول الى زبيد ويقول له أن المكرم قد أصابه الفالج وعكف على اللذات ولم يبق أمره الا بيد امرأة
وأنه أقوى ملوك اليمن فان رأيت أن تطبق على ذى جبله أنت من ترامه ونحن من الجبل فافعل
فدولتكم أحبّ الى المسلمين فحسن موقع ذلك عند سعيد واستخفه الفرح فخرج عن زبيد
الى ذى جبله فى ثلاثين ألف حربه وكان خروجه من زبيد فى يوم أعده فيه التبعى وكانت السيده
قد كتبت الى عمران بن المفضل وأسعد بن شراب أن يخلفوا سعيدًا الأحول على زبيد فى ثلاث
آلاف فارس فوصلوا زبيد بعد خروج سعيد الأحول وهرب بقية بنى نجاح فلحق جيش
بالهند وسنذكر رجوعه ~~ملكه~~ وملكه بها الى زبيد فى موضعه ان شاء الله تعالى فلما صار سعيد
الأحول تحت حصن السفر طبق عليه الجيشان فقتل وقتل من معه جميعًا وقتل نجاشهم
نحو من ألفى رجل والله أعلم وكانت زوجته أم المعارك معه يومئذ فأسرت وجعلوا يعرضون
عليها القتلا واحدًا واحدًا فلما وقعت عينها على سيدها عرفته واحتزت رأسه وحمل على رمح

أمام

أمام الهودج وجيء برأسه الى السيدة فاسكنت فى موضع بدار العز ونصب رأس سعيد الأحول
أمام طاقة بها فكانت تقول عند ذلك ليت لك عينًا يا مولانا أسما حتى تنظر رأس سعيد الأحول
تحت طاقة أم المعارك فى سنه أربع وثمانين وأربعمايه توفى المكرم أحمد بن على الصليحى وأسند
الوصيه فى الدعوة الى الأمير الأجل الأوحد عمدة الخلافه أمير الأمراء أبى حمير سبا بن أحمد
بن المظفر بن على الصليحى وكان شجاعًا جوادًا كريمًا شاعرًا فصيحًا ويشب على المدح ويمدح
مادحه وفى ذلك قال الحسن بن على القمر الشاعر المشهور فى قصيدة له

ولما مدحت الهبريين بن أحمد × أجاز وجاز انى على المدح بالمدح
فعرضنى شعرًا بشعر وزادنى × عطاي فرغبنا راس مالى وزادنى
شققت اليه الناس من بقيه × فكنت كمن شق الظلام الى الصبح
فصبح دهر ليس فيه بن أحمد × ونزه دهر كان فيه من القبح

قال العماد ولما قدم بن القمر على الأمير سبا بن أحمد الصليحى ومدحه بهذه القصيده وأنشدها
قائمًا بين يديه منعه من القيام ورحله بمخده وأمره بالجلوس عليها اكرامًا له ورفعًا عن الخاصرين
فلما فرغ من الأنشاد قال له يا عبد الله أنت عندنا كما قال ابو الطيب المتنبى

وفؤادى من الملوك وان كان × لسانى ترمى من الشعراء

وكان الأمير سبا بن أحمد زميم الخلق قصيرًا الا يكاد يظهر من السرج وكان مقر غزه حصن أشيح
وهو نظير مسار ان معكر فى العز والمنعه وكان حصون بنى المظفر مطله على زبيد مصافيه
لأعمالها وأقرب الى ترامه من جميع الجبال ولذلك كانت الحرب بين بنى سبا بن أحمد وبين جيش
بن نجاح سجالًا فكان اذا دخل الشتاء وبرد النسيم نزلت العرب ترامه وحينئذ يقنع

جياش عن البلاد الى دهلك فيقيم بها سبا ونوابه يجبون خراجها ولا يؤذون أحدا من الرعايا
بظلم ولا غيره ويحسب العمال قبضه منهم جياش فى مدة الصيف والخريف فاذا انقضى الشتاء
والربيع وشحت البلاد وارتفعت العرب من تهامه الى الجبال والحواز فحينئذ يدخلها جياش تارة
بقتال وتارة بغير قتال فاذا عاد جياش الى زبيد بشرت المصاحف وظهرت الفضة وتطاولت
العلما واحتسب جياش العمال بما قبضه منهم سبا ونوابه فى مدة الشتا والربيع حتى كان فى
آخر الأمر نزل السلطان سبا فى ثلاثة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل فحط على زبيد والحبشه
اذ ذاك فيها فرأى من الحبشه قوانيا فتوانى فى الحزم وهى مكيدة منهم فبيتوه فى بعض وهو وعسكره
على غره فأتوا على أكثرهم قتلا ونجا سبا على قدميه باقى ليلته حتى وجد من أركبه على فرس
فى آخر الليل ولم تعد العرب الى تراحمه بعد ذلك ثم ان الداعى سبا بن أحمد خطب الحرة السيده
بنت أحمد فكرهت ذلك وأنكرته عليه غاية الأنكار فجمع الداعى جموعه وسار من أشيح يريد حربها
بذى جبله فجمعت حربها أيضا جموعها وكانت أكثر من جموعه وتصاف العسكران فاقتتلا أياما
ثم قال لربها أخوها لأمها سليمن بن عامر الزواحى والله لا يجيبك الى ما تريد الا بأمر من المنتصر
فتركه الداعى وقتالها ورجع الى أشيح وسير الى المنتصر بالله العبيدى صاحب مصر رسولين هما
القاضى ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل الأصبحى وابو عبد الله الطيب فكتب الأمام المنتصر بالله
اليها فى أثناء المكاتبات ثلاثة أسطر بأمرها فيه بنكاح سبا بن أحمد وسير اليها أستاذا
يعرف بحامل المدية وبعث بمن الدولة فلما وصلوا بالجواب من المنتصر بالله اليمن بعث بها
الداعى الى الحرة بذى جبله فلما دخلوا عليها وهى بدار العز من ذى جبله تكلم الأستاذ وهو
واقف ومن رائها وكتابها وأهل دستها قياما فأمرها فقال أمير المؤمنين يرد السلام على الحرة المكرمة
السيده

السيدة الطاهرة الزكيه خيرت الزمن من سيدة ملوك اليمن عمدة الأسلام خالصة الأمام
وخير الدين عصمة المستنصرين كهف المستجيرين ولية أمير المؤمنين ويقول لها وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا وقد رغبك أمير المؤمنين من الداعى الأوحد المنصور الظفر عمدة الخلافه
أمير الأمراء أبى حمير سبا بن أحمد بن المظفر بن على الصليحى على ما حضر من المال وهو مائة ألف
دينار عينا وخمسون ألفا أصنافا من تحف والطاف وطيب وكساوى فقالت أما كتاب أمير
المؤمنين صلوات الله عليه وأمره فانى أقول فيه كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الا تعلوا على وآتونى مسلمين ولا أقول فى أمر مولانا يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى
ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون وأما أنت يا بن الأصبحى ما جئت من مولانا بشئ
بنا يقين ولقد حرفتم القول عن مواضعه وسولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل :
والله المستعان على ما تصفون ثم تقدم اليها وريح بن أبى الفتح وزيرها وبن الأصبحى
ونظراهما فما برحوا يلاطفون حتى أجابتهم الى العقد فعقد النكاح ولم يلبث سبا بن
أحمد أن سار فى أم عظيمه الى ذى جبله وأقام شهرا والصيافات الواسعه فخرج
اليه الى مخيمه كل يوم وانفقت على عسكره من مالها شيئا قدمه من المهر اليها ورأى
الأمير سبا بن أحمد من عالى همتها وشرف أفعالها ما حقر نفسه معه وندم على
خطبتها فأرسل اليها فى السر يسألها أن تأذن له فى الدخول الى دار العز ليوهم الناس
أنه خلا بها ففعلت ذلك فاجتمع بها ليلة واحده ثم ارتحل فى صحتها وقيل بعث
اليه بجاريه تشبهها فمضى ذلك الى سبا فبات الجاريه واقفة على رأسه وهو

جالس لا يرفع رأسه اليها حتى اذا طلع الفجر أمر بضرب الطبول فلم يجتمعا بعدها ويقال أن
سبأ بن أحمد ما وطئ أمة قط ولا شرب مسكراً أبداً وكان يرى أن وطئ الأمة عار وأن
الشراب نقص في المروءة والحسب وكانت زوجته الجمانه بنت سويد بن زيد الصليحي ولم
يزل يحصنه أشيح الى أن توفي سنه اثنين وتسعين وأربعمايه وكذا قاله الجندي
في تاريخه قال السيد علي بن الحسن الحدحي تولاه الله بحسن ولايته ولما مات سليمان
الداعي سبأ بن أحمد الصليحي في التاريخ المذكور خرجت صنعاء وأعمالها عن ملكة الصليحيين
وارتفعت أيديهم عنها ولم يبق لأحد منهم فيها ذكر وكانت الحرة بذي جبله من مخلاف جعفر
الى أن توفيت برا في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على صنعاء وأعمالها:
السلطان حاتم بن الغشيم وسيأتي ذكره وذكر ملك صنعاء ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق
ولما مات الداعي سبأ بن أحمد المذكور أقامت السيدة بنت أحمد للذب عن مملكتها والقيام
بدولتها المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري وذلك أن التعكر كان لعبد الله بن محمد
الصليحي كما ذكرنا أولاً فلما قتل مع أخيه علي بن محمد الصليحي في ناحية المهجم واستولى
المكرم على البلاد بعد أبيه جعل أمر التعكر الى بن عمه أسعد بن عبد الله الصليحي فساءت
سيرته فنقله عن التعكر وعوضه عنه حصون ريمه وجعل أبو البركات بن الوليد الحميري
واليا في التعكر وأعماله وولى أخاه أبو الفتوح بن الوليد حصن تعز وكان المفضل يومئذ
صغيراً فكان يتوصف للمكرم بذي جبله ويدخل الى الحرة رسايل المكرم فلما مات
أبو البركات بن الوليد وكان موته بعد موت المكرم جعلت السيدة ولاية التعكر
الى ابنه خالد بن أبي البركات نحو من سنتين ثم قتله الفقيه عبد الله بن المصوع وكان

بن

بن المصوع فقيراً فاضلاً وكان ذا دنيا واسعة وكان يواصل الأمير خالد بن أبي البركات لكونه
الحاكم على بلده ذي السفال وكان سليماً وكان الوالي يأتمنه ويأمران لا يمنعوه من الطلوع متى شاء
وكان الأمير لا يحتجب منه لما يعتقد فيه من الخير والصلاح فسولت له نفسه أن يقتل الوالي
استحلالاً لأرضه لكونه على مذهب الأسماعيليه ولم يشاور في ذلك أحد بل قدر في نفسه
متى وجد المرتبون المال للجوامك أطاعوه على ما يريد فعامل سلاطاً من عاديه ان يطلع الحصن
بالسليط وبيعه على أهل الحصن فملأ بطاطه دنانير ودراهم وطلعا معاً فلما خلا الفقيه بالأ
مير قتله ثم صاح صياحاً بانزعاج فتبادر اليه أهل الحصن فوجدوا الأمير مقتولاً فقتلوا الفقيه
الذي قتل الأمير وطلع المفضل بن أبي البركات واليا في التعكر بعد قتل أخيه فأظهر عداوة الفقراء
وقبض أموال الفقيه الذي قتل الأمير وبساتينه وأراضي قومه قال الجندي وهي الأملاك القديمه
التي في سفال وهرب معظم الفقراء عن مجاورته خوفاً من سطوته وصار المفضل رجل البيت والذب
عن الملك والمرجوع الى رأيه وسيفه ولم تكن السيدة تقطع أمراً دونه فعظم شأنه وعلت كلمته
ولم يبق في أعيان الدولة من يساويه وغزا تهامه مراراً فشاع له وتاش عليه وهبط الى عدن
مراراً وكان حازماً عاقلاً شجاعاً شهماً له عدة مكارم وجملة مفاخر لكنها دون مكارم الداعي
سبأ بن أحمد وكان جواداً ممدحاً قصده الشعراء من الأماكن البعيده ومن جملة من قصده
مواهب بن جرير المقرئ وامتدحه بقرطاس يقول في بعضها

يا مالك الدين والدنيا وأهلها × ومن بعزته الأسلام ممتسك

قد قيل جاور لتغلي البحر أو ملكاً × وأنت يا بن الوليد البحر والملك

وهو الذي جرّ الفيل من حبوص الى مدينة الجند وهو الذي حارب الداعي حين كره الحرة زوجه

وحضر علي بن الداعي سبا في قيطان حتى أخرجه منها وذلك أن علي الداعي كان متزوجاً على بنت
المكرم ثم تزوج امرأة غيرها فطلبت منه أن يسير بها الى أمرها فلم يفعل وكتبت الى أمرها تستحثها
عليه فأمدها بالمفضل في عساكر جمة فلبست فاطمة بنت المكرم زي الرجال وخرجت من
حصن زوجها الى عسكر المفضل فسيرها الى أمرها ودام الحصار على شمس المعالي علي بن سبا
حتى خرج من الحصن بأمان على نفسه واستخرج الحرة نصف خراج عدن من آل زريع
حين تغلبوا عليه ومدحه القاضي أبو بكر اليافعي فقال

وأقل مكرمة له وفضيلة × اجراؤه للغيل في الأجناد

شق الجبال الشامخات فكأنما × كانت برهمته لعاب وهاد

وذلك أنه صفر في الصفا صفرا عديده وخرق بعضها الى بعض وأجرى الماء فيها في مواضع لا يصيب
بها الا من يراها ثم لما جاء الى موضع بين بهلين أمر الصناع فنحتوا جدارا من الجبل طوله مائتي ذراع
وعرضه نحو من عشرة أذرع بالحديد وارتفاعه نحو من خمسين ذراعا بحيث أنه اذا شخص
يقول ما فعل هذا الا الجن وبنى مسجد الجند وحد بنايه من المقدم والجناحين ما هو مبني بالحجارة
وسقفه على ذلك فلم يزل على ذلك حتى ظهر مسعدي بن علي بن مهدي فأخربه وأحرقه ولم يزل مهدوما
حتى قدم سيف الاسلام فزاد في سمك المسجد ما هو مبني الآن بالآجور هكذا قاله الجندي
في تاريخه وكان التعكر مقدم ذخائر بن الصليحي التي صارت اليهم من ملوك اليمن وكانت الحرة تطلع
من ذي جبله في أيام الصيف فتقيم بها فاذا ذر قرن الشمس نزلت الى ذي جبله والمفضل لا يخرج
عن أوامرها ويدخل عليها مع خواص وزرائها والأزمة الأكابر من عبيدها فقال يوما للحرة
وهو في التعكر أنظري الى ما كان في هذا القصر من ذخايرك فأنزلي به الى دار العز فأعزليه

الى

الى بعض القصور وأما هذا الحجر يعني التعكر فلا طاعة لك علي فيه بعد هذا اليوم فقالت له لو لم
يقل بهذا القول ما أخرجتك اليه الحصن حصنك وأنت رجل البيت ولا خرج عليك فخرج منها
وأطرق ساعة ونزلت الى ذي جبله ولم يغير من الأموال شيئاً فكان بعد ذلك ينزل بها ويرضاها
في طلوع الحصن كعادتها فلم تفعل وهي مع ذلك تواصل بره بما يحسن موقعه عنده من الجوار والمعاني
والكساوى والطيب وغير ذلك ولم تزل هذه حاله الى سنة أربع وخمسمايه وفي هذه السنه
استنجد منصور بن حيايش بالحرة على أخيه وبذل لها مبلغاً فبعثت معه المفضل ناصراً له
فسار معه وأخذ له بزبيد فلما صار بعسكره الى زبيد هم المفضل أن يغدر به ويأخذ زبيد منه
فبينما هو كذلك اذ وصله الخبر بأخذ التعكر مخرج من زبيد لا يلوي على شيء حتى وصل
التعكر فطلع غران التعكر وصار بها محاصراً للتعكر مدة وكان متولي التعكر رجلاً من الفقرا
فطلع اليه جماعة من فقرا الخلاف ليسوا من أهل السنه فحسنوا له الخلاف في الحصن
على الأمير المفضل بمواطات من الرعايا ووافقهم على ذلك بن عم المفضل حصر الفقرا
الذين في الحصن حصراً شديداً فلما حصرهم المفضل قال أحدهم أن لا أموت حتى أقتل
المفضل ثم بعد قتله أهلاً بالموت فنعمد الى حظايا المفضل وسراريه فأطلع من سقوف
الدار بحيث يراهن المفضل ومن معه والبسهن مصبغات الثياب وأمرهن أن يغنين
ويضربن بالدفوف بمرأى من المفضل وغيره وكان المفضل في شدة الغيره فأخذته بطنه
وقيل كان في يده خاتم مسموم فامتصه وأصبح وهو في غران وذلك في شهر
رمضان من سنه أربع وخمسمايه وعند ذلك طلعت الحرة من ذي جبله فحلت بالديار
وكاتبت الفقرا بالنزول من الحصن على أن يقترحوا لها ما شاءوا فأجابوا الى ذلك

واشترطوا

واستقروا عليها شروطاً وفت لهم بها وجعلت السيدة في الحصن مولاها فتح بن فتح فلبث ما شاء الله
ثم تغلب على الحصن واحتال عليه بنو الدرّة وذلك أنهم خطبوا ابنة له لواحد منهم فزوجه بها
فلما كان ليلة الزفاف وصل جماعة منهم فأخرجوه من الحصن وأقامت السيدة مقام المفضل
بن عمه أسعد بن أبي الفتوح بن العلي بن الوليد الحميري من القيام بدولتها والذب عن
مملكتها والتوجه أينما أمرته وكان متولياً حصن تعز وصبرًا وكان أبوه قبله والياً عليهما
فلم يزل على ذلك حتى غدره رجلان من أصحابه فقتلاه من الناس في حصن تعز سنه أربع
عشرة وخمسمايه وكان قدم قبل ذلك رجل من مصر يقال له علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة :
ويلقب بالموفق قدم داعياً ومعه عشرون فارساً سنه عشر وخمسمايه وكان نبيرًا عاقلاً
حسن التدبير كثير المحفوظات مستبصرًا في مذهب الشيعه قيماً بدلائل القرآن العزيز على عدة
روايات وكان على خزانة الكتب الأفضليه بمصر فتركته السيده على بابها حافظاً لها في
مدينة جبله فغزا أهل الأطراف وقوية شوكته واستخدم أربعمايه فارس من همدان وغيرهم فاشتد
بهم جانبه وأمنت البلاد وجبيت الأسعار ولما مات الأفضل وزير الخليفه في الديار المصريه
فلما توفي في التاريخ المذكور قام بأمر الوزاره بعده المأمون بن الأفضل قياماً كلياً وكتب الى ابن
نجيب الدولة كتاباً بالتفويض له في الجزيرة اليمانيه وشد أزره وبسط يده ولسانه وسير اليه
أربعمايه فارس وستمايه أسود وكانت خولان قد بسطوا أيديهم على الرعايا والبلاد اعتقاداً بأن السيدة
لعدم القايم بأمرها فطردهم ابن نجيب الدوله عن ذي جبله ونواحيها واوقع بمن لقي منهم العقاب
الشديد حتى لم يبق منهم الا من كان منتسباً الى السيدة داخلاً في جمله الرعيه فلما رأت منه
ذلك أمرته أن يسكن الجند ليوطأ لها وانكشاف جوها فسكنها وطمأنها فرتب

في

في الاعمال فضاق الأمر على سلاطين الوقت وفي سنه ثماني عشرة غزا ابن نجيب الدولة زبيد
فقاتل أهلها على باب القرتب فرمى حصانه في سنحه فشب به الحصان فصرعه وقاتل عنه
فرسانه حتى أردفه أحدهم وتم فرسه منهزمًا الى الجند وكانت الوقعه يوم الجمعه فأصبح الفرس
يوم السبت في مدينة الجند فأمسى الخبر ليلة الأحد بذي جبله بأن ابن نجيب الدوله قتل زبيد
فلما كان بعد أربعة أيام وصل ابن نجيب الدوله الى الجند ليس به بأس وذلك في المحجه من السنه
المذكوره وفي سنه تسعة عشرة وخمسمايه صاءت سيرة ابن نجيب الدوله على السيده فا
مستخف بها وانتقصها وأظهر انتقاص رأيها ونسبها الى السفه والخرف وقال قد استحقت عندي
أن تجري عليها وأظهر خلافها فجهزت له جيشاً فحاصره وأغرت به ملوك اليمن وكانوا تحت طاعتها
لانجاذها منهم أحد فيما أمرهم به من حرب أو صلح فوصل اليها سلاطين دولتها سليمن وعمران
أبناء الداصحان حدد وبهجه وسبا بن أبي السعود وأبو الغارب وأسعد بن أبي الفتوح :
والمنصور بن المفضل واستأذنوها في حصار ابن نجيب الدوله في الجند فأذنت لهم وكانت
الجند مسورة ومعه فيها أربع مايه فارس من همدان وغيرهم فيهم فرسان يعدل كل فارس
منهم لمايه فارس فجاءته السلاطين في نحو ثلاث آلاف فارس وثلاثين ألف راجل فحصروه
حتى جهد وكانت فرسان تقاتلهم على باب المدينه أشد قتال فلما اشتد عليه الحصار بعثت
الحرة الى وجوه القبايل منهم بعشرة آلاف دينار مصريه وقالت للرسل أشبعوا في الناس
من ابن نجيب الدوله فطلبت العساكر من سلاطينها أن ينفقوا عليهم والا ارتحلوا فعالطوهم
ولم يعطوهم شيئ فارتحلوا وتفرق الناس وقيل لابن نجيب الدولة هذا من تدبير التي قتلت
أنها قد خرفت فركب الى ذي جبله واعتذر مما كان منه وكان ذلك في المحرم من سنة

عشرين وخمسمايه والله أعلم ثم قدم رسول من الدوله المصريه يسمى الكذاب فلما وصل اجتمع
بابن نجيب الدوله فى ذى جبله فى مجلس حافل ولم يحتفل به ابن نجيب الدوله وربما أغلظ له فى القول
وأراد ان ينقض منه فقالت أنت والى الشرطه فى القاهره فقال بل أنا الطم جبار من قبرها عشرة
آلاف فقال فالتصق به أعداء ابن نجيب الدوله واكثروا بركه وحملوا اليه الهدايا والتحف فضمن لهم
بهلاكه وقال الكتبوا معي أنه دعاكم الى الاصرار وأوردكم على البيعة له فامتنعتم وضربوا لي
مسكه برأيه وأنا اوصلها الى الخليفه مولانا الآمر بأحكام الله ففعلوا واوصل الكتاب والسكه
الى الخليفه الآمر بأحكام الله بن الخياط الى اليمن وأمره بقبضه على ابن نجيب الدوله
وأرسل معه من مصر مايه فارس من الجريه فلما قدم ابن الخياط ومن معه على الحره طلب منها
من تسليمه
ابن نجيب الدوله فامتنعت وقالت له أنت حامل كتاب فخذ جوابه والا أقعد حتى اكتب الى مولانا
ويعود جوابه بما يرى فخوفها وزراءها بسوء السمعه من النزاريه ولم يزالوا بها حتى استوثقت
لابن نجيب الدوله من ابن الخياط بأربعين يمينا وكتبت الى الخليفه الآمر بأحكام الله وسيرت
رسولا هو كاتبها محمد بن ابى الأزدى وسيرت هديه حسنه وفى الهديه يديه قيمة الجوهر
الذى فيها أربعون الف دينار وشفعت فيه وسلمته اليهم فلما فارقوا ذى جبله بليله جعلوا
فى رجله لبنه من حديد ونزراها به رجل وشتموه وأهانوه وبات فى الدهليز عريانا فى الشتاء
وبادروا به الى عدن وسفروه الى مصر فى جليه مسوكنيه أول يوم من شهر رمضان وأخذوا
رسولها محمد بن الأزدى بعده بخمسة عشر يوما وتقدموا الى زبان الركبان بفرقه ففرق الركب
بما فيه على باب السدب ومات بن أبى الأزدى غريقا فجزعت الحره جزعا شديدا حيث لم يفقدها
ذلك قال الجندى ثم ان الحره أقامت الداعى ابراهيم بن الحسن الحامدى فتوفى عقيب ذلك

ولم

ولم تطل مدته وفى أثناء مدته وصل العلم بموت الخليفه بمصر الآمر بأحكام الله وقيام الأمام
الحافظ بعده فأضافت الحره دعوته الى آل زريع بن العباس الماضى فولياها سبا بن أبى السعود بن
منهم
زريع ولذلك لقب بالداعى ثم وليها عضبه كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وتوفيت الحره السيده بذى
جبله وكانت وفاتها فى سنه اثنين وثلثين وخمسمايه وهى بنت ثمانيه وثمانين سنه وانتقل
جميع ما كان تحت يدها من الحصون والذخاير والأموال الى منصور بن الفضل بن أبى البركات بن
الوليد الحميرى ولما كبر وضعف عن كثير من الحركات وأحب الدعه والسكون ابتاع منه الداعى محمد
بن سبا بن أبى السعود الحصون والبلاد سنة ست وأربعين وخمسمايه بماية ألف دينار
قال عمارة وهى ثمانيه عشر معقلا ما بين حصن ومدينة مدينه ذى جبله واحده ومدينة
أبّ ومن الحصون التعكر وحب واحد منها ونزل منصور بن المفضل الى حصنه تعز وصبر وطلق
امرأته الصليحيه وهى أروى بنت على بن عبد الله بن محمد الصليحى وهو أول من اتخذ تعبات
متنزها وكان ينزل من الحصن فيقضى بها الأيام ولم يزل كذلك الى أن توفى لبضع وأربعين وخمسمايه
فخلفه ابن له إسمه أحمد بن منصور بن المفضل بن أبى البركات فقام مقام أبيه الى سنه ثمانى
وخمسين وخمسمايه ثم طمع مهدى بن على بن مهدى من ترامه وابتاع تعز وصبر وانتقل هو الى الجند
فسكن بها الى أن توفى سنه ثلاث وستين وخمسمايه والله أعلم فهذا ما كان من أخبار الدوله
الصليحية وما يتعلق بها وبالله التوفيق

الفصل التاسع فى ذكر ملوك صنعا

بعد الصليحيين قال علماء السير والأخبار لما مات الداعى سبا بن أحمد الصليحى فى التاريخ المذكور
وهو سنه اثنين وتسعين وأربعمايه خرجت صنعا وأعمالها من مملكة الصليحيين وانتفعت
أيديهم عنها ولم يبق لأحد منهم ذكر فيها فاستولى على صنعا وأعمالها يومئذ السلطان الأجل حاتم

بن الغشيم العلسي الهدادي وكان ناهضاً كافياً معدوداً من كملة الرجال وكان له من الولد ثلاثة أولاد
محمد وعبدالله ومعن فأما محمد بن حاتم فكان سيفاً مصلتاً في حماية أبيه لم يشاركه أحد في شجاعته
وجودته وله الوقعات المشهوره والفتكات العجيبه فمن ذلك أنه سمع صوت الطبول وهم يضربون
النوبه آخر النهار فارتاح لذلك واهتز ثم أفرغ عليه لأمته وركب جواده واعتقل رمحه
وناوى من همدان بالركوب فركبوا فخرجوا حتى بلغ الموضع الذي يسمى بصب الدروع فقالوا له
ما تريد وما عزمك فقال أريد أن أغزو نجران فقالوا له بيننا وبين نجران عدة أيام وليالي
ونحن وأنت كما ترى لا خيام ولا زاد ولا رواحل نصون برا حيلنا فقال ما بد لكم من ذلك فقالوا أمهلنا
كنا نعود الليله الى صنعا نتجهز ونخرج اليك في غد ان شاء الله تعالى وقال لا بأس حبوا
دروعكم ها هنا وادخلوا فصبوا دروعهم في ذلك الموضع فسمي ذلك الموضع مصب الدروع من
يومئذ الى الآن ثم وافوه من الغد فغزا نجران فاستباحها وعاد وكانت له خطرات
وكان فيه اختلال عقل فكان اذا تزوج امرأة وأحبها قتلها فتحاماه الناس ولم يزوجه
أحد ثم أنه خرج يوماً يطوف في صنعا فأبصر اليهود وقد أوقدوا قبه عظيمة للفخار والنار
فيها عالية تلهب وكانت له جاريه يحبها حباً شديداً فجاء بها وعليها ما شاء الله من حلي وحلل
فطرحها في تلك القبه فاحترقت ثم ندم عليها ندماً عظيماً وجاء ليطرح نفسه بعدها فلزمه
الحاضرون ورجعوا به ملزوماً الى منزله ثم خطب امرأة من بني الصليحي أهل قيضان فأبى
أهلها أن يزوجه الا بضمانة أبيه وكفالته أنه لم يقتلها فلم يزل بأبيه حتى ضمن عليه وتكفل
بذلك في محفل عظيم من رؤسا العرب وقال له إن قتلتها قتلتك فتزوجها فأقامت عنده
ما شاء الله ثم قتلها وطفق يحض براس صنعا خوفاً من أبيه فلم يزل أبوه يخادعه ويراسله

حتى

حتى نزل اليه عند خام الزبيب شرقي صنعا وقيل التقيا تحت الدرج وكان أبوه قد أمر العبيد بلزمه
إذا أجره فلما أجره أبوه الى الموضع المذكور أشار الى العبيد بلزمه فلزموه فوثب عليه أبوه فقتله
واحتز رأسه ودخل به صنعا على رمح وكانت له بنت في صنعا قد فقدته واشتاقت اليه فلما
علمت بخروج جدها الى لقاء أبيها فرحت وانتظرت وصوله فوجمت برأسه فماتت لوقتها
وقيل جننت والله أعلم وكان السلطان حاتم قد حكم بالأشقا ونكف على ما فعله ولده فمن ذلك
ما قاله بنو الصليحي

فقل للأمام الأريحي مجاهراً × له بالذي يهوى وخل الحماحما
أتاني في الفعل من أنت بافع × وتكسب ما عشت الوفاء واللوازما
فاصبحت ما قدسنه فحببته × زلازل تهد من القفا والدعائما

فأجابهم بعد أن قتل ابنه وحزن عليه حزناً عظيماً ورثاه بأبيات يقول فيها

واربعت رأس الأريحي محمد × من البيض مشجون العرائن صارماً
وقلت له هذا قصاص بما جنت × يداك وكان الله رحمك راحماً
وقد كنت ان حشمته للمة × رأيت فتى للمفظل الخلب حاسماً
وان حضر اليوم العبوس رأيته × اذا الحادثات الأعلام أروع باسماً

ثم توفي حاتم بن الغشيم في سنة اثنين وخمسين وخمسمايه فولي الأمر بعده ولده عبدالله بن حاتم
وكان يعرف بالثبات العادل فكانت ولايته سنتين وقتل بالسم فولي بعده أخوه معن بن حاتم
فحصل في دولته تشويش وخبط على همدان انكرته كبارها ولا سيما القاضي أحمد بن عمران بن الفضل
وكان يومئذ عالم همدان والمستضاء برأيه والرجوع الى اختياره فجمع رؤساء همدان الى الموضع المسمى
مصب الدروع وخلع معناً عن الأمر وساعدته قبايل همدان على ذلك وذلك في شهر صفر من سنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عشر وخمسمايه وقدم عليهم السلطانين الأجلين هشاماً وحماساً ابنى القيلب بن ربيح فقبلوا ذلك
واستولوا همدان منها بحسن السيرة والعدل فى الرعيه فاجتمعت قبايل همدان ودخلوا بهما صنعآ
وحضر السلطان معن بن حاتم فى الدرب وخرج على يد القاضى أحمد بن عمران وكان استقراره بعد
ذلك فى حصن براش واستقام الأمر فى الفتيين وكان منوطاً باكبر الولدين وهو هشام بن القيلب
فحسن أمره واستقامت طريقته الى أن توفى فانفرد بالأمر بعد أخوه الحماس بن القيلب فى
السابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمايه وكان أعظمهم رياسه وأقواهم
شوكة وغزا بلاد حنب وقتل منهم مقتلة عظيمه فى همدان وساس الأمر الى أن حضرته الوفاة
فجمع اخوته وهم أبو الغارات وعامر بن محمد وأبو الفتوح وحضهم على الألفه وأمرهم بالتساعد
وأن يجعلوا رئيسهم ومقدمهم أبا الغارات وأن يحلفوا له فلم يفعلوا وقالوا لا نحلف ولا يقدم علينا
الا محمد وكان أصغرهم فلما رأى ما هم فيه بكا بكاءً شديداً فقالوا ما يبكيك فانشد ممثلاً

فما الموت أبكانى ولا القبر راعنى × ولا جزع الموت ياصاح أجزع

ولكن أقواماً أخاف عليهم × وأخشى بأن يعطوا الذى كنت أمنع

ويصبح آراء الرجال عليهم × تجور واصلاح الدنية توضع

ومات من ساعته واختلف اخوته وتفرقت آراؤهم من بعده حتى أن أهل صنعآ اعتزلوهم فلما كانت
سنة ثلاث وثلثين وخمسمايه اجتمعت همدان كافة وقصدت السلطان الأجل حميد الدوله
حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى كريم همدان فحملته على القيام بالأمر والاضطلاع به
فقام به أتم قيام ودخل صنعآ موكباً معه سبع مايه فارس من همدان وهو القايل

يقولون لى قد حزت مملكة الدرب × فأدمن على اللذات والله والشرب

ولا

ولا تأمن الصرف فيها فى لذيذة × مسرة ما كان من خلق صعب

فقلت أذهبوا عنى فلست بباحث × على مذهبى حسبى به مذهب حسبى

ضبا القوم فانصبوا الى أمورهم × ولست بمنصب لها ولا صبى

وكان له من المفاخر ما لم يكن لأحد قبله مع الفصاحة والرجاحه ولم يجتمع من عناق الفيل وجياد الخيل
ما اجتمع وفى ذلك يقول بن أخيه نصر بن محمد بن أحمد بن عمران من قصيدته

الى الضريح دنا صحبى وسابق × والبحر والخطار والهطال

والطور والزبير كل موسم × أحد الجنون لواحق الأطال

نجل العيون بنا حلمها سبق × تعرى القيام والذبال

والرارحى وسابقين وفايق × والحضرمى والاحق ونبال

كل بن سابقه نياط الحامها × فى شامخ أرشاقه فشال

تغدى بالطاف الكرام رايما × وتطل فى الأظلال غير مدال

وكان أحد ملكه من مقبل الغابره الى اليمن والى القبله بركة الجوف المعروف بالنحره وكانت صعده بيد
الأشراف الهدويين فى أيامه ظهر الامام المتوكل على الله أحمد بن سليمن فاستولى على صعده ونجران
والجوف والظاهر ثم بعد مدة اجتمعت اليه العرب من كل مكان وهو ساكن بالجوف فخرج بهم لحرب
السلطان حاتم بن أحمد ولم يزل السلطان حاتم بن أحمد فى نمو دولته ونفاذ صولته حتى قام المتوكل
على الله أحمد بن سليمن لحربه وذلك فى سنة خمس وأربعين وخمسمايه فجاءته القبايل كافة
وطلع بأهله واستقر بحصن بوس أياماً وأطاعه بنو شهاب وكافة أهل حضور ثم نهض الى بلاد
حنب وجمع قبايل مذحج وخولان وغيرهم ممن اجتمع معه جملة من الخيل والرجال وسار نحو السلطان

هائم بن أحمد الى صنعآ ووصل منه رسول الى صنعآ خفية ليشترى ورقًا وصابونا وهو يخ فعلم به
السلطان هائم فأمر له فاستخبره عن الأمام وأعطاه كتابا وقال أحمل لنا هذه الورقه وأوصلها اليه
وكان فيها مكتوب أبا الورق الطليحي يأخذ رضنا × ولم تشجر تحت العجاج رماح
وتملك صنعآ وهي كرسي ملكنا × ونحن بأطراف البلاد سنجاح

فلما وصلت الى الأمام قال نعم والله لنا خذها إن شاء الله تعالى ثم نهض الأمام المتوكل
على الله بعساكره من زمار الى موضع في بلاد سنجان يقال له الشرزه وكان عسكره ثمانين الفًا فيها
ألف وخمسمايه فارس والباقي رجّاله وفي ذلك يقول ولده الداعي

ثمانين الفًا كان عسكر أحمد × أليها فأمست ملكه قبض خنصر

وكان المصاف في هذا الموضع المعروف بالشرزه فانكسرت همدان وقتل منهم نحو من خمسمايه آكثرهم
من سنجان فأنهزم السلطان هائم بن أحمد الى صنعآ ومعه عسكر الأمام قاصدين صنعآ فدخل
السلطان هائم بن أحمد ومن معه من أصحاب الأمام وخالف أهل صنعآ مع الأمام وأبلت همدان
بلاءً حسنًا ولم تدع ممكنًا من الصبر ولما رأى الشيخ زيد بن عمر النغزي ما نزل برهمدان خاطب
الأمام فيهم وذمر عليهم الأمام وخرج السلطان هائم بن أحمد الى الأمام وهو في مسجد الجامع فلما استقبل
الأمام قال له الأمام قد عفونا عنك يا سلطان العرب فانصفه وأكرمه ولما خرج السلطان
هائم بن أحمد من الدرب ورأى اجتماع الناس على حربه مع الأمام أنشد

علينا بنو حواء بأسا ونجدة × ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لومهم فيما لا يطاق ولا نمآ × يلام الفتى فيما يطاق من الأمر

ثم خرج السلطان هائم بن أحمد الى المنظر ووقف فيه أيامًا وتفرق همدان ووقع بين السلطان هائم بن أحمد

وبين الأمام اكاليم حملها الناس بينهم فالتقيا عدم السد وجرى بينهما كلام فافترقوا على غير مليح ونهض
السلطان حائم بن أحمد الى حصن الظفر ووقف فيه الى أن تفرقت جموع الأشراف ثم جمع همدان وقصد
بهم صنعآ فلما علم الأمام خرج وحط في موضع تحت برأس يقال له شعب الجن فتحصن فيه وأمر مسجد
بجنب وبالعرب فسبقه السلطان هائم بن أحمد ووقع في الحطة التي للأمام فنقل من أصحاب الأمام طايفة
وفي ذلك تبع رجل من همدان رجلين من أصحاب الأمام قد ركبا ناقة وهربا فطعنها طعنة واحدة بالرمح
فنظمها بمرحه فسمي النظام من ذلك اليوم وعاد السلطان هائم بن أحمد الى صنعآ واستمر له الأمر
في البلاد ثم عاد الأمام ثانية الى بلاد جنب فأراد ان يجرهم الى صنعآ واستمر له الأمر وكان بين
جنب مسول كثيرة وأراد الأمام أن يصلح بينهم ويجمع كلمتهم فلما علم السلطان هائم بن أحمد بذلك ركب
معه من عسكره قبايل جنب بأسرها والتقى الأمام أحمد بن سليمن ومن وافقه الى القود الى صنعآ فلما
أقبل السلطان هائم بن أحمد والذين معه أنكرتهم جنب وقالوا ما نرى أفراسًا وحمي لا شك همدانيه
فعرفوا السلطان هائم بن أحمد وحيوا به فلما وصلهم رحبوا به ودخل منفردًا وسط الحلقه وهو على
حصانه معتمدًا رمحه فقال حياكم الله يا وجوه العرب لا يعيب علي من خلفي فما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه ولا وجهين من رأسه ثم قال وصلناكم يا وجوه العرب لأمر فيه شرف لكم ولنا
فيه عز الى حين قال المصنف هذا كلام مختصر فيه معنا بليغ ومعناه أن لكم شرفا بوصولنا اليكم ولنا
فيه عزًا بكم بسلامة بلادنا من العدو وفرقت جنب مقصوده فجيت به لما علمت أنكم في طلب
أصلاح وأخذ ذمم بينكم وهدم فتول من عشايركم رأيت أن لم أستشلكم وأقطع عنكم ما تحاذرون
وأتحمل من مالي ديات قتلاكم فحمدته على ذلك ومن معه من قبايل العرب ثم افترق ذلك الجمع وراح
معهم الى ذمار وكتب الى أهله بصنعآ

مملوك بعضهم ووالد بعضهم × وشقيق بعضهم وهذا جامع

بليتهم حملي ديات عبيده × إن المكارم في الرغاب ودايع

فليسعواني فوفها بصنايعها × متعمدين نفاذ ما أنا صانع

ونفذ بالكتاب رسولاً على الفور فما لبث أن عاد الرسول بالمال وكانت ديات جمعه فدفعها الجنب وفرق جموع الأشراف ثم عاد الى صنعا وكان السلطان هاتم بن أحمد شاعراً فهياً بليغاً محسن الشعر جيد السبك وقد أوردت من شعره ما يستدل به على باقيه فمن ذلك قوله

أرقت وطال الليل والعقل نايمه × وقد أفلت أشواطه ونعايمه

وأوري زنادالهم في القلب جذوة × اذا جاش من تياره متلاطمه

يطفئها العزم الذي عرفت به × إذا لم يطفئها من الدمع ساجمه

وما ذاك من نار ي مشوق لوناي معمد × ولا قد سيم دارسات معالمه

ولكن اذا خان الصديق صديقه × وصارم بالأوهام من لا يصارمه

وتكلب عنا من يزيد وصاله × وسالمنا من لا يزيد تسالمه

تعذر غمض العين وانتزح الكرى × وباع من الأسرار ما أنا كاتمه

غداما يأوعنا خليل نوده × على غير جرم بل علينا جرايمه

ولا أم قوم غيرنا متكلما × وجاهرنا باللوم فيمن يلايمه

ونجم فينا بل تنجم عازماً × فسلمنا الباري وضاعت غرايمه

فسامحته كي يرعوي فارعوى سوى × مقالته لا استطيع أخاصمه

ولو أنا ها كمته لحجبته × ولكنني من جسمه لا أحاكمه

فيا صحبتي لينوا له وارفقوا به × لينسل عنه حقده وسخايمه

إقلوا عليه العتب يصفو وداده × وما كان في الحوبا فالله عالمه

ولا تيأسوا عنه ولون عوده × عسى فهو صدق العود لو سالمه

سعى جاهداً في خدمتي غير هايب × ملاماً ولم نردعه عنها لوايمه

ظلا بلغنا غايه ليس بعدها × من أمر رأيت الود مالت دعايمه

وعاد الى ضد الذي كان فاعلاً × وعاوده وسواسه وهما هي

ودمت على ودي له حين لم يدم × وخير وداد المرء للمرء دايمه

وضاعت على قرب العهود عهوده × وما نقضت ايمانه ولوازمه

أعاتبه حيناً وحيناً أصونه × وطوراً أباريه وطوراً اكاتمه

وأرجو اجوعاً منه وهو مصمم × على غيه حتى كأني ظالمه

وما لامني الا ملوم معند × ولا لامه على النكث لايمه

وما أنا من اخلاصه الود آيس × وان لج في اغرائه من ينادمه

دليل صفا الود في المرء بشرة × وبشر خليل عابس الوجه واجمه

وللود ما بين الأخلاء شاهد × أحاديثهم عند المغيب تراحمه

أبا منذر ان كان عندي عيبة × خرجت فاعلمني بما أنت عالمه

ولا تذر قولاً كالرياح مبدد × وكف جماح الشعر اذ أنا لازمه

وان كنت ذا عجب بما قد نظمته × فلست بذي عجب بما أنا ناظمه

دع المن اما كنت أسديت صالحاً × فمن الفتى ما كان اسداه لايمه

وتم على ما تقدم بيننا × فأفضل فعل العالمين خواتمه

ودم صالحاً في كل سعي سعيته × ليوتيك الرحمن ما أنت راجيه

واقدر سام محضر الجنب طامح × بعينيه يهدي واضح الوجه شائمه

صبيح محياه طويل عنانه × ليان مثانيه هدار مناخمه

قصار سراسيه طوال ظلوعه × عراض حواميه لطاف شكائمه

شديد صفاق البطن أغيط سؤدن × صلاب على طول المفار قوائمه

سليم الشظا عبل الشوى سبح النسا × شديد الفصي سالمات مقاوه

وفي بما ساودته وعهدته × اليه اذا اودت يخل غنائمه

غنيت به عن صاحب متلون × كحربا صيف لوحته سمائمه

فذكرها كالبدر ليلة تمه × وكالعنبر الشحري فاحت لطائمه

يهذبها فكر يحضر بعدما × بدا فرهو صمصام الكلام وصارمه

خبير بأبكار المعالي وعونها × وبالشعر مذ نيطت عليه تمائمه

وقال في طرد الذيب كتبها الى اخوته

كتمت عن الاخوان ما بي فلم أجد × لما بي نفعاً غير أن تتكلما

ظللت على ظهر العلى كأنني × على أجدل ينقض من أفق السما

أطار وسرحاناً يرى الصك مسلكا × قوياً ويستقوى الجناء صمما

ايمه سهل البقاع فينثني × ويكره غير الوغران تيمما

وأعطفه ذات الشمال لخيفة × فينصاع فوذات اليمين ليسلما

فما زال هذا دابنا طول يومنا × الى أن رقى لهيا من الهضب أجتما

فرحت كمثل الصقر اخطأ صيده × اكتم غيظاً لم يتكتما

وراح المصلى مخفراً مستطرا × بدمرح يهتز في السير صلدما

فلم ترعيني كالمصلى مطرهاً × يطارد سرحاناً وعجل ضيغما

فمن مبلغ عني عليا وصنوه × بأني اليمر فاتاراً وتلزما

فيسراي من جدب العنان نحوسى × ويمناي من جرى الأصم المقوما

والآ تثنيت العزم نحو محمد × وعمرو وجبروس أوطى الربى الحما

وناديت من قرب سريعاً وصفراً × وزدتهم منا عليا وشيظما

فان أبطفوف ما أريد وشمروا × والاركب الرازي المطرهما

فحينئذٍ لا يعصم الذيب عاصم × ولو أنه يرقى الى الجو سلما

قال المصنف رحمه الله الرازي مهراً أحمر اللون مصمت أفرع جلب من نجد موضيل كثيرة فاشتريت هذه الخيل كلها ولم يشتر الرازي وكان أعجف وكان أهل تلك الخيل قد ضربوا بيوتاً من الشعر في قرته المنظر فأشرف السلطان حاتم بن أحمد يوماً من الأيام على البيوت الشعر المضروبة فوثب المهر بيتين من بيوت الشعر المضروبة وشبة واحده فمال السلطان حاتم أبن نحن من هذا المهر فاشتراه من يومه ذلك واكرمه وتولى تأديبه بنفسه وسماه الرازي فكان السلطان يصلي الظهر في المنظر ثم يركبه ويركضه فيصلي العصر في شبام حمير تحت حصن كوكبان فدفعل غير مرة وما كان يطيب ركضه وبلين الا في قاع العيرين تحت النقب وكان اذا ركبه قريباً من المنظر ركضه حتى الى عرض ذهبان وأول علبا خمسة أشواط وهي اكمة كبيرة مايله في الارض متسعه ثم يرجع بلعبه وتدلان وهو القابل فيه

ليس للرازي فيما علمنا × الآن ذنب نعده في الذنوب

غير صبر وحدة ووقار × ونشاط مع الوقار وطيب

افتضحي في الهند تحت السفايا × ما لذات العيون غير العيوب

ومن شعر السلطان حاتم بن أحمد قوله

زاهم يعون المآقي ضحية × وكلهم بالحق للحق عارف

فهذا الذي لم تدن منه مخالف × وهذا الذي تنأى عنه مخالف

وقال أيضاً لي قايد نحو المنايا وسايق × بسوق اليها يسوق الها والى يسوقها

وهن المنايا أي وادٍ سلكنه × طريق عليها أو على طريقها

وتوفي السلطان حاتم بن أحمد يوم الجمعه العاشر من شهر رمضان سنه ست وخمسين وخمسمايه

وكانت وفاته بدرب صنعا ولما أتى الشيخ الأديب عبد الله بن علي جنازة السلطان حاتم بين

أعناق الرجال من همدان وقد حملوه من درب صنعا الى المنظر قال

حقاً أحاتم ما ينفك منصلتاً × حيّاً وميتاً أمام المحفل اللجب

ما أن رأينا وهذي عادة حرقت × طوداً يسير على الأعناق في حبب

ولما توفي السلطان حاتم بن أحمد في التاريخ المذكور تولى أمر صنعا بعده ولده السلطان الوحيد

علي بن السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل يوم وفاة أبيه فبايعه اخوته أولاً ثم بايعت

همدان إرسالاً عقيب ذلك ثم خرج بعد ذلك الى حيفه في ظهر المسماة وأخا قام فيه أيّاماً

ثم ان همدان خالفت عليه وحلفوا الرجل من آل القيب يقال له محمد بن حماس وكانت له دار

في ناحية القطيع بصنعا فاجتمع الخالفون من همدان الى دار محمد بن حماس وبلغ العلم الى السلطان

محمد بن حاتم فجمع القبايل ودخل صنعا موكبا في مايه فارس ومن الرجل خلق كثير وقد اجتمع من همدان

نحو

نحو من سبعمايه فارس عند باب شعوب فلما وصل السلطان علي بن حاتم تفرقوا وقاتلوه طايفة

منهم قتالاً عظيماً فدخل السلطان علي بن حاتم الدرب وخرج أخوه عمران بن حاتم وكان صبيّاً فقاتل

في شواع صنعا فاصابه سهم وقيل عجر فحمل الى الدرب فمات من ساعته فاضطرب همدان اضطراباً

عظيماً ضرفاً من علي بن حاتم فأمر السلطان علي بن حاتم بالصلح وصاح أن السلطان علي بن حاتم

قد وهب لهمدان دم أخيه عمران وهذا سيفه ذمه ورفاقه لمن حب أن يحضر وفنه فليخرج

فاجتمعت همدان وخرجوا بصاحبهم عمران بن حاتم وقبروه في مقابر همدان فاستمرت الأمور على أحسن

نظام وكان بحصن زمر لقوم همدان يقال لهم مواهد فأخذه السلطان علي بن حاتم منه وعمره وحصنه

وكذلك كوكبان والعروس كانا لبني الرواحي فأخذهما وعمرهما وحصنهما وكان براش والظفر والسده

لوالده حاتم بن أحمد ثم أخذ بكر وعمره وحصنه وهذه حصون البلاد في ذلك الوقت ثم ملك الظاهرين

الأعلى والأسفل والجوف وصعده والمغارب كلها وكان بنو اشراب تارة يطيعونه وتارة يعصونه وكان

مسالماً للسلطان عمران بن الذيب السلمي الكندي في حصونه وجباياته كلها وكانت ولايته في حضور

والمغارب كلها وحجه حراز وكان جواداً اعادلاً كريماً كان يقطع الرجل من همدان البلد والبلدين

وكان له في كل مخلاف والٍ عليه حفظ ما فيه فلا يشارفه بظلم ولا تعسف ولا يترك لهمدان سبيلاً

الى معرة لأحد من الرعيه فاذا حضر الزرع في الاقطاع حضر القطع وحضر نايب السلطان علي بن

حاتم ثم يقاسمون الرعية على الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان فيأخذ نايب السلطان

نصف المبلغ ويأخذ المقطع النصف الثاني فاذا استوفوا ذلك لم يكن لأحدهما تعرض الى الرعيه

بحال من الأحوال وكان في الظاهرين الأعلى والأسفل وآل للسلطان علي بن حاتم يقال شيظم

فالظاهران الأعلى والأسفل ظاهر اشيظم ووصله الأمير الأجل المطهر بن أحمد بن سليمن ومعه

جماعة من الأشراف مستنجدين به ومستنصرين على أهل صعده فأجابهم السلطان علي بن أحمد الى ذلك
وخرج معهم من بني عمه وسائر همدان عسكرا مغفورا وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمايه وكان
أسنع همدان وغيرها أن من تخلف منهم عن اجابته أخرب موضعه فكان ممن تخلف السلاطين
القبيبيون فنقض ما بينه وبينهم من الصلح وأخرجهم من صنعا فخلوا عصدان عند قوم من الرعيه
وسارت العساكر صعده فنصرهم ورجعوا سالمين ثم أن آل القبيب بعد أن أخرجهم السلطان
علي بن أحمد حاتم من صنعا توسلوا بكبار همدان وغيرهم ووصلوا صنعا وطلبوا من السلطان علي بن
حاتم العفو عنهم ففعل عنهم وأمنهم فلما كانت سنة إحدى وخمسين وخمسمايه خالف عليه
السلطان حاتم بن ابرهيم الحامدي وقام في شبام حراز ووافقه قوم كثيرون من همدان ونقلوه
من حراز الى ذيفان ولولوه ليكون قريبا من حرب السلطان علي بن حاتم فما قامت الحرب بينهم مدة
ثم هزمهم السلطان علي بن حاتم وطردهم فهربوا الى كوكبان في ذلك اليوم لبني الرواحي فخرج السلطا
علي بن حاتم في أثرهم وأخرب مدينة شبام حمير وما حولها من البلاد ثم لم يزل الحرب عليهم حتى أخرجهم
من كوكبان وتسلم الحصن يومئذ من آل النود بن علي الرواحي واستولى عليه وذلك في سنة أربع
وستين وخمسمايه وكانت مدة الحصار على كوكبان من السلطان علي بن حاتم ثلاث سنين وكانت
السلاطين بنو اسلمه بن الحسن بن محمد بن حاجب الكندي استولوا على حصن بيت بوس
بعد انقضاء الدوله الصليحيه وهو من آثارهم ومعاقلهم التي ملكتها همدان بعد بني الصليحي
فلم يزل الحرب بين بني سلمه وبين السلطان علي بن حاتم وكانوا بنو اسلمه يجرون الأشراف
لحربه الى أن تسلمه منهم في سنة خمس وستين وخمسمايه وفي آخر سنة خمس وستين :
وخمسمايه حصل الحرب بين الأمام المتوكل على الله أحمد بن سليمن وبين الأشراف القائمين في الظاهر

من

من بلد وادعه فخرج الأمام يوما من الأيام في لفاء جماعة من أهل البلاد وكان في قلة من العسكر فخرج
عليه الأشراف القاسميون فلزموه وأسروه وأخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب وتقدموا به
الى مصنعة ثافت فوصلوا أولاده الى السلطان علي بن حاتم مستنجدين به وطالبين فكاكه
فكتب الى الشرفاء القاسمين في اطلاقه فأطلقوه فوصل الأمام الى حبوب فأقام بها الى آخر شهر صفر
من سنة ست وستين وخمسمايه ثم تقدم الى السلطان علي بن حاتم وكان يومئذ في كوكبان :
فتشكر له على ما أولاه من الجميل وطلب منه النصر على الأشراف القاسمين فخرج السلطان علي بن
حاتم معه الى الظاهر في جيش عظيم وكان خروجه معه يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر
سنة ست وستين وخمسمايه فلما وصلهم السلطان علي بن حاتم الى مصنعة ثافت حاربهم عليها
فانهزموا عنه بالمصنعه فخرب قرى بني قيس وأعنابهم ودورهم وسائر حصونهم ووصل الشيخ
حسن بن يعفر وسائر وادعه فصفح عنهم وأمنهم وعاد الأمام أحمد بن سليمن الى شبام وعاد
السلطان علي بن حاتم الى صنعا وتوفي الأمام في خيدان من بلاد سنولان عقيب رجوعهم من
مصنعة ثافت وذلك في السنه المذكورة سنه ست وستين وخمسمايه وقد تقدم تاريخ
وفاته فيما تقدم من الكتاب وفي سنة سبع وستين وصل المشايخ بنو الكم بن محمد الى السلطا
علي بن حاتم وسلموا له مصنعة ثافت وذلك في شهر الحجه من السنة المذكورة ثم أقام بعد ذلك
نحوا من ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وخالف عليه الشيخ الحسن بن يعفر ومن معه من كافة وادعه
فاجتمعوا في موضع يسمى المدحك فجهز اليهم السلطان علي بن حاتم أخاه بشر بن حاتم
في جيش جرار وقصدهم الى الموضع المذكور وفيه جموعهم فأخذه عليهم فسرا بالسيف وقتل منهم
جماعة وأسر آخرين وخرب الموضع المذكور وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وستين

وخمسمايه وذلك أن أهل الظاهر بعد ذلك عن آخرهم ثم قامت دولة الغز ووصل السلطان المعظم
توران مشاه في سنة تسع وستين وخمسمايه فاستولى على اليمن بأسره وسأذكر ما كان منه ومن
السلطان علي بن حاتم في الباب الثاني بعد هذا وهو الباب الخامس ان شاء الله تعالى وبالله

التوفيق الفصل العاشر في أخبار الدولة الزريعية

واستيلاء الزريعيين على عدن قال علي بن الحسن الخزرجي وفقه الله للعمل بما يرضيه كان السبب
في تملك آل زريع عدن وما انا هجرها من البلاد الداعي علي بن محمد الصليحي لما استولى على اليمن
وافتتح مدينة عدن فكان فيها يومئذ بنو معن قد تغلبوا عليها وعلى لحج وأبين والشحر وحضرموت
أبقاها تحت أيديهم وجعلهم نوابا من قبله فلما تزوج المكرم بالحرة السيدة جعل الصليحي صداقها
عدن وما انا هجرها وكان بنو معن يرفعون خراجها الى السيدة في أيام الصليحي فلما قتل الداعي
علي بن محمد الصليحي في التاريخ المذكور أولا تغلب بنو معن على ما تحت أيديهم من البلاد فقصدهم المكرم
الى عدن وأخرجهم منها وولى العباس ومسعود ابني المكرم الهداف وكانت لهما سابقه محموده وبلاء
حسن في قيام الدولة المستنصريه مع الداعي علي بن محمد الصليحي ثم مع ولده المكرم يوم نزوله الى زبيد
وأخذ أمه أسماء بنت شهاب من أسر الأحول سعيد بن نجاح فجعل للعباس حصن التعكر بعدن وباب البر
وما يدخل منه وجعل لمسعود حصن الخضرا وباب البحر وما يدخل منه واليه أمر المدينه واستخلفها للحرة
السيده فلم يزل ارتفاع عدن يحمل الى السيده في كل سنه ماية ألف دينار وقد يزيد وقد ينقص
الى أن توفي العباس بن المكرم فخلف ابنه زريع بن العباس على التعكر وباب البر وبقي مسعود على ما تحت يده
وكل واحد منهما يحمل ما عليه وملكه زريع الدملوه يوم الثلاثا لست عشره ليله خلت من رمضان سنة
ثمانين وأربعمايه فلما بعثت السيده المفضل بن أبي البركات الى زبيد يكتب الى زريع بن العباس والى

عمه

عمه مسعود بن المكرم أن يلقياه الى زبيد فلقياه وقاتلا معه فقتلا جميعا على باب زبيد فاشتغل
أمر عدن الى ولديهما أبي المسعود بن زريع وأبي الغارات بن مسعود فتغلبا على الحرة أيضا فبعث اليهما بن
عم المفضل أسعد بن أبي الفتوح فقاتلهما ثم اتفقا على الزيع من الارتفاع فكانوا يحملون السيرافي كل
سنه خمسة وعشرون ألف دينار ثم تغلبوا على الربع المذكور أولا ولم يزل كل واحد منهما واليا الى ابن
عمه حتى توفي أبو المسعود وولي جهته سبا بن أبي المسعود ثم توفي أبو الغارات وولي جهته ولده
علي بن أبي الغارات وهو صاحب حصن الخضرا والمستولي على البحر والمدينة وكان للداعي سبا حصن التعكر
وباب البر وما يدخل منه وكان له من البر الدملوه وسابع ومطران ويمين وريحان وبعض المعافر
وبعض الجند وكانت أعماله واسعة كبيره وكان له من الأولاد علي الأعز ومحمد الداعي والمفضل وربا
دوروح وكان السبب في استيلاء الداعي سبا بن أبي المسعود وزوال علي بن أبي الغارات أن نواب
علي بن أبي الغارات أبسطوا أيديهم على نواب الداعي سبا وأخذوا في قسمة الارتفاع وامتدت أيديهم الى الناس
وعاثوا وأفسدوا ولم ينههم مولاهم عن ذلك والظلم شوم ولم يزالوا يتكلمون بما يوجب الغيظ وينزع الخيفه
والداعي في أثناء ذلك مهتم بجمع الأموال والغلات سرا وكان كل من يلوذ بالداعي يضام ويرظم والصولة للواب
علي بن أبي الغارات وكان الداعي في ذلك الوقت محتمل حتى كان احتماله أن يخرج الأمر من يده ثم عزم
على مشاجرة القوم لما بلغه أن ابن عمه علي بن أبي الغارات ينتقصه ويريد أن يرفع يده من عدن
فخرج الداعي الى الدملوه وقدم قايده الشيخ بلال فولاه وأمره أن يفاتح القوم ويحرك القتال
بعدن ففعل ذلك بلال وكان شهما ولم يلبث سبا أن جمع جموعا من همدان وحبنب بن سعد
وخولان وحمير ومذحج وهبط من الدملوه فنازل القوم بوادي لحج وكانت القرية بنا أبيه له فنزلها
وكانت الزعامة لابن عمه فنزل كل واحد في قريته ثم اقتتلوا اشد القتال وحمي الداعي محمد بن سبا

قال كنت يوماً في طلايع الداعي سبا بن أبي السعود فواجهنا علي بن أبي الغارات وعمه منيع بن مسعود بن المكرم
ولم يحمل الخيل يومئذ أفرس منها ولا أشجع فقال لي منيع بن مسعود يا صبي قل لكريشت فلا بد العشية من تقبيل
الحشيات التي في مضربه وأخبرت بذلك والدي فركب بنفسه وقال لمن حضره من بني عمه أن العرب المشاجره
لا يصبر على حر الطعان ولا يمسك الثور الا قيده فالقوا بني عمكم بأنفسكم والا فهي الهزيمة والعار فالتقا
القوم فحمل منا فارس على منيع بن مسعود فطعنه طعنة شرم بها شفته العليا وأربنبة أنفه وكثر
المطربان بين الفريقين والجلاد بالسيوف وعفر كثير من الخيل والعرب الحشوة بطاره ثم حملت همدان
ففرق بين الفريقين وحاجز القوم وأقبل وادي الحج دافعاً بالسيل فوقفوا جميعاً على عروق الوادي يتحاذرون
فقال الداعي سبا لمنيع بن مسعود كيف رأيت تقبيل الحشيات يا رافع أبا وجدته كما قال المتنبي
والطعن عند محبيهن كالقبل × فلم يزل الناس يستحسنون هذا الجواب للموافقة
شاهد الحال قال عماد وأقامت فتنه العرار سنتين وكان علي بن أبي الغارات في أول الأمر
ينفق جزافاً والداعي سبا متمسكاً فلما تضعضعت حال بن أبي الغارات بذل الداعي ما لم يخطر
ببال أحد أنه يبذله وحكى ولده محمد بن سبا قال دخل يوماً رجل من همدان على الداعي سبا
وهو في الخيمه فقال له تعلم يا أبا حميد أن الحرب نار مطيرها الخيل والرجال وأنا أريد منك أن
تدفع لي ديتي وهي ألف دينار فغفل الداعي ذلك ثم قال له وديه ولدي فلان وأخيه فأعطاه
ألفي دينار عنهما فقال له أدفع عنك يا أبا حميد وقد بقي ثمن الخيل ان عقرت فقال له الداعي
قد عقر فقال الهمداني قدم لنا أثمانها كما قدمت فأعطاه الداعي كيساً فيه خمسماية دينار
فلما قبض المال قال بقيت خصلة ما أظن كرمك يردني يا أبا حميد عنها قال وما هي قال عرفت
أن أتزوج فلانه بنت فلان وأنت تعرف مشرف قومها وليس معي من المال ما أقابلهم به فدفع
اليه

اليه الداعي مائة دينار فقال أنعمت وتفضلت الا أنه قبيح مني أن أتزوج وولدي فلان وفلان بلا
زواج فدفع اليه لكل واحد منهما مائة دينار ثم قام الهمداني فلما بلغ باب الخيمه رجع وقال والله لا أسأ
لنك حاجة بعد هذه الحاجة التي رجعت من أجلها فقال ان لي بنتاً لا أزوجها وقبيح مني ان أتزوج
أنا وأخوتها وتبقى هي لا أهله قال له الداعي فيكون ماذا قال تدفع لي مالاً أن أزوجها به ثم دفع
له مائة أخرى ثم تمثل الداعي بقول الزاجر استنفقت لحية زيد فانتفت

وقال بلال بن جرير المحدي انفق الداعي سبا بن أبي السعود على حرب بن أبي العلا ثلثماية ألف دينار
ثم افلس فاقترض من التجار الذين يتولونه مالاً جزيلاً مات وفي ذمته منه ثلثون الف دينار فقضاها
عنه ولده الأعز علي بن سبا فأقامت الحرب بينهما حتى كل الفريقان ثم ان علي بن أبي الغارات
انهزم الى ناحية مرهيب وتحصن هو وبنو عمه بحصن منيف وجبله وكان من عجيب الاتفاق أن
بلال بن جرير المحدي افتتح الخضراء بعدن وأنزل براجة أم علي بن أبي الغارات في اليوم الذي افتتح
الداعي سبا الرعارع فأرسل كل واحد منهما بشيراً الى الآخر ما فتح الله عليه وبين الموضعين مسافه
يوم فالتقيا الرسولان بالبشارة في أثناء الطريق وهذا من عجيب الاتفاق وقال بلال بن جرير وجدت
في الخضراء عند ام علي بن أبي الغارات من الذخائر والتحف مالم اقدر على مثله وأمر عدن كلها بيدي
في مدة مقامه له ولما نزلت الحرة براجة أم علي بن أبي الغارات من الخضراء الى مدينه عدن أقامت
بها حتى توفيت قال الجندي والمسجد الذي يعرف بمسجد الحرة على قرب من جانب عدن أظنه
ينسب اليها والله أعلم ولما ارتفعت الحرب رحل الداعي سبا بن أبي السعود عدن فأقام بها
سبعة أشهر ثم توفي فدفن في منضح التكار بعدن وكانت وفاته سنة اثنين وثلاثين وخمسمايه
وهي السنه التي توفيت فيها الحرة السيده بنت أحمد في ذي جبله وقيل سنة ثلاث وثلاثين

وخمسمايه قال الجندى وبعد سنة سبع مايه اظهر المطرحضيراً فى أصل التكر بعدن فوهم الناس
أنه مال فاعلموا والى المدينة فطلع الوالى هنالك ومعه عدة من الناس فاستخرجوا من ذلك الحفر صندوقاً
كبيراً مسمورًا فأمر الوالى بفتحه ففتح فوجدوا رجلاً ملفوفاً بثياب إذا مسكت صارت رمادًا
فأعاده على حاله فى حضرته قال ولعله الداعى سبا بن أبى السعود والله أعلم ولما توفى الداعى
سبا بن أبى السعود تولى مكانه ولده المعروف بالأعز على فلم يقم الا قليلاً حتى توفى بمرض السل
وكانت وفاته بالدملوه سنة أربع وثلاثين وخمسمايه وكان له أربعة أولاد وهم جابر وعباس ومنصور
ولم أقف على اسم الرابع منهم وكانوا صغاماً فجعل كفالتهم الى أُنيس الأعزى وهو أستاذ حسنى الذى
كتابيه وزير يحيى بن على العامل وكانوا جميعاً بالدملوه وأوصى بالأمر الى ولده حاتم بن على وكان
الشيخ بلال بن جرير نائبه على عدن وهو مقيم بها وكان يكره الأعز والأعز أيضاً يكرهه وكان محمد
بن سبا بن أبى السعود يومئذٍ هارباً من أخيه على بن سبا بن أبى السعود مستجيراً بالأمير
منصور بن أبى البركات فلما علم الشيخ بلال بن جرير بوفاة مولاه الأعز على بن سبا بن أبى السعود
وهو عند المفضل بن أبى البركات كما ذكرنا وسير بالكتاب رجالاً من همدان وهو يأمره بالمبادرة
الى عدن وبعده بالقيام معه بالروح والمال فلما بلغه الكتاب خرج مع الهمدانيين من عند منصور
بن أبى المفضل الى عدن فلما صار على قرب من عدن لقيه الشيخ بلال بن جرير لقاءً حسناً ورحل
بين يديه وصار معه الى المنظر فأقعده فيه ثم نزل فقعد للناس واستخلف له العسكر جميعاً
فلما كان بعد أيام أمره أن يتقدم الى الدملوه ويحاصر أُنيساً ويحى العامل ففعل ذلك واستولى على
البلاد بأسرها واطاعه من كان تحت طاعة أبيه من أهل السهل والجبل ببركة بلال ويمنه وزوجه
بأبنته وصرف فى جهازه أموالاً جزيله وفى أثناء ذلك قدم من مصر الرشيد أحمد بن على بن الزبير

برسالة من الخليفه بمصر الى الأمير على بن الداعى سبا بن أبى السعود بتقليد الدعوه له فوجد
علياً قد مات فقلد الدعوه أخاه محمد بن الداعى سبا بن ربيع ونعته بالمعظم ووصفه بالمتوج
المكين ونعت وزيره الشيخ بلال بن جرير بالشيخ النعيد الموفق السديد وكان الداعى محمد بن سبا
ملكاً جوداً عادلاً وبلغ من جوده أنه شاع لكل من قصده أن يكتب حاجته ويرفعها وكل رقعة
توصل اليه يشبنى من المال والثياب فانه يطلق علامته عليها كائناً من كان ومدحه جماعة من أعيان
الشعراء منهم القاضى الأجل يحيى بن عبد السلام بن أبى يحيى وكان بنو ابن أبى يحيى قضاة صنعاء ورؤساءها
وسادتها وكبارها وكان القاضى يحيى بن عبد السلام أشعر شعراء عصره ومن شعره فى الداعى محمد
بن سبا قوله وقد عزم الى ذى جبله

العضد من حرناء عزمك فاعزم × والدهر من أمراء حكمك فاحكم

ومن مداحه الشريف يحيى بن محمد بن على الحسينى ومن شعره فيه

جلالك البس العيد الجلولا × ويجدك فيه مجد العيد طالا

وعزك كسب الأعياد عزاً × يتيه به وصار لها جمالا

ومن مداحه الشيخ الأديب سالم بن عمران التغلبى ومن شعره قوله

هل للفضائل عن مديحك معزل × أم هل لآمال من دون بابك موئل

شغلت صفاتك ألسن الشعراء عن × أن ينسبوا مصراً وأن يتغزلوا

ومن مداحه أيضاً احمد بن سالم ابن ظفر الحدادى ومن شعره وفيه قوله

زمانك احيا ميتات الخواطر × وعصرك أندى دايرات الدوائر

سناءت الكرام السابقات الى العلا × فاصبحت فيهم أولاً غير آخر

ومن مداحه أيضا دحانه بن محمد الصنعاني ومن شعره فيه قوله

قسماً بمجدك أنه لمشيد × عفاوانك في الزمان وحيد

فاقعد بدست الملك غير منازع × والبس رداء المجد فهو جديد

وأفخر على أهل الزمان فانهم × عبول وانك فيهم العميد

ومن مداحه أيضاً الشيخ الأديب أحمد بن علي المخافري ومن شعره فيه قوله

شهدت بفضلك العرب العربا × وعنت لك الأشياء والنظراء

ورفعت همم زاهاف ان × تأبى على وصافها الشعراء

ومن مداحه الأديب أحمد بن محمد بن الحبار ومن شعره فيه قوله

هي الدولة الغراء والعز والنصر × وطيب الثناء والفضل والمجد والفخر

لمن قوله فضل وباطنه حجى × وظاهره بشر ونائله غمر

ومنهم الأديب الأوحد ونبيل الدولة الهمدانيه عبد الله بن علي بن أحمد الصنعاني ومن شعره قوله

لم يدر كيف يقول فيك المادح × أم كيف ينصفك الثنا مدائح

يأبى امتناعاً أن ينالك واصف × أبداً كما امتنع السماك الرامح

قال عمارة وكان الداعي محمد بن سبا من كرام الملوك ومكارمه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وفي أيامه توفي الشيخ السعيد بلال بن جرير المحدي وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وخمسمايه وقيل في سنة سبع وأربعين والله أعلم ولما توفي الشيخ سعيد بن بلال بن جرير في التاريخ المذكور استخلف الداعي ولده مدافع بن بلال ثم أن أخاه أبو الفرج ياسر بن بلال فأقام معه بقية أيامه ثم كان مع ولد عمران بن محمد بن سبا وكان ياسر بن بلال

جلد

رجلاً عظيم القدر ومشهور الذكر من الأجواد والأمجاد يشيب المادحين ولا يخيب القاصدين

ورد اليه عدة من فضلاء الديار المصريه منهم الرشيد بن الزبير وكان عالماً فاضلاً والأعز

أبو الفتوح بن فلافس الخيمي الشاعر المشهور وامتدحه بقصيدة أولها

سافر اذا حاولت أمرا × سار الهلال فعاد بدرا

وهي مشهورة في ديوانه فاجازه عليها بألف دينار ثم أعاد أبو الفتوح الى الديار المصريه

ثم لما صار الى القرب من جزيرة دهلك عصف بهم الريح فغرق المركب بما فيه

وسلم بعض أهله وسلم ابو الفتوح المذكور في جملة من سلم

فعاد الى عدن فقيراً وامتدحه بقصيدة اخرى يقول فيها .

وردنا وقد فاض السماح بباردٍ × وعدنا معناك والعود لحمه

فعوضه عن كثر ما فات عليه قال عماره ولم يكن يأسر بن بلال دون

أبيه في عزم ولا جزم ولما كان سنة سبع وأربعين وخمسمايه ابتاع

الداعي محمد بن سبا بن ابي السعود من السلطان منصور بن

المفضل بن ابي البركات جميع ما تحت يده من المعاقل والحصون

والمدن بماية الف دينار رضيها قاله الجندي وقال عماره كان ذلك

في سنة اربع واربعين والله اعلم وطلع الداعي حصن التعكر

المطل على جبله يتفيأ فيه ثم طلع حصن حب ثم بذل اموالاً

جليلة في طريق البر المعروف واجاده الشعراء ولما توفي الداعي

محمد بن سبا سنة ثمان واربعين وخمسماية وقيل سنة تسع واربعين

وقيل خمسين وكانت وفاته بالمدملوة وقال محمد بن مصباح سمعت
الطواشي فظام الدين مختص يقول نبش الربوع بالمنصورة في ايام
الملك المنصور عمر بن علي بن رسول قبوراً هنالك فاخرجوا من قبر
فيها تابوتاً من آبنوس ففتحوه عن رجل أشقر اللون سألوا عن التفصيل
والتعيين في فتصده خاتم من ذهب صغيرة أروني اياه فاخرجوه
وأخذوا الخاتم والتابوت وأمرت من يشتري له ثوبين صليحين
كفنته فيهما وامرت من حفر له قبراً ودفنه فقال اهل الخبرة انه محمد
بن سيا والله اعلم ولما توفي الداعي محمد بن سيا قام بالامر بعده
ابنه عمران بن محمد بن سيا بن ابي السعود وزريع بن ابي العباس
بن ابي المكرم فاقتفى طريقة ابيه مع زيادة لسليقة واخلاق
ايقه وكان جواداً كريماً متلافاً فامتدحه القاضي يحيى بقصيدة اولها

أيلوم طرفهم على جوانه صبت بجافي النوم عن اجفانه
سلبوا كراه منه بخلائهم بالطيف ان يغشاه في غشيانه

حتى أنتهى الى قوله

كرم المكارم يذهل المشتاق عن اشواقه والصب عن اوطانه
كرم اذا خبرته وخبرته حقرت قد سماع العيانه
ليس البحار والسحايب تدعى لسما حهن الجري في ميدانه
منه والدهر قد بلغت الى اقصى المدى من مدى جريانه

فاجارني

فاجارني من جوره من لايرى ان النجوم أعز من حيرانه
لايطمع المخلوق في واصله لاكنت بعد اليوم من سكانه
قد عاودت شعرى الألوف جوائزاً يا من يرون البخس من ايمانه

وكان قد اجازه في قصيدة قبل هذه بالف دينار ثم اجازه على
هذه القصيدة ايضا بالف اخرى ومن جملة ما شاع من كرمه
ان الاديب ابا بكر بن احمد العبدي مدحه بقصيدة اقترحها عليه
الداعي عمران بن محمد فوصف فيها مجلسه وما يحتوي عليه من الآلات
واولها فلك مقامكه والنجوم كؤوس بسعود تثليثا والتسديس
والبدر وجهك طالعا ومسته لا البدر أجمل وجهه المتحنس

ومنها يقول

يا داعي الدين الذي أنس العلا في حب معنى منه أنيس
يا واحد العرب الذي يسمو بها يوم التفاخر مجده القدوس
يا من يطابقه فضل ومقاله فلسانه التطبيق والتجنيس
حتى الكواكب ان تكون مدائحاً لك والبروج صحايف وطروس

وهي قصيدة اجاد فيها كل الاجادة فسلم اليه الداعي ولده
ابا السعود بن عمران وقد قال اجرتك بردا فاقعده على يمينه فلم يلبث
ان وصل اليه استاذ الدار يستاذنه في دخول الوله الى اهل
الدار فأذن له في ذلك فالتفت الداعي الى الاديب

وقال له اذا رغبوا في بيعه فاستنصف في الثمن فلم يلبث
إلا قليلاً حتى خرج الوالد وخادم في يده قدح من فضة
فيه الف دينار وسبعماية دينار وخلعة وقال له الداعي يسلم
لك فأعلمه بالمبلغ فاطلق له مسكة مركب بالف دينار
ومدحه ابو بكر المذكور بعدة من الحسان منها القصيدة
الكافية المشهورة

حياك يا عدن الحيا حياك وجرى نضاب لماه فوق لماك
وأفترّ ثغر الروض فيك مضاحكاً بالبشر رونق ثغرك الضحاك
ووشت مطارفه عليك مطارفاً تختال في حبراتها عطفاك
فلقد خصصت بفضل فضلٍ أضحت فيه القلوب وهنّ من أسراك

ومنها يقول

وغلام استسقى لحيا لك بعطٍ ضمن الكرم بالندا سقياك
وهمت مكارمه عليك فصافحت عن كفه معنى الغنى معناك
وقاء رجت دياك مسكاً عندما عبقت بريا ذكره رياك
فليهنك الفخر الذي احرزته بعلاه حسبك مفخراً وكفاك
شرقت رباك به فقد ورد الربا زهر الكواكب إنها رباك
متبوئاً بأسامي حضرتك بطانةً فيها طلوع البدر في افلاك
فكان بحرك جوده مستمد فقاً لو لم يجده سقا من الافلاك

فالجود

فالجود مبتسم الثغور ببذله ابداً وبيت المال منه شاكي
من روحة الشرف الرفيع الذي بسخته بأفضل في المفاخر زاكي

وهي طويلة مشهورة من القصايد الطنانات المشهورات ومن
مدايحه فيه

على
ذكر العذيب وما يلات قبابه وقف الفؤاد اللم عذابه
وهب أنفاس الصبا من جوده فيه شفا الصب من أوصافه
قرع النسيم يبث من أبنائه خبراً على الزفرات جم جوابه

وفيها يقول

لله ايام العذيب وان ثنت قلب المعنى المستهام لبابه
وسقى يدى كف المكرم ملتقى عقداتنا جزعه وشم هضابه
ملك لو استسقى الزمان بجوده اغناه عن سقياملث سحابه
ملك افاض على الزمان بهاءه فاعاده في عنفوان شبابه
ملك يشف عليه نور كماله فيكاد يلحظ من وراء حجابه
وافى مثال الجود من زواره وناى بحمل المجد عن طلابه
في كل ارض من غرايب ذكره سفر يقلقل ناجيات ركابه
فكان مجتمع الفضائل والعلا ما بين نائله وبين عطابه
فكفى بقحطان بن هود مفخراً ان أصبحت تعزى الى أنسابه
اعلى مآثرها وشيخ فخرها دون الملوك بطعنه وضرابه

وبنى

وبخ لها بيتاً فواضح بيضه غرة والسمر من أطنابه
يزداد حسن المدح فيها بيد وجمال الشئ قاربابه

وهي أطول مما ذكرت ومن سقطه فيه أيضاً قوله

عاد الرها في خواطري سلما بدءاً ألما تعرفة من أهل الحبا بادم
على القلب ويتسماً عنهم أحاديث شوق تعجب الملاء
فبت أزوي خدي من يم مذ داره له احشائي بها ظمأ
وما يقيضني منهم سوى شاداً افدي بمهجة نفسي ذلك الرشاء
من النواظر حسناً حين تلحظه وأملك الحسن للالحاظ ما ملاء
ما اهتز عطف الصبى من عطف قامته إلا وازرى بعطف البان واهتزا
تشوان تحسب صرف الراح ريقته اومد ع على الرهد عاطاه فانتشاء
عمران ما كرم من حاز الزمان به فرداً وأشرف من في مجده نشاء
كان قحطان قد ما كان أودع في ضمائر الفضل سراً فيه اوحياء
مزاوطانه على كيوان همته لو كان يرضى على كيوان ان يطاء
وأزداد فخراً على ما ساد والده محمد وسنا في مجده سناء
تناول الفرض الاقصى فادركه واجتاز غايات أملاك الورى وشاء
اغر ابلج لو تسوى بغرته في فحمة الليل او في اليم ما انطفاء
يزهو به الدست يوم السلم مبتسماً وخل الوغا شاخ شاك في العلى ولئ
فالليث ليس بمختار فريسته سيان ظبي كأس عنده وكأى

وهي

وهي طويلة ايضاً ومن سقطه فيه ايضاً قوله

وافى الربيع يزف في الوانه ما بين وشي بريا ضه وجنانه
وسرى تحدر في مطارق زهره ازيال مخضل الندى ريانه
متوشحاً بالخضر من اوراقه مترخما بالصيف من غصانه
مستوطناً بالقضب من جيرانه عدا وان جلت عن استيطانه
ابدى البديع من بدايع حسنه غرس تبسم عنه قبل اوانه
غرس تناهى في الثنا محاولاً اقصى مداه ومنتهى امكانه
عد النعيم عليه فضل زوايه متكفلا واليمن ظل اعانه
واهتالت الدنيا به فكانما عاد الشباب بها الى ريعانه
فكانما عدن به عدن حلا رضوان فيها النور من رضوانه
بهرت محاسنه العقول وحيرت اوصافها وقفاً على استحسانه
وتأرجت مسكاً لطائم جوده فكانما راين فمار دانه
عم البسيطة وصفه فكانما قام السماع بها مقام عيانه
وكأنما اشراق سلطان الضحا متوقد الاشراق من سلطانه
وكما يفخر الزمان تعاظماً لما استخط به عظيم زمانه
وقضى تقارن تيريه باان ذا الفخرى صاحب وقته وقرانه
راعى رعاه الله سيف امام رد الملوك بنصره عمرانه
ملك تفرع في المعالى منزلاً بنيت قواعده على كيوانه

مجاوراً

متجاوراً اقصى العلو وان غدا في رسمه دار العز من ايوانه
متهلل الاشراق منهل الندا من سحب راحته وفيض بنانه
واذا تصرف كاتباً او خاطباً فالسحر بين بيانه وبنانه
وهي اكبر مما ذكرت ومدايحه فيه كثيرة جداً وكان الداعي عمران
في غاية من الجود والكرم وما احسن قول عمارة فيه اذ قال
لله در الداعي عمران بن محمد بن سبأ ما أغزر ذيمة جوده
واكرم سمة عوده فال عمارة ولا تكذب ان الجود

بياض في الاصل

عمران حاتماً بل خاتمها وتوفي الداعي
عمران بن محمد بن سبا في سنة ستين وخمسمائة قال
الجندي ونقل الأديب ابو بكر بن محمد العيدي الى مكة
المشرفة ودفن في مقابرها ومن مآثره الباقية في عدن
المنبر المنصوب في جامعها واسمه مكتوب عليه وهو
منبر له حلاوة في النفس وحلاوة في العين وتوفي عن
ثلاثة من الولد وهم منصور بن عمران ومحمد بن عمران
وابو السعود بن عمران وما منهم من أدرك الحلم قبل
وفاة ابيه فجعل كفالتهم الى الاستاذ ابي المكارم جوهر
المعظمي فكانوا عنده في حصن الدملوه وكان القايم
بعدن والمدبر للأمور البلاد ياسر بن بلال بن جرير

وليس محمود ابنه في جزم ولا عزم ولم يزل الأمر
كذلك الى ان قدم السلطان المعظم توران شاه بن ايوب
من الديار المصرية في سنة تسع وستين وخمسمائة فاستولى
على عدن وغيرها من اليمن ولم يبق تحت ايدي بني عمران
بن محمد بن سبا الا الدملوه ولما استولى شمس الدولة
توران شاه بن ايوب على عدن هرب ياسر بن بلال الى
حصن الدملوه فاقام عند عواليه وعند الاستاذ جوهر
المعظمي فلم تزل الدملوه تحت ايديهم الى ان باعها
الاستاذ ابو المكارم جوهر على سيف الاسلام
طغتكين بن ايوب وما ذكر ذلك موضعه من الكتاب واما ياسر
بن بلال فانه اقام في الدملوة اياماً ثم خرج منها
في ايام شمس الدين له متنكراً فدخل عدينه ومعه مملوكه
مفتاح الملقب بالسداسي فنم عليه انسان فقبض عليه
وعلى مملوكه واعلم بهما شمس الدولة توران
شاه بن ايوب فامر بقتلهما فقتلا معاً وكان
قتلهما احدى وسبعين وخمسمائة وكان ياسر بن بلال
اخر وزرائهم قال عمارة وكان بنو المكرم يعني مسعوداً
والعباس الذين ولاهما احمد المكرم بن علي الصليحي عدن

بعد بني معمر يعرفون ببني الذيب وهم بعد بني الصليحي اكثر
العرب في اليمن والله اعلم قرهذه اخبار ملوك صنعا
وعدن محققة على حكم الاختصار والله اعلم

الباب الخامس في ذكر زبيد وامرائها

وملوكها ووزرائها وهو خاتمة الابواب ونهاية تمام الكتاب
وفيه اثني عشر فصلاً الفصل الاول في ذكر اختطاط
زبيد وتملك بني زياد قال علي بن الحسن الخزرجي
فاباه الله بالقبول حكى ابو الحسن عمارة بن ابي الحسن
في كتابه المفيد المصنف في اخبار زبيد عن الشيخ الامام
العالم النسابة ابي الحسن احمد بن ابراهيم العربي
الاشعري والفقيه ابي منصور بن ازين عبد الملك
الملكي وما منهما الا عالم بايام الناس واخبارهم
وانسابهم واشعارهم قال وقرأت في كتاب
الكبير المفيد الملك المكين طهر الدين ابي الطاهر
حياش بن نجاح قالوا لما كان في سنة تسع وتسعين
ومايتين الى الى المامون امير المؤمنين عبد الله
بن هرون الرشيد بقوم من بني اميه بن عبد شمس
فانتسب احدهم الى يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وانتسب

وانتسب اخر الى سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان
وانتسب اخر الى تغلب بن وايل وزعم انه محمد بن هرون
فالتفت المامون وقال والى لي محمد بن هرون
يعني اخاه الامين وكان الامين قد قتل في سنة ثمان
وتسعين ومايه وقد تقدم ذلك في موضعه من الكتاب
ثم قال المامون اما الاموي فيقتل واما التغلبي فيعفى عنه
رعاية لاخيه واسم ابيه فقال له ابن زياد والله يا امير المؤمنين
ما زعنا ابداً عن طاعة ان كنت تقتلنا عن جنايات
بني امية فيكم فانا نقول ولا تزر وازرة وزر اخرى
فاستحسن المامون كلامه ثم عفى عنهم ثم اضافهم
الى الحسن بن سهل وقيل الى الفضل بن سهل ذي الرياستين
فلما كان في المحرم اول شهور سنة اثنتين ومائتين
ورد على المامون كتاب عامل اليمن بخروج الاشاعرة عليه
وهم اجل عرب تهامة فاثنى ابن سهل عبد المامون
على محمد بن زياد وعلى المرواني والتغلبي وانهم
من اعيان الكفاة واشار بتسييرهم الى اليمن بن زياد
اميراً وابن هشام وزيراً والتغلبي حاكماً ومفتياً فخرجوا
في الجيش الذي جهزه المامون الى العراق لحرب

لحرب

ابراهيم بن المهدي فجح بن زياد ومن معه في سنة ثلاث
ومائتين وسار الى اليمن بعد انقضاء الحج ففتح تهامه
بعد حروب شديده جرت بينه وبين حرب تهامه المذكورين
فاختط مدينة زبيد وكان اختطاطها في شعبان
وقيل يوم الاثنين الرابع من سنة اربع ومايتين وذلك
بعد موت الشافعي رضي الله عنه بثلاثة ايام وهي مدينة
مدورة الشكل عجيبة الوضع على النصف ما بين البحر
والجبال ومن جنوبها واديها المسمى زبيد المبارك
المشهور المخصوص بالبركة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه بالبركة فبركته ظاهره مشهوره ليس في اليمن واد
أبرك منه ومن شماليها الوادي رمع وقد شملته البركة
بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ايضا
وهي مدينة بين واديين مباركين ومن مشرقيها
على مسافة نصف يوم الجبال الشامخة والحصون
الراسخة والمعاقل المنيعة والمساكن الرفيعة ومن غربيها
على مسافة نصف يوم البحر الزاخر والسفن
المواخر والنخيل الباسقة والقصور الرايقة فجعلها
ابن زياد دار ملكه ومستقر اقامته فلما كان

كان

سنة خمس وماتين حج من اليمن جعفر مولى بني زياد
بمال كثير وهدايا وتقدم الى العراق فصادف المامون
بها فاوصل ما عنده من الاموال والهدايا والتحف
واللطائف فسر المامون بذلك وسيره الى اليمن
في سنة ست وثمانين وسير معه الفا فارس
فمنهم من مسوده خزرج تسع مايه فعظم امر بني زياد
وملك اقليم اليمن باسرها الجبال والتهايم واشترط
على عرب تهامه ان لا يركبوا الخيل فملك بنو زياد
حضرموت باسرها والشحر ومرباط وابين وعدن
والتهايم الى حلي بن يعقوب وبين حلي وملكم حرسها الله
تعالى ثمانية ايام وملك من الجند واعماله ومخلاف
جعفر ومخلاف المعافر وصنعا واعمالها ونجران وكحلان
والجاز باسره وقلد مولاه جعفر الجبال قال عمارة
واليه ينسب مخلاف جعفر وهو الذي اختط مدينة
المذيخره بجبل التومان قال الجندي وهذا غير مسلم
له بل الذي اختط مدينة المذيخره السلطان جعفر
بن ابراهيم بن ذي المناء المناحي والمناحيون
ملوك رفضة وقياض والى السلطان ينسب مخلاف

جعفر

جعفر لما الى احد غيره ولما ملك بن زياد اليمن واصل
الخطبة لبني العباس وحمل الاموال العظيم والهدايا
النفيسه ولم يزل مالكاً لليمن باسره الى ان توفي في سنة
خمس واربعين ومايتين فلما توفي محمد بن زياد في التاريخ
المذكور قام بالأمر بعده ولده ابراهيم بن محمد بن زياد
فقام بالأمر أتم قيام ولم يزل مالكاً لليمن مسايراً سيرة
حسنة الى ان توفي ايضاً وكانت وفاته في سنة
تسع وثمانين ومايتين فلما توفي ابراهيم بن محمد
بن زياد في التاريخ المذكور قام بالأمر بعده
ولده زياد بن ابراهيم بن محمد بن زياد فلم تطل مدته
ولم أقف على تاريخ وفاته فأذكرها فلما توفي قام
بالأمر بعده اخوه اسحق بن ابراهيم بن محمد بن
زياد الملقب ابو الجيش فطالت مدته في الملك
وبلغ فيه نحواً من ثمانين سنة فتشعبت عليه اطراف
البلاد وتغلب عليه كثير ممن كان تحت يده فمن
اظهر له ما يكره صاحب صنعا وهو اسعد بن ابي
يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي
ولكنه كان يخطب لابي الجيش بن زياد ويضرب

الد راهم

الدراهم على اسمه ولم يكن يحمل لأبي الجيش هدية ولا
ضريبة اي خراج ولا غيرها وكان مبلغ ارتفاع اموال
اسعد بن ابي يعفر لا تزيد على اربع مائة الف دينار
في السنة يصرف منظرها في سبيل المرؤة والوافديه وقاصديه
على اربعمائة الف دينار في السنة وتارة يصعده الامام
الهادي يحيى بن الحسين الرسي وتغلب عليها وامتنع من
ملوك تهامة علي بن ابي الجيش الأمير سليمان بن
طرف صاحب عثر وبلاده مسيرة سبعة ايام في عرض
يومين وهي من السشرجه الى حلي وبلغ ارتفاعه في السنة
خمسمائة الف دينار عشريه وكان مع امتناعه عن الوصول
الى ابن زياد يخطب له ويضرب السكة باسمه ويحمل
اليه مبلغاً من المال وكذلك الحوالي صاحب حلي
يحمل مبلغاً من المال الى ابن زياد في كل سنة
ويخطب له ويضرب السكة على اسمه ولا يصل اليه
ولما طعن ابن زياد في السن وامتنع منه من امتنع وبقي
في يده من البلاد من عدن الى السرجه أعني سرجه حرض
وذلك نحو من عشرين مرحلة طولاً ومن غلافقه
الى اعماق صنعا عرضاً وذلك نحو خمس مراحل

وروى عماره في كتابه المفيد قال رأيت ميلغ ارتفاع محال
هذا زياد بعد تقاصرها وذلك في سنة ست وستين ومائتين
من الهجرة ألف الف دينار عشرية خارجاً عن ضرايبه
على مراكب السهد من الأعوار المختلفة والمسك والكافور
والسنبل وما أشبه ذلك وخارجه عن ضرايب العنبر والنوبة
من باب المندب الى الشجر وخارجاً عن ضريبه على عدن
معادن اللؤلؤ وعن ضريبه على حريدة وهلك وهي
خمسمايه وصيف وخمسمايه وصيف من النوبة والحبش وكانت
وفاة السيد ابي الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد
في سنة احدى وسبعين ومائتين وخلف ولده عبد الله
وقيل زياد وقيل ابراهيم فتولاه كفايته اخته بنت لأب
الجيش اسمها هند وعبد الله ابي الجيش اسمه رشيد
فلم تطل مدة رشيد وهلك عن قرب وكان له عبد
من مولدي النوبة اسمه حسين بن سلام وهي أمته
وكان حازماً عفيفاً شهماً حسن السيرة وكان قدر
أثر في حيوة سيده واستولى على اموره كلها فلما مات
سيده قام مقامه ودبت عن ملك مواليه ووزن لولد
ابي الجيش ولاخته هند بنت ابي الجيش وكانت الدولة

قد

قد تضعضعت وتغلب ولاة الاطراف اصحاب الحصون على
ما تحت ايديهم فلم يزل حسين بن سلام يغزو
المتغلبين من ولاة الاطراف واصحاب الحصون حتى دانوا له
وحملوا الاثاوه ودخلوا تحت الطاعة واستوسق له
الامر ولم يبق له مدينة ولا حصن في اليمن الا استولى عليه
واستناب فيه من يرضاه وعاد مملكة بني زياد الاولى
وهو الذي اختط مدينة الكدراني وادي تهام ومدينة
المعقر في وادي زوال وتزيا بالعدل وكان حسن السيرة
محسناً الى الرعية كثير البر والصدقات وفعل الخيرات وعمد
سيرة عمر بن عبد العزيز في السلوك وهو الذي بنا الجوامع
الكبار والمنابر الطوال في المدن وحفر الآبار الروية
والقلب العادية وعمل المصانع وبنى الاميال والفراسخ
والبرد في الطرقات وبنى أعمارة من حضرموت الى مكة
نحو من ستين مرحلة في مرحلة جامع وماء ذنه وبير جدد
عمارة الجامع بعدن وهو من عمارة عمر بن عبد العزيز
وعمر مسجد الجند المشهور قال عماره وهو مثل جامع
احمد بن طولون بمصر وكان مسجداً لطيفاً أول من بناه
معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الى اليمن واهل الجند وما حولها من القرى يرددون
في فضل هذا المسجد اخبارا كثيرة عن رسول الله عليه وسلم
ان زيارته في اول جمعة في رجب تعدل عمرة او قال حجة
وروى ابو سعيد الفضل بن محمد بن ابراهيم بن المفضل بن
سعيد بن الفقيه عامر بن سراحيل الشعبي قال حدثنا
حماد بن معاذ الجندي حدثنا المثنى بن الصباح عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تشد الرحال الى اربعة مساجد المسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ومسجد الجند قال الحافظ
بن ابي يسرة ليس في رواية كذاب ولا متروك وكان
بعض الفقهاء يقول لا ينبغي رد هذا الخبر قال عمارة بن
ابي الحسن والحسين بن سلامة في طريق مكة العليا
عدة مآثر منها مسجد الجوه ثم مسجد الجند المذكور
ايضا ثم ذو اشرف ثم السقيل ثم ذمات وضنعا
مسافة خمسة ايام في كل مرحلة منها بناء ثم جامع ضنعا
وهو جامع عظيم ثم من ضنعا الى صعدة عشرة
ايام في كل مرحلة من ذلك جامع ثم عقبة الطائف
وهو مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط

الى مكة عرضها حسين بن سلامة عمارة فمنقة يمشي في عرضها ثلثة
اميال باحمالها فهذه الطريقة العليا واما طريق
تهامة فانها تفترق طريقين ساحلية ووسطى وهي الجادة
السلطانية في كل مرحلة من الطريقين الوسطى والساحلية
جامع وبين من الساحلية المخنق وهي على ليلة من عدن
لرفيق بير طولها ثلثون باعا وجامع المشهد ثم العاده
ثم غيره ثم السقيا جامع وبير طولها اربعون باعا
ثم باب الهدب ثم المحاثم السحاري ثم الخوخة ثم الاصواب
ثم غلافقة ثم منعه ثم الحوره ثم الدوعة ثم الشرجة ثم المفخ
ثم القنبرة ثم عشرين بيض ثم الدومة ثم حمضة ثم
زهبان ثم حلى ثم السرير ثم جدة فسنده منآخر السواحل
واما الطريق الوسطى فرات الجبيب ثم موزع ثم الحرون
ثم حيس ثم زبيد ثم خشال ثم الضحاك بكسر الضاد المعجمة
ثم القحمة ثم الكدراء ثم المراجم ثم موزع ثم الوديان ثم جيران
ثم الساعدة ثم تعشر ثم المعين ثم ربا ع ثم العجمة
ثم يلتقي طريقه بالساحلية وتفترقان من السريد وبينها
وبين مكة خمسة ايام فاول ما يلقى من عمارة بيد الرياضة
ثم سبخة الغراب ثم الخبت ثم يرد الناس في وادي

يلملم وهو ميقات اهل اليمن وبه بئر من عمارة ثم
بير أدم وهو بير رويثة طولها عشرة ابواع وعرضها
خمسة ابواع ثم يفترق الطريقان فمن اراد مكة ورد
من عمارة بير البيضا ثم القرين ثم مكة ومن اراد عرفات
ورد من عمارة بير الوادى الرحمة ثم نعمان ثم عرفات وبها مسجد
على جبل الرحمة بعرفات وكان حسن السيرة صالح
السريرة ويروى انه خرج من مدينة زبيد يريد الكدر
فتظلم اليه انسان من اهل مورون عم انه سرقت
عليه عيبة فيها الف دينار فى وادى مور اوقال
الف دينار فأجلسه مع خواصه وقام الى الصلوة
فأطالها ثم نام فى المحراب ساعة ثم انتبه قال
الراوى سمعته يقول لرجل من قواده امض مع هذا
الى القرية الفلانية على الساحل فخذ ما امن فلان
بن فلان من غير ان تواذيه فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شفع الى فيه فى النوم واخبرنى انه بنسب
اليه وهو الذى عرفنى بصورة الحال واخبار الحسين
بن سلامة فى اليمن بمجلدان مجلدات وكان ملكه نحو من ثلثين
سنة وتوفى سنة اثنتين واربعماية وقبل سنة ثلث قاله

الجندى

الجندى والله اعلم وهو اول من أدار سوراً على مدينة
زبيد هكذا ذلك فى كتاب المستضر نصاً وفى غيره مخهوماً
ثم ادار عليها سوراً آخر الوزير ابو منصور من الله الفاتكى
فى سنة بضع وعشرين وخمسماية وساء ذكره فى موضعه
من الكتابة ثم بنى السور الثالث فى ايام بنى المهدى ثم بنى
السور الرابع سيف الاسلام طغتكين بن ايوب
ولها اربعة ابواب باب الى المشرق وهو المسمى باب
المشارق ينفذ الى المشارق وهو قرية من قرى الوادى زبيد ثم الى حصن
قوارير وغيره وباب الى المغرب وهو الذى يسمى الآن
باب النخل وكان من قبل يسمى باب عدن فقه والى
الاهوآب وخلافقه على ساحل البحر كان بندر مدينة
زبيد وهى قرية عظيمة مشهورة قد خربت الآن وانتقل
الآن الى قرية الاهوآب والبندر الآن يسمى البقعة
وباب الى الجهة الشمالية وهو المسمى باب سهام وينفذ
الى وادى رمع ثم الى وادى سهام وهو وجه
المدينة وغربها وباب الى الجهة الجنوبية وهو المسمى
باب القريب ينفذ الى وادى زبيد ثم الى قرية القريب
وهى قرية من قرى الوادى زبيد مشهورة

هنالك

هنالك وكان بناء السور المذكور باللبن والطين وأبوابه
وشرافيه بالآجر في الهوى نحو من عشرة أذرع وقال
في كتاب المستنصر قال ابن المجاور عدت أبراج
مدينة زبيد فوجد فيها مائة برج وسبعة أبراج
بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً قال ويدخل
في كل برج عشرون ذراعاً فيكون دور البلد عشرة
آلاف ذراع وثمانية ذراع والله اعلم قال الفقيه
علي ابن الحسن الخزرجي قابله الله بجوده وكرمه ويزيده
ان هذا الذي ذكره ابن المجاور غير صحيح فان
مساحتها على ما ذكر ثمانية معادو أربعون معاداً
ونحو من ثلث معاد سمعت ذلك ممن أثق به قال المصنف
أيده الله ثم مسحت زبيد في الدولة الأفضلية
وذلك في سنة تسع وستين وستمائة وكان السلطان
الملك الأفضل رحمه الله يومئذٍ اشتغل في الدار
المذكور من جملة المزخرفين فباشر السلطان
الأفضل رحمه الله العمارة في يوم من الأيام ووقف
في المجلس الذي كان يشتغل فيه يومئذٍ فذكر بعض
الحاضرين من جلسائه يومئذٍ علو همة الملك المجاهد

رحمه الله

رحمه الله وما أبقاه من المآثر وانه الذي مدن ثغبات
واتخذها مسكناً وبنى فيها جامعاً وأدار عليها سوراً
وجعل لها أبواباً وأبراجاً وحراساً وجعل على الأبواب
بوابين وحراساً كمدينة زبيد وأفرط المتحدث بذلك
حتى قال وهي أكبر من مدينة زبيد فناقضه بعض الحاضرين
حينئذٍ فقال زبيد أكبر وأوسع ولا مناسبة بينهما فأمر
السلطان الملك الأفضل رحمه الله حينئذٍ من مسح ثغبات
في يوم ذلك وارسل الى والي زبيد ليأمره بمساحة
مدينة زبيد فمسحت وكان الذي تولى مساحتها يومئذٍ
الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن السراج المعروف بابن زبيد
والفقيه جمال الدين محمد بن ابي بكر الفرس وكانا يومئذٍ
أبرع اهل زبيد في هذا الفن فجاءت مساحة زبيد يومئذٍ
ستمائة معادٍ واربعة وعشرون معاداً ونصف وذلك
من غير اختبار وهذا كله اقرب الى الصواب مما قاله ابن
المجاور والله اعلم وقال في كتاب المستنصر أدار سيف الاسلام
حول السور سوراً آخر وامر الجند ان يسكنوا فيما بين
السورين بدوراتهم واولادهم فلما فرغ من السور
الاول توفي قبل ان يشرع في السور الثاني والله

اعلم

اعلم وطامات الحسين بن سلامة في التاريخ المذكور
ومات القايم من بني زياد فانتقل الامر بعد ذلك الى
طفل من بني زياد قال عماره واظن اسمه عبد الله فكفلته
عمره وعبد استاذ حبشي اسمه مرجان وهو من عبيد حسين
بن سلامة فاستقرت الوزارة لمرجان وكان لمرجان
عبدان من الحبشة فحلان ربياهما في الصغر وولاهما الامور
في الكثير يسمى احدهما نفيساً وهو الذي يتولى التدبير بالحضرة
والعبد الثاني نجاحاً وكان يتولى اعمال الكدا والمراجم ومور
وبيش وهذه الاعمال الاربعة جل الاعمال الشامية غير
زبيد فوقع التنافس بين نفيس ونجاح عبيدي مرجان على
وزارة الحضرة وكان نفيس ظالماً غشوماً مرهوباً وكان
نجاح رؤفاً حيياً عادلاً في الرعايا محبوباً اليهم وكان
مرجان مولاهما يفضل نفيساً على نجاح وكان بن زياد
وعمته يفضلان نجاحاً على نفيس فعلم نفيس ان بن زياد
وعمته مكاتبان نجاحاً ويفضلانه عليه فشكا من فعلهما
الى سيده مرجان فقبض عليهما وضمهما الى نفيس فاخذهما
نفيس وبنى عليهما جداراً وهما قايمان يناشدانه الله عز وجل
حتى ضمه عليهما وكان آخر العهد بهما وذلك في سبع

واربع

واربع مايه وكان نجاح يومئذٍ غايباً بالاعمال الشامية
عن زبيد فكان هذا اول من بني زياد وخمسة اخف
من ولي من بني زياد وكان مدتهم في اليمن مايتي سنة
ومايتي سنة وثلاث سنين وذلك من سنة اربع
ومايتين وهو اختلاط مدينة زبيد الى سنة سبع
واربعمايه والله اعلم وقد كان بنو زياد لما علموا
باختلال الدولة العباسية من قبل المتوكل وخلع المستعين
تغلبوا على ارتفاع اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا
قلوب الرعايا بابقاء الخطبة لبني العباس ولم يزالوا
على ذلك الى تاريخ المذكور والله اعلم

الفصل الثاني في ذكر ملوك الحبشة

باليمن من آل نجاح قال علي بن الحسن الخزرجي قايله الله
بالقبول ولما قتل نفيس مولاه كما ذكرنا وركب بالمظله
وضرب السكة على اسمه فمضى الخبر الى نجاح بما فعل نفيس
فاستنفر الاحمر والاسود من الناس وجرد لحربه
نفيس وقتاله وقصده الى زبيد في جموع عظيمة وجمع
نفيس ايضا جموعاً أخر وحصلة بينهما عدة وقايع
منها يوم رمع ويوم فشال وهما على نجاح ومنها

يوم

يوم العقده وهو على نفيس ومنها يوم العرق وفيه قتل نفيس
على باب زبيد وقتل من الفريقين نحو من خمسة آلاف
وفتح زبيد نجاح في شهر ذي القعده من سنة اثنى
عشرة وابعمايه فلما افتتح نجاح زبيد قبض على سيد
مرجان وقال له ما فعلت بموالينا قال هما
في هذه المكان فاحضرهما نجاح وجهزهما وصلى
عليهما وبنى عليهما في العرق وجعل مرجان موضعهما
فبنى عليه حياً وأمر من أحضر جثة نفيس فحملت عند
مرجان وبنى عليهما ذلك الجدار حتى ختمه واستولى
على البلاد من التاريخ المذكور وركب بالمظلة
وضرب الدراهم باسمه وكاتب اهل العراق وبذل
الطاعة لهم ولقب بالمؤيد لدين وفوض اليه النظر
العام في الجزيرة اليمنية وتقليد القضا لمن يراه اهلاً
لذلك ولم يزل نجاح ما لكاً لتهام وقاهراً لاكثر
اهل الجبل وخوطب وكوتب بمولانا وبالملك وكان
عبداً حبشياً ملعوطاً من جنس يقال لهم الجزل
والنسبة اليهم جزني فضبط خطأ كلياً وهابته
الملوك وهادنه وتقلب عليه ولاة الجبال واهل

الحصون

واهل الحصون على ما تحت ايديهم من ذلك فتقلبت
هذان على صنعا كما ذكرنا اولاً وتقلب بنو معن
على عدن ولحج وابين والشحر وحضرموت وليسوا
من ولد معن بن زايده الشيباني وتقلب بنو الكربدي
وهو قوم من حمير على السحاب وهو حصن عظيم الخطر
وهو على حصن السوا وعلى حصن الدملوه وحصن صبر
وحصن حرو على حصن التعكر وهو الحاكم على الجند
ومخلاف جعف ومخلاف عنه ومخلاف المعافر قال
عمارة ولبني الكربدي سلطنة ظاهره ودولة قاهره
وتقلب بنو عبد الله الحسين بن النبي على حصن حبب وهو
نظير التعكر وعلى عذان وحده وبيت هوو حصن
الشعر وحصن أنور والنقيل والسحول والشوافي
وتقلب بنو وايل بن عيسى على وحاظه وحصونها
بريش وزهران وبنو زهير وشعبه وعران والحفراء
وبنو وايل هؤلاء من ذوي الكلاع ولهم دولة
ماثلة وفيهم حافة يزعمون انهم اشرف بني ادم
على الاطلاق ومن بني وايل هؤلاء اسعد بن وايل
صاحب الكرم العريض والثناء المستفيض وكان

هلا

رجلا صالحا يؤثر مذهب السنة على غيره ويصحب القراء
والعباد ويؤثر عمارة المساجد ويعظم السلف ويقتدي
باخبارهم وكان سليما من البدعة وتوفي مقتولا
سنة خمس عشر وخمسمائة وقبره في جامع الجعامي
وتغلب على حصن الشيخ وهو مقر ملك الداعي سبا بن
احمد الصليحي وعلى حصن ظفر وعلى مخاليف صعدة
وحصونها قوم من همدان ثم من بكيل وتغلب على
بن محمد الصليحي صاحب الدعوة على مساء وليس
في اليمن حصن بمثله الا التعكر وحب والسيدان وفي
ايام نجاح ثار الصليحي في حصن مساء وتغلب على
صنعاء واعمالها وقد تقدم تاريخ قيامه وانتشاء
دعوته في الباب السابق قبل هذا ولم يزل خايفا
من نجاح لعجزه عن مقاومته ثم ان الصليحي اهدى الى
نجاح جارية حسناء وحملها سراً وامرها ان
تقعد له في طعام ففعلت فتوفي نجاح بالكدراء
في سنة اثنين وخمسين واربعمايه وكان له من الولد
سعيد وجياش ومعارك والذخيره ومنصور فلما
توفي نجاح في التاريخ المذكور اقام اولاده

بعده

بعده مستتين والامر للولى لهم يقال له كسلان وهم في حمد
عدم الكمال وبعضهم دون البلوغ ولم يلبث الصليحي
ان قصدهم الى زبيد واستولى على التهايم والجبال
في سنة خمس وخمسين واربعمايه فهرب بنو نجاح الى
جزيرة دهلك فاما معارك الاكبر فقتل نفسه
غبناً وكان سعيد الاحول وجياش دخلا البيت
وما منهما الا من تأدب وعاشر ثم ان جياشاً
تنكر ودخل زبيد واستخبر وديعة كانت له
عند بعض الاصحاب فاعلمه وعاد الى دهلك واما
سعيد الاحول وكان اكبر من جياش فانه خرج
من دهلك مغاضباً لاخيه جياش حين نهاه
عن الغدر بصاحب دهلك ثم كتب الى اخيه
جياشاً يأمره بالوصول اليه ويعلمه بانفاد دولة
الصليحي واقبال دولتهم فلما قدم جياش زبيد
ظهر سعيد الاحول في زبيد في سبعين رجلا
لا فرس مع احد منهم ولا سلاح الا مسامير من
حديد قد ركبوها في جريد النخل فوجدوا جنداً
على فرس فقتلوه واخذوا فرسه وكان قد شاع

على

على ألسنة المنجمين واهل الملاحم ان سعيد الاحول
بن نجاح يقتل علي بن محمد الصليحي فبلغ العلم بذلك
الى الصليحي فاستشعر وبرقت همة سعيد الاحول
الى ذلك وتهيأ لأسبابه وكانت اعلام الصليحي
عنده في كل وقت وحين ثم ان الصليحي عزم على الحج واستخلف
على الملك ابنه المكرم وتوجه الى مكة في الف فارس
من العسكر وخمسين ملكاً من ملوك اليمن ومائة
وستين رجلاً من آل الصليحي فلما علم به سعيد الاحول
خرج في اثره وكان خروجه يوم التاسع من ذي الحجة
سنة
من تسع وخمسين واربعمائة وقال الجندي من سنة
ثلث وخمسين واربعمائة قال جياش وسرنا في طريقه
الساحل خوفاً من العسكر فكتب اسعد بن شهاب
من زبيد الى الصليحي يعلمه بخروجنا وعددنا وانا
ركبانة خمسة آلاف حربة من الحبشة واكثرهم
مما ليكنا وبنو اخوالنا وبنو عمنا وقال خذوا اسى
الاحول ورأس اخيه فخالفناهم في الطريق ولم
نزل نجد السير ليلاً ونهاراً الى ان دخلنا طرف
المخيم والناس يظنون انا من جملة العسكر وحواشيه
ولم

ولم يشعر بأمرنا الا عبد الله بن محمد الصليحي فانه ركب
فرسه وقال لأخيه يا مولانا اركب فقد والله الاحول
بن نجاح والعدد الذي جاء به كتاب اسعد بن
شهاب اليامي من زبيد فركب عبد الله وكان على
بحيه
بثة قد دخل موضع الخلا قال جياش فكنت اول من
طعنه وشركني فيه عبد الملك بن نجاح بطعنة اخرى
وحززت رأسه بيدي وركب فرسه المسمى بالزبال
وحمل فينا عبد الله بن محمد اخوه وكان فارس العرب
الى الأرض
فقتل منا رجالاً ثم اعتنقه رجل منا فسقط
وناداني صاحبنا اقلوني انا والرجل فشكرهما الملك
سعيد بحربته وحز رأس عبد الله وهو ينظر فيه على
بن محمد ثم ركب سعيد فرس عبد الله بن محمد ووقف
والرأس أمام على باب المجلس الذي فيه السيدة
اسماء بنت شهاب زوجة علي بن محمد الصليحي
وقال لها أخرجي وصبي على السلطان فقالت
لا أضحك الله بخير يا أحول أنشدت وجهها
مكشوف قول امرئ القيس

فانك لم يفخر عليك بفاخر ضعيف ولم ينلبك مثل مغلب

وكان

وكان قتله يوم الثاني عشر من ذي القعده قال جياش
وعزت نفس الملك سعيد من حينئذ وشمخ بأنفه
علوا وانا ابن أمه وابيه وذلك انى أشرت اليه ان يحسن
الى السيدة اسما بنت شهاب ويعفو عن قد عليه
من آل الصليحي وغيرهم من ابناء الملوك وان يكتب الى
ولدها المكرم انا أدركنا ثأرنا واسترجعنا ملكنا
وقد احسنا اليكم وحملنا اليكم بصيانة والدتكم
واليعفو عنى عمكم وقلت والله يا مولانا لئن فعلت
ذلكم يا مولانا لئن فعلت ذلك لأثار عليك فحمان في
ملكك تهامة ولئن كرهت ذلك لتهيجن حفائظها
ولتطلبن بثأرها فانهم اهل نفوسي أبيه وهمم
عربيه فاجابني بقول الشاعر

لا تقطعن ذنب الافعى وتتركها ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا

فقتل من ظفر به منهم قال الجندي ممن ظفر به منهم ثلثة نفر
وايل بن عيسى صاحب اهاط وعلي بن معن صاحب
عدن وابن الكربدي صاحب المقام ثم ارتحل الى زبيد
بعد ثلثة ايام من الوقعة وقد حاز ملكاً عظيماً وغنماً
جسيماً وغنم في ذلك اليوم ألفي فرس بعدها وثلاثة

الاف

آلاف جمل وما تبع ذلك ودخل مدينة زبيد في السادس
عشر من القعده من السنة المذكورة ورأس الصليحي واخيه
أحام هودج أسماء فانزلها بدار شهار ونصب الرأسين
قبالة قصرها وهرب اسعد بن شهاب من زبيد الى المكرم
بصنعا وامتلأت صدور العربجية لسعيد بن نجاح وبعث
بالاموال الى الحبش فاشترى عشرين الف عبد وانقطعت الأخبار
بين المكرم وام اسماء ولم يجد احدهما سبيلاً الى الآخر حتى
انها احتالت في اتصال كتاب اليه بأن جعلته في رغيف
وجعلت في الرغيف ذهباً ودسته الى فقير وعرفته
بأن يوصله الى ولدها المكرم بن علي وهي تحضه
فيه وتحرضه على قتال الاهول فكان من امره ما قد
ذكرناه أولاً من يقدم الفقير بالكتاب الى المكرم وايصاله
اليه ووصول المكرم في ثلثة آلاف فارس الى باب زبيد
وقتله للجيوش على باب الشباك من زبيد وهم يومئذ
نيف وعشرون الفاً وفي تاريخ الجندي انهم خمسة
وعشرون الفاً أتى القتل على اكثرهم وهرب سعيد
الاهول الى دهلك واستولى المكرم على زبيد
وتوليه أسعد بن شهاب عملها ورجوع المكرم

الى صنعا ظاهراً منصوراً وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً في اخبار
الصليحيين ثم وصل سعيد الأحول من دهلك الى زبيد في
سنة تسع وسبعين واربعمايه فاحرز دولة المكرم ولم
يزل مالكها الى ان دبرت الحرة السيده على قتله
في سنة احدى وثمانين واربعمايه وقد تقدم ذكر ذلك
فلما قتل سعيد الاحول في التاريخ المذكور هرب جياش
بن نجاح الى الهند وهرب معه الوزير خلف بن ابي الطاهر
الاموي فاقاما جياش فأقاما في الهند تسعة أشهر
واشتريت جارية هناك فحملت مني بولد في مدة
إقامتي في الهند ثم رجعنا الى اليمن في آخر السنة المذكورة
والجارية الهندية في خمسة أشهر من حملها فلما وصلنا
عدن قدمت الوزير خلف بن ابي الطاهر الى زبيد
على طريق الساحل وأمرته ان يشيع اني قدمت
في الهند وان يستأمن لنفسه ويكشف عن حقيقة
الأحوال ومن بقي من بني عمنا من الحبش وصعدت
الى ذي جبله فكشفت عن احوال المكرم وما هو
عليه ثم أنحدرت من الجبال الى زبيد فاجتمعت بالوزير
خلف بن ابي الطاهر واخبرني باحوال طابت بها

نفسي

نفسي من اوليائنا وبني عمنا وعبيدنا وأنهم في البلاد
كثير وانما يقدمون رأساً ويثورون معه وجرت على
عادة أهل اليمن في تطويل اظفاري وشعري وسترت
على احدى عيني بخرقة سوداء وكنت قريباً من الدار السلطانية
فاذا افترق الناس قصدت مصطبة علي بن القم وكان
وزير الوالي من قبل المكرم فسمعته يوماً وهو يقول
والله لو وجدت طباً من آل نجاح للكته زبيد وكان قد جرت
بينه وبين الوالي اسعد بن شهاب شر ثم خرج ولده
الحسين بن علي بن القم وهو الشاعر المشهور وهو يومئذ
رأس طبقة اهل زبيد في الشطرنج فقال يا هندي تحسن
تلعب بالشطرنج فقلت نعم فتلاعبنا فغلبته فكاد ان يسطو على
ثم دخل ابيه وهو مغتاظ فقال له غلبت في الشطرنج
فقال له والده ما أعلم أحداً يغلبك إلا جياش بن نجاح
وقد مات في الهند ثم خرج الي والده وكان طبقة
عاليه فلعبت معه فكرهت ان اغلبه فخرج الست مانعاً
فاغتبط لي وخلطني بنفسه وكان في كل يوم وليلة يقول
عجل الله بكم يا آل نجاح وانا في اثناء ذلك أكاتب الحبشة
المستغرقين وأمرهم بالاستعداد حتى أجتمع في حول

الهيئة

المدينة نحو من خمسة آلاف حربي بعضها في المدينة
وبعضها في الحارة فقلت للوزير خلف بن ابي الطاهر
ان لي عند عم بن سليم وديعة فخذ منه عشرة آلاف
دينار وفرقها على الرجال الذين قد اجتمعوا معنا
ثم أني رأيت ليلة في النوم القايد اباعبد الله الحسين
بن سلامة وهو يقول لي سيعود أليك الأمر الذي
تحاول ليلة ولادة هذه الجارية السندية فالتفت
الى رجل كان الى جانبه فقال له أليس كذلك يا أمير المؤمنين
قال بلى ويبقى الأمر في عقب هذا المولود برهة من الدهر
فلما أراد الله رجوع الأمر لبيت انا والحسين بن القم
وليس معنا الا بوه علي سرير وهو يعلم ولده فتراخيت له
حتى غلبني قصداً في التقرب الى قلب أبيه فمد يده الى الخرقة
التي كانت على عيني فاحفظني فقام أبوه فقبح عليه
وقت مغتاظاً فشرت وقلت أنا جياش بن نجاح على
جاري عادتي ولم يسمعني الا الشيخ علي بن القم
فوثب بسرعة خلفي خافياً يجر رداءه حتى أدركني فأمسكني
وأخرج المصحف فحلف لي بما طابت به نفسي وحلفت
له وليس احد ثم باء فخلا دار الأعز بن الصليحي وفرشت

وعلقت

وعلقت ستورها ونقلت الجارية اليها وحمل اليها وصايف
ووصفان وماعون وأثاث وعانقني عنده الى أن امسى الليل
ثم أذن لي بالانصراف فجيت الى الجارية وقد وضعت
فيما بين المغرب والعشاء ولدي فاتكي ثم أتاني الشيخ
بن القم ليلاً وقال حبرنا لا يخفى على اسعد بن شهاب
فقال ان معي في المدينة نحواً من خمسة آلاف حربي فقال
ملكت البلاد وبلا مشكك فقم وأظهر ما تريد فقلت
اني أكره قتل أسعد بن شهاب فانه طال ما قعد
على اهلنا وذرارينا فعفى عنهم وأحسن اليهم قال
فافعل ما تريد فعند ذلك أمر جياش بضرب الطبول
والابواق ونادت معه عامة أهل المدينة وخمسة
آلاف من الجيش فاسروا أسعد بن شهاب فقال
مالي ومالكم آل نجاح واحد والأيام سجال ومثلي
لا يسأل العفو فقال له جياش ومثلك يا ابا حسان
لا يقتل ثم احسن جياش الى أسعد بن شهاب
والى اولاده واولادهم خيراً وستره بجميع ما ملك
من اهل ومال قال جياش وتسلمت دار الامارة
صبيحة الليلة التي وضع فيها ولدي فاتكي وصح

ما كان

ما كان حسين بن سلامة اخبرني به في النوم من
رجوع الأمر اليّ عنه ولآدة الحمل التي كانت عندي
ثم لم يمض شهر حتى كنت أركب في عشرين الف حربة
من عبيدنا وبني عمنا فسبحان المعز بعد الذلة المكثر
بعد القلة ولم يكن من المكرم بن علي في ذلك نكاية
أكثر من غارات على اعمال زبيد ولم يزل جياشي
مالكاً لتهامة من سنة اثنتين وثمانين واربعمايه
الى سنة ثمان وتسعين واربع مايه ثم توفي في شهر
الحجة منها وترك من الاولاد فاتك بن المهذب ومنصور
وابراهيم وعبد الواحد والد خيره ومعادكاً وقيل
كانت وفاة جياشي في شهر رمضان في سنة
خمسمايه وكان يلقب بالعادل ويكنى ابا الطاهر
وكان متصفاً بالقلم وله شعر رايته قال عمارة رأيت
ديوان شعره مجلداً ضخماً ولم ترسل متوسط بعيد
من الكلف رأيت منه عدة مجلدات وهو الذي
صنف كتاب المفيد في اخبار زبيد وهو كتاب متسع
الافادة وقد قلت فسخه في البلاد وربما عدمت
في اكثر الجهات قال الجندي في سيرته التي كتبها الى معلم

ولده

ولده مايه لاعلى كماله وحفظ الأمانة وديانة يحرم
فيها الخيانة والمرتهن لمعاده فان راعى فحمدي وان
خلفنا اضاع فمخزي فكن أيدك الله عند ظني بك والحازم
يرضى بالملك من قبله وانا اوصيك بمن اكتسب المال
لرواستضيفتك فأخفض جناحك لوصايتي
وأستكفيك فيما أمرتك به عن كفايتي فخذه
بالتبيين والابتسام وعلم وقار العقود
وعدد القيم ولآ تسأم بطول المكث بين يديك
ولآ ترخص له في الابطاء وان أستاذنك ورفضه
بالصلوات في أوقاتها ليمرن على اداء مفترضاتها
وعلمه اسباغ الوضوء من ابتدائه الى انتهائه
واذا اراد الكتب فشق قلمه وصور وضع الخط
بمثال التصوير في مواضعه وعلمه الفرق بين الواوات
والفاءات ولآ تقبل من دواته الا صلاح ولآ من
اقلامه غير المقد الصحاح وعلمه كتاب الله
فانه الحبل المتين ولآ ترخص له في نسيانه فانه
الخسران المبين وعلمه قراءة الى عمرو فانها
أشهر القراءة في البدو والحضر واختر له

مذهب الشافعي محمد بن ادريس رحمة الله عليه
فاذا بلغني الله فيه المأمول جزيتك الحسنى
بمشية الله والله يبلغنا واياك وتسعد عقابنا
وعقابك والسلام الجزيل على المؤدب الجليل
ورحمة الله وبركاته ومن مشفره

اذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل اولى واروح
وفي الصفح ضعف والعقوبة قوة اذا كنت تقوى عن قليل وتصفح

ومما أجاد فيه قوله ايضاً

كثيب نقا من فوقه خوط بانة بأعلاه بدر فوق ليل مصوّر

واما مفيد فعزيز الوجود ولم يزل جياش موردن القول
والفعل الى ان قتل الحسين بن علي أبي عقام فنفر الناس
عنه وهذروا منه وكان السبب في قتله ان جياشاً
خطب امرأة من الفرسانيين اصل موزع لما بلغه
من حسنها وجمالها فندب الحسن بن ابي عقام
لخطبتها فتقدم الى اهلها واعلم بالرسالة فأجابه
بعضهم الى ذلك وكره آخرون ثم ان بعضهم استشاره
في ذلك فأشار عليهم بالترك خوفاً من السبوء
عليهم لانهم يرجعون جميعاً الى تغلب فاصروا

على

على الامتناع فرجع الحسن الى جياش فاخبره
بامتناعهم فلم يزل جياش يستميلهم بالمال حتى
أجابوه وزوجوه بها فلما زفت المرأة الى جياش
واقامت عنده سار لها يوماً عن سبب الامتناع
من قومها فأعلمته بما قاله القاضي فيه فتمالى عليه ثم
قتله ظلماً وعدواناً وفي قتله يقول بن القم

أخطأت يا جياش في قتل الحسن فقأت والله بعين الزمن

ولم يكن منظوياً على ـ وخن مبرءاً من الفسوق والدرن
كان جزاه حين ولاك اليمن قتلك به ودفنه بلا كفن

ولما قتل جياش الحسن استعظم الناس ذلك
من جياش لانه كان موصوفاً بالعدل والحلم معظماً
للعلماء مبجلاً لهم لاسيما الحسن بن ابي عقام
الذي قتله لعلمه وفضله ولأنه كان احد الاسباب
لجياش في اخذ الملك بتهامة ولما توفي جياش في
التاريخ المذكور ولي الملك بعده بتهامة ولده
فاتك بن جياش وهو ولد الرشيد فخالف عليه
اخوه ابراهيم بن جياش وكان فارساً شجاعاً
جواداً متوداً فاضلاً وخالف عليه ايضاً أخوه

عبد الواحد

عبد الواحد بن جياش وكان العسكر يحبه فحصل بين
بني نجاح عدة وقايع وافترقت بينهم عبيد أبيهم
وآل الحال الى ان ظفر فاتك بن جياش بأخيه
عبد الواحد ففي عنه واكرمه واغناه وارضاه
واما ابراهيم بن جياش فنزل بأسعد بن وايل بن
عيسى الوحاظي ففضل معه من الاكرام مالم يسبقه
اليه أحد وكانت عبيد فاتك بن جياش قد عظم
شأنها واشتدت شوكتها وتوفي فاتك بن
جياش سنة ثلاث وخمسمائة وترك ولده
منصور بن فاتك بن جياش دون الحلم فملك
عبيد أبيه وحشد ابراهيم بن جياش بعد موت
اخيه فاتك بن جياش وحبط الى تهامة فالتقى
هو وعبيد أخيه فاتك وكان وقعتهم بالرهوبة
من وادي زبيد فلما حز عبيد فاتك من زبيد الى
الرهوبة لقتال ابراهيم بن جياش وخلت
زبيد منهم ثار عبد الواحد بن جياش في زبيد
فملكها وحاز داره الأماره وخرج الاستاذون
والوصفان بمولاهم منصور بن فاتك وأدلوا
من

من سواد البلد خوفاً عليه من عبد الواحد
بن جياش زبيد فلما رأى ابراهيم بن جياش
ان أخاه عبد الواحد قد سبقه على الامر
وأنه قد ملك وكانت العساكر تحبه أيس من
الملك وتوجه الى الحسين بن ابي الحفاظ الحوري
وهو يومئذ بالحرب وبنو ابي الحفاظ من بني
الحرش بن سرحيل بطن من همدان ولما خرج
منصور بن فاتك بن جياش من زبيد خوفاً
من عمه عبد الواحد بن جياش سار في عبيده
وعبيد ابيه حتى نزلوا بالمفضل بن ابي البركات
الحيدي صاحب العسكر وبالسيدة الملكة
الحرة بنت أحمد الصليحية فأكرما مثواهم
والتزم عبيد فاتك للمفضل بربع البلاد
على ان ينصرهم على عبد الواحد بن جياش
فاخرجه من زبيد وملكها لهم وذلك في سنة
اربع وخمسمائة ثم هم المفضل بان يفتك
بآل فاتك ويملك البلاد فبينما هو
يوامر نفسه في ذلك اذ بلغه ان حصن العسكر
قد

قد ملكه جماعة من الفقهاء واستولوا عليه فخرج
المفضل من زبيد مما يلوى على شئ يريد التفكر
فكان من أمره ما تقدم ذكره في الباب السابق
من قتله نفسه بالسم لما رأى حظاياه بين الرجال
في مضيقات الثياب وهن يفتنين بالطاءات
في أيديهن واستقر الملك المنصور بن فاتك
بن جياش ولعبيد أبيه من التاريخ المذكور
من اولاد فاتك الامراء من عبيده الوزراء
الى ان توفي منصور بن فاتك بن جياش ولم أقف
على تاريخ وفاته ولما توفي منصور بن فاتك بن
جياش كما ذكرنا ولي الامر بعده فاتك بن منصور
وهو والد المحمدة الصالحة علي فأقام في ملكه من غير
منازعة ولا تغيير الى ان توفي رحمه الله وكانت
وفاته في سنة إحدى وثلثين وخمسمائة ولم
يكن له عقب فأتفق رأي الجماعة على إقامة
بن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش فأ
قام وهو ضعيف العزم قليل النظر في السياسة
غافلاً عن النظر في اصلاح المملكة منهمكاً

ف

في اللهو واللعب والشراب والفساد والفسوق وتفريق
الاموال في غير موضعها فلم يزل هذا دأبه الى ان قتله
عبده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وعنه زالت
الدولة الى علي بن مهدي القايم باليمن في شهر رجب
من سنة اربع وخمسين وخمسمائة وسأذكر قيامه
في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى قال علي بن
الحسن الخزرجي رحمه الله ولم يكن لولاده فاتك بن
جياش من الامر سوى النوآمس الظاهرة من الخطبة
بعد بني العباس والسكة والركوب بالمظلة في ايام
الموسم وعقد الألوية في مجالسهم واما الامر والنهي
والتدبير واقامة الحدود واجارة الوفود فلم يكن لهم
الوزراء وهم عبيد فاتك بن جياش وعبيد ابنه منصور
بن فاتك وهم وان كانوا حبشة فلم تكن العرب
تفوقهم في الحسب الا بالنسب والا فلهم الكرم
الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقايع المشهورة
والصنايع المذكورة وسنذكر أخبار الوزراء في الفصل
الثاني بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه التوفيق

الفصل الثالث في ذكر وزراء آل نجاح

قال

قال علي بن الحسن الخزرجي قابلته بالقبول كان
أول من ولي الوزارة من آل نجاح قسيم الملك ابو سعيد
خلفون بن ابي الطاهر الاموي المرواني وكان افرد
الدهر نبلاً وفضلاً وصحب جياشاً حين زال
ملكه ودخل معه الرمد وعاهده ان الأمر اذا
عاد اليه قاسمه في الملك فلما عاد الملك الى
جياش كما ذكرنا اولاً أستوزره وسماه قسيم
الملك ولم يزده على هذا الاسم حياء ولولاه ماتم
لجياش ماتم ثم حصلت الوحشة بينه وبين جياش
فهرب منه فكتب اليه جياش يستعطفه
ويستجره عن احواله فاجابه بشعر

اذا لم تكن ارضي لنفسي معزة × فلست وان ناءت الي بحبيبها
ولو انها اضحت كروضة جنة × من الطيب لم يحسن مع المذل طيبها
وسرت الى ارض سواها تعزف × وان كان لا يهوى مع الجدب ذيبها

فلما مات جياش بن نجاح في سنة ثماني وتسعين
وقيل في سنة خمسماية ولي الملك بعده ولده
فاتك بن جياش فلم تطل مدته في الملك فكانت
وفاته سنة ثلث وخمسماية ولم يكن في ولده من يبلغ

الحلم

الحلم فأقام عبيد يأمر المملكة وملكوا ولده منصور
بن فاتك بن جياش وضبطوا مملكته وساسوا دولته
وجعلوا له وزيراً وهو أنيس الفاتكي وكان جباراً
غشوماً مهيباً هوافاً مشجاعاً مشهوراً وله
في العرب عدة وقعات تحاموا من أجله
وهو من بطن من الحبشة يقال لهم الجزل ومن هذا
البطن المملوك بني نجاح ثم طغى أنيس وبغى وأراد توسعة
وعمل لنفسه فيها حجر كبار أرضه واسعة عرض
كل قائمة منها ثلثون ذراعاً وفيها قصور واسعة
وعمل لنفسه مظلة للركوب وضرب سكة باسمه
وهم ان يفتك بمولاه منصور بن فاتك فاشتهر
امره من شأنه لبيد فاتك وفطن له ذلك مولاه
منصور بن فاتك وقد بلغ مبلغ الرجال فدبروا عليه
الرأي حتى عمل منصور بن فاتك وليكة قصر الأمارة واستدعى
أنيساً اليه وصبوه دولة واستدعى الوزير أنيس اليه فلما وصل
عنده أمر به فقتل وقطع رأسه للغور فاصطفى
منصور بن فاتك أموال وحريم من صار اليه بالاتباع
من ورثة أنيس جارية مغنية يقال لها علم فاستولدها

منصور

منصور بن فاتك ولداً وهو فاتك بن منصور
بن فاتك وهو الذى ورث الملك بعد أبيه وكانت الحرة
عالمة من ذوات العقول والأديان وجعل الله فيها من الخير
والسداد والتوفيق والبركة للمسلمين ما يجاوز حد
الوصف وكانت كثيرة الحج والصدقة فتجهز بأرطال
اليمن براً وبحراً فى خفاراتها من الأخطار والمكوس
وجعل اليها سيدها منصور بن فاتك بن جياش
تدبير مملكته فكان لا يقطع أمراً دونها وكانت تحمل
الفقراء والعباد وتخدمهم وهى التى سامحت على بن
مهدى حين بالغها اجتهاده فى العباده وربما
بالغها بنفسه وتقرض لها والحج وسألها أن تسلمه
وأهله فيما تحت أيديهم من الاراضى فاجابتهم الى
ذلك حتى اكتسبوا الخيل والاموال كما سيأتى
ذكره ان شاء الله تعالى وكان وفاتها
فى سنة خمس واربعين وخمسمايه وكان قتل انس
فى سنة سبع عشرة وخمسمايه وهو أول وزير
فى الحبش طغى وبغى وتجبر وأول وزير قتل جهراً ثم
استوزر منصور فاتك بعده الفتح ابا منصور

من الله

من الله الفاتكى وكان من كرام الوزراء واعيانهم
فى الشجاعه والكرم وعلو الهمة وأجازه الشعراء
وهو الذى كسر بن نجيب الدوله على باب زبيد وقتل
من اصحابه مايه من العرب وثلثمايه أرمنى وخمسمايه
أسود وذلك فى احدى سنة ثمان عشرة وخمسمايه
وله وقعة أخرى مع أسعد بن ابى الفتوح قتل فيها
من العرب ما ينيف على ألف رجل وهو الذى
تصدق على فقهاء الشافعيه والحنفيه بما أغناهم
من الاراضى والرباع والمزارع وكان يثيب على المدح
ثواباً جزيلاً قال الفقيه ابو عبد الله محمد بن على
السهامى رحمه الله وكان يؤدب اولاد المذكور
قال اذكر انى جلست مما مدح به الوزير عشرة
اجزاء كبار من شعر المجيدين من الشعراء وهو
الذى احرج بن مسعود الجزلى ومفلحاً الفاتكى
وكان كنسى الكتيبه وصاحبى الحل والعقد بزبيد
فشردهما خوفاً الى الجبال وبخروجهما آلت له
الدنيا وعلت كلمته وهو الذى سور مدينة زبيد
بيد الحسين بن سلامة وقد تقدم ذكر الحسين بن

سلامة

[redacted]

فيما مضى من الكتاب وكانت وزارته في سنة تسع
عشرة وخمسمايه بعد قتل منصور بن فاتك أنيساً
فشمخ أنفه على الوزاره وسمت نفسه الى الملك
فلم يقدم شيأً على قتل سيده منصور بن فاتك
بالسم وجعل الملك لولده فاتك بن منصور بن فاتك
بن جياش وهو ولد الحرة الصالحة علم وكان يومئذٍ
طفلاً صغيراً ليس له أمر ولا نهي فتولى الوزير من الامر
كفالته وتدبير مملكته والقيام بدولته ولم يكن في الوقت
من يساميه ولا يساويه فأمتدت يده وطالت
عينه وعبث بالنساء من بنات الملوك وغيرهن
قال عمارة[1] ومات منصور بن فاتك وابوه فاتك
بن جياش وغيرهما من آل نجاح عن اكثر من الف
سريه فما سلم منهن احد من الوزير الا عشر بن
فانهما اعتزلت القصر وسكنت خارج المدينة
وبنت لنفسها داراً الا يطرق الوزير اليها بعده ولا
بسبب هذا والملك يومئذٍ ولدها الا انه طفل
صغير فجعلت كفالته الى عبيد أبيه الاستاذين

[1] نساء بن حظاب منصور بن فاتك بن منصور بن جياش
اعلم ام فاتك بن منصور بن جياش الحرة الصالح

ومنهن

ومنهن الحرة أم ابي الجيش وهي مولده وكانت لها
بنت من منصور بن فاتك فلهذا قيل لها الحرة بسبب
هذه البنت وكانت فايقة في الحسن والغنا وتزوج
بنتها السلطان عبد الله بن أسمه بن آيل الوحاظي
التي رزقتها من منصور بن فاتك ومنهن الحرة رياض
البهاء ومنهن حسان الكبرى ومنهن تمني وما ادراك
ما تمني جمالاً واجمالاً ولم يكن الحرة علم ام
فاتك بن منصور ضرة سواها ولما اراد الله هلاك
الوزير من الاحاول بنت معارك بن جياش
وراودها وكانت موصوفة بالحسن والجمال فأفتدت
نفسها منه بأربعين بكراً من جواريها فابى عليها
فكشفت أمرها الى عبيد عمها فاتك بن جياش
وعبيد بن عمها منصور بن فاتك فلم يفتوا في امرها
شيئاً ولم يقدر احد على دفعه فيما يريد وكان مهيباً
فقالت الحرة ام ابي الجيش انا اكفيكم أمره واحتال
لكم في قتله وان لم نقتله فضحنا في أنفسنا وأولادنا
ثم أستخرجت بنت معارك بن جياش من قصر
الامارة الى عندها ثم أرسلت الى الوزير من الله

تقول

تقول له انك أسأت السمعة عليك وعلينا فيما تقدم
ولو انك أعلمتني خدمتك أتم خدمة ولم يعلم بأمرك أحد
ففرح بذلك وتواترت الرسل بينها وبينه حتى قال
له انى عازم الليلة هذه على زيارتك متنكراً
فقالت لرسوله ان الله قد أجل قدر الوزير عن ذلك
بل انا أزوره فى داره فلما كان بعد العشاء الآخرة
خرجت اليه فأمست عنده ومكنته من نفسها فلما
فرغ منها سقته مذكره بخرقة فيها السم قاتل وخرجت
مسرعة الى منزلها فمات من ساعته فدفنه ولده
منصور فى اصطبله وسوى به الارض وغيب
قبره فلم يعرف له قبر قال على بن المحسن وسمعت
غير واحد من الناس يقول ان قبره فى المسجد
الذى هو فى الناحية المعروفة بالحد من مدينة تربيه
المعروف فى وقتنا هذا بمسجد بن الرداد وكان
يعرف قبل ذلك بمسجد بن منّ الله عنه كافة الناس
لا يعرف بغير ذلك فلما تشعث المسجد بنى فى عمارته
الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابى بكر الرداد

عرف

عرف به ونسب اليه وانما هو مسجد بن من الله واخبرنى
الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابى بكر الرداد قال سمعت
ابى يقول ان فى المسجد المذكور قبراً فى الناحية الشرقية
منه وما بين المقدم والمؤخر وانه قبر الوزير من الله الفاتكى
وكانت وفاته ليلة السبت الخامس من شهر جمادى الاولى
من سنة اربع وعشرين وخمسمائة وكان له ولدين الاخيار
واظنه الذى بنى المسجد المذكور والله اعلم قال عماد ولم يكن
فى الوزير من الله الفاتكى خصلة يذم بها غير فسقه بالنساء
ولما توفى الوزير المذكور فى التاريخ المذكور جعلت الحرة علم امر الوزارة
الى القايد زريف الفاتكى وكان شجاعاً كريماً قال محمد عبد الله
الشافعى وكان كاتب زريف رأيت القايد زريفاً يوم الجمعة
وكان يوماً مشهوداً بينه وبين القايد ابى محمد مفلح الفاتكى
وقد استخرجت منه تسعة رماح وهو يضاعف بين درعين
فحمل اكثرها بسيفه وأنذق منها فى رمحان وهو ثابت
فى سرجه ومفلح ينادى أعقروا به الفرس يسقط الى الارض
فحمل على مفلح فضربه ضربة وقعت على مقعد الردف من الفرس
فقصت الفرس نصفين وسقط مفلح الى الارض فلولا

ينوا شغل

بنو مشعل ردت عليه لما قام من سقطته واما كره فكان
اكثره على الشراب ولم يكن في زمانه من يقدر على ما يقدر
عليه من الأكل حتى كان يضرب المثل في الاكل ولم يعاد في
سياسة العسكر ولا خبره باقامة نواميس السلطنة ولم
يلبث في الوزارة الا مدة يسيرة حتى استقال منها واستدعى
لها الوزير ابا منصور مفلح الفاتكي وكان غايباً في الجبل
فلما وصل تولى الوزارة وكان للوزير زريق من الولد ثلثون
ولداً ذكوراً واناثاً فلما توفي تناسخت فريضته وفريضة
من مات من اولاده واولادهم قبل القسمة فانتشرت و
اتسعت حتى عجز كثير من العلماء عن قسمتها وكان الوزير مفلح
والقايد أقباك والقايد مسعود الفاتكيون قد ادركل واحد
منهم ان يبتاع من ورثة الوزير زريق اراضي ورباعاً فلم يقدروا
على ذلك لعدم القدرة على سهام كل وارث منهم وتناسخت
فريضتهم على احدى وخمسين بطناً قال عارة فقدم رجل من اهل
حضرموت يقال له احمد بن محمد الحاسب فقسم فريضتهم وصححها
في بعض يوم واحد وقد اجتمع عليها عدة من العلماء اياماً
مطاولة فما اغنوا فيها شيئاً ولما ولي الوزارة القايد

ابو منصور

ابو منصور مفلح الفاتكي كما ذكرنا وكان حازماً شجاعاً
كريماً عفيفاً وكان سحرتياً يكنى بأبي منصور بابن له كان
من اعيان الرجال واهل الفضل والادب والصباحة
والسماحة والشجاعة والرياسة وكان الناس يقولون
لو كان له نسب في قريش كملت فيه شروط الخلافة
وكان عبيد فاتكي وهم صقالبة ون مفلحاً بالبقل فكان
يقال له مفلح البقل وكان لا ينضب من ذلك ويروى عن
كاتبه حميد بن اسعد قال انما كان يسمى البقل لأنه كان
يدلي آلة مثل آلة البقل وكان عفيفاً لم يعلم له صبوة قط
في صغره ولا كبره قال حميد بن اسعد ولقد اذكر يوماً
انه دعاني وهو وزير فقال قد تنكد علي العيش بسبب
ما اسمعه كل حين من غناء وروده جارية الامير عمان الغزي
وما يوصف لي من جمالها ولقد انسدت علي ابواب الحيل
في حصولها عندي قال فقلت له ان كنت تريدها سفاحاً
بذلت وسعي في خدمة الوزير قال والله ما عهدت الله
بفرجي قط منذ خلقت الى الان فقلت فيكم يشتريها الوزير
قال بكل ما يقترح مولاها وكان مولاها اميراً جليلاً كبيراً

وكان

وكان يومئذٍ مقدم العسكر العزّ الذى استدعاهم جياش
بن نجاح لمحاربة سبا بن احمد الصليحى وهم اربعماية فارس
رماه وبهم امتنعت دولة الحبشه من العرب وكان جياش
قد استدعى منهم ثلثة آلاف فوس فلما فصلوا عن مكة يريدون
زبيد بدم جياش على وصولهم علم انهم يخرجون من البلاد ويستولون
على الملك فأمرهما ان فيما بين مكة وزبيد ان يطرحوا لهم
السم فيما ياكلون ويشربون فمات اكثرهم وخلص منهم
الى زبيد الف فارس او دونها فجهز منهم خمسماية فارس
الى الجبال فلما حصلوا فى نوب صفاء وس عليهم من قتلهم بالسم
ايضاً وفرق كلمتهم فبقى عنده زبيد اربعماية وخمسون فارساً
فأقطعهم زوامل وحصوا بشمالى رمع ورمع وبشمالى زبيد
فلم يزل العز يستقلون خراج هذا الوادى من سنة ثمانين
واربع ماية الى سنة ست واربع وعشرين وخمسماية
فأثرت العز وحسنت حالهم وكانت رياستهم تنتهى الى
ثلثة نفر وهم سولى وطبطاس وعثمان هذا المذكور ثم
مات سولى وطبطاس وعدة من اصحابهم ولم يبق من تقدمهم
الا عثمان المذكور وبقى من اصحابهم نحو من ماية فارس

واما

واما اولادهم المولدون بزبيد فلم يفلحوا ولا اتى منهم باس
يتقى ولا معروف يرتجى قال حميد بن اسعد ففكرت فى حيلة
التوصل بها الى غرض الوزير فلم أجد الا انى قلت للوزير أرى
ان تأمر بنقض قسمة الاعمال القديمة فان الرجال التى كانت
تنفع قد ماتت وصارت الاقطاعات فى ايدى اولادهم
الذين لا ينفعون شيأ وتتصلب فى ذلك وتأمر الناس بالجسور
من الاعمال الى زبيد وتنقل كل قوم الى عمل آخر غير عملهم
الأول قال حميد فلما فعل ذلك الوزير ضاق عثمان
ضيقاً شديداً وضاق الأمر على كثير من اكابر الدولة ولا
كضيقه على عثمان فأن اقطاعات العز الذين كانوا معه
وما توا صارت اليه فلما كان عثمان ان يخرج من فيمن معه
ويشق الفضاء وخلف اليه وشربت معه وعنت لى جاريته
وزوده وغيرها من كان عنده ولم يكن احد من اهل تهامه
يحتجب عن حميد بن اسعد لامفنيه ولا ام ولد لان اكثر
سرايرهم ومغانيهم من تخريجه وتربية داره وتعليمه الغنا
والطبخ وخياطة الثياب وعمل الطيب ونادم جماعة من
ملوك الجبال ثم نزل تهامه فاختص بصحبة وزرائها وكبرائها

وكان

وكان حلو المحاضرة كثير المحفوظات حسن البادرة كثير البذل
في ذات الله وكان يترسل بين الملوك من الحبشة ثم سكن
الكدر آعند القايد اسحق بن مروان السحريج فأكرمه
وخلطه بنفسه وتوفي بالكدر آسنة ثلث وخمسين وخمسمايه
قال حميد بن اسعد فلما دخلت على عثمان داره وغمزني
جواريه وشربت عنده وأخذت النشوه منه مأخذها
قال لي كنت حريصاً على لقايك طمعاً في إصلاح أحوالنا
مع هذا العبد الطاغي وتركنا على اقطاعنا واملاكنا
التي لم نستفدها في ايام ولا من انعام فقلت له انزع مع ما فيه
من الاعجاب والتكبر حسن الباطن قريب الرجوع وانا اجتهد
ان شاء الله في غدٍ اذا عاد من الصياح على مولانا ان يظل
ضيفاً لك وانا أعلم انه اذا أكل طعامك وشرب شرابك
وغنى لجواريك أستحي منك وخجل وعاد عما في نفسه
فكاد عثمان ان يطير فرحاً ولم يصدق أن الوزير يعود
وأشرت على عثمان ان يتطفل في الليل على الوزير ويركب
الى داره ويقول ضيف يشتهي ان يتشرف بالسماع
والشراب قال فلما أمسينا ووصل عثمان الينا أشرت

على الوزير ان يخرج المغاني والوصايف الساقيات علينا
ففعل ذلك ووعده الوزير أن يكون ضيفه في غدٍ فحمل الى
عثمان في تلك الليلة مالاً جزيلاً ولما عدنا من الركوب
الى دار السلطان سرنا الى دار عثمان فوجدنا أسمطة موسعة
عدت في واحدٍ منها ثلثين خروفاً مشوية وثلثين جاماً
من الحلوى وأما السمط الذي جلس عليه الوزير فكان في طول
قاعة البستان الذي لعثمان وهو خمسون ذراعاً فلما رأى
الوزير ذلك أمتعض حسداً على عثمان من همته وسرعة
ما رأى في امر تلك الاسمطة وكانت اربعة ثم فرق على حواشي
الوزير خمسمايه خروف وأمر العسكر تلك الاسمطة وفرق على
حواشي الوزير ثلثة ابهرة عسكر وهي قناطير ثم انتقلنا الى
مجلس الشراب وكنا أنا ثمانية وكنت الساقي فأسكرت الخمسة
الذين حضروا فلما سكروا انصرفوا فقلت لعثمان انك
بهيمة لا عقل لك أترى انما نزلك لاجل اكلك ومشربك فما أقصر
همتك واعمى بصيرتك فقال وبرك فقلت أعرض ما عندك
فاكرم الخيل والعدد والمال والالطاف والذخاير فاطرقت
لما من كل شي بعضاً وقبحته عليه قال فما ترى قلت انظر

فى صحبتها لا تجبى فى الجزائى ولا تغيب عن عينه فان المقصود
ان يذكرك بسببها كلما نظر اليها قال فاعندى نسوة ورده
وهى روحى فان كانت تصلح لزلت عنها ولو أنى اموت قلت
ان قبلها فهى مما تصلح قال فتحدث معها فان قبلها فلك
عندى الف دينار ثم امر باحضار عشرة عشر فقبلن يد الوزير
ثم أدخلن يتين بين يديه كلشوقات الوجوه واوصيته
الوزير ان يعرض عن وردة ويستحسن غيرها ففعل وكان
ذلك مما قوى عزيمة مولاها فى قبولها منه فلما سكر عثمان
ونام وسكرت النسوة فأنى كنت أريد صحوها فقمت
الى المستراح واستدعيت وردة وعلمتها القصة فقالت
لا أرغب الا فى مولاى فاستدعيت الوزير الى مجلس
ودخلت انا ووردة اليه فوعدها ومناها وهمت
بالخروج عنها فامسكنى وقال والله لا يكون هذا
ابدا ثم عدنا الى المجلس ووالله ما ملأعينه منها ولست
مكنها من تقبيل يده عند السلام فلما صحا مولاها استأذناه
فى الخروج وكان ذلك عند العشاء الاخرة فلم نخرج
الا ووردة بين ايدينا فلما أصبح الصباح عدت

الى عثمان

الى عثمان فاعدت له الالف الدينار والذى كان دفعه الى
وسألته فى ضيعة فى زوال فوقع لى بها واما الوزير فأحضر فى
ليلة وخلع علىّ وقال ان بنتك وردة أقسمت على لا ذلوت
منها حتى ترضى حمير فما الذى يرضيك قلت ضيعة
العبادى بما فيها من زروع وما فيها من أبقار فوقع لى
بجميعها وهى الضيعة التى من ملكها وكان الوزير مفلح كريماً
جواداً وفى ايامه قدم ابو المعالى بن الخناز من الديار
المصرية فأبتاع وصيفاً حبشياً برسم الخدم فهرب الوصيف
وتعلق ببعض غلمان الوزير مفلح فكتب ابو المعالى الى الوزير
بسبب غلامه بيتين من الشعر وهما

فأنت سحاب طبق الارض صوبه وعاقة عن سقيا أحد العوالق
فان تجزنى هاطلات عمامة فلا تدرن منى محرقات الصواعق

فلما وقف مفلح على البيتين تنبه على فضل ابى المعالى فاستدعى
الغلام فرده خامس خمسة من جنسه ثم استدعى ابا المعالى المذكور
وأمره ان يمدح الوزير بقصيدة ففعل ثم أحضره اليه فحين انشده
القصيدة وصله بخمسماية دينار ووصله منصور بن مفلح
بثلثمايه دينار من عنده ثواباً على قصيدة اخرى مدحه بها

وحمله

وحمله الى مكة حرسها الله تعالى ولم يزل الوزير مفلح المذكور
قايماً بأمر الدولة حتى نشأ جمال من عبيد الحرة الملكة
علم ام فاتك بن منصور وحكم صواب وعين وريحان وعنبر
وريحان الأكبر فكانوا أئمة الدولة واعيان الاكابر
ونشأ ايضاً من عبيدها الفحول اقبال وبرهان وسرور
وتاه وكان سرور أمير الفريقين فكان هؤلاء الجماعة هم الذين
يتكلمون على لسان السلطان ومسار الوزير امير السلطنة
أجنبياً معهم فعظم بهم جناب الحرة واستمالوا كثيراً من الفارس
والراجل ثم حصلت وحشة بين القايد سرور والوزير
مفلح فاحتال سرور على اخراج الوزير من زبيد فلم يجد حيلة
أحسن من مخاطبة على حج الحرة أم فاتك وتجهيزها بثلثين
الف دينار فلما خاطبوه امتنع وقال صرف المال في محاربة
اعداء الدولة اولى من هذه الخرافات ولم لا تنابا لهم
ولزمها كثرتها مشغل عن الحج ولم يزالوا يخاطبونه
عن ذلك الى ان قال ان مولاتنا لغير الحج محتاجة فانظروا
فيها فانه يسلبها عن هذا قالوا وما هو شيء في طول
هذا وقبض على كفه ومذاعه فحش في النفوس من هذه

الكاملة شيء لم يستدركه الوزير الا بالاذن لها بالحج وتجهيزها
بثلثين الف دينار وتسييرولدها منصور معها الى مكة ثم كان
من تدبير سرور على الوزير مفلح مسيره الى عدن لمحاربة سبا
بن ابي السعود وعلي ابن ابي الغارات الزريعيين فلما خرج
مفلح على ليلة ثار محمد بن فاتك بن جياش في زبيد على الحرة
وولدها فقضى ذلك رجوع مفلح الى زبيد ثم ان سرور
على خروج مفلح الى غرب الزغلا والعراق أتفقا على اعمال
المراجم وفيها يومئذٍ القائد سرور الكندري فقضى ذلك
بخروج مفلح الى المراجم وهي من زبيد على ثلثة ايام من الناحية
الشمالية فلما صار مفلح من زبيد على مسيرة يوم تشكك الناس
عنه ورجعوا الى زبيد وبقي خاصته فتوجه الى جبال برع
وملك حصن الكرش وراوح نزام وعاداها بالغارات
وعبيه فاتك يقابله بالمراكز ثم انتقل من الحصن وبقي فيه حريمه
وسار الى غرب المراجم وهم بنو اشمل وبنو اعمران والزغلا
وهم بنو اشمل وبنو اعمران والزغلا وهم يومئذٍ الفرسان
الانجاد فأسكنوه حصناً لهم يقال له ديسان على نصف
يوم او دونه من المراجم ثم كتب الى الامير الشريف غانم بن

يحى السليمانى الحسنى وهو يومئذ صاحب مخلاف سليمان
بن طرف واشترط الوزير مفلح للشريف وبنى عمه اسقاط
الاتاوه المستقره لصاحب زبيد فى كل سنه وهى بلغ
ستون الف دينار وشرط لهم مفلح ان يضيف لهم اعمال
الواديين وهما اعمال متسعه فضاق الشريف فى الف فارس
وعشره الاف راجل ناصر الفلح على اهل زبيد فلقيهم
القايد سرور فكثر مقتلهم والاشراف الذين معه وكسر العرب
على المهاجم فلما كسرهم قتله فاتك بن منصور المهجم وما يليها
من الاعمال الشماليه وهو مور والوديان واستقر سرور
بالمهجم وعاد مفلح الى حصن الكرش فمات به سنه بسبع
وعشرين وخمسمايه فخلفه ابنه منصور بن مفلح وقام
بحرب القايد سرور مدة والقائم بالوزارة يومئذ
اقبال الفاتكى فلما طال الامر على منصور بن مفلح
خذله اصحابه وتسللوا عنه وسئم الناس عض الحديد
وفراق الاوطان فاستأمن منصور بن مفلح على
يد القايد سرور ودخل معه زبيد والوزير يومئذ
اقبال الفاتكى فخلع على منصور وأنزله داره فلما

كان من الغد قبضه وقتله ليلا بيد الوزير اقبال فغضب الملك
فاتك بن منصور على القايد سرور وهم الملك فاتك بن منصور
بالوزير اقبال ثم ابقاه على دخن وهم الوزير اقبال بالملك
فلم يزل يتلطف به حتى سقاه سما فمات وكانت وفاة السلطان
فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش فى شعبان من سنة
احدى وثلثين وخمسمايه ولم يقم الوزير اقبال بعد قتل
سيده فاتك بن منصور حال مرتضى وكان قد نشأ رجال
واستأذنون فى دار السلطان فاتك بن منصور وامه الحره
علم فلما تحققوا ان الوزير اقبال هو الذى قتل سيدهم
جعلوا الوزارة والتدبير بيد القايد ابى محمد سرور فهو الذكر
حتى مرهم وفى المفكر أمامهم قال عماره فى كتاب المفيد
واما القايد سرور ابو محمد الفاتكى فجنسه من الحبشه احمر
وكلما ادرتر عنه فهو من نقطه من بحر فضله وتيار فمن
مبادى أمره ان منصور بن فاتك لما قتل الوزير انيسا
وابتاع من ورثته الحره علم واستولدها فاتك بن منصور
وابتاعت لولدها من الحبشه وصفانا صفانا كان هذا
سرور أحدهم فلم يلبث ان ترعرع وبزغ قولته زعلم

المماليك وجعلت اليه الرياسة على كل من في القصر
من صغير وكبير فساد وسدد ولين ومشى وتم ولي العرافه
على طايفة من الجند فملكهم بالاحسان والصفح عنهم ثم تفرقت
به الحال الى ان الخطابة بين السلطان وبين الوزراء الاكابر
واستغنى به عن الازمام وكان الزمام الناظر يومئذ هو
الشيخ صواب وكان يميل الى الدين والتحلي للعباده فاذا
عوتب على ذلك قال ان القايد ابا محمد سرور هو صاحب
الامر والنهي علي وعليكم وعلى مولانا وليس شي يخرج عن
امره وهو اهل ان يتقلد امور الناس في الثواب والعقاب
والحل والعقد ولم يزل القايد ابو محمد سرور يترقى به الاحوال
حتى أحرز الامير مفلحاً امير زبيد كما ذكرنا آنفاً وسببه
الوحشة التي حصلت بينهما حتى مات مفلح في الجبال
بعد عدة وقايع يموت في كل وقعة بينهما العدد الكثير من
الفريقين حتى كانت العاقبة لسرور ثم ترقت به الحال
الى ان احرز اقبالاً من الوزارة وصار مكانه للامور
يطول شرحها وكان شجاعاً مقداماً لا تهوله الرجال قال
عبد المحسن بن اسماعيل وكان كاتب القايد ابي محمد سرور

لذكر

ذكر وقد سار الشريف غانم بن يحيى السليماني في نصرة الوزير
مفلح على سرور وكان مع الشريف غانم الف فارس وعشرة الاف
راجل وانضم اليهم الوزير ومن معه من العساكر وانضاف
اليهما من العرب بنو اهشل وهم اهل الخيل وفرسان الليل
وبنو عمران وبنو رعل وبنو احرام والحكيمون في جموع كثيرة
وزحفوا الينا ونحن في عدد يسير وكان القايد سرور
قد كتب الى زبيد يستنفر الناس وكانت الوقعة بينهم بالمراجم
بينها وبين زبيد ثلثة ايام فقلت للقايد سرور ان هذه
شهور وانما نحن كقطرة في اليم او لقمة في الفم فقال امسك
عليك فوالله ان الموت عندي اهون من الهزيمة ثم التقى القوم
فكانت الهزيمة على الوزير مفلح والشريف غانم ومن معهما وتقاعس
خطر القايد ابي محمد سرور في نفس المؤلف والمخالف وكان
قبل ذلك قد خرج الوزير مفلح والقايد سرور الى عدن
لقتال الداعي سبا بن ابي السعود فلما صار على نصف مرحلة
من زبيد ثار محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح على الحرة
وعلى ولدها فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش في
زبيد حين خلت من العسكر فحاز محمد بن فاتك دار الامارة

ليلا

ليلاً ووقف القراء بين يديه وفاضت البلد عليه بالتهنية
واستوزر يومئذٍ منصور بن الله الفاتكي فاستقصت
الحرة هي وولدها بعلو الدار فلما اتصل العلم بالقايد
سرور وكان في ساقة العسكر السايرين الى عدن
انثنى راجعاً ودخل المدينة ونادى مولاه من خلف الدار
وقال اخرجوا الى الجبال فانا سرور فرفعه الاستاذون
والنسا بالجبال حتى وصل الى مولاته ومولاه فسلم عليهما وكن
روعهما وقال هذه العساكر يقدى متواصلة ثم اخذ مايته
وخمسين استاذاً فالبسهم لبس الرجال من الدروع والسلاح
وفتح الطبقان وصاح الجميع صيحة واحدة هذا ومحمد
بن فاتك بن جياش على سرير تحت طبقا الدار ثم رماه
بحجر فلم تخطه وجه محمد بن فاتك فرشت أنفه عند تلك
الصيحة العظيمة فانهزم محمد بن فاتك وهو وزيره ومن
معهم في تلك الساعة وخرجوا من باب البلد ليلاً ولم
يصل العسكر الا في الظهر من تلك الليلة فرهنه بعض المقدمات
الموجبات لتقدم سرور على جميع اهل الدولة وكان
كريماً جواداً ولي المراجم وهو كرسي ملك كبير وكان يقيم

في زبيد

في زبيد من هلال ذي القعدة الى اخر يوم من شعبان ثم
يخرج من زبيد فيصوم في المراجم شهر رمضان ويصلح احوال
تلك البلاد وتتسع نفقاته وصلاته في شهر رمضان
اتساعاً يخرج عن حد الوصف وقال الشيخ عبيد بن ابن
وزير القايد سرور وكان وصيفه في شهر رمضان كل
يوم الف دينار قال وكنت اشاهده مدة سنتين اذا
جاء من المراجم يريد زبيد وذلك في آخر شوال فاذا صار
على قرب من المدينة انتقل الناس الى لقائه على اختلاف
طبقاتهم ويقفون له على تل عال هناك فأول طايفة
تسلم عليه الفقرا الشافعيه والحنفيه والمالكيه فكان حين
يراهم يترجل ويسلم عليهم اجلالاً ولا يترجل لغيرهم
ثم يجي بعدهم التجار فاذا انصرفوا جاءت العسكرية
افواجاً فاذا دخل المدينة وقفى حق السلام على السلطان
مضى على الفور الى دار مولاته الحرة الصالحة علم فاذا
وصل الى مولاته الحره نزلت عن سريرها الى الارض
اكراماً له وتجيلاً لقدره وتقول أنت يا ابا محمد وزيرنا
بل مولانا نابل جلسنا الذي لا يحل لنا ان نخرج

عن

عن طاعتك فى شى فيصيح بالبكاآ بين يديها ويعفر
خده بالارض الى ان يتولى رفعه بيدها عن الارض ثم
فتتاحزون النسوة الثلاث الى طرف المجلس بحيث
لاتسمعن ما يقول فيقضى حينئذ اليها ثم تريدان تفعل
من التدبير فى تلك السنة من ولاية وعزل وانعام
وقتل ثم لايزال واقفا بين يديها والثلاث النسوة واقفات
حتى يقوم الى صلوة الظهر ثم يخرج الى مسجد وهو على
باب داره فيجده لايتسع من كثرت الناس الذين
لايستطيعون الخروج الى لقائه فيسلم عليهم ثم يصلى
الظهر ويدخل بيته قال عمارة فى مفيده رأيت بخط كاتبه
جريدة الصدقة المعتادة التى كان يدفعها عند وصوله
الى زبيد للفقها والقضاة والمتصدرين فى الحديث
والنحو واللغة وعلم الكلام والفروع اثنى عشر الف
دينار كل سنة خارجا عن صلة العسكر مع كثرتهم
وحكى عبيد بن بحر وغيره ان الرهايا التى كان يفعلها
فى كل سنة بركم حواشى السلطنة من الجرايات والانعمة
ووظفان الخاص عشرون الف دينار هدية وصلة

خارجا

خارجا عن ازاقهم المستقرة وحكى غيرهم ان المحمول من
اعمال الى بيت مولاه فى كل سنة ستون الف دينار وان المحمول
الى بيت مولاته الحرة علم وحوائجها ومرابيها ومن يلوذ
بها على وجه الهدية اثنى عشر الف دينار وكان يخرج
الى مسجده بعد نصف الليل او ثلثه ويقول انما أخرج
فى هذا الوقت لعلى أجد أحداً من اهل البيوتات وارباب الستر
الذين لايقدرون على الوصول الىّ بالنهار اما لكثرة
الناس او لغير ذلك الحيا ثم اذا صلى الصبح ركب اما الى فقير
يزوره او الى مريض يعوده او ميت يحضر دفنه او وليمة
او عقد نكاح يحضره ثم لايخص بذلك احداً دون
احد بل يفعله لكل من يعرفه وكل من دعاه اجابه
صغيراً كان او كبيراً وكان المتظلم من الرعية يحفوا عليه
ويفحش له فى القول وهو امن من عزته وغضبه وسورته
وكان اذا دعى الى مجلس الشرع حضر ولايوكل كما
يفعل بعض الجبابرة بل من دونهم من اهل عصرنا ثم كان
اذا حضر قعد بين يدي الحاكم تواضعاً ودخولاً تحت اوامر
الشرع ليقتدى به غيره وكان محباً للعلما والفضلا وكان

اذا

اذا رجع بعد الركوب للزيارة والعبادة كما ذكرنا يصل
الى دار السلطان فيدخل ويسلم ثم يقف بباب السلطان
فيقضى حوايج الناس على اكمل الاحوال فاذا كان وقت
الغداء ركب الى بيته فقام فيه الى وقت الزوال فيخرج
الى المسجد فى اول زوال الظل فلا يشتغل بعد العزيمة بشئ
سوى المستندات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
صلوة العصر فاذا صلى العصر دخل بيته يقعد فيه الى الغروب
فاذا جاء وقت المغرب خرج قبل غروب الشمس الى المسجد فاذا
صلى تنظر الفقراء بين يديه الى وقت صلوة العشاء فيصليه
وربما يطلب المناظرة فى بعض الليالى فيركب حمارا ويأخذ
وصيفا بين يديه حتى يجتمع بالملكة الحرة علم للمشورة فى بعض
المهام ولم يزل هذا حاله من سنة تسع وعشرين وخمسماية
الى ان قتل فى مسجده بزبيد فى الركعة الثالثة من صلوة العصر
يوم الجمعة الثانى عشر من شهر رجب من سنة احدى وخمسين
وخمسماية وكان الذى قتله رجل يقال له محرم من اصحاب
على بن مهدى ثم قتل قاتله فى تلك العشية بعد ان
قتل جماعة من الناس قال الجندى ومسجده فى زبيد

الى

الى الان يعرف بمسجد سرور وهو غربى المرباع قال
ولا يعرف من هو سرور الا احاد الناس قال
واما عامة زبيد فيعرفون انه من المساجد المنسوبة
الى الحبشة قال العمارة ولم تقم الدولة بعده الا قليلا
حتى ان الزاهر بن مهدى وملك زبيد واعمالها وذلك
لما قتل القايد سرور فى التاريخ المذكور تنافس
القواد واعيان الدولة على موضعه واشتغلوا عن
تدبير المملكة وتحصين البلاد وكان بن مهدى قد طلع
من بلاده العنبرة الى الجبل وذلك بعد ان مات الحرة
علم وكانت وفاتها فى سنة خمس واربعين وخمسماية
فتحصن بن مهدى بحصن يقال له الشرف وهو احد
حصون وصاب المطله على وادى زبيد من بلاد اليمن
فلم يزل يكر الغزو ويضعف البلاد واخرب القرى التى
حول المدينة حتى اخلاها عن اهلها ولم يبق الا
المدينة فاخذها وذلك بعد ان لاذ الحبشة بالامام
احمد بن سليمان صاحب المشرق وسألوه ان ينصرهم
على بن مهدى فقال لا افعل حتى يقتلوا مولاهم فاتاه

بن محمد

بن محمد بن فاتك بن جياش وكان فاسقاً في نفسه و بلغ
من فسقه انه كان يجعل في بطنه بريماً كالنساء فقتله عبيده
في سنة ثلث وخمسين وخمسماية ثم وصل الامام احمد بن سليمان
الى زبيد بعد قتل فاتك بن محمد بن فاتك لمن كور لينصر
اهل زبيد فعجز عن نصرهم ليقضي الله امراً كان مفعولا
فلما تيقن ابن مهدي ضعف الحبشة عن مقاومته تقرب
الى زبيد فحاصرهم حصاراً شديداً وضيق على اهل زبيد
حتى قيل انهم اكلوا الميتة في مدة حصاره لهم وروى انه
احضرهم سبعين رقاً حتى فتح المدينة قهراً في التاريخ
الذي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

الفصل الرابع في ذكر قيام علي بن مهدي القاسمي باليمن

وزوال ملك الحبشة وانقضاء دولتهم قال علي بن الحسن
الخزرجي عامله باحسانه كان زوال ملك الحبشة وانفصال
دولتهم على يد السيد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن داود
بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الجاهر بن
عبد الله الاعلب بن ابي الفوارس بن ميمون الحميري
الرعيني وكان يسكن وابوه العنبرة من وادي زبيد في اسفل
الوادي

الوادي قرية قريبة من البحر وكان ابوه رجلاً صالحاً
سليم الصدر ونشأ ولده على هذا على طريقة ابيه في العزلة
والتمسك بالعبادة ولم يزل من سنة احدى وثلثين وخمسماية
كلما دخلت اشهر الحج يخرج حاجاً على نجيب الى سنة
ست وثلثين وخمسماية فكان يلقى علماء العراق ووعاظهم
فيباحثهم في علومهم ويتطلع من معارفهم واظهر الوعظ
واطلاق التحرير من صحبة الملوك وحواشيهم وكان رجلاً
طويلاً اخضر اللون فصيحاً صبيحاً مليح الخدين طويل
القامة مخروط الجسم حسن الصوت طيب النغمة حلو الايراد
عزيز المحفوظات بين عينيه سجدة قايماً بالوعظ و
التفسير وطريقة التصوف اتم قيام وظهر امره في سواحل
الوادي زبيد وكان يتحدث في اعمال المستقبلات
فيصدق وكان ذلك من اقوى عدده في استمالة
قلوب الرجال ولما ظهر امره في سواحل الوادي
زبيد وهي العنبرة ووآسط والمقيب والاهواب
وكان له بها ذكر ومشهرة بالصلاح والعبادة والمكاشفة
والوعظ وكان يتنقل في هذه الاماكن ويكثر الوعظ

ولا يقبل

ولا يقبل الهدية ولا الصدقة وكان رقيق القلب سريع
الدمعة عزيزها لا ترقى عبرته على مر الاوقات وكان اول
ظهوره في سنة احدى وثلثين وخمسماية ولم يزل على ما هو
عليه من العادة والعزلة والوعظ وتنفير الناس عن الملوك
وحواشيهم واتباعهم فثبت له بذلك عند الملكة الحرة علم ام
فاتك بن منصور مكانة فأطلقت له خراج أرضه وارضى
من يلوذ به من قريب او صاحب وذلك في سنة ستين وثلثين
وخمسماية فلم يمض له هنيهة حتى اثروا واتسعت بهم الحال
وركبوا الخيل فقالوا كما قال ابو الطيب المتنبي

فكأنما نبتت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

ثم أتاه قوم من اهل الجبال فحالفوه على النصرة وكانت بيعتهم
بالقضيب من وادي زبيد فخرج من تهامة اليمن سنة
ثمان وثلثين وخمسماية فاجتمع معه من الرجال نحو من
اربعين الفا فقصد بهم الكدر افليقهم القايد اسحق بن
مروان السحولي فمن معه من اصحابه فهزموا ابن مهدي
واصحابه وقتلوا منهم طايفة وعفوا عن اكثرهم فعاد ابن مهدي
الى الجبال فاقام الى سنة احدى واربعين ثم كاتب الحرة

علم

علم وساء لها ذمة له ولمن يلوذ به فضمرت الحره
ذلك على كره من اهل دولتها وفقهاء عصرها
ليقضي الله امرا كان مفعولا فعاد الى وطنه واقام
يشتغل او طانه عدة سنين وهي مطلقة الخراج حتى
أجتمع عنده مال جزيل وكان يقول في وعظه
أيها الناس انذ فت الدعوة ودنا الوقت كأنكم بما اقول
لكم وقد شاهدتموه عيانا فلما ماتت الحرة في سنة
خمس واربعين وخمسماية كما ذكرنا اولا ثم بايع اصحابه
في سنة ست واربعين وكانت بيعته الثانية بالقضيب
ايضا فبايعوه على الجهاد بين يديه لاهل المنكر وهم
الحبشة ومن عاضدهم من العرب وهم الاشاعر وامرهم
بقتل من خالفه وان كان من قومه وقومهم ولما انتظمت
البيعة له قام فيهم خطيبا فقال في اثناء الخطبة والله ما
جعل الله فناء الحبشة الا بي وبكم وعما قليل ان شاء الله
سوف تعلمون والله العظيم رب موسى وهرون الى عليهم
ريح عاد وصيحة ثمود وأني احدثكم فلا اكذبكم واوعدكم
فلا اخلفكم ولئن كنتم اصبحتم قليلا لتكثرون او وضعاء

لتشرفن

لتشرفن او اذلا لتمرن حتى تصيروا مثلا في العرب العجم
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
فالاناه الاناده فوحق الله العظيم على كل مؤمن موحد
لاحد منكم بنات الحبشه واخواتهم ولا اخوتكم اموالهم
واولادهم ثم قرأ قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا ثم ارتفع الى الجبال فاصبح في موضع يقال له
الداسر من بلاد خولان ثم ارتفع الى حصن يقال له الشرف
وهو ابطن من خولان يقال لهم بنو حيوان فسماهم الانصار
وكمى بن صعصعه من تراءم المهاجرين ثم سار ظهر يكمل
واخذ ممن صحبه على نفسه فاحتجب منهم فاقام في الانصار
رجلا من الانصار خولان يقال له سباء بن محمد ولقبه
شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين فلا
يخاطبه ولا يصل اليه احد سواهما وربما احتجب فلا يرونه
وهم يتصرفون في الغزو ولم يزل يعادي الغزوات
على تراءم ويراوحها حتى اخرب الجواء المصافيه

للجبال والحبشه تبعث الابدال في المراكز فلا يغني
شيئا لوجوه كثيره منها ان الحصن الذي يقال له حصن الشرف
حصن منيع بنفسه وبكثرة خولان وان الانسان اذا اراد ان
يصل الى حصن الشرف مشى في وادٍ ضيق بين جبلين مسافة
يوم كامل او بعض يوم فاذا وصل الى اصل الجبل الذي فيه
الحصن احتاج في طلوع الثقيل الى نقب حتى يقطع العقبه
ومنها ان الوادي متصل مسيله من تراءم بشعاب عظيمة اذا
اكمت فيها الجيوش العظيمة والعساكر الجراره شهرا لم
يعلم بها احد وكانت عساكر بن مهدي اذا غارت على
بعض تراءم ونهبت واخربت وادركها الفجر قبل ان تصل
جبل الحصن كمنت في بعض تلك الشعاب فلا يوصل اليها
ولا يقدر عليها ولم يزل ذلك من فعلها مع اهل البوادي
حتى اخرب جميع البوادي وبطل الحرث والعمارة في مدة وانقطعت
القوافل وبطلت الاسفار وكان يأمر اصحابه ان يسوقوا
ما وجدوه من الدواب والمواشي ومن الرقيق او غيره
فما عجز عن المسير عقروه فقتلوا من ذلك ما أرعب وأرهب
قال عمارة في مفيده ولقيت بن مهدي عند الداعي

محمد بن سباء صاحب عدن بمدينة ذى جبلة سنة تسع
واربعين وخمسمايه وقد قصد الداعى مستنجداً على اهل
زبيد فلم يجبه الداعى وعرض على صحبته وعقد لى ان يقدمنى
على جميع اصحابه قال على بن حسن الخزرجى عامله الله بجوده وكرمه
ومزيده وفى هذا السنة المذكورة أعنى سنة تسع واربعين
وخمسمايه كانت قصة قرية المغلف فيما رواه الامام ابو الحسين
على بن ابى بكر بن فضيل قال وهى قرية فيما بين الكدر
والمراجم فى ارض تهامه قرية من قرى الجنة ارسل الله
عليهم سحابة سوداء من قبل اليمن فيها رجف شديد وبرق
وشعل نار تلهب فلما أى ذلك زالت عقولهم من هول
ما رأوا فالتجاء بعضهم الى المساجد فغشيهم الأمر واحتملت
الريح أكثر اهل القرية من تحت الثرى بمساكنهم وما فيها
من الناس والدواب والنساء والاطفال والقتهم الريح
فى بعيد من قريتهم بقدر خمسة اميال فوجد حيث القتهم
الريح صرعى وبقى بعضهم احياء وهم عمى وعرج وخرس حتى
ماتوا وقيل حملتهم الريح والقتهم فى البحر وفى كتاب المستبصر
قال هما قريتان من اعمال الجنة يسمى احدهما المغلف ويسمى
الاخرى الاسحلة قال فبينما القوم فى مصالح أمورهم

الرجال تحرث والنساء تغزل والحميد تناهق والكلاب
تتابع اذا ارتفعوا عن الارض بكلاكلهم ورحالهم ونساؤهم
فغابوا عن اعين الخلق فلم يدرك احد ما فعل الله بهم ولا
علم ما كان من امورهم قال وكان ذلك فى سنة تسع واربعين
وخمسمايه سقطت من السماء حجرة فوقعت فى الصلاحفة وهو
موضع قريب من مدينة ذى جبلة ووقعت رجفة شديدة وزلزلت
منها الارض باهلها وذلك فى يوم الجمعة السادس من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وانشقت السماء وسط النهار
وظهر نجم وبعده دخان فى الخلاف الأخضر وحصلت بعد
ذلك زلزلة شديده فى اليمن من صنعاء الى عدن فهلك
فيها عدد كثير من الناس وانهدم كثير من الحصون والقرى والمساكن
من ذلك حصن حب انهدم بعضه وهلك فيه ثمانية انفس
وانهدم من حصن عزان بعضه ومن القرى قريتى خلقم العليا
والسفلا انهدمتا جميعاً ومساجدهما وهلك فيهما
نفراً كثيراً وانهدمت قرية صلاعه وهلك فيها أربعة
عشر انساناً وانهدم بريمان منزل مسلم بن حسين وهلك

قف على هذه الأبيات الرحمانيه الى أخرها

فيه

الاخر

فيه خمسة نفر وانهدم منزل عيسى بن احمد بريمان ايضاً
على ثلثة نفر ومنزل اخيه على بن احمد على ثلثة ايضاً
وانهدم منزل يعفر وهلك فيه خمسة وغايت مياهه وانهدم
قصر محمد مسلم وهلك هو فيه وانهدم دار بن عبد السميع
وهلك فيه اثنان وانهدم فى بعد ان الى اُس وادى مراه
عدة مساكن ومنازل ولم يهلك فيها احد وانهدم فى السبحول
دار بن العرب وهلك فيه سبعة وانهدمت قرية العقابين
وهلك فيها ثمانية وانهدمت قرية المحصن وهلك
فيها تسعة وانهدمت قرية ذى الملكى وهلك فيها اربعة
عشر وانهدم قرية المحصن منزل ذى قيمان على اربعة
وانهدمت اكمة الريضة وهلك فيها خمسة عشر وانهدم
منزل معمر عليه وهلك فيه خمسة وخمسون انساناً وانهدم
قصرهم الاعلى وهلك فيه سبعة وانهدم المحله وهلك
فيه ثلثة عشر وانهدمت اكمة الحيه تحت معرى وهلك
فيها سبعة وستون وانهدم حصن سواحط وهلك
فيه سبعة وثلثون وانهدم حصن ذى الحريبه وهلك فيه
اربعون وانهدمت اكمة سماة وهلك فيها احد عشر

وانهدم

وانهدم فى الشوافى حصن الظفر وهلك فيه ثمانية
نفر وانهدم حصن المجمع وهلك فيه خمسة وثلثون وانهدم
معقاب الأمير وهلك فيه ثمانية عشر وانهدم المسجد
على اربعة وانهدمت رحاب وهلك فيها ستة وعشرون
وانهدم المنقل بالسمارى وهلك فيه ثلثة نفر وانهدم
المآخر بعلاس وهلك فيه سبعة وانهدمت اكمة
الصحافى وهلك فيها سبعة وانهدم دار به مصباح
بعلاس وهلك ثمانية عشر من اهله وثمانية عشر من
غير اهله وانهدم قصر بحيران بحدد وانهدم دار على
اكمة بالمسبوق وهلك فيه اربعة عشر وانهدم قصر ابه
صابر وهلك فيه خمسة عشر وانهدم فى احاطه حصنه
الخضراء وهلك فيه خمسة وسبعون وانهدم حصن يفوز
وهلك فيه ستة نفر وانهدم حصن شعيب وهلك فيه ثلاثون
وانهدم منزلان بالرسيعه وهلك فيهما اثنان وانهدم
بعض حصن بوس وانهدمت قرية البعارى ولم يهلك
بها احد وانهدم دار بالأرماد تحت حصن الحده وهلك فيه
خمسة وانهدم من عنّ حصن جبار والبقعة والمفرع تزلزلت

وانهدم

وانهدم بعضها ولم يهلك فيها احد وانهدم حصن شار
وهلك فيها اثنان وعشرون رجلاً بقي منهم واحد وانهدت
سموع ودورها ومساجدها وهلك فيها ثلث وعشرون
وانهدم بعض قرية وزالي وهلك فيها ثلثة وانهدمت
مدينة أبّ وهلك فيها ثمانية وقيل ثمانية وسبعون
وانهدم منزل الريحي تحت أبّ وهلك فيه اثنان وثلثون
وانهدم منزل الكربه وهلك فيه تسعة عشر وانهدم الحفيف
وهلك فيه اثنا عشر وانهدمت قرية ذي حوال وهلك
فيها سبعون وانهدم اكثر أنامر وهلك فيه اثنان
وانهدم منزل التبعي وهلك فيه ثمانية وانهدم على مراد
داه وهلك فيه اربعة وانهدمت أكمة الحراعلى أهلها
وهلك فيها اثنى عشر وانهدم منزل مفلح بالمنذم وهلك
فيه ستة وانهدمت قرية السحر وهلك فيها ثلثون
وانهدم في نعيم منزل بن عبد السلام وهلك فيه خمسة وانهدت
حصون بن المسواد وهلك فيها ثلثة نفر وانهدم في قباب
دار على صاحبه وانهدمت قرية المنطح جميعها وهلك فيها
عشرة وانهدم بعض قرية عتاب وقصر التبعي ولم يهلك

فيها

فيها احد وانهدم بالثواني داريتين عليه وهلك عوفيه
اثنى عشر وانهدمت دور ومنازل كثيرة وشعب كثير من القرى
والدور والمساكن ما لا يحصى عدده الا الله وهلك
من المواشي والانعام شيئ كثير وكان قد حصل قبل ذلك
زلزلة شديدة في يوم السبت الخامس والعشرين من
شهر ربيع الاول من سنة أربعين وخمسمايه فسقط كثير من الدور
والقصور والحصون وماتت الارض بأهلها ميتاً شديداً
ولم يهلك فيها احد من الناس والله اعلم قال الفقيه علي
بن الحسن الخزرجي قابله الله بما هو اهله ولما رجع
علي بن مهدي من مدينة ذي جبلة من عند الداعي محمد بن سبا
الى حصن الشرف وذلك في سنة تسع واربعين وخمسمايه
وبر على قتل القايسي ورد الفاتك فلم يزل يرصده حتى
قتل في التاريخ المذكور وهو سنة احدى وخمسين فاشتغل
رؤساء الحبشه بالتنافس والتحاسد على مرتبته وكانت
الحرة علم قد توفيت قبله في سنة خمس وأربعين كما ذكرناه
أولاً فانفتح على اهل الدولة بعد القايد سرور باب الشر المسدود
وأنحل عقدها المشدود وفارق بن مهدي حصن الشرف

وهبط

وهبط الى الدامشر وبينه وبين مدينة زبيد اقل من نصف
يوم فتقربت الرعايا وعرب البلاد الذين كانوا رعايا الحبشة
وكان الرجل من اصحاب بن مهدي يلقاه أخاه او قريبه او
معروفه من هو مع الحبشة أما مزارع او راعي ماشية او حارس
ضيعة فيقتله ولم يزل الامر على ذلك ثم ان بن مهدي زحف
بجموعه الى باب المدينة في جيوش لا تحصى كثرة وحشد غير واحد
من اهل زبيد من أدرك الحصار بزبيد قالوا لم تصبر أمة
على القتال
على قتال والحصار بزبيد على ما صبر عليه أهل زبيد وذلك
أنهم قاتلوا بن مهدي اثنين وسبعون زحفاً يقتل في كل
زحف من عسكره مثل ما يقتل منهم وصبروا على الضر والجوع
حتى اكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء ثم انهم استنجدوا
بالأمام احمد بن سليمان الرهدوي صاحب صنعا طمعاً
في ملك زبيد وكانوا شرطوا له ان يملكوه عليهم فقال
لهم الامام احمد بن سليمان اذا قتلتم مولاكم فانا نصرتكم
على عدوكم فوثب عبيد فاتك بن منصور بن فاتك بن
جيش عليه فقتلوه في أحد شهور سنة ثلاث وخمسين
وخمسماية ثم عجز الشريف عن نصرتهم واشتد الحصار

وطال

وطال الامر حتى دخلت المدينة قهراً في يوم الجمعة الرابع
عشر من شهر رجب من سنة اربع وخمسين فاقام فيها
بقية شهر رجب وشعبان وشهر رمضان وتوفي يوم
السادس من شوال من السنة المذكورة اربع وخمسين وخمسماية
فكانت مدة ولايته في زبيد شهرين واحد وعشرين يوماً
والله اعلم ودفن في الموضع المعروف بالمشهد بزبيد وكان
قد عين لولده أمراء ان يجعل جامعاً يصلى فيه الجمعة نظيراً لما
فعلته الحرة بذي جبلة فضل ابنه جعفر شكلاً اوصاه بها ابوه من ذلك
وكان المسجد مسجداً كبيراً يصلى فيه الجمعة وهو قبالة المدرسة
المعروفة في وقتنا هذا بمدرسة الميلين وقد خرب بعد ذلك
وجعل اصطبلاً لبعض ملوك الغز قال الفقيه علي بن الحسن
الخزرجي واخبرني والدي رحمه الله قال ادركته وقد خرب
بعضه وبعضه قايم العامة يجعل فيه الفرشخانه والحاصل
الى السلطان وكانوا يسمونه مقاب عاتكة ثم ان السلطان
الملك الاشرف اسمعيل بن الملك الأفضل اراد ان يجعل
موضعه مدرسة وشرع البناء في تأسيسه وشاهدتهم
في مدة استمرا القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد

بن

بن سالم مشه ابن بديون في اسواسه بالاجر والطين وقد
قسم المعمار علي بن زيد مقدماً وموخراً والسلطان حماه الله
في اشد ما يكون من الاهتمام بذلك ثم انثنى عزم السلطان
عن ذلك الامر ثم بعد ذلك جعله ساخاً للجمال فهو اليوم
ساخ لجمال السلطان الملك الناصر من مدة سنين وللله
الامر من قبل ومن بعد ولما توفي علي بن مهدي في تاريخه المذكور
قام الامر بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي فحاز البلاد
ودوخ الملوك وصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبا
عن مدينة عدن والبلوه بمال معلوم هكذه رواية
الجندي وقال صاحب العقد الثمين لما توفي علي بن مهدي في التاريخ
المذكور بمدينة زبيد ودفن بها وعمل اولاده على قبره
مشهداً وصاروا يحجون اليه ثم ولي الامر من بعده ولده
عبد النبي واخوه مهدي ابنا علي بن مهدي فكان عبد النبي
متولياً امور المملكة وتدبيرها واخوه المهدي متولياً امور
الجيوش والسرايا فاستباح بلاداً كثيرة وقتل قتلاً عظيمة
واغار الحي لحغاريتين احدهما في شعبان من سنة ست
وخمسين والثانية في رمضان من سنة ثمان وخمسين

وخمسمايه

وخمسمايه فقتل من اهل لحج في الغارتين عدداً كثيراً وسبا
سبا الحريم ونهبا اموالاً جمة وقيل في ذلك اشعار كثيرة
منها قول الهيني الشاعر

أتشرب الخمر في رباعدن والبيض والسمر في الحبيظما
كلا ومهدي فارس بطل وصدر جيدوم يملأ الحرما

وقال اخر

لمن عسكر كالليل يعدو وصيحة ومن حولهم يعون الزمان وسهمه
بارباج إما جادلوا محمد بيانا وأما حالة فابن عمه

قال ثم غار في شوال من السنة المذكورة فحضر اهل مدينة الجند
اربعة عشر يوماً ثم دخلها يوم الاثنين غرة ذي القعدة من سنة
ثمان وخمسين وخمسمايه فقتل اكثر من وجد فيها من صغير وكبير
ورماهم في البيار التي في المسجد وحرق اكثر دورها وحرق
المسجد على من فيه من الضعفاء والعجائز والعواكف وما كان
من اموال الناس والشرع والودايع وحرق الكتب والمصاحف
التي كانت في المساجد وقتل اهل المغربة والزيتين وقد
كان الزيتين هربوا الى قبلها واختفوا باكمة ذي عاكص
تنبه عليهم صوت حمار لهم نهق فطلع اليهم وقتل منهم مقتلة

عظيمة

عظيمة قال الجندى ثم عاد الى مدينة زبيد وقد أصابته طاية
تقطر جسمه منها بعد ان ظهرت به مثبه احراق النار فلم يزل الا
فى محفه وقد فرشت له بالقطن المندوف فلما صار الى زبيد
توفى فى مستهل ذى الحجه من السنة المذكورة وقال صاحب
العقد لما رجع مهدى الى زبيد اقام بها اياما ثم مرض
فى المحرم اول سنة تسع وخمسين ولم يزل الى ان توفى يوم
الأحد الثانى عشر من الشهر المذكور وقبر فى المشهد
مع والده فاستقل بالأمر بعده اخوه عبد النبى وأمر اصحابه
الخروج الى ذى ابين فخرجوا اليه وحرقوا القريه المعروفه
بالفيريه واحرقوا ابين يوم السبت الخامس عشر من صفر
من سنة تسع وخمسين وخمسمايه ثم وقع فى تهام حطمه عظيمه
فى سنة تسعين وخمسمايه فلم يتحرك عبد النبى الى جهة من الجهات
فلما وقع المطر واخصبت البلاد أغار فى شامى تهام
على اشراف بنى سليمان فبلغهم النذير فاهتزموا فالحقوا
منهم طايفه فقتلهم ومن جمله من قتله منهم الأمير الكبير
الأجل الشريف وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزه بن وهاس
السليمانى وأخذ اموالهم وسبى حريمهم وفى ذلك يقول

عبد النبى

عبد النبى بن على بن مهدى فى قصيدته المشهورة التى أولها

لمن طلول بالحما كان كسين معلما
تلقى بها المصلما والأحقبية المكرما

ثم قال ذلك

لوق بوهاس ضحا فأبتدرته مرحا
فطل من تحته الرحا مصرحاً مرعما

ثم خرج أخوه احمد بن على بن مهدى من زبيد لعمارة الجند
وكان خروجه فى يوم الثلاثاء عشر شهر ربيع الاول من سنة
احدى وستين وخمسمايه وخرج فى عسكر جرار وابتدأ فى عمارته
يوم السبت الخامس من الشهر المذكور واقام يعمرها الى
اخر الشهر المذكور ثم اغار على الحوه وكان بها عسكر الداعى
عمران بن محمد بن سبا وخيل عسكر بن مهدى الحوه وحرقها
وقد كانت تقدمت له غاره على الحوه ايضاً فى بعض الاعياد
وظفر باهلها يومئذ فقال فى ذلك الشاعر الزينى

وكذاك ليس تروق ابنية العلا الا اذا كنتم لهن دعايما
صبحت اكناف الحواه بغارة شعواء طبقت الحاة جماجما
فى يوم عيد صبحو الولا يم فيها فاضحو اللحام ولايما

وحرمهم

وحرمهم فيها مطاعم عيشهم وتركهم للموحفات مطاعما

ثم طلع عبد النبي الى الجند في جمادى الآخرة من هذه السنة فأخذ شرياف
وتاليه وتعز وصبر في رجب من هذه السنة ثم عاد الى زبيد ثم
خرج الى مخلاف جعف في اول ذي القعدة حصر حصن الجمعة فأخذها
يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول من سنة اثنين وستين
وخمسمائة وفي ذلك يقول الشاعر .

قل لذات الاشنب الربل تحت ذاك الفاحم الرجل

وفيها يقول

ان في غربي مجمعة لغزالٍ غير متصل

ومليكاً كلما سارلوا سال سيل العارض العطل

ثم اخذ مدينة اب يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الاول
من السنة المذكورة واخذ الشماحي يوم الاحد الثامن من الشهر
المذكور واستولى على البلاد وبث السرايا والجنود في كل وجه
ومكانٍ وسار الى عدن فحاصرها فوصل السلطان
حاتم بن علي بن الداعي سبا بن ابي السعود الزريعي يوم
الاثنين السادس من ذي القعدة من سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة

الى صنعا

الى صنعا مستنصراً فخرج الى لقاية السلطان الحميد علي
بن حاتم بن احمد بن عمران اليامي وقابله بالاتحاف والاسعاف
الى اجابته الى ما طلبه من النصرة ثم نهض السلطان علي بن حاتم
على ان ينهض معه عند انينهض معه جنيب ومذيخ فوصل
السلطان حاتم بن علي الزريعي الى ذمار وقصد السلطان
عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن عمرو استنصرهما جميعاً
فاجاباه الى ما طلب فكتب الى السلطان علي بن حاتم
يخبره بما قد أجمع عليه القوم من نصرته فخرج السلطان
علي بن حاتم من صنعا بمن معه من همدان وسنحان وبني شهاب
وغيرهم وكان خروجه من صنعا يوم السبت الثالث
عشر من شهر صفر من سنة تسع وستين فوصل ذمار وأقام
بها ثلثة ايام ثم سار من ذمار قبل خروج السلطان عبد الله
بن يحيى والشيخ زيد بن عمرو والسلطان عبد الله بن يحيى ومن
معهما ثم تقدم السلطان علي بن حاتم في عسكره حتى حط
في السحول في موضع يقال له باشع واقام هنالك الى ان
وصله السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن عمرو واجتمع
الكل من القبايل هنالك ولم يزالوا الى يوم السابع والعشرين

ونهضو

ونهضوا مجتمعين فحطوا فى عقبة اب ما بين اب والمعاين وكان
بن مهدى قد قسم عسكره أثلاثا فجعل ثلثهم فى قرية ذى جبله و
الثلث الثانى فى اكمة الجبالى وجعل الثلث الثالث ما بين حصن
السواد وحول للاقاما كان يوم الاربعاء الثانى من شهر ربيع الاول
نهض السلطان على بن حاتم ومن معه من سايد القبايل
وقصدوا اصحاب الجبالى وكانوا اجود عسكر بن مهدى فلما التقى
القوم انهزم اصحاب بن مهدى وقتل منهم عدد كثير وأسر من البيد
الحرابه نحو من المايه ونحو انحو من ستين فرساً وما كان معهم
من سلاح وغيره وأمسى السلطان على بن حاتم ومن معه فى
الجبالى واصبح يوم الخميس فقصد مدينة ذى جبله فلم يجد
فيها احد من عسكر بن مهدى وكانوا قد هربوا من الليل
وأنحاز بعضهم الى دار الحرة اروى بنت على بن عبد الله
بن محمد الصليحى فدخل السلطان على بن حاتم مدينة ذى جبله
واستولى عليها واجاز الحرة وجميع من معها من عسكر
بن مهدى وغيرهم وما معهم من اموال وخيول وسلاح
وأقام السلطان على بن حاتم ومن معه بذى جبله الى يوم
الأحد السادس من شهر ربيع الاول ونهضوا مجتمعين

سايد

سايرين على توده حتى وصلوا الجند يوم الاثنين السابع
من الشهر المذكور فوجدوها خالية من العسكر والرعايا
فدخلها بعض العسكر واقام السلطان على بن حاتم خارج
المدينة الى يوم الاربعاء السادس عشر من الشهر المذكور وبلغه
ان بن مهدى فى حصن تعز وقد اجتمع اليه اصحابه فنهض السلطان
على بن حاتم ومن معه من جميع القبايل حتى وصلوا تعز فوجدوا
عسكر بن مهدى مجتمعين فى ذى عدينه فوقع القتال الشديد
بين الفريقين فكانت الدايرة على اصحاب بن مهدى فقتل
منهم مقتلة عظيمة وعقر من خيلهم شيئاً كثيراً وأخذ منهم نحو
من ماية فرس ونهب من سلاحهم وعدتهم شيئاً كثيراً
ونهب عدينه يومئذٍ نهباً عظيماً وكان عبد النبى بن مهدى
فى اعلا حصن تعز على سطح من سطوح الحصن فراى كتيبة
تبرق فقال ان صدقنى ظنى ان هذا على بن حاتم فقيل له
نعم هذه الكتيبة الدحوانه كتيبة همدان فانشا متمثلاً عند
ذلك يقول أسعد الكامل

واعلم بنيّ بأن كل قبيلةٍ ستنال ان نزهت لها فحطان

ثم رجع السلطان على بن حاتم الى الجند هو واصحابه

فلما

فلما كان يوم الخميس السابع عشر من الشهر المذكور امر
السلطان علي بن حاتم بخراب دار المملكة في الجند وهو
ما كان بناه الداعي المتوج المكين محمد بن سبا بن ابي السعود
واستأصل في خرابها وصلت البرد من عدن يخبرون ان
عسكر علي بن مهدي الذين كانوا بالرعارع محاصرين
لعدن قد هربوا ثم ان السلطان علي بن حاتم عزم على قصد تعاز
فأستشار همدان وسايد القبايل الذين معه فأجابوه
الى ذلك ثم شاور السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن
عمر وفقالا حتى نشاور جنب فشاورهم فأستنت قال
ومن عادة جنب ان تشتهي ما يكره رؤساها وتقول عند عزمها
على المسير يا رشد بن مروح فلما رأى السلطان علي بن
حاتم ذلك من فعلهم استخار الله تعالى ورجع يريد صنعآ
فنهض من الجند يوم السبت التاسع عشر من ربيع الاول
فأمسى بذي اشرف ودخل جبله يوم الأحد فأقام بداسة
أيام وأمر بأخراب الدار الكبيرة بعدما انتقلت منها الحرة
أروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي الى حصن قيفان
ثم نهض يوم السبت من ذي جبله فدخل صنعآ يوم الخميس

غرة

غرة شهر ربيع الاخر ولما عاد السلطان علي بن حاتم
الى صنعآ عآد السيد عبد النبي بن علي بن مهدي الى زبيد فأقام
بها الى ان بلغه العلم ان العز والملك المعظم شمس الدولة
توران شاه بن ايوب في محل ابي تراب عند الوعير الاجل
الشريف قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني
وانهم وصلون معه متحدون له قال ونهض الشريف غانم
الملك المعظم ومن معه الى زبيد في صلخ شهر رمضان من السنة
المذكورة فوصلوا زبيد يوم السبت السابع من شوال
وكان القتال يوم الاحد الثامن من شوال وأفتحت
المدينة عند طلوع الشمس من يوم الاثنين التاسع من شوال
فنهبت المدينة نهبآ شديدآ وقبض على السيد عبد النبي
بن علي بن مهدي واخوته جميعآ ورجع الشريف قاسم
بن غانم الى بلده يوم الجمعة الثالث عشر من شوال المذكور
وقال من عاش بعد عيد يومآ فلقد نال المنى فعاش بعد ذلك
شهرآ ومات وقيل كان موته في اول سنة سبعين وخمسمايه
وكان بن مهدي حنفي المذهب في الفروع خارجي الاصول
يكفر بالمعاصي ويوجب القتل بها وكان يقتل من يخالف اعتقاده

من اهل

من اهل القبلة ويستبيح وطى نسائهم واسترقاق ذراريهم
ويجعل داره دار حرب يحكم فيها حكمه في اهل دار الحرب
ويروى انه كان لا يثق بايمان احد من المراجيف حتى يذبح
ولده واخاه او اباه او امه ويقول لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه وكان اعتقاد اصحابه فيه فوق
ما يعتقد الناس في الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وكان الواحد
من آل مهدي يحسن عنده ان يقتل جماعة من عسكره ثم اذا قدروا
عليه لم يقتلوه دينا واذا غضب على رجل من اكابرهم واعيانهم
حبس نفسه في الشمس ولم يطعم ولم يشرب ولم يصل اليه ولده
ولا زوجته ولا يقدر احد ان يشفع فيه عنده ابدا من نفسه وكان
من طاعتهم ان كل واحد يحمل ما تنزل زوجته وبناته
الى بيته ويكون من مهدي هو الذي يكسوهن من عنده وليس
لاحد من العسكرية فرس يربطه في داره ولا عدة من سلاح
ولا غيرها بل الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزانته واذا عن
له امر أخرج لهم من الخيل والسلاح ما يحتاجون اليه وكان

من

من سيرته انه يقتل المنهزم من عسكره ولا سبيل الى حيوته ابدا
وكان يقتل من يشرب الخمر ومن يستمع الغنا ويقتل من يزني
ويقتل من تاخر عن صلوة الجماعة وعن مجلسي وعظه وهما
يوم الاثنين والخميس ويقتل من تاخر فيهما عن زيارة
قبر ابيه وهذه الرسوم فانها هي عن العسكرية والرعايا
فالامر فيهم الطف قال عمارة وكان السيد عبد النبي بن علي
بن مرهج شاعرا فصيحا بليغا مع الملك والشجاعة والاقدام
وكرم النفس وله ديوان شعر جيد ومن مستحسنات شعره
القصيدة المصمتة احترت على معان كثيرة ورثى فيها والده
وشهدت بمعرفته التامة وفضله الكامل وقد اثبتها باسرها وهي هذه

لمن طلول بالحما كان كسين معلما يلقى بها المصلا والاحبة كرما
وكلما حيت الربا وحيت فيها الشنبا تيلو الغزيد والاريا في نغمات رخما
وصادحات البلبل وهاتفا بجلجل يصدحن في تبلبل
يخبرها اذا دعا حتى الكماة الوزعا فان جليسا سمعا فجيته تيما
يخجل مرها خجلا قاترة وقزلا كانهن مثلا فريعة رتع بها
والخيط والسآجلا تمشي بها اصايلا مشي المرها مؤيلا سواحا وسوما
منبثات بالرجا تقاود صهبا وتوايا ومعلجا واصطما واعوجا

وهن

وهن يتبعن اللآلا وكل مسود واي تظنه اذا شاء اقب واني اطا
ويحسب الجاهل ما عرجلا مجردا والعين عيدية مكتفات بالاما
كأنما زغالها وانما مثالها رافة فالها وانما مثالها
وقد غزت منه زمن ابكي اليار والدمن فما وجدت من قبل بيكي لوجدي مسرعا
وما عسى يردي من الطلا والطلل وشادن ومطفل وبنتل وبعما
وكيف احذت خلتي بين اللتيا والتي اما بينتك ملتي ام صنعت فيها محرما
وما جرت في امه الا وكنت المعتمد فاحمد بذاك لي حمد وانر بعض ما ان تقتضا
والا لو عرفتني حقيقة انصفتني وانما عاتبتني بالاسم لان سما
جهلت امرقصتي وجئت شرجيتي فقد تلك زلة لقد اتيت العظما
واعلم بان الهيلما تشرق عن نار وما فان تبلك فاعلما انك مطلوب وما
لاتحسب الضراغما تروح منها سالما اني اراك واهما لا تستفيد الوغما
معشر الرجال الرهط لا ترض الاحيدرة وعامرا وعنترة والايهم المهرثما
اولئك الفوارس والحدة الدهارس والبطل المارس من لابس الحرب عرما
اين السها من القمر والشوذبي من نفر ان الزهير ان نأى لفارع والنعما
ولو علمت منصبي ومن انا ومن ابي لطفت حول مذهبي مصليا مسلما
انا بن من جر القنا والخيل تجري سننا تلقى الخميس الاعبا والقيروان الاهما
اعامل المرجبا ودرها المجبا الحولي المقلبا المضقع الظبا
فانا ل

فأسائل ولآتريبا تونسا وجليبا
واسترا وحوبا واستفاحك منهما
وعد فشاهد رمعا فالأمر فيه بشرعا
واشرب هنيا جرعا مرهن قد ما علقما
وعد الى ام القرى حيث توفا لعسكرا
فكم بها الشرطا حتى اذاع القسمَا
وودرج والدما وحيث ما البرطما
ضرب يروع الفيلما وتستفيد الشلما
جيار اقوام خلت زوالها يب الفلت
فاعجب لما قد فعلت تراجما ومقدما
وهلك فاجمع جبرا أتت به الجيوكرا
من ساعد وتعشرا وعارض فيها هما
لوت بوها سرضى فأبتدرته مرحا
فظل من تحت الرحا مضرعا مرغما
أنه تشقفا ضمرا وهي تجر العشيرا
جر العريضا وقرا ونوفرها الصيد الكما
وكم عمرن ترعا وجبن قوما سشرعا

يحول

يحملن كل أشجعا يغشى الوغا مصمما
لا ينثنى عن الردا حتى يوافيه بدا
فما عجب لما أتى ما المرء الا حيثما
ولو عدن قيصراً وابن قباد الأكبرا
لكبرا وقهقرا ومن سناها الحجا
وبات ادبيرها وصولها أسيرها
يقوده صغيرها قود الوليد الغيرها
ياحبذا اعمالها مفضلة نضالها
تامة رحالها كان فيه عندما
تشل صيلمان الفلا شل الكماة الحفلا
والذئب يمشى الدألا ويستحث السمسما
والعير تقفو السحى وهى تعاطيه النجا
والزند يتلو الأرجا مستسقات ترسما
فهأنا والأنا مصطحبين فى الرنا
حتى يقضى الأرنا و نبلغ الموسما
ومن حماة دولتى اهل الكفا والصولة
ومن رجال حولتى فى قصر من تقدما

انت المجلى ياعلى وصاحب التبتلى
لله أنت من ولى وقايد عزمر ما
أعز زعلى ان ترى مغيباً تحت الثرى
فلو بديت بالغرا ملأت قطرتها دما
تبدلت احوالكا وافترقت رجالكا
وما مضى فعالكا لكنه باقٍ كما
ابن أبوك ادم وآزر وعيلم
والمن وارم والبالعون الظلما
دهتهم الدوايه وسارت السوايه
والموت لا يجاور ولا يراعى رحما
فيا لها من فتنةٍ لو أنها لم تفلت
سبحان بارئ الأمة ومجتبى اهل السما

قال عماره واجتمع لعبد النبى بن على بن مهدى ملك التهايم والجبال وانتقلت اليه اموال جميع ملوك اهل اليمن وذخايرها قال وحدثنى محمد بن على من اهل ذى جبله انه قال حصل فى خزاين مهديه ملك خمس وعشرين دوله من دول اهل اليمن فمن ذلك اموال ملوك الحبشه

ووزرائها ومن عبيد فاتك وجهاته واعيان دولته
الامن مات عن اموال من العين الجزيل صار جميع ذلك
اليه لأنه ملك الذخاير والنسا فأظهروا له كنوز أموالهم
من المصاغ واليواقيت واللؤلؤ والملابس الجليلة على اختلاف
الوانها وكانوا كما قال الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك
اورثناها قوماً آخرين وانتقل اليه ملك بني سليمان الشرفاء
وانتقل اليه ملك بني وايل اصحاب وحاظه وهم اهل دولة
مستأثله وكذلك معاقل بني الصليحي وبقل منقل منها اعمال
واسعة وارتفاعات جليلة وانتقلت اليهم ذخاير الداعي
علي بن محمد الصليحي وذخاير والدته المكرمة احمد بن علي
وذخاير زوجته الحرة السيدة الملكة بنت احمد فأودعته
التعكر فتغلب المفضل بن ابي البركات على الحصن وما فيه
فلما مات المفضل انتقل التعكر وما فيه الى ولده المنصور
بن المفضل ثم انتقل ذلك كله الى بني مهدي وانتقل اليه
حصن المجعة واموال على ما قيل ومدينة ذي جبلة وهي
مقر الدعوة الفاطمية باليمن وكرسي ملك بني الصليحي

وكذلك

وكذلك مدينة الجند واعمالها وكذلك تاليه وشرياف ومدينة ذي اشرف
ومدينة أبّ وحصون حوزلان وحصون بني يعيه وهي عزّان وحبّ
والشماخ وحصن الشوال لابن الشيباني الحوزلاني ومعاقل الداعي
عمران بن محمد بن سبا بن ابي السعود وهي سامع ومطران
وثمين وهي حصون اقليم المعافر وانتقل اليهم معقل اليمن الذي
ليس بعد التعكر وحبّ سواه وهو حصن السمدان وبه يضرب
المثل وهو الحصن الذي ليس لمخلوق عليه اقتدار وما لم يمنعه
ماضيات الاقدار قال عمارة وهذا الذي سمعته نقطة من
بحر ما ملك بنو مهدي لأني لم اذكر بلاد المظفر بن سبا
بن احمد الصليحي ولا أقليم حزاز ولا برع ولا بكيل ولا حاشد
ولا حليه ولا وادي نخله ولا وادي عنه ولا وادي زبيد
ولا وادي رمع وريمه الأشاعر وحصونها ولا رحاطه
واعمالها وهو مسير ايام ودمت واعمالها ولا غير ذلك
مما يكثر تعداده وكانت دولة بني مهدي في اليمن خمسة
عشر سنة وشهرين واربعة وعشرين يوماً والله سبحانه اعلم

الفصل الخامس في ذكر دولة بني ايوب

واول دخولهم اليمن قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي ايده الله

بالقبول

بالقبول اول من دخل اليمن من بنى ايوب السلطان الملك
المعظم توران شاه بن ايوب واختلف المؤرخون فى السبب
الموجب لمسيره الى اليمن فقال بن خلكان كان السبب فى ذلك
انه لما استولى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب على مملكة الديار المصرية واطاعه اهلها وتمهدت
قواعد الملك فيها بلغه ان فى اليمن انساناً يسمى عبد النبى بن
مهدى قد استولى على ملك اليمن ويزعم انه ينتشر ملكه حتى انه يملك
الدنيا كلها وكان قد ملك بنو اليمن واستولى على حصونه
وخطب لنفسه وتثبتت قواعده واستفحل امره فى اقطار
اليمن عسكره فجهز الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب اخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه
بن ايوب فى جيش جرار الى اليمن فكان مسيره من الديار
المصرية فى اثناء شهر رجب من سنة تسع وستين و
خمسمايه وقال الجندى فى تاريخه السبب فى ذلك ان جيلاً
من اهل اليمن يقال له ابن النساح كان فقيهاً فاضلاً كتب
رسالة بليغة الى الخليفه ببغداد يشكو فيها من بن مهدى
ويذكر قبح سيرته وسوء عقيدته مع الرسالة قصيدة طويله يقول فيها

فيا غادياً نحو العراق مخبئاً ... حيل زكوة والحيوة نصاب
الى ان يرى بغداد والمنزل الذى ... به نسب للرها شمي قراب
الم يا براع الخليفة لاثماً ... عداصاً وما كل التراب تراب
ترى مسه العباس ثم رحاله ... هو المسك والكافور طاب وطابوا
مقام بنى العباس كرسى ملكهم ... فلا برح فى العراق وغابوا
وقل للامام المصريا بن خليف ... هم نهج محجوجة وكعاب
عدت ملة الاسلام معصومة الحمى ... وعاد دين الله وهو خراب
تذبح ابناءً وتسبا عقايل ... فلاك ترى فى اضا وتباب
بنات رسول الله بين بيوتهم ... سبايا من الستر الجميل سلاب
فدع عنك ارض الروم وانهض لمكة ... فسيفك فيها مضرب وديباب
فما فى قتال الروم فخراً وهذه ... باظهركم ما فى الكلام كذاب
يغير ربيب الكفر دين محمد ... وما راب اديان اليهود مراب

قال فلما باغت الرسالة الى الخليفه كتب الخليفه الى السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وامره ان يجهز عسكراً
الى اليمن لقتال هذه الخارجي بها فوجه اخاه الملك المعظم
توران شاه بن ايوب فى التاريخ المذكور قال الشريف ادريس
بن على بن عبد الله بن الحسن بن حمزه فى تاريخ كنز الاخبار

وكان السبب في دخول بني ايوب اليمن وتملكهم بها على أهل اليمن
ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استولى على
ملك مصر وامتنع من اتيان الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي صاحب الشام خشي من السلطان نور الدين وعلم السلطان صلاح الدين
انه لا طاقة له به وكان نور الدين قد هم به فشغله عنه الفرنج مرة بعد
اخرى لما قد اراده الله من تملك بني ايوب وكان بنو ايوب جميعاً
وابراهيم بن ايوب بن شاذي بن عليمان السلطان نور الدين
بن محمود بن زنكي صاحب الشام وهو الذي ايسلهم الى مصر نجدة
لهم على الفرنج فلما طردوا الفرنج عن مصر ملكوها وخرجوا عن طاعة
نور الدين وقد تقدم ذكر ذلك في موضعه من كتابنا هذا فلم
يزل صلاح الدين يتوقع هجوم نور الدين ~~عليه~~ فاحب السلطان
صلاح الدين ان يرتاد موضعاً يلجأ اليه ان قصده نور الدين
فبعث اخاه شمس الدولة توران شاه الى بلاد النوبة في سنة
ثمان وستين وخمسمائة فوجد بلداً ضنكاً ضيق العيش عظيم
المشقة فرجع عنها وقد غنم منها شيئاً كثيراً من الرقيق ثم بعثه
الى اليمن في سنة تسع وستين وخمسمائة كما قد تقدم من تاريخه
وكان دخوله زبيد يوم التاسع من شوال وهاربه عبد النبي

قتل

فقتل في الحرب وقيل أخذ أسيراً ولم يزل في الأسر الى ان
مات في الأسر وفتحت المدينة بعد قتله وقيل بعد أسره وقد
قيل انه قتل بعد أسره والله أعلم وقال صاحب العقد
اليمين وغيره لما دخل الملك المعظم نجدة للشريف قاسم بن غانم
السليماني وذلك انه لما قتل أخوه وهاس بن غانم وكان الذي
قتله بنو مهدي فقام اخوه قاسم بن غانم يحربهم فألجوا عليه بالغارات
حتى عجز عن مقاومتهم فخرج الى الديار المصرية مستنجداً بالملك
الناصر صلاح الدين علي بن مهدي وقيل كان خروجه الى اليمن
الخليفة بالعراق فكتب اليه الخليفة الى الملك الناصر وأمره
بانجاده علي بن مهدي فأنجده الملك الناصر بأخيه شمس الدولة
توران شاه بن أيوب في ألف فارس وقيل في ثلثة آلاف
فارس وكان خروجه من مصر في رجب من السنة المذكورة
وكان دخوله زبيد يوم التاسع من شوال بعد ان قاتل عبد النبي
بن مهدي قتالاً شديداً فقتل في الحرب وقيل أسر ثم قتل
بعد الأسر وقيل لم يزل في الأسر الى ان مات ولما دخل شمس
الدولة مدينة زبيد واستولى عليها أقام بها الى ذي القعدة
ثم نهض الى الجند واخذ حصن تعز وقاتل اهل صبر

واهل

واهل اذ خر فلم ينل منهم منالاً ثم نهض لعدن فأخذها يوم
الجمعة العشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة ونهبها العسكر
وقبض على اولاد الداعي عمران بن محمد بن سبا بن ابى السود
وعلى الشيخ ياسر بن بلال ولما دخل عدن فى التاريخ انشده
الأديب ابوبكر بن احمد البيدي فقال

أعساكراً اسرتها وجنوداً ... ام انجماً اطلقتها وسعوداً
أم تلك ما هية العزايم اهفت ... بالرأى منه وجردت تجريدا
أم تلك اقدار الاله ونصره ... رفعت عليك لواءها المعقودا
فسرت تطوى البيد شوقاً بها ... حتى لكدت ان تبيد البيدا
ونهضت لا الصعب المرام رأيته ... صعباً ولا المرمى البعيد بعيدا
وأقترتها قب الأباطل غادة ... متن الغلاة بركضها معقودا
شمثاً يطيرها المراح كأنها ... العقبان تحمل فى الحديد سعودا
فاضت على البر الفضا ممدودها ... كالبحر فاض عوارفاً ممدودا
وسددت المضا بيقماً ... وفتحت باب فتوحها المسدودا
وشهرت نصرك والعزايم فالتقت ... منها البلاد تلهباً ووقودا
بسيوف بأس لاتقل مضاربأً ... وحياد كفٍ ما تخف لبودا
جردتها من أرض مصر فما أنتضت ... الا ربا يمنٍ لهن عمودا

حتى صدمت زبيد منها صدمة ... كادت تزول من الوجود زبيدا
لاقتك باستعدادها وعتيدها ... فرأتك أقوى عدة وعديدا
وفتحها بالحظ حين لحظتها ... قبل ارتدادك لحظها المردودا
نصر سما الأسلام منه بناصرٍ ... مستفرقاً فى نصره الجمهودا
فليملأن الأرض من أنبائه ... ما تقشعر الارض منه جلودا
وسمت الى عدنٍ عزايمك التى ... صدقت وعيداً فى الورى ووعودا
وضربت شامية الخيام فما انثنى ... عنها الجميع مطنباً معمودا
حتى دككت دروبها وجبالها ... وجعلت تربأ صخرها الصخودا
وابحت مغفرها العساكر مالها ... منها الصدور مكاسباً ونقودا
ومحدت فيها من ظل لم يزل ... بك فى البرية صافياً ممدودا
وعدوت ريعان الشباب بعصرها ... فلنا س شاب له الزمان وليدا
فلياتِ ارض الشام عنك وعصرها ... ان قد أسرت بها الملوك عبيداً
وطلعت شمساً ان طلعت فكشفت ... انوار طلعتك الليالى السودا
ولوان أملاك البسيطة أنصفت ... خرت لعزك ركعاً وسجودا
ولوانّ أوفت مقامك حقه ... قرنيته لمقدمك البقاع خدودا
ولوانّ نجم الدين كان مشاهداً ... لرأى مقامك فى العلى مشهودا
ولكان يعلم أنك الملك الذى ... خلقت باهر عزة تخليدا

ازلست شمس الدولة الملك الذى بالمصر أيد عزمه تأييدا
ملاء النواظر والخواطر هيبة وغراماً وهوى وجودا
متردداً كالشمس فى افلاكها والشمس ما ان تستأم الترديدا
يا واحد الدنيا وواجدها الذى نصر الهدى والدين والتأييدا
يا من تفرد فى الوجود مكارماً وندى يفيض على الانام وجودا
لجلال شمس الدين شمس أخجلت شمس النهار أناءة وبريدا
للمنك مواقيف مشهورة فأتت بكل التكليف والتحديدا
ووقايع أحرمت من يمن بها فى كل أرض بالسماح وقيدا
هزت بكفك البيض الرقاق معاطفاً فكأنما سقيتها القنيدا
وجريت عنها الملك منفرداً به مستحقاً فيه الملوك عبيدا
ونثرت سعيك فى الزمان مكارماً نظمت على جيد الزمان عقودا
وجبيتها بقيام بأسٍ عاد والأفلاك فى زل الخضوع قعودا
ونثرتها فى الخافقين مآثراً ملأ العيون بوارقاً ورعودا
فأستفتح الدنيا بسيفك انه حكم القضاء مسدداً تسديدا
فلقد تطاولت البلاد ومهدت العزمك يسومها تمهيدا
وتنافست فيك البقاع مشاقاً ومغاربا وتهايماً ونجودا
وتلامحت يحك الزمان وخرت ورق الحمام بوصفها تغريدا

وبقيت

ثم نهض قاصداً نحو الخليج فعبر اخذ التكرور يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذى الحجة جمع

وبقيت منصور اللواء مظفراً وعند الزمان لما أردت مريدا
ثم الصلاة على النبى وآله المختار ما أفتر الصباح جديدا

ولما خل السلطان الملك المظفر عدن أقام بها الى النصف من ذى الحجة ثم سار نحو بقيل حيد يوم الاثنين سلخ ذى الحجة ثم قصد زبيد يوم الثلاثاء اول المحرم سنة سبعين وخمسمائة فقاتله الشيخ عبد الله بن يحيى الجبى قتالاً شديداً ثم صالحه يوم الاربعاء ثانى الشهر المذكور ثم نهض فأخذ المضم من الشيخ محمد بن زيد بن عمرو الجنى ثم نهض يريد زمار فسار عليه فأعترضه جنب فى موضع يعرف بشرقى زمار يوم الخميس العاشر من المحرم فقتل من الفريقين خمس وستون رجلاً ثم دخل شمس الدولة الى زمار فأقام اياماً ثم نهض يريد صنعا فاعترضه جنب ومن معهم فى الطريق فدبر شمس الدولة عسكره وقال لهم اين أنتم من ديار مصر قاتلوا على انفسكم والا اكلتكم العرب فقاتلوا قتالاً شديداً فانهزمت جنب ومن معهم وقتل منهم سبعماية رجل وتبعهم العسكر الى ان دخلوا حصن حران واخذوا من خيلهم قلايع كثيرة وفى ذلك يقول الشاعر الشوكى

وقال لجنده موتوا كراماً فأين ديار مصر من زمار

ثم سار نحو صنعا فوصلها نصف النهار من يوم الجمعة

السابع عشر من الشهر المذكور فحط في الجنوب الشرقي منها
وكان في الجنوب يومئذٍ ثمانية افراس من همدان فأحاطت
بهم الخيل وقتل منهم ثلثة ونجا خمسة وأقام الملك المعظم
في محطة بالجنوب الى يوم الاثنين الحادي والعشرين من الشهر
المذكور وخرج اليه مشايخ صنعاء ووجوه أهلها في زيّ
حسن فأعجبه زيّهم فأستحضر جماعة من رؤسايهم وحاورهم
وحدّثهم ثم دخل صنعاء وملكها وكان السلطان علي بن حاتم
في برامش وأخوه بشر بن حاتم في عنان ثم نهض شمس الدولة
من صنعاء يريد تهامة كما ذكرنا حتى السلطان علي
بن حاتم من عوده مرّة أخرى فأمر باتمام خرابه وكسر خناديقه
وهدم سوره واستيصال ماءثره فلما وصل شمس الدولة
زبيد اقام بها الى شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة
ثم نهض الى الجند فوصل الوالي الذي على جبل صبر وكان من قبل
عبد النبي بن مهدي فسلم اليه الحصن ثم نهض لحصن دحر فأخذه وأخذ
حصن باليه وشرياف ثم حط على عنان دحر وفيه يومئذٍ علي
بن حجاج من اهل تهامة فسلم الحصن وسلم معه عشرة آلاف
دينار ملكيه كانت وداعه عنده لعبد النبي بن مهدي ثم سار
شمس الدولة الى ارض المعافر فخارب حصن يمين وفيه
يومئذٍ منصور بن الداعي محمد بن سبا بن ابي السمور فهرب
منه الديوان فسلم الحصن ثم سلم حصن منيف ثم تسلم حصن السودان
من النايب الذي فيه يومئذٍ ثم نهض الى الدملوة وفيها يومئذٍ
الاميران ولد الداعي عمران بن محمد بن سبا وكان الوالي
فيه يومئذٍ جوهر المنظمي فلم ينل من الدملوة شيئاً فعاد

وصل

وصل شمس الدولة الى صنعاء أشار عليه قوم من أهل صنعاء بعمارة
الدرب واصلاح ما تشعث منه وما قد انهدم فلما نزل
شمس الدولة من صنعاء يريد تهامة كما ذكرنا حتى السلطان علي
بن حاتم من عوده مرّة أخرى فأمر باتمام خرابه وكسر خناديقه
وهدم سوره واستيصال ماءثره فلما وصل شمس الدولة
زبيد اقام بها الى شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة
ثم نهض الى الجند فوصل الوالي الذي على جبل صبر وكان من قبل
عبد النبي بن مهدي فسلم اليه الحصن ثم نهض لحصن دحر فأخذه وأخذ
حصن باليه وشرياف ثم حط على عنان دحر وفيه يومئذٍ علي
بن حجاج من اهل تهامة فسلم الحصن وسلم معه عشرة آلاف
دينار ملكيه كانت وداعه عنده لعبد النبي بن مهدي ثم سار
شمس الدولة الى ارض المعافر فخارب حصن يمين وفيه
يومئذٍ منصور بن الداعي محمد بن سبا بن ابي السمور فهرب
منه الديوان فسلم الحصن ثم سلم حصن منيف ثم تسلم حصن السودان
من النايب الذي فيه يومئذٍ ثم نهض الى الدملوة وفيها يومئذٍ
الاميران ولد الداعي عمران بن محمد بن سبا وكان الوالي
فيه يومئذٍ جوهر المنظمي فلم ينل من الدملوة شيئاً فعاد

وتركها

وتركها ثم عاد الى حلب وأقام بها الى يوم الرابع من شعبان
من السنة المذكورة وبلغه ظهور خلاف في قرطاجنة فاعتقل
عبد النبي بن مهدي وأخويه احمد ويحي فقتلوا في نبيه ثم
نزل شمس الدولة من جبل المنيبه فدخلها يوم ثالث عشر
من شعبان المذكور فأقام فيها ولما أقام شمس الدولة في اليمن
سنة كاملة اشتاق الى الشام وضاقت عليه اليمن وكان قد
بلغه وفاة نور الدين محمود بن زنكي واستيلاء اخيه الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على ملك الشام
فاشتاق الى الشام فكتب الى اخيه الملك الناصر يسأله
ان يأذن له في القفول الى الشام ويرسل اليه برهنده
القصيدة. اولا محلك في قلبي واتفكاري

ما برح الشوق اعضائي وتذكاري
ولا التفت الى مصر وساكنها
وقد تعوضت من مصر بلاء مضاري
ولا جثيت الارض الشام راحلتي
وان تكن تلك أوطاني وأولهاري
ولا شجتني كتب منك واردة محل اخطارها في عظم اخطاري

سحابة اللفظ والمعنى وما انشأت ضحر بابل عن إنشاء أسحاري
ولا ترعت والاشواق تمرح بي لبارق من نواحي اضلكم ساري
ما الدار الا دمشق والمناخ بها والشوق مصر وفي الزوراء مزاري
تلك المنازل للابطح ولا عدن ولا نبيد ولا اكناف نعماري
هذا علمان قد ملك في يمن عالٍ ولكنه من دون مفداري
وقد ايدت الملوك المنتهبه واقتدتهم قود اذلال واصغار
لكنه من أتقن الكتب تخبرني اضمار شوقك ما يخفيه اضماري
ومخبرات بأرض الشام تجلبها ما أعربت عنه من شوق واخبار
وزاد في أسفا أجر الجيوش ولم اجد لمن ذين على النفع جراري
وفتح سيفك عصاما مع حماكم حامي على الغاب من ليث ومن ضاري
وما رأت حلب في العصر اشرفة انفاس ابحاري ريح الجاري
فكدت من فرط شوقي ان اطير الى سامي مقامك في جيش وانصاري
وأطرد الشام لا الوى منصرف عن الشآم ولا أعزم من محور
حتى ارى حلب والرقيات والكفا العراقين تأثيري وآثاري
ويعلم الموصل الممنوع جانبها أن ليس يمنع عن عزمي وآثاري
وأن بسطوة بأسي غير تقصدها بسطوة منك ترمي كل جبار
في حيث البس ليل النقع متصبا في حمحم صح اقدامي وأسفاري

والتقى دونك الفريقان معلمة ... لقاء مفترسٍ للأسد كرّار
وأصحب الجيش جيش النصر سامية ... فيه حياى حصيناً فيه تيار
وأعتدي سائراً نحو اللوى الى ... حيث اتجهت بعزم منك أسيار
فأصبح القدس والأفرنج في لجب ... من زاحفٍ بعباب الموج تيّار
حتى أرى ملة الاسلام قائمة ... بالقدس صولة صليان وكفّار
هذا اقتراحي فمن لي أن أفوز به ... محكماً فيه إيرادي واصداري
وأنّ أعظم صبري أن اراك على ... المألوف باهر الشوق والنوار
فكيف لي باجتماعٍ منك صافية ... منه الموارد عن سوق وبالدار

فأرسل اليه صلاح الدين رسالة مضمونها ترغيبه في الأقامة في اليمن وانّ بلده مباركة وهي كثيرة الأموال وملكتها واسعة فلمّا قرأ الرسالة قال لمشمس الدولة لتتولى خزانته أحضر لنا الف دينار فاحضرها الأستاذ داره والرسول حاضر فارسل لنا بهذا الكيس الى من يشتري لنا قطعة ثلج فقال له يا مولانا هذه بلاد اليمن من اين يكون فيها ثلج فقال مرّ من يشتري به طبوة مشمش لوزي قال واين يوجد هذا حفظك الله تعالى فجعل يعدد عليه من الاشياء التي لا توجد في اليمن ذلك الزمن وقد خص

الله

والتقى دونك الفرسان معلمة ... لقاء مفترسٍ للأسد كرّار
وأصحب الجيش جيش النصر سامية ... فيه حياى حصيناً فيه تيار
وأعتدي سائراً نحو اللوى الى ... حيث اتجهت بعزم منك أسيار
فأصبح القدس والأفرنج في لجب ... من زاحفٍ بعباب الموج تيّار
حتى أرى ملة الاسلام قائمة ... بالقدس صولة صليان وكفّار
هذا اقتراحي فمن لي أن أفوز به ... محكماً فيه إيرادي واصداري
وأنّ أعظم صبري أن اراك على ... المألوف باهر الشوق والنوار
فكيف لي باجتماعٍ منك صافية ... منه الموارد عن سوق وبالدار

فأرسل اليه صلاح الدين رسالة مضمونها ترغيبه في الأقامة في اليمن وانّ بلده مباركة وهي كثيرة الأموال وملكتها واسعة فلمّا قرأ الرسالة قال لمشمس الدولة لتتولى خزانته أحضر لنا الف دينار فاحضرها الأستاذ داره والرسول حاضر فارسل لنا بهذا الكيس الى من يشتري لنا قطعة ثلج فقال له يا مولانا هذه بلاد اليمن من اين يكون فيها ثلج فقال مرّ من يشتري به طبوة مشمش لوزي قال واين يوجد هذا حفظك الله تعالى فجعل يعدد عليه من الاشياء التي لا توجد في اليمن ذلك الزمن وقد خص

الله تعالى كل ارضٍ بفضيلةٍ وانما اراد مشمس الدولة اظهار عدم راحته في اليمن فلما استوفى الكلام الى آخره قال ليت شعري ماذا أصنع بهذه الأموال اذا لم أنتفع بها فيما أريد فان المال بعينه لا ينفع وانما الفائدة فيه ان الانسان يتوصل الى ما يريد فعاد الرسول الى صلاح الدين واخبره بذلك فأذن له في القفول وفي رواية أخرى قال لمّا اشتاق مشمس الدولة الى اخيه صلاح الدين كتب اليه كتاباً وفي الكتاب بيت شعر يقول فيه

الشوق أولع في القلوب وأوجع ... فعلام أدفع فيه ما لا يدفع

لا يستقر بي النوى في موضع ... الا تقاضاني الترحل موضع
وحملت من وجد الأحبة والنوى ... ما ليس يحمله الأحبة اجمع
والى صلاح الدين أشكو أنني ... مضنىً كئيبٌ مستهام موجع
جزعاً لبعد الدار منه ولم أكن ... لولا هواه لبعد داري أجزع
فلأركبن اليه متن عزيمتي ... وتحب في ركب الغرام ويوضع
حتى أشاهد فيه أسعد طلعة ... من أفق اجمع السعادة تطلع

ثم بعث بالكتاب رجلاً من اعيان اهل اليمن فلما قدم الى صلاح الدين اكرمه وبجله وقد كان مشمس الدولة قال له متى وجدت مجلسي أنس من اخي فأنشده هذه

الابيات

الابيات فلما وجد الرجل ذلك أنشد الأبيات فلما أنشدها
وفرغ من انشادها قال له صلاح الدين القعود والقفول
اليه ان احبّ أن يقف فليقف وان أحبّ أن يصل فليصل
ثم أنه جهز الرسول جهازاً حسناً وكتب معه كتاباً وضمّنه
هذه الابيات

مولاي شمس الدولة الملك الذي مشمس السعادة منه اضحت تطلع
ما لي سواك من الحوادث ملجأ ما لي سواك من النوايب مفزع
ولأنت شمس الدين فخر في الورى وعلاه أماط وركن أمنع
النصران قبلت نحوي مقبلاً واليمن ان اسرعت نحوي مسرع

ثم سار الرسول بالابيات والكتاب الى شمس الدولة فلما
قرأه عزم على السفر الى البلاد والعود اليها أمر بشنق بني مهدي
وكانوا ثلاثة في الأسر عبد النبي وأحمد ويحيى فشنقوا يومئذٍ
على باب الخان بزبيد وأمر بتوسيط يامن بن بلال وعبد مفتاح
السدامي وكان ذلك في شهر رجب من سنة احدى وستين
وخمسمايه وكان مع شمس الدولة من اعيان الامراء ادريس
وسيف الدولة مبارك بن كامل بن علي بن منقذ بن نصر
بن منقذ واخوه محمد بن منقذ وخطاب بن منقذ

وعثمان

وعثمان الزنجبيلي وياقوت التتري ومظفر الدين قاعاز وغيرهم
وكان المبارك بن منقذ يكنى ابا اليمون ويلقب بمجد الدين
ويعرف بسيف الدولة وهو من امراء الدولة الصالحية وشاد
الدواوين بديار مصر وهم اهل بيت كبير ويقال أنهم من
بني حمدان وكان اديباً شاعراً فصيحاً ومن شعره قوله

وذا الزمان ان يشقى امرأ واراد ان يحييه غير مسعد
اغراه بالترحال عن مصر البلا سبب وسكنه بأرض زبيد

ومن شعره قوله في البراغيث

ومعشر أستحل الناس قتلهم كما أستحل دم الحاج في الحرم
اذا سفكت دماً منهم فما سفكت يداي من دمه المسفوح غير دمي

وهو الذي بنا مسجد المناخ بزبيد وهو المسجد الذي يلاصقه
درب المناخ الكبير من الناحية الشمالية عند باب بشحار قال
بن الحسن الخزرجي وقد أنهدم باب بشحار في سنة سبع وتسعين
وسبعمايه وكان باباً كبيراً غرب المسجد المذكور يده
الشرقية على جدار المسجد ويده الغربية على جدار الاصطبل
وأوقف الامير المذكور على المسجد وقفاً جليلاً في زبيد وكان
الأمير جلالاً فاضلاً ويحب أهل الفضل ومدح جماعة من الشعراء
فأثابهم وأحسن اليهم ولما عزم شمس الدولة على التوجه

الى

الى الشام جعل ابا اليمون المبارك بن منقذ على زبيد وما
اليها من التهايم وجعل عثمان الزنجيلى فى عدن وياقوت التقزى
وهو مملوكه فى تعز وأعمالها ومظفر الدين قانماز فى ذى جبله
وأعمالها قال صاحب العقد الثمين وكان نهوض شمس الدولة
توران شاه بن ايوب من مدينة الجند الى مصر فى شهر رجب
من سنة احدى وسبعين وخمسمايه قال الجند وكان طريقه
على صنعا ثم سار من صنعا أعلى طريق المدينة الى ان صار
بالقرب من أشيح فخرجت عليه جنود كثيره فنهبوا خزانته وهو
متقدم الى الشام فقدم على اخيه وهو محاصر لحلب فى شهر رمضان
وقيل ذى الحجه من سنة احدى وسبعين وخمسمايه فلما رجع السلطان
صلاح الدين عن حصار حلب وتوجه الى الديار المصرية
سنة
فى اثنين وسبعين وخمسمايه ترك أخاه شمس الدولة توران
شاه بن أيوب نائباً بدمشق فاقام بها مدة ثم انتقل الى الديار
المصريه فى سنة أربع وسبعين ثم توجه الى الاسكندريه فمات
بها فى سنة ست وسبعين وخمسمايه ودفن بها ثم نقلته اخته ست
الشام بنت أيوب الى دمشق فدفنته فى مدرستها التى بسفح قاسيون
بظاهر دمشق فقبره بها وكان كريماً جواداً توفى وعليه

مايتا الف دينار فقضاها عنه أخوه صلاح الدين ويروى
عن الشيخ مهذب الدين ابى طالب محمد بن على المعروف
بابن الجيعى الخالى نزيل مصر قال رأيت شمس الدولة توران
شاه بن ايوب فى المنام وهو ميت فمدحته بأبيات من الشعر
فلف كفنه ورمى به الىّ وأنشدنى

لا تستقلن معروفاً سمحت به ... حياً فأمسيت منه عارى البدن
ولا تظنن جودى شابه بخل ... من بعد تركى ملك الشام واليمن
انى خرجت من الدنيا وليس معى ... من كل ما ملكت كفى سوى كفنى

قال ابن خلكان ومعنى توران شاه ملك الشرق قال المصنف
أيده الله تعالى ولم يزل نواب شمس الدولة على اليمن واموالها ترتفع
اليه الى الشام الى ان توفى فى التاريخ المذكور فلما علموا
بوفاته أظهروا الخلاف والخروج عن الطاعه وضرب
كل واحد منهم لنفسه سكة وخرج على اهل بلده ان يتعاملوا
بغيرها الا ما كان من مظفر الدين قانماز فانه عجز عن
ضبط المخلاف وكان من جملة اعمال الجند فلما علم عثمان الزنجيلى
صاحب عدن ضعفه نهض اليه وطمع فى البلاد فقصد الجند
فلبث فيها ثمانية ايام وطلع المخلاف فتسلم المخلاف سنة

ثمانين وسبعين وخمسمايه واستفحل أمره ثم غزا حضرموت
ونهبها وقتل خلقاً كثيراً من أهلها من الفقهاء والقراء وغيرهم
قالوا وكان ممن يبغي في الأرض فساداً ولم يزل في عدن
الى ان قدم سيف الاسلام طغتكين بن ايوب فهرب في البحر
الى الشام وسكن دمشق وبنى فيها مدرسة ظاهر دمشق ودفن
فيها يوم وفاته وكانت وفاته في سنة ثمان وثمانين وخمسمايه
ذكره بن عساكر في تاريخه المسمى بعيون التواريخ ومن مآثر
الزنجيلي مسجد بعدن جعل خان البنّ وقفاً عليه يصرف
على المسجد منه ما يحتاج المسجد وما زاد على ذلك
يصرف على حرم مكة واشترى كثيراً من العقار والكاكين
والدور بعدن ووقفها على المسجد الحرام بمكة والله
أعلم واما ابو اليمون المبارك بن منقذ فانه ضبط
التاريخ وكان يوماً في زبيد رجل صوفي يقال له
مبارك بن خلف وكان الناس قد مالوا عليه واقبلوا
عليه فخشي منه المبارك بن منقذ فعمل ابن مهدي فقتله
فحيل بينه وبين القوم فأشرف من ذلك على الهلاك
فشكا ما يجد من ذلك على بعض الفقهاء فقال

له ان أعدت الخطبة الى الجامع القديم جوت لك العافية
وكان الجامع القديم من عمارة الحبش ففعل ذلك فعاوده
النوم فأمر بخراب جامع بن مهدي وهو الذي يسمى المشهد
فبادر الناس الى ذلك بعضاً لبني مهدي فبنى المقدم جامع
زبيد اليوم من عمارة المبارك بن منقذ واسمه مكتوب
فيه في حجرة على الباب الذي يدخل منه الخطيب وكان
تاريخ عمارته في سنة ثلاث وسبعين وخمسمايه ثم انه كتب الى
السلطان صلاح الدين يستأذنه في الوصول الى مصر
وقيل انما استأذن شمس الدولة فأذن له في ذلك
فاستناب أخاه خطاب بن منقذ على عمله وتقدم
الى مصر فقبض عليه صلاح الدين وصادره واحتج
عليه بمصادرة بني مهدي وتوفي المبارك بن منقذ
في الثامن من شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمايه
واما خطاب بن منقذ فان صلاح الدين لما صادر
أخاه في الديار المصرية بعث مملوكه سيف الدين
خلطيا الى اليمن وكتب له الى الامراء بها ان يسيروا معه
لحرب خطاب بن منقذ واخراجه من زبيد وان يكونوا
خلطيا مكانه فلما وصل خلطيا الى عدن التقاه الزنجيلي

بالطاعة والاجلال وسار معه الى خطاب فلما بلغا الجند وصلها
يا قوت التمزي وقاما من التعلم وسارا بأجمعهم الى زبيد
فهرب خطاب الى حصن قواير ودخل خلطيا زبيد وملكها
وعاد كل أمير من الأمراء الى بلده وكان ذلك في سنة
اربع وسبعين وخمسمايه ثم ان خطّاب بن منقد ارسل
الأمير خلطيا وهاداه حتى حصلت بينهما الفة ثم مرض
خلطيا وأشرف على الموت واستدعا خطاب بن منقد
اليه فوصله ليلاً وسلم اليه البلد ومات خلطيا من
ليلته واستولى خطاب على زبيد واعمالها فلما سمع
عثمان الزنجبيلي بموت خلطيا واستيلاء خطاب على زبيد
جمع جموعه وسار الى زبيد فاصرها سنة ست
وسبعين وخمسمايه فلم يتل منها منالاً فعاد الى بلاده
ولم يزل خطاب على حذر من عثمان الزنجبيلي وكلما
أحسّ به تحرك في بلده طلع حصن قواير يتمنع به
ممن اراده الى سنة سبع وسبعين فلما علم الملك
الناصر صلاح الدين بذلك من أمره ارسل اخاه
الملك العزيز ابا الفوارس سيف الاسلام طغتكين

بن

بن ايوب وجهزه الى اليمن في الف فارس وخمس مايه راجل
فيما قاله ابن عبد المجيد فدخل مكة في شهر رمضان من
سنة ست وسبعين وخمسمايه فلقيه الشريف فليته
بن مُطاعِن الرماشي يومئذٍ صاحب مكة فطاف به
الشريف وسعى به فخلع عليه سيف الاسلام خلعة لم ير
أحسن منها ثم توجه الى اليمن ولم يحج في ذلك العام فوصل
زبيد في اواخر سنة سبع وسبعين فخرج خطاب بن
منقد في لقائه الى مدينة الكدراء فترجل له سيف الاسلام
وفرح به اذ كان اول من التقاه من نواب أخيه فخلع
سيف الاسلام عليه وعلى عسكره وقال له اخي
من بعد أخي ثم دخلا جميعاً زبيد قال الجندي وكان
دخول سيف الاسلام زبيد يوم السبت الثالث عشر
من شوال من سنة تسع وسبعين وخمسمايه فأقام بها
اياماً ثم ان خطّاب بن منقد استأذن سيف الاسلام
في المسير الى مصر فاذن له في ذلك فأخرج جميع اموال
ونقله وما كان في حوزته الى الجانب وهو الثلث
القبلي اللواتي هن قبالة باب سرحام على جانب الغرب

يقال

يقال ان في احد آهن راس علي بن محمد الصليحي وراس اخيه وفي الاخرى
قبر بن زياد وعمته الذين بنى عليهما بقيس جداً فاستخرجهما
نجاح وقبرهما في هذا الموضع وفي الثالثة قبر جياش
بن نجاح حكى ذلك الجندي في تاريخه عمن رواه له من علماء
عصره فلما خرج خطاب بالاموال الى الجنايز كما ذكرنا
ولم يبق له في المدينة شيئ دخل لتوديع سيف الاسلام
فامر بالقبض عليه وعلى اموالهم ثم سجنه فيقال انه اخذ منه
سبعين غلاف زردية مملوءة ذهباً واما ياقوت التعزي
فانه بادر ونزل من حصن تعز الى عدينة زبيد وسلم مفاتيح
الحصن الى سيف الاسلام فاعجبه واكرمه ثم اعاده على ولايته
وبعث معه بخطاب بن منقذ والزمه انه يسجنه في حصن تعز
ثم بعد ايام أمر بقتله فقتل سراً وهذا ياقوت التعزي جد الامراء
المعروفين ببني التعزي في اليمن وله ذرية في اليمن يدعون انهم
من بنات علي بن رسول ثم طلع سيف الاسلام تعز كما
ذكرنا ثم تقدم الى الجند فعيد فيها عيد النحر من سنة تسع وسبعين
وخمسماية فهو اول عيد عيده وقد صار مالكاً لليمن
ثم قبض حصن التعكر على مملوكه أيليا من الأمير عمر بن علي

اخي

أخي عثمان الزنجبيلي واما عثمان الزنجبيلي صاحب عدن فانه
لما سمع بما جرى لخطاب بن منقذ حمل نفسه واموله في البحر وخرج
من عدن يوم الاحد السادس من ذي القعدة من السنة المذكورة
وأمر سيف الاسلام من قطع عليه البحر فاخذ عليه
شئ من قماشه ونجا بنفسه قال ابن عبد المجيد وتوجه الى العراق
فلما علم سيف الاسلام ان عدن ليس فيها احد بعث
ابن عمين الزمان وملك سيف الاسلام اليمن جميعه
طوعاً وكرهاً واستولى على الحصون التي قد ملكها اخوه
شمس الدولة توران شاه بن أيوب وزاد عليها حصن السوا
وذلك انه حصره مدة طويلة فأصاب اهله مرض عظيم
فسلموا الحصن له من غير قلة ولا ذله بل مما أصابهم من المرض
الشديد ثم حصر حصن جدر مدة ثم أخذه ثم تسلم حصن مشواط
من أهله بعد ان لقيه شيخهم في مكة حرسها الله تعالى وبايعه
عند الكعبة ثم تسلم ريحة الحديا ثم نهض لبيت عروحصن
نعم فأخذهما وسلم من فيهما من القتل وكان للسلاطين
بني ابي النزين الى الفتح ثم أخذ حصن بحراب ثم أخذ
حصن سماه وكان لخولان ثم أخذ حصن عتم ايضاً

وكان

وكان الخولان ثم تسلم حصن قرنعة ثم حصن يسار ثم حط على
حصن حب وفيه يومئذٍ السلطان الأجل زياد بن حاتم بن
علي بن سبا بن ابي السعود الزريعي فحصره نحو أمن سنة فاستنجد
السلطان زياد بن حاتم بالسلطان الوجيه علي بن حاتم
و بالسلطان عبد الله علي بن يحي الجنبي والشيخ عمران بن
زيد بن عمرو الجنبي وسائر الحجاز فوجه السلطان علي بن حاتم
أخاه بشر بن حاتم وولده عمراً والفضل ابني علي بن حاتم في عساكر
جمة آخر ذي القعدة من سنة احدى وثمانين وخمسمايه فلما
وصلوا زماره خرج اليهم السلطان عبد الله بن يحي والشيخ
عمران بن زيد الجنبي ولقيهم السلطان الأسعد بن علي بن
عبد الله بن مهدي الصليحي الى الضنيه وتقدم همدان فحط
بهم على حصن في جبل الشعر يقال له نعم قد كان أخذه
سيف الاسلام وهو قريب من قيضان وأمر قبايل
مذحج عن بيد الى السحول فلما وصلت جنب قريب من السحول
أفسدها الشيخ علي بن محمد بن ابراهيم فلما علم بشر بن حاتم
بذلك وقد أشرف على حصن نعم فأشار على همدان بالرحيل
فأرتحلوا عن نعم وصاروا الى حقل يحصب فلقيهم الشيخ

عمران بن زيد بن عمرو الجنبي وأخبرهم بما كان من جنب من الخذلان
لهم والفساد عليه فعادت القبايل من همدان وجنب الى مواضعها
بعد نحو من عشرين يوماً فكان غرض السلطان بشر بن حاتم
جمع العساكر الى جهة واحدة فعاقه عن ذلك السلطان
أسعد بن علي ورغبه في أخذ حصن نعم على الفور وكان
سبب ذلك الخذلان من السلطان عبد الله بن يحي بن علي
أحقاد متقدمة بينه وبين الشيخ عمران بن زيد وعزم الملك
العزيز في هذه السنة على التقدم الى مكة حرسها الله تعالى
فأمر الأمير همام الدين ابو ربا أن يرتب المحاط على حصن
حب ثم تقدم الى مكة حرسها الله تعالى فلما رجع من مكة حط
بنفسه على حصن حب حتى افتتحه صبح يوم الأربعاء في جمادى الاخرى
من سنة اثنين وثمانين وخمسمايه وقتل جميع من كان فيه وما
سلم منهم إلا من لم يعرف وتزلزل جميع اليمن لذلك اليوم ثم
نزل السلطان عبد الله بن يحي وأولاده الى السلطان سيف
الاسلام فخلع عليهم وحملهم احمالهم ثم تسابقت اليه جنب فلم
يبق منهم أحد غير اولاد [redacted] الأما
وصلوا اليه واستوثق منهم ثم نزل السلطان منصور

بن أسعد بن عبد الله الصليحي بأمر والدة سعد وهو صاحب
حصن قيضان ففعل كما فعلت جنب ولم يبق من خارج
عن طاعة السلطان الملك العزيز إلا الشيخ عمران بن زيد
بن عمرو واخوته ثم طلع الملك العزيز فاستولى على بلاد جنب
وسار الشيخ عمران بن زيد الى شرق بلاد جنب وأقام
الملك العزيز في محلته تحت حصن هران وقد ملكه واستولى
عليه حتى أطاعت البلاد ودانت له ووصله من لم يكن وصله
من مشايخ جنب فكساهم ووفدهم وحلفوا له فلما دانت
له البلاد وملك زمار أمر السلطان علي بن حاتم
بخراب قصر عمران في شعبان من سنة ثلاث وثمانين
وخرب سور صنعاء ووقف هو وأخوه في حصن براش وحرق
جميع ما لهما من غلة وعلف وأمر الرعايا بالخروج الى حيث
يمتنعون من وطأة الجيش فخرج بن عمه القاضي الأجل حاتم
بن أسعد الى سيف الاسلام وهو في مشرق زمار فأصلحه
بثمانين الف دينار حاتمية وماية حصان في سنة واحدة
وعاد الملك العزيز الى اليمن وولى في زمار الأمير المظفر الدين
قاغار مملوك أخيه شمس الدولة فجمع الشيخ زيد بن عمران

الجنبي

الجنبي جموعاً كثيرة من بلاد جنب وبلاد عنس وغيرها وقصد
برهم ذمار فأخذها ونهبها وتحصنت الرتبة منه وأرسلوا رسولاً
الى الملك العزيز وكان في ذي جبلة فركب على الفور وسار باقي يوم
وليلة وأصبح عندهم فلما رأوته جنب أنهزمت فقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ
خيلاً كثيرة وأفلت الشيخ عمران بن زيد في باقي جنب ولولا
ما فعله من الصبر والكر والفر ما فلت من جنب أحد ثم غزا سيف الاسلام
موضعاً تسمى تبال فقتل منهم نحو من ستماية رجل ولم يسلم منهم
إلا النفر اليسير وكانوا قد خالفوا جنباً وأقرهم وعاد بعد ذلك
الى اليمن ثم صالحه السلطان علي بن حاتم عن سنة أخرى
بما تقدم من القطيعة المذكورة ثم جمع لحصار ذوان جيشاً
مقدمهم الأمير مظفر الدين قاغار وكان فيه السلاطين الاجلاء
عبد الله بن يحيى وأولاده فأقام الحصار عليهم خمسة أشهر الى
أن قل عليهم الماء وأحلفت عليهم السماء وأمنت المناهل وكان
هذا من سعادة الملك العزيز المذكور ثم أمر طايفة من الأمراء
والعرب بحصار حصن قيضان وكان فيه السلاطين الاجلاء
أسعد بن علي بن عبد الله الصليحي وأولاده فحاصروهم نحو
من تسعة أشهر فسلموه بالأمان وشرطوا ان يكون خروجهم

الى

الى صنعاء الى السلطان علي بن حاتم ورهنوا على ذلك رهاين منهم
و رهاين من الملك العزيز على يد السلطان بشر بن حاتم ثم تقدم الملك
العزيز بنفسه الى الدملوة وحصرها وذلك في سنة اربع وثمانين
وكان فيها يومئذ جوهر المظفر مولا الدعاة بني زريع وولد الداعي
عمران بن محمد بن سبا فلما طال الحصار ورأى جوهر ان سيف
الاسلام غير مقصر باع عليه الدملوة بعشرة آلاف دينار ملكية
واشترط على سيف الاسلام ان لا يطلع اليه نايب ولا ينزل
هو من الحصن حتى يكون عيال سيده واموالهم قد جاوزوا البحر
وانهم يركبون من اي موضع شاءوا وأرادوا فأجابهم سيف الاسلام
الى جميع ما طلب فلما توثق جوهر من سيف الاسلام وقبض المال
جهز اولاد سيده من البنين والبنات الى حال المحا وتجهز هو معهم
في ذي امراة واخذ نفيس اموالهم ثم نزل الى الساحل ثم ركب البحر
في سفن قد اخذها وسافر الى ارض الحبشة وترك كاتبه
في الحصن وترك عنده اوراقا كثيرة تجاوز الحد فكتب على اكثرها
عليها كلها وكان النايب يكتب ما يحتاج على تلك العلامات
الى سيف الاسلام والى غيره ولا يظنون الا ان جوهرا هو الذي
يكتب فلما فرغ ما في الحصن من قماش واثاث وغيره وقد صار

الطوائشي جوهر ومن معه من وراء البحر كتب الى سيف الاسلام
كتابا وفي طيه كتاب الى النايب في الدملوة بتسليم الحصن الى السلطان
الملك العزيز سيف الاسلام من الحبشة وهو بخط جوهر فقال
للرسول أليس جوهر في الدملوة فقال انه اول من نزل من الدملوة
فتعجب سيف الاسلام من ذلك ولما وصل كتاب الطوائشي جوهر
المظفر الى النايب بالدملوة وهو يأمره بتسليمها الى الملك العزيز سيف الاسلام
امتنع النايب عليها لنفسه فعظم ذلك على سيف الاسلام وعاود
المحاولة عليها والحصار ووصل السلطان الأجل بشر بن حاتم
فلما علم بوصوله اليه أمر على ساير نوابه بضيافته وكرامته فلقيه الأمير
مظفر الدين قانمار الى جهران وكان قانمار صاحب زمار يومئذ
فأقام في ضيافته ثلاثة أيام ثم سار من عنده فلقيه والي
الحقل وهو عز الدين يافوت التقزي وكثير من حاشية سيف الاسلام
فأقام عنده يوما ثم تقدم الى جبل فلقيه واليها الى قرية اب
فأقام بذي جبل يومين ثم تقدم من ذي جبل فأمسى عند الشيخ
الموفق محمد بن المعلم بذي أشرف ولقيه رتبة الجند الى
هنالك ثم سار الى تعز فدخلها في موكب عظيم ولقيه الملك
العزيز الى جانب من الحصن ورحب به وأكرمه وأعطاه

خلعة الخليفة وسيفه فرساً من ذهب وطوقاً من ذهب غير ما
أعطاه من الخلع السنية وسمح له من القطيعة عشرين الف دينار
وعشرين حضايا وجدد الصلح لتلك السنة المقبلة وخلع على
على كل من معه من همدان ومن سائر العرب ووفدهم دنانير
صالحيه ثم ان النايب بالدملوه بذل تسليمها بعشرة الآف دينار
ملكية وان يكون ذلك على يد السلطان بشر بن حاتم فبقى
الملك العزيز متحيراً فى أمره يسلم عشرة آلاف دينار ملكيه
مرة ثانيه والافاتته المصلحه فلم يرَ إلا ان يسلم المال على
يد السلطان بشر بن حاتم فأمر من اعلم السلطان بشر بن حاتم
بذلك وأنه يقول عليه فى تمام الأمر ولقا النايب الى الحوة
والاجتهاد معه فى ذلك وارسل اليه بعشرة الآف أخرى
مع جماعة من خواصه وقالوا له يقول لك مولانا الملك العزيز
قد صار تسليم الدملوه منك وتعويقها منك وما يعذرك
من السعى فى تمام ذلك الأمر فترك الدراهم فى الجنو وتقدم
الى الدملوه فى جماعة من خيله ورجله ومعه جماعة من حاشية
العزيز فلما ألتقى بالنايب حادثه فى ذلك فاشترط
عشرة آلاف دينار ملكيه وحمل اولاده ومن كان معه

الى صنعاء سالماً من كل ريب فصدر السلطان بشر بن حاتم
الى أخيه على بن حاتم وتجهز النايب وصار الى صنعاء فيمن يثوبه
واصحاب بشر بن حاتم ثم وقف بشر بن حاتم فى الجند حتى أتاه
كتاب أخيه بوصول الدراهم ووصول النايب ثم تقدم الملك
العزيز بنفسه الى الدملوه فطلعها ونزل منها غلب السلطان
بشر بن حاتم ولما رجع السلطان بشر بن حاتم من عند الملك
العزيز لم يزل هو واخوه على بن حاتم فى عمارة حصونها
وشحنتها وخراب ما علما أنه لا يمتنع وربتا فى زمد ورکوكبان
والظفر والعروس وبراش وفده والعص وحصن أشيح وكان
لبنى الصليحى فلما انقضى زمن الصلح سار الملك العزيز يريد
صنعاء فلما بلغ جهران لقيه القاضى حاتم بن اسعد وطلب
منه زمتر وتقلد على السلطان على بن حاتم ثلثين ألفاً وثلثين
حصاناً ورهن فى ذلك رهاين عند الملك العزيز ورجع
الى السلطان على بن حاتم لتسليم المال فلم يسلمه ولا دخل
فى شئ من ذلك فعاد القاضى الى الملك العزيز متغير الخاطر
وقد كان يقلد للملك العزيز انه ان لم يرجع المال مشنق
الملك العزيز الرهاين فلما وصل وأعلم الملك العزيز بما

كان من الأمر قال له الملك العزيز أحلف لنا وكرمنا ونحن
نطلق عليك الرهاين فحلف له وكساه السلطان سيف الاسلام
وأطلق رهاينه وسار الملك العزيز الى حصن اشيح فقاتل
اصحابه يوماً فامتنعوا فلما كان في اليوم الثاني قاتلهم وقد
هرب من الديوان جملة فاخذ عليهم موضعاً يسمى ظفاراً
وفيه قتل السلطان يحي بن علي بن سليمان بن المظفر وجماعة
وخاطب اهل الحصن الاعلى فسلموا الحصن وسلمهم من القتل
ورفقهم الى جبله ثم تقدم الملك العزيز الى براش فاستولى عليه وعلى
جبل الشرف وعاد الى جهران ثم نزل من هناك الى صنعاء
فوصلها في العشرين من شوال سنة خمس وثمانين وأقام
بها أياماً وسار الى زمر والى قده والى القص وقدم بعد
ذلك الى بلاد حميد فحط في سواد عران وأرسل حاتم بن سعيد
الشهابي الى المشايخ اولاد مفرح يطلب خطايا في عران
وكان الشيخ عامر بن مفرح غايبا فأمر من قاتلهم فأخذ
عليهم الحصن قهراً وقتل فيه من علمايهم اربعون رجلاً
واجار الشيخين عامراً وعبد الله وقدموا بهم الى الموطة
فخوطبوا بثلاثة آلاف دينار ثم تقدم الى العروس

فقاتل

فقاتل اصحابه فضيق عليهم فنزلت منه امراة واستأذنت على
على السلطان سيف الاسلام فقالت له إنّا سينا هذا
المولود إسمك ونحب ان تهب لنا هذا الحصن ونلعن من
يغير عليهم فيه او مشيء منه او من عمله وأرتحل عنهم مسرعاً وسار
الى حصن الظفر فأمتنعوا منه ونزلت من جبل كوكبان مقدمه
فلقيها خيل من العرفقتل من اهل الخيل المقدمة من كوكبان
ثلثة نفر من اصحاب السلطان علي بن هاتم ولزم سنان
بن علي الحارثي وقدموا به الى الملك العزيز فأمر بقتله فقتل
وعاد الملك العزيز الى صنعاء فأقام فيها ثلثة أيام ثم نهض
الى القص فطلع جبل الظلمة وحط فيه وأمر باقي عسكره
حطوا على الحصن فلما كان في اليوم الثاني نصب المنجنيق
فقاتلهم فأمتنعوا منه وقتل من اصحابه جماعة وكان اليوم
الثالث أخذ القص الصغير قهراً ثم تسلم القص الكبير وكان
فيه السلطان عمرو وعلوان ابناء بشر بن حاتم فأجازهم
الملك العزيز وأجاز من كان معهم في الحصن من الخدم
والحرم وقبض الحصن واستولى عليه وأخرج حريم السلطان
بشر بن حاتم الى زمر ولزم ولد عمراً وعلوان فكتب

السلطان

نوهب لك الحصن وسكانه فسميا

السلطان عمرو بن بشر الى والده بشر بن حاتم يقول

مولاي ما سرني ببعدي فلم اكن ... لدا الناس ما مسور واخر اسر

وان ظفر المولى بنا وبحصنا ... فلله مظفور ولله ظافر

مليك عزيز لا يغير نابه ... لسان منذل للجبابر قاهر

ولا عزوكم منع قهرنا وسيأ ... اسرنا واعطينا المقاد العشاير

على ذا مر الدهر عمر مبدل ... بيسر قضته حكمة ومقادر

فلا تحسبن اني جزوع لما جرى ... وحقك اني صادق العزم صابر

وما انا أخشى قول قوم أزل ... اوالدهم عن فكرهم متقاصر

وما شعروا ان العظايم كلها ... الكبار وان هالت لديك أصاغر

لسعد على ملك همدان يرتجى ... وسعدك ان يخاف عنا الجرائر

ثم ان السلطان الملك العزيز حارب أهل الظفر وهو مقيم في سواد عزان فأخذه قهراً وكان فيه من اولاد السلطان علي بن حاتم سالم بن علي فدفعه الى كوكبان ثم حط على كوكبان [redacted] وكان في ذلك الوقت ما بين كوكبان والظفر بساتين مشتبكة من انواع الجوز والمشمش والاجاص والكمثرى والتفاح وساير انواع الفاكهة فأمر الملك العزيز بقطع تلك الاشجار وكبسوها قطع كوكبان ونصب عليه

اربع

اربعي مجانيق يرمون في الليل بأثنين والنهار باثنين وكان سور الحصن مبنياً في الطين فأثرت فيه المجانيق فأخربته وكان فيه مايتي فارس والف وخمسماية راجل فقتل من رجال الحصن خمسماية في مدة الحرب وقتل من عسكر سيف الاسلام اكثر من الف وكان في الحصن السلطان عمرو بن علي بن حاتم فوقع الخطاب على تسليم الحصن وعلى بقاء السلطان عمرو بن علي في العرسس فكتب له العزيز خطه بذلك واعطاه بلاداً معينة للعرسس وأطلق عليه اموالها ينما كانت فلما سلم الملك العزيز كوكبان عمل السلطان عمرو بن علي ضيفة عظيمة فلما دخل الحصن وقد سد الصماد قال الملك العزيز ما أينا مثل هؤلاء القوم تأخذ حصونهم وبلادهم ويلقوننا بالانصاف فأنتقل السلطان عمرو بن علي باولاده ومن كان معه الى العرسس ثم نهض الملك العزيز الى خده ورماها بالمنجنيق فأخربها فيها وتسلمها ثم حط على ذمر مروحيه السلطان على بن حاتم فضيق عليه وحصره من كل مكان وكانت المحاط من كل جانب محطة في الظلمة ومحطة في الحصين ومحطة في أكمة نو مسنية ومحطة في أكمة الرمام ومحطة في الحصن الأبيض ومحطة في قرهال ومحطة في أكمة بن الديه وثلاث محاط

في قاع

في قاع البقاعي ومحطة في الحصن الأحمر فلما تقاربت الحاط
والتوت به من جميع جهاته لم يخرج منه أحد ولا دخله أحد ثم
أقامت هذه الحاط أربع سنين فتعب الجميع من داخل ومن خارج
فأما السلطان الملك العزيز فانه تعب من كثرة الانفاق
وأما أهل الحصن فتعبوا من الحصار وما قل عليهم الا الحطب
فأمر السلطان علي بن حاتم ان يوقد في داره خشب كل يوم
مرتين لجميع من في الحصن فلما طالت المدة أرسيف الاسلام
على مملوكه البوريا ان يصالح علي بن حاتم على انا نعطيه
في كل شهر خمسماية دينار وخمسماية كيلجه ولا يكون له بلد فأجاب
الى ذلك وصالحه وحلف له على التمام بذلك فوفى له
بالمبلغ المذكور وكان من شيمة الوفاء بما عقد به
وخلص له اموال في كل طهر وفي كل وجه فلما تم ذلك
شحن السلطان علي بن حاتم زمراً شحنة أعظم
من الأولى وتوفي السلطان الملك العزيز في شوال من سنة
ثلاث وتسعين وخمسماية وكان ملكاً شجاعاً كريماً جواداً
حسن السيرة جيد السياسة مقصوداً من البلاد الشاسعة
للاحسان وبره وكان اذا تعرض له متعرض وهو

في

في مواكبه أمسك رأس حصان حتى يسمع شكواه ويكشف
ظلامته وكان له اليمن كله وكان له بنواحاتم بصنعاء وداخل الجوف
وصعده وزبيد وسورزبيد سوراً جديداً وسور صنعاء بعد ان
خرب سورها وعمر عدة حصون في اليمن ومعظم عمره حصن
تعز عمارة وداوخ العرب وأذل جبابرتهم وسلطان مملوكه
البوريا في رجب من سنة تسع وثمانين وخمسماية قال الشريف
ادريس وقتل عدة ممن ناواه وكان ينشد متمثلاً بسفك الدماء

يا جارتي تحقن الدماء ولا تقل تجوا كل نفسٍ من القتل وقدم
عليه شرف الدين بن عنين الشاعر المشهور ومدحه بغرر من
القصايد فأجازه بعدد من القرايد ولما رجع بن عنين الى الشام
وقد توفي السلطان صلاح الدين بن ايوب وتولى بعده الملك
ولده الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب طولب ابن عنين بزكاة متجره كسائر التجار
وكان هذا اسلوب اهل مصر والشام وإنما أبطل ذلك
الملك المنصور قلاوون الصالحي فلما طولب بن عنين
بالزكاة كما ذكرنا ساءه ذلك فقال

ما كل من يتسمى بالعزيز له أهل ولا كل برق سحبه غدقه

بين

بين العزيزين بون في فعالها هذا كيطى وهذا يأخذ الصدقه
وكان سيف [redacted] الاسلام فقيهاً له مقروات ومسموعات بحيث
أخذ على القاضي احمد بن علي العرشاني موطا مالك وهو
الذي بنى المؤخر في جامع زبيد وبنى الجامعين والمناره واختط
في اليمن سماها المنصورة وهي قبالة مدينة الجند على أميال منها
وذلك في العقد من سنة اثنتين وتسعين وخمسمايه وابتنى في المنصورة
قصراً كبيراً وحماماً وابتنى للعسكر فيها بيوتاً وكان
وأدبيها المعروف بخبوه مسكناً للوحوش فأحياه وأجرى واد
الدا ـ ه والقاعده وابتنى في قريه خبوه دار مضيف ولم
يزل مستمراً الى ايام الملك المنصور عمر بن علي بن رسول فأخربه
بن أخيه فخر الدين ابو بكر بن حسن بن علي بن رسول ونقل
أحجاره فابتنى بها داراً بمكه ، وهو الذي قرر قواعد
الملك باليمن ووضع الضرايب السلطان وقنن القوانين وهو
أول من جار على أهل اليمن النخل وظلم فيه حتى هرب طايفه
من اهل النخل عن أملاكهم قال في كتاب المستنصر كان
خراج النخل في ايام الحبشه وأيام بني مهدي سبعين

الف درهم وليس يسلمون نقداً وانما يسلمون تمراً وحوالات فلما
ولي سيف الاسلام جار عليهم وأوصى بأن اهل الزرع ان لم يغير
عليهم فهرب طايفة من اهل النخل وعجزوا عما قرر عليهم وكان
كل من هرب أخذ نخله وسماه صافيه أي صفى بيت المال ثم لما
كان أمر البلاد الى الأمير سيف الدين سنقر الأتابك اراد
ان يشترى نخلاً من بعض الزرعه فامتنع صاحبه من البيع
وكان ذلك لأخوين قد غرساه وسقياه وقاما عليه حتى
كان من أحسن النخل فأستنما من بيعه عليه وأمر سنقر أن يحيفوا
على أهل النخل في المدد ويعتفوا عليهم في الخراج فضاعفوا
الخراج أو قريباً من ذلك وهرب معظم اهل النخل وباعوه
بأبخس الأثمان وبعضهم وهبه ووهب عليه شيئاً من المال
واشترى سيف الدين الاتابك سنقر النخل الذي كان يريد
كل نخله بدرهم لما عجز أهل النخل عن اداء الخراج قالوا
ولا يعرف لسنقر مظلمه الا لأهل الملاح بعدن ولأهل النخل بوادي
زبيد وغيره قال الفقيه علي
بن الحسن الخزرجي قابله الله باحسانه وكان أول من عطف
عليهم وتلافاهم بعد التلف الشديد السلطان الملك الاشرف

بن

الكبير عمر بن الملك المظفر يوسف عمر بن علي بن رسول فانه
لما ولي السلطنة بعد أبيه الملك المظفر أمر بعديد النخل وندب
جماعة من فقهاء الرعية العدول وأمرهم بأن يزيلوا عن الرعية
ما يجب ازالته ثم ولي السلطنة اخوه الملك المؤيد بعديد النخل
وامر الفقهاء ان يتولوا أمر النخل وقال اذا بقيت لنا نخلة واحدة
رضينا بها فأنتشر الرعية وغرسوا النخل وأستكثروا منه ورغب
الى ملك النخل من لم يملكه ابداً ثم لما ولي السلطنة بعده ولده
المجاهد أحب النخل ورغب اليه ورغب الناس فيه وأتخذ
في النخل قصوراً انيقه وملك منه شيئاً كثيراً وقرر قواعد
العدل فيه وفي غيره وأمر بعديد النخل مراراً كثيرة كلها على
قانون العدل ثم أمر الملك الأفضل في ايام بعديد النخل وكذا
ولده السلطان الملك الأشرف أمر بعديد النخل في أيامه ثلاث
مرات كلها بالفقهاء العدول على قوانين العدل والرفق
بالرعية مرة في سنة تسع وسبعين ومرة في سنة سبع وثمانين
والثالثة في سنة اربع وتسعين او خمس وتسعين وسبع
مائة والله أعلم وما يروى عن سيف الاسلام انه لما استولى
على ملك اليمن وأطاعه أهله جميعاً دعته نفسه الى شراء ضياعهم

حيث

حيث كانت فندب المثمنين الى سائر البلاد وأمرهم ان
يثمنوا البلاد بأسرها واراد ان تكون ارض اليمن كلها
ملكاً للديوان ويكون من اراد حرث شيء منها وصل
الى اهل الديوان واستأجرهم كما يستأجر منهم هوفى ديار
مصر فشق ذلك على اهل اليمن غاية المشقة فاجتمع
جماعة من الصالحين وأتفق رأيهم على انهم يدخلون
مسجداً ولا يخرجون منه حتى تنقضي الحاجة فدخلوا المسجد
وأقاموا ثلاثاً صياماً بالنهار قياماً بالليل فلما كان اليوم الثالث
او الرابع خرج أحدهم في السحر ونادى بصوت عالٍ يا سلطان
السماء اكفف المسلمين سلطان الارض فقال له اصحابه قليلاً
قليلاً فقال قد قضيت الحاجة وحق المعبود قالوا وكيف
ذلك قال سمعت قائلاً يقول قضي الامر الذي فيه
تستفتيان ويقال ان احد الجماعة قام سحر اليوم الثالث
فذكر الله تعالى وقال لاصحابه أبشروا فقد قضيت الحاجة
فقال له اصحابه وبم علمت قال رأيت سيف الاسلام
بارزاً وسهام تأتيه من نواح شتى فأصابه بشيء منها فوقع
ميتاً فلا تشكوا في موته فلما كان وقت الظهر من ذلك اليوم

وهو

وهو يوم السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين
وخمسمايه توفى وقد شرع المثمنون فى تثمين الاراضي فلما
توفى سيف الاسلام فى التاريخ المذكور بطل ذلك الأمر
كله ولم يعتمد احد من الملوك قبله ولا بعده ذلك ويقال انه لما
أحس بالموت جعل يتقلقل ويقول لا اله الا الله ما أغنى
عنى مالية هلكت عنى سلطانيه وكان مدة ملكه فى اليمن
اربع عشر سنة واربعه عشر يوماً ويقال انه مات مسموماً
من الشيخ على بن احمد المعلم وكانت له منه محنة وكان قد ضمن
جميع الخلاف بمال معلوم فعجز من ادائه فصادره سيف
الاسلام مصادرة منكرة فهرب فقبض سيف الاسلام
عمالة املاكه ودوره فى المجزعه وذى جبله وهراس وذى
أشرق وكانت املاكه جليله فى اماكن كثيره فلما توفى
سيف الاسلام وولى ابنه المعز أعاده على عمالة الخلاف
فأقام يسيراً ثم اسره وهدم دوره فى المنصوره وغيرها
فأقام فى الاعتقال ستة اشهر ثم مستنقه فى عاشر المحرم
اول سنة ست وتسعين وخمسمايه وكان ابن المعلم رجلا كريماً
شريف الهمة قال الجندى أخبرنى الثقه عن المقرى حميد

المؤذن

المؤذن بذى جبله وكان المقرى حميد من اعيان البلد قال
دخل علينا شهر ذى الحجة ونحن على فراغ من النفقة فضقت
ذرعاً وقلت الناس يصفون ابن المعلم بالكرم والسخاء وأنا
محتاج فى هذا العيد لما بد لى منه فكتبت اليه ورقة اسأله
فيها عشرة اذهاب ذرة وخمسة اذهاب بُرّ وقلت
اذا حصل من الطعام فالأضحية تحصل من وجه آخر ان شاء الله
تعالى فلما جيته بالورقه وجدته قاعداً فى دهليز داره
فناولته الورقه فلما قرأها عبس وأعرض عنى فخرجت
وأنا ألوم نفسى على الوصول وأقول ما أكذب الناس
فأمر من لحقنى ورد فى فلما جيت اليه ادنانى منه وقال
سراً سبحان الله العظيم المقرى حميد المقرى حميد اسم
كبير وهذه ضعيفه تصل الى وتسألنى قدراً حقيراً فاعتذرت
منه فناولنى رقعة بيضاء وقال لى اكتب بجميع ما تحتاجه
للعيد فكتبت بما وقى بجوزه ومائة ذهب بُرّ ورأس
بقر ورأس غنم وكسوة لى ولأولادى فحين نظر فيها اسفر
وجهه وكتب الى نايبه بجبله باطلاق ما سألته معجلاً فلما
وصلت الى النايب بالورقه بادر بجميع ما ذكرته ولما توفى

فى

سيف الاسلام كما ذكرنا كانت وفاته بالمنصورة واخفى
موته الى ان طلعوا به حصن تعز فقبر في الحصن المذكور واقام
هناك سنة ثم لم تطب نفس المعز بطلوع القرى كل يوم الى الحصن
فأشترى دار سنقر الأنابك وجعلها مدرسة ونقل والده
اليها ووقف عليها تربته وادي الضباب وجعل عليه من القرى
سبعة وهم الى الان مستمرون وقد زيد بعض النظار فيهم
افتراء منه وبنيت على قبره كل ليلة شمعة كبيرة توقد من اول
الليل الى آخره وتعرف المدرسة التي هو مقبور فيها الآن
بالسيفية نسبة اليه رحمه الله ثم ولي اليمن بارسره ولده الملك
المعز اسمعيل بن طغتكين بن ايوب وكان قد
غضب من ابيه واراد اللحوق بأعمامه بمصر وقيل بل طرده
ابوه لما ظهر منه الخروج من مذهب اهل السنة الى مذهب
الشيعة فقلاه فخرج يريد العراق فتوفي والده وهو
غايب فأرسل اعيان الدولة بعده النجب فأدركته الرسل
وهو على ساعد حرص وقيل في الخلاف السليماني فرجع
فلما دخل حرص طلب ناظرها القاضي الأسعد وكان حين
قدم اليها متوجهاً الى الشام لم يكرمه فقتله واستصفى

اموال

أموال ومن جملتها جارية فتحها فخطيت عنده وخرج من حرص
وقد حنّ شعره وبس السواد حزناً على ابيه فدخل زبيد
يوم الخميس التاسع عشر من ذي القعدة فأمسى فيها ليلة واحدة
ثم خرج يريد تعز فدخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من الشهر
المذكور فأقام فيها شهراً أو نحوه ثم سار الى جبله فدخلها يوم
الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة ـــ وفي شهر ذي
الحجة المذكور كان قيام الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزه
بن علي بن حمزه وقد تقدم فيما مضى من الكتاب وفي اثناء
هذه المدة المذكورة أشترى السلطان علي بن حاتم كوكبان وبكر
وثلا والظفر من الولاة الذين كانوا فيها وطلع الامام عبد الله
بن حمزه الى ثلا ودعا الى نفسه فأجابته العرب من كل
ناحية ومكان وانضم اليه جماعة من عسكر سيف الاسلام
وفي شهر المحرم من سنة اربع وتسعين وخمسمايه سار السلطان
الملك المعز اسمعيل بن طغتكين بن أيوب الى صنعاء
وقبض على الأمير ابوريا وقتله في المحرم المذكور ثم
عاد الى اليمن وارسل السلطان علي بن حاتم واتفق الامر
بينهما على ان يكون السلطان علي بن حاتم في طاعته ويعطيه

صنعاء

صنعاء وحلف له الايمان على ذلك فنزل اليه السلطان بشربن
حاتم وولده عمر و بعد وصول الذمة الاكيدة فأمسكها
وطلع الى الحقل وقصد كوكبان فصادف الامام عبد الله
بن حمزه ومعه الأمير حكوا في مائتي فارس فلما رآه الجمعان
رحل الأمير حكوا في صف الملك المعز وثبت الامير حكوا في ذلك
اليوم ثباتاً حسناً الى ان قتل وانكسر الأعام ورحل المعز
صنعاء ثم خرج منها الى ذي جبله فابتدا بخراب دار العز
يوم الاثنين منتصف شهر ربيع الاوّل من السنة المذكورة وكان
الملك المعز شجاعاً مشهوراً مقداماً كريماً متلافاً لا يمسك
شيئاً حكى الشيخ مسلم الشيرازي في كتاب عجايب الاخبار
وغرايب الاشعار الذي صنفه برسم الملك المعز أصطلح
ثلاثة اساميع فاعطى فيها ووهب وذهب في الجود
كل مذهب فحسب ما وهب فيها ستة عشر لقاً وهذا
غاية الجود وكان شاعراً فصيحاً بليغاً قال رأيت
شعره في مجلدٍ ضخم وشعره جيد بالنسبة الى شعر الملوك
ومن شعره وأني انا الراضي الخليفة والذي يقود رقاب الغلب بالقضم الجسن
ولابد من يفداه طوى ربوعها وانشرها نشر السماسرة البرد

ويخطب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويخطب لى فيها على كل منبر وأظهر دين الله فى الغور والنجد
وأنشر دين الله بعد خموله وأعلن ما قد كان أسسه جدى
ثم اظهر مذهبه القبيح واستنصر اهل مذهبه وتقووا به قوة
عظيمة وطمعوا فى سقوط مذهب السنة ولو بذى جبلة وسألوه
ان يأمر الخطباء فامتنع فسألوه ان يأمر باسقاط
الشيخين وقال لاطاقة لى بالسواد الاعظم فقالوا لا فعل لنا
هذا ولو فى جبلة وحدها فأبى عليهم وغلب على المعز الشح
على الجند والكرم على الشعراء والمتسخرين ثم توالع المعز
بدنج بنى ادم واكلهم ويحكى ان الاتابك دخل عليه يوما
فلم يزل قايما بين يديه حتى قال المعز ما احسن اطلاعك
هذا استواء او كما قال فخدم له ثم قال حاشاك
يا خوند ثم لم يشك فى انه يريد ذبحه فلما خرج من عنده
هرب ولم يعد اليه بعدها وهو الذى بنى فى زبيد المدرسة
المعزية وهى المعروفة بمدرسة الميلين وفى تعز المدرسة
التى والدة منصور فيها مدرسة فى اليمن ثم ان المعز ادعى
الخلافة وانتمى الى بنى أمية فى النسب وانما نسب بنى ايوب
فى قيس غيلان فى مصر من العقد الفريد وخطب له

وهى المدرسة المعروفة بالسنية فى مغربة تعز وهو اول من

بأمير المؤمنين

بأمير المؤمنين وذلك فى شهر جمادى الآخرة من سنة سبع
وتسعين وخمسمائة ووصلت اليه كتب العمامة من مصر ينكرون عليه
غاية الانكار وسنة سبع وتسعين المذكورة توفى السلطان على
بن حاتم وقبر فى حصن ذمر وقد كان الامام عبد الله بن حمزه
عاضد السلطان على بن حاتم وصافاه وجرت بينهما عهود
وزعم على ان الامام اذا تمكن من البلاد وملك صنعاء ترك
حصون السلطان على بن حاتم جميعها له وتكون صنعا بينهما نصفين
فلما ملك الامام صنعا صده اصحابه عن الوفاء للسلطان
على بن حاتم وتكلموا عليه وصرفوا الامام عما عقد له به فلما
رأى ذلك السلطان على بن حاتم لزم حصنه ذمر. ووقف
فيه الى ان توفى فى التاريخ المذكور والله اعلم وظلم المعز
الجندى والرعايا واخاف مماليك ابيه وهرب منهم طايفة عظيمة
وكان معظم جنده الاكراد وكان رئيسهم رجل يقال له
حصنده فاتفقوا على قتله وكان يومئذ فى زبيد
وكان يلبس لباس الخلفاء القمصان ذوا الاكمام الطوال
الطوال الواسعة التى تسمى الثمانية والعشارية يكون طول الكم
عشرة اذرع او ثمانية اذرع بحيث يكون الملك قاعدا

في روضة فيصل أحد الغلمان او التواب ممن يريد يقبل
يده ويسل الملك كمه "نيابة" عن يده قال المتنبي في مدايح
سيف الاسلام

تقبّل افواه الملوك بساطه ويكبر عنها كمه وتراحه

فخرج المعز يوماً من الايام من زبيد يريد جهة القوز راكباً
على بغله وعليه جبه وكمامها مسبلة على يديه وفي يده الأخرى
مقرعة وخلفه حصان بجنب فهجم عليه الاكراد عند مسجد مسلمه
وهو مسجد عند غرب زبيد على طريق القاصد الجهات الشاميه
على نحو ميلين او ثلاثه من المدينة فقاتلهم ساعة من النهار بالمقرعة
التي في يده فدعا بالجنيب فحالوا بينه وبين الجنيب وأحوشته
الخيل من كل مكان فأستل سيفه فكان كلما اراد ان
يضرب بالسيف أسدل عليه الكم فلم يزل على البغل
حتى قتل وقتل معه مملوكه شرف الدين الحبشي وكان
قتلهما يوم الاحد الثامن عشر من رجب من سنة ثمانٍ
وتسعين وخمسمايه قاله الشريف ادريس بن علي وصاحب
العقد وغيرهما وقال الجندي في سنة تسع وتسعين
والله اعلم وكان مدة ملكه خمس سنين تقريباً وقبر بشرقي

زبيد

قبة

زبيد في محالك تعرف بقبة الخليفه وقيل قبره في الدار السلطانية
بزبيد قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي وقد رأيت
مجلساً في الدار السلطانية بزبيد فيه محراب كريمة محراب المسجد
وفي المسجد قبر ظاهر يقال انه قبر الملك المعز ولما كان
في ايام السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن الافضل امر
بخراب الدور القديمه فخربت وخرب المجلس الذي فيه
القبر المذكور وأندرس من القبر ولم يبق له اثر ظاهر
والله اعلم ولما قتل الملك المعز في التاريخ المذكور كان
الذي قتله الاكراد أحتوا على زبيد ونهبوا اهلها نهباً شديداً
وكان اخوه الملك الناصر ايوب بن الملك العزيز سيف الاسلام
يومئذٍ في حصن تعز وكان الاتابك سنقر يومئذ هارباً
من الغز في حصون جهه فلما قتل المعز في التاريخ المذكور
اعيدت الخطبه لبني العباس في يوم الجمعة الثالث والعشرين
من رجب المذكور واعيدت في صنعا يوم الجمعة غرة شعبان
من السنة المذكوره وكانت الخطبه قبل قتل المعز للمعز
لفيروز بن العباس وغيرهم لانه تسمى بالخلافة وخوطب
بأمير المؤمنين ووصل الامير سيف الدين سنقر الاتابك

الى

الى مولاه سنقر الناصرين الملك العزيز وهو يومئذ فى
سن الطفولة وكان هو الذى ربّاه ولذلك قيل له الاتابك
وهذه الكلمة انما توضع لمن يربّى اولاد الملوك خاصّة
قاله ابن خلكان وكان الامير سيف الدين سنقر الاتابك
شجاعاً شهماً حسن السياسة فكاتب الاكراد وصالحهم
وأقطع الامير علم الدين وردسا - صسعآ فسار اليها
فحلها يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ذى الحجة من السنة
المذكورة وأقطع الامير حسام الدين بكتم التميمى تلاها خلا
زبيد والكدراء وكان عسكر الناصر ذلك الوقت
ثلثمايه مملوك وايمايه جندى وكان سيد الكرد
واصحابه فى تنعم يوم الخامس من صفر من سنة تسع وتسعين
وخمسمايه ثم خالف اهل صنعآ على الامير علم الدين
وردسا ولزموا من كان فيها من العز يوم العشرين
من جمادى الاولى من السنة المذكورة وأذن المؤذن
فيها يحى على خير العمل يوم الجمعة الثانى والعشرين
من الشهر المذكور.

بياض فى الأم

ووصل وحط الامير علم الدين وردسا على صنعآ

من

من شرقها فى يوم الجمعة المذكور ووصل الامير سيف الدين
الاتابك الى صنعآ يوم الخميس السادس من شهر رجب فى جيش
عظيم فتردى اليه اهل صنعآ فدخلها يوم الجمعة السابع من الشهر

المذكور ولزم وآلى براشى يوم الاحد الحادى والعشرين
من شهر شعبان وقبض منه براشآ وقبض حصن فده من
واليها ايضآ وعاد الامير سيف الدين سنقر الاتابك
الى الخلاف يوم الثلاثا الثالث والعشرين من الشهر المذكور
وفى هذا التاريخ نقض الاكراد الصلح وأستبد بالملك
زبيد وما واراها من النهايم فأمر الامير سيف الدين الاتابك
نايبه الامير علم الدين وردسا بمصالحة الاعمام ونزل له
اليه لقصد الاكراد ففعل وخرج من صنعآ فى جيش كثيف
وجمع الاتابك جموعه ونزلا معآ يريدان الاكراد الى القرب
وصفوا هنالك فلما ألتقى الناس قصدوا فرسانهم
القلب فتضعضع عسكر الاتابك وانهزم جلّ اصحابه
وثبت الامير علم الدين وردسا عند الاعلام ثباتآ
حسنآ حتى اعاد الاكراد الى مصافهم ثم كانت الهزيمة
على الاكراد فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلى بين الباقين

وبين زبيد وكانت الوقعة يوم الأحد العاشر من ذى القعدة
من سنة تسع وتسعين وخمسمايه واستولى الاتابكى
يومئذٍ على مدينة زبيد وعلى النهايم بأسرها هكذا
قاله صاحب العقد الثمين وقال الجندي كانت الوقعة
فى قريتة الزريبة وكانت احدى وستمايه فدخل المدينة
عليهم قهراً ونهبها نهباً شديداً وامر باغلاق مدرسة المعز
المعروفة بالميلين وأخرج الفقهاء الشافعية منها وأبطل
وقفها ويقال انه وقف على باب مقام ابى حنيفه بالحرم
الشريف قال الجندى وفى سنة ستمايه نزل من السماء
رماد ابيض فى زبيد ونواحيها يوماً وليلة واظلمت الدنيا
وخاف الناس الهلاك ثم نزل بعد ذلك رماد اسود
وحصلت أراجيف وزلازل ومن عجيب ماجرى
فى ذلك الوقت لما اظلمت الدنيا واشتدت الظلمة
كان قد خرج جماعة من اهل زبيد الى الجراء من خارج
باب الشبارق فلم يمكنهم الرجوع الى بيوتهم ولا اهتدوا
اليها من شدة الظلمة وكان فيهم رجل أعمى فقال لهم
ذلك الاعمى من اعطانى منكم زبيدياً طعام قدته الى بيته

أينما

أينما كان من زبيد فالتزموا له بذلك فقاد كل واحدٍ منهم الى بيته
وفى سنة خمس وستمايه قتل الأمير سيف الدين سنقر الاتابكى اهل
بآقش وذلك يوم الاربعاء الرابع عشر من ذى القعدة من السنة
المذكورة وتصادف الامام عبد الله بن حمزه والامير علم الدين
وردسار على اليمن مصادفة عظيمة وكانت لهم ايام مشهورة
ووقعات عديده منها يوم نصف وهو فى مشرق بلادهم
وقتل فى ذلك اليوم ابراهيم بن حمزه وهو اخو الامام
عبد الله بن حمزه وفى ذلك اليوم يقول الامام

روعنى الدهر بأحداثه ... وليس مثلى من سناها يراع
يروم انزالى على حكمه ... وانما يفصل ذاك النزاع
تقدعنا والتمس غيرنا ... وخصّ بالرعب قلوب الرعاع
فنحن من قومٍ اذا غضبوا ... تلينوا واستلاموا للمضاع
كم موقف خضنا بحار الردى ... قدماً ولم ينصب علينا شراع
ومعركٍ كنا لاعدائه ... فيه دعاء والموت مايضاع
ونحن مثل النصف اودونه ... مترح وقد سلوا سيوف القراع
نصير للموت ورعانه ... اذا نفوس الضد طارت شعاع
سل عن ابى اسحق اعدائه ... وغيرهم فالحرب فاشٍ مذاع

يوم تولى جيشه معنداً ... وانما يدفع ما يستطاع
ألم يصمم غير مستسلم ... تصميم سامي الطرف عبل الذراع
نحن بنو الحرب اذا شمرت ... ولاح عنوان سناها وصاع
وانما اوقفنا موجبٌ ... باد وقد يطرق قبل الشجاع

ومنها يوم عقار وهو موضع بالبون الاعلى ويوم في بلاد رومان وهو الذي قاد الغز فيه عيسى بن دعفان صاحب شوابه وساعده على ذلك نهم وفي ذلك اليوم يقول الامام عبد الله بن حمزه في قصيدته التي مطلعها

قفا فانظرا فالعين تغني عن الاثر ... ولا تسأ ولا بعد العيان عن الخبر
وقولا لأرباب الضلالة ما الذي ... جراكم على سوق النفوس الى السقر
ألم تعلموا ان المحكم عقله ... عليم بما يأتي عليم بما يذر

ومنها
بعثنا الى رومان سيفين للوغا ... فقالا لهم عند التصادم لا وزر
فطارا وبيض الهند تأخذ منهم ... وبيض العوالي في الخواصر والثغر
وأجمع عليهم وردسار ولم يكن ... ليجمع الا عن مقام الخطر

ولم تزل الحرب سجالاً بين الامام عبد الله بن حمزه وبين الامير وردسار حتى انعقد الصلح على ان الامام عبد الله بن حمزه وبين يعطي الأمير علم الدين في كل سنة مائة حمل موقره حديداً

حديداً من صعده وعشرة افراس من الخيل ووقعت المحادده بينهما على البلاد فكان البون الاعلى والاسفل للأمير علم الدين وردسار وكان الظاهران والجوفان وصعده للامام واستمر الامر على ذلك الى ان توفي الامير علم الدين في التاريخ الذي يأتي ذكره ان شاء الله تعالى ولم يزل الناصر في ملكه الى ان توفي الامير سيف الدين سنقر الاتابكي وكانت وفاته في سنة ثمان وستماية وقيل في سنة تسع قال الحاتمي في كتاب العقد وقال الجندي في جماذي من سنة سبع والصحيح الأول والله اعلم وهو والد بنت حوزه وكانت وفاته في حصن تعز ودفن في المدرسة التي انشأها بذي صريم ناحية من نواحي تعز وهو بني جامع المغربة بمدينة تعز وعمل المنبر الذي فيه وبنى مدرستين في زبيد تعرف احداهما بالعاصميه نسبة الى مدرسها عمرو بن عاصم وكان احد فقهاء الشافعيه يومئذٍ بزبيد وتعرف الاخرى بالدحمانيه نسبة الى مدرسها وهو الفقيه محمد بن ابراهيم بن دحمان وكان احدى اصحاب الامام ابي حنيفة وبنى الجامع الذي بحنفر من ارض أبين وبنى الصفين والجناحين والمؤخر

من مسجد الجند وبنى مدرسة بذى حريم ناحية من نواحى
تعز وهى المدرسة التى فيها قبره وبنى فى المملوه مبانى
عجيبه وعدة مناظر كتب اسمه على ابوابها وهو الذى ينسب
اليه الزبدى السنقرى ومدينة زبيد واعمالها وكان عبرته
مائتين واربعماية درهما وما برح الحكام يزيدون
فيه حتى استقر على ثلثمايه وعشرون درهما برهة من
الزمان ثم حصلت الزياده فيه مرة بعد اخرى حتى أقره
السلطان الملك الافضل رحمه الله على اربعماية درهم
ثم زاد فيه الملك الاشرف فجعله خمسماية وسماه الأشرفى
واستقر الامر على هذا الأفضلى اربعماية قفله والاشرفى
خمسماية قفله والله الموفق وتوفى الأمير علم الدين
ورد سار فى سنة عشر وستماية وكانت وفاته فى حصن
السمدان وحمل من السمدان الى الجند فقبر هنالك والله
اعلم وقال الشريف دفن فى مسجد بجبل ضرب وبنى
على قبره قبة ولما توفى الأمير الاتابك والأمير
علم الدين ورد سار استوزر السلطان الملك الناصر ايوب
بن الملك العزيز طهتكين بن ايوب بدر الدين غازى بن

جبريل وجعله قايماً بالملك فحمل الناصر طوع صنعا لقتال
الامام عبد الله بن حمزه فطلع فى جيوش عظيمة وطلع بالاموال
جمة وكان خروجه من تعز الى صنعاء يوم السبت مستهل
ذى الحجه من سنة عشر وستماية فلما استقر فى صنعاء سمه وزيره
المذكور فتوفى هنالك وكانت وفاته فى الليله المسفرة
غرة يوم الحجه الثانى عشر من المحرم اول سنة احدى عشره وستماية
فلما استقر فتولى غازى بن جبريل امر البلاد والعسكر
وحلف له الجند فى ذلك النهار وتسمى بالملك وضرب
السكة باسمه وخطب له فى ذلك النهار - وخرج من
صنعاء يريد تعز وحمل الناصر معه بعد ان طلاه بالمسكات
فلحاصار فى ناحية السحول وشب عليه مماليك الملك الناصر
فقتلوه وكان قتله يوم الاربعاء الرابع عشر من المحرم المذكور
فى السنة المذكورة قاله الخامى فى العقد الثمين وقال الجندى
بل خرج عليه العرب فنهبوه ونشبت عسكره فوصل غازى
الى أب فى جماعة من خواصه وكانت ام الناصر وغالب الجوانين
مقيمون فى حصن حب فطلع مماليك الناصر الى حصن حب
كما ذكرنا فشتتهم ونهبتهم وحملتهم على قتل غازى جبريل

فنزلوا الى اب فقتلوه بها واحتزوا رأسه وحملوه معهم
الى حصن حب وقبروه فى أب جثه بلا رأس ولما وصلوا
بالناصر الى تعز ميتاً كما ذكرنا قبر فى القبة التى هي قبلى
ميدان تعز وهى باقية الى عصرنا هذا على يمين السائر الى
تهامة من تعز ثم ان ام الناصر نزلت من حب الى تعز فاقامت
نحو من ستة أشهر ولما توفى الناصر فى التاريخ المذكور
استولى آل حاتم بن احمد على حصن بيت نعم وحصن
فده وحصن الظفر وحصن الفص والمصنعة فى يوم الثلثاء
الثالث عشر من المحرم من السنة المذكورة وسار الامام
المنصور عبد الله بن حمزه الى صنعاء فدخلها يوم الاحد
ثانى شهر صفر من السنة المذكورة وخرج العز منها الى
حصن براش وسار سليمان بن موسى الخيرى من زعاره
فى عسكر جرار ثم قصد لحجاً فأخذها وأقام بالرعارع
اياماً ثم عاد الى بلده وقدم الملك المعظم سليمان بن
تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب المعروف
بالصوفى هو وجماعة معه فى ذى الصوفيه فأسست عنه
أم الناصر اليها وكانت فى حصن تعز فقالت له

انا

انا نخشى ان تطمع فينا العرب ونحن نساء لا حيلة لنا قد
سا قلك الله الينا فقم بملك بن عمك واستولى على ذلك
اليمن فأجاب الى ذلك وأطلعوه الحصن واجلسوه على
سرير الملك وحلف الجند بأسرهم وكان ذلك يوم الخميس
الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
فقام بالملك قياماً ضعيفاً واشتغل باللهو واللعب
واللذات والنساء حتى تضعضع الملك وكان اذا سكر
يرقص ويقول أنا مشغول بأيري انظروا للملك
غيرى وفى أيام قتل من الغز نحو من مائة فارس عند أكمه
تعز بجمعه واستولى الامام عبد الله بن حمزه على صنعاء
وذمار ودخل الشرفاء حصن كوكبان يوم الثلاثا
مستهل ذى القعدة من سنة احدى عشرة وستمائة بعد ان
حصروه مدة طويلة ولما بلغ الملك العادل ابا بكر بن
أيوب ما جرى فى اليمن من قتل المعز وسم أخيه الناصر
جهز ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف
بن الملك [redacted] الكامل محمد بن الملك العادل
ابى بكر بن ايوب فى جيوش عظيمة واموال جليله

وحالم

وحالة كبيرة وكان يومئذٍ في سن البلوغ وجعل اتابكه ومدبر
ملكه جمال الدين فليت وكان وصوله الى زبيد الثاني
من المحرم من سنة اثنتي عشرة وستمايه فلما استقر
في الدار السلطانية بزبيد وقد ضعف عسكره وكلت
دوابهم ارسل الى سليمان بن تقي الدين وكان يومئذٍ
في حصن تعز يخاطبه في الصلح على ان تكون الجبال لسليمان
والتهايم للملك السعود فلما سمع بذلك الامير بدر الدين
حسن بن علي بن رسول نزل الى الملك السعود وحثه على الطلوع
الى تعز فطلع وحط على تعز وليقية عساكر اليمن بأسرها
ثم قال الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول للملك
السعود أرى ان تكتب الى الخدام الذي في حصن تعز كتاباً
تقسم بالله فيه لئن لم تمكنوا سليمان بن تقي الدين لأصبتم
مني عافية فكتب كما اشار عليه بدر الدين فلما وصل
الكتاب الى الخدام رضوا بأجمعهم فأغلقوا باب المجلس
الذي فيه سليمان بن تقي الدين عليه وأمروا الى وآلى
الملك السعود فطلع فأمسك سليمان وقيده ثم طلع الملك
السعود حصن تعز وكان طلوعه يوم الأحد غرة

شهر

شهر صفر من السنة المذكورة ثم تزوج الملك السعود بالملكة
بنت الامير سيف الدين سنقر الاتابكي المعروفة ببنت جوزه
وشغفها شغفاً شديداً وصدر سليمان بن تقي الدين الى
مصر مقيداً فلما كان شهر ربيع الآخر خرج الامام عبد الله
بن حمزه من صنعاء الى حصن كوكبان هو وجميع اصحابه وكان
ذلك يوم الأحد الثاني عشر من ربيع الاخر من السنة المذكورة
بعد ان أخرب صنعاء والدار السلطانيه فتطلت صنعاء
ثم رجع بعض اهلها اليها فأغار عليهم اخوة الايحي
بن حمزه فدخلوا فيها جماعة من العرب والغز وسبى
جميع من فيها من النساء والأولاد من العرب والعجم وذلك
يوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة
وطلع الأمير جمال الدين فليت الى صنعاء يوم الجمعة ثالث
شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وقلت الفتنه
بينهما مدة طويلة وجهز الامام ولده عز الدين محمد
بن الامام عبد الله بن حمزه الى كنن وهو يومئذٍ ابن
اثنين وعشرين سنة وقد اجتمعت سنحان على الخلاف
معه فمال لحربه طائفة من العسكر الذين هم

مع فليته فكانت بينهم عدة وقايع تارة له وتارة
عليه الى ان توفى الامام عبد الله بن حمزه رحمه الله عليه فى حصن
كوكبان وكانت وفاته يوم الخميس الثانى عشر من المحرم اول
سنة أربع عشره وستمايه فدفن هناك ثم نقل الى بكر فى
تابوته ثم نقل الى مشهد بظفار وكان عمره يوم توفى اثنين
وخمسين سنة وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوما ثم
خرج الأمير عز الدين محمد بن الامام محمد بن الامام عبد الله
بن حمزه ومولاه جابر بن مقبل فى عسكر من الأشراف الى
جبل كينن من بلاد سنحان وأجابهم الشيخ آمنه بن مظفر
والأمير اتابك جمال الدين الامير جمال الدين الدولة
فى عسكر الى صنعاء فوقف بها وحط الاتابك فليت فى
بئر الخولانى مقابلا للاشراف وهم يومئذ فى جبل كينن ثم
توفى الاتابك جمال الدين فليت وهو فى محطته المذكورة
فى بئر الخولانى وكانت وفاته ليلة الخميس لسلخ شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وقبر فى صنعاء يوم الجمعة
غرة شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ولما علم الملك
المسعود بوفاة الاتابك فليت خرج يريد صنعاء

فوصل

فوصل محطة بئر الخولانى يوم السبت الثامن من جمادى
الأولى من السنة المذكورة ثم دخل الملك المسعود صنعاء يوم
السبت الثامن من جمادى المذكور ونهض الشرفاء من جبل كينن
كينن فى ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور
وأستولوا الغز على جبل كينن فى ذلك اليوم وتسلم الملك
المسعود حصن كوكبان يوم الخميس الخامس من جمادى الاخرى
وأصطلح السلطان والأشراف فى ذلك اليوم ولحق الشريف
ببلاده وتسلم الملك المسعود حصن براش من الهر ونش
فى الشهر المذكور ورجع الملك المسعود من صنعاء مرة ثانية
فى شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة وستمايه وعاد الى اليمن
فى ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم طلع صنعاء مرة ثالثة
فى شهر رمضان من السنة المذكورة ثم طلع الى الظاهر
فى آخر شهر رمضان من السنة المذكورة فوصل حرث وأخربها
ثم نزل الجوف من حرث فوقف فى الجوف الأعلى ثمانية
ايام ثم نهض الى خيل مراد ووقف أربعة ايام ثم نهض
من الغيل الى شوابه وأقام بها خمسة ايام ثم نهض
الى ريده وكانت طريقه تحت حصن ظفار فأعترضه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاشراف وقاتلوه ثم نهض من زبيد فوصل صنعاء ثالث القعدة
من السنة المذكورة ثم رجع اليمن فاقام بها وصالح الاشراف في
شهر رجب من سنة ست عشرة وستمايه ثم نهض عليهم في شهر
جمادى الأولى من سنة سبع عشرة وطلع من اليمن الى صنعاء
مرة رابعة فدخلها يوم الثلاثاء التاسع من رجب في سنة
سبع عشرة وستمايه وحط على بكر يوم الخميس الثاني عشر من الشهر
المذكور وبنى عليه سوراً وحصره من جميع نواحيه وأقام
محاصراً له ثمانية اشهر واثني عشر يوماً وكان فيه من
أولاد الامام وأمهات أولاده طايفة فجمع عز الدين
محمد بن الأمام جموعاً كثيرة وأراد قصدنا فنهض عليه ليتفقد على
أهل بكر فخالف عليه علم الدين سليمان بن موسى ووصل
الى محطة بكر فتلقاه المسعود بالانصاف والصلات الجزيلة
وجهز معه جيشاً لحرب عز الدين فكانت بينهما بالجوف
حروباً عظيمة ثم ان الملك المسعود اشترى الحصن منهم
بعشرة الآف دينار مصرية وطلعوا والشمس منكسفة وذلك الساعة
الثانية من يوم الاثنين أول شهر ربيع الاول من سنة
ثماني عشرة وستماية في طالع الكسوف ثم سار من حصن

بكر

بكر الى صنعاء وعاد اليمن ثم نزل زبيد ثم سار منها الى مكة المشرفة
قاصداً فقتال حسن بن قتاده يوم الثلاثاء السابع عشر من المحرم
[redacted] سنة تسع عشرة وستماية فلما وصل مكة حرسها الله
تعالى أخذ قهراً بالسيف وحرم سفك الدماء بها بعد فتحها
وحرم النهب وصاحت الصوارخ بالأمان لمن كان فيها من التجار
والمجاورين وكان دخوله مكة في شهر ربيع من السنة المذكورة وهو
في آلة الحرب ثم رجع من مكة الى زبيد فدخلها في جمادى الأولى
من السنة المذكورة ثم سار الى صنعاء في جمادى الآخرة ثم رجع
منها الى زبيد ثم تقدم الى مصر في النصف من شهر رمضان
من سنة عشرين وستماية وترك في اليمن نور الدين عمر بن علي
بن رسول وكان يومئذٍ اتابكه وصاحب بابه والأمور كلها
بيده فقام مرعم الصوفي في الحقل وبلاد زبيد ودعا الناس
الى نفسه وأخبرهم أنه راع الامام حقٌ فانضاف اليه من غوغاء الناس
وطغامهم الجم الغفير وأجناس المغاربة وكثير من قبايل جنب
وعبس فسار اليه الأمير نور الدين ومعه راشد بن المظفر الهرش
فقال مرعم الصوفي لمن معه ان قاتلونا في غير حصن منا هزمناهم وقتلنا
راشد بن المظفر فوقع القتال وكان كما قال اتفاقاً

فأزداد الناس له محبة وتصديقاً وكانت الواقعة في سنة
اثنين وعشرين وستماية ثم تلاحقت أموره وظهر للناس كثير
من كذبه وفساد مذهبه فتنقل من بلد الى بلد هارباً ثم كانت
وقعة بين الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول وبين الأمير
عز الدين محمد بن الامام عبد الله بن حمزه فجمع الشريف
عز الدين جموعه من الفارس والراجل وكانت خيله سبعماية
فارس ورجله الفي راجل فقصد صنعاء بعد خروج الأمير
بدر الدين منها الى ذروان مدداً لأخيه نور الدين بعد الهزيمة
وكان خروج الأمير بدر الدين من بلاد صنعاء الى ذروان
يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلث وعشرين وستماية
فوصل الى ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور
فلما بلغه العلم بخروج الأمير عز الدين الى صنعاء انقلب
الأميران نور الدين وبدر الدين على الغور الى صنعاء
فوصلا وقد دخل الأمير سالم بن علي بن حاتم والأمير
علوان بن بشر بن حاتم الى صنعاء في خيل ورجل من زمر
والعروس وحفظوا المدينة وقد حط الأمير عز الدين في عصر
وتجهز للقتال ونزل قاصداً صنعاء فخرجت السرية

ومن

ومن معها للقتال ووقع بينهم الطراد يوم الأربعاء السادس
والعشرين من رجب من السنة المذكورة واقتتلوا الى وقت
الغداء ووصل الامير نور الدين وأخوه الأمير بدر الدين الى
صنعاء والناس متلازمون في القتال وقد وقع القتل في
الفريقين وكل حافظ لأصحابه فدخل الاميران المقصد
وتعد الناس على السماط وقال الأمير بدر الدين نحب
نستريح اولاً ثم ندخل الحمام انشاالله تعالى ثم نخرج
فوقفوا في القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا حركت
الرياح واجتمع العساكر الذين وصلوا معهما وهم
مائة فارس يزيدون قليلاً او ينقصون قليلاً فلما خرجوا
من باب صنعاء وقف نور الدين في بعض الخيل مركزاً وفيه
يرجع الناس اليه ان انهزموا وتقدم بدر الدين في الباقين
والناس متلازمون في القتال فرتب اصحابه وحرضهم على صدق
القتال والتقت فيهم بمناً وشمالاً وقال حي حي قالوا حي حي
وكان هذا شعاره في عسكره وصمم في حملته وصمموا معه
ومنحهم الله النصر والظفر فانهزم جيش الأشراف
ولم يقم منهم أحد وولوا مدبرين وقتلوا منهم قتلاً ذريعاً حتى قيل

يقول

ابن الأعلم

اسادات الورى من كل حي ... وأسمى في المعالي من تسامى
واربطها لدا الهيجا بأساً ... واحماها اذا عدم المحامي
اهنيكم قدوم العيد فرضاً ... على فعدتم في كل عامي
واهدي نحوكم ازكى سلاماً ... الى المأموم منكم والامام
واسعدكم أحقاً ما سمعنا ... فما يشفي مسوى حذق الكلام
بأن جموعكم طاحت شعاعاً ... ولما تخشعا قبة الملآم
وولت غير كاسبة ثناءً ... فراراً لم تكر ولا تحامي
سوى عسرٍ فحي الله عسراً ... تحامت من بني سام وحام
ولم يحضر من الامراء إلا ... شهاب الدين محمود المقام
ونور الدين والبدر المرجى ... ليوم الحرب في يوم الصدام
وخيلهم الى مائه وعشرٍ ... وهم ما بين رماح وحامي
فما ذا تصنعون اذا ألمت ... جنود الملك من يمنٍ وشام
ولاحت راية المسعود فيها ... كما لاح على رجاء طام
هنالك تندمون ولا محيص ... اذا حم القضاء لدى الحمام
فان يقبل نصيحة ذي ورادٍ ... فان النصح من شيم الكرام
أشيتم طايعين الى ملك ... شريف النفس ذي منن جسام
فتى هزت بنو أيوب منه ... حساماً قد يفل شبا الحسام
وقلدت الأمور اليه لما ... عدا الابا لدان اولا الكهام

انه كسر ثلاثة ارماح وانقطع السيف الذي كان في يده وأطار حبارة الدبوس ولم يرجع من المعركة إلا وفي يده عرفة الركاب بركابها ويروى أنه قتل فارساً بفارس صرع احدهما بالآخر ولم يزل القتل والأسر فيهم الى ان دخل الليل فغشيهم الظلام وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل بعد ان أبلى بلاءً حسنا وقتل الزنجي ايضاً بعد البلاء العظيم وقتل من وجوه العرب جماعة ووقع في الاسر غزالدين منشاب في عينه بعد ان قاتل هو واخوته وأبلى كل بلاءً حسناً وباتوا ليلتهم غانمين قاصدين ثلا ولم ينزلوا عن ظهور خيلهم حتى وصلوا ثلا وقد تفرق جمعهم ولم يبق منهم غير أربعين فارساً وهم الاشراف وجميعهم في هذه الوقعة يقول العماد الشيرزي وكان شاعر الملك المسعود

ألا هكذا للملك تعلو المراتب. وتسمو على رغم العداة المناقب
فتوحٌ سرت في الارض حتى تضوعت. مشارقها من طيبها والمغارب
بسيف الجواد ابن الرسول توطدت قواعد ملكٍ ربه عنه غايب
فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب

وكتب السلطان علوان بن بشر حاتم الى الشريف عز الدين محمد بن

وقالت عند ذلك قول فد اديب شاعرٍ حسن النظام
فاعطى القوس باريها ودعها فقد اودعها فى كف رامى
ضرب برأسه والسيف عنهم وقام بملكهم أوفى قيام
فأجابه الامير عز الدين محمد بن الامام عبد الله بن حمزه
يقول. أمن برقٍ تألّق بابتسام ارقت فلم تذق طعم المنام
لذكر الوصل أم لفراق عيدٍ تضئ وجوهها جنح الظلام
رعى الله الديار وساكنيها وروى ربعها صوب الغمام
فلا تعجب لتذكارى فانى ذكرت منازل الحي الكرام
وأعجب من يذكر وصل هندٍ كتاب جاء نا من ملك شامى
سليلهم المتوّج أرضعوه لبان المجد من قبل الفطام
وأودعه السلام فلا عدمنا أنا ملى تمتعت ازكى سلام
وتخبر عن طرادٍ قول صدقٍ أحقاً ما يقال من الكلام
بأن جموعنا طارت شعاعاً وولت لم تكر ولا تحامى
سوى عشر اغاتٍ غير تكم فغادت جمعهاً مثل السرام
فلو كان الأمير الندب فيها عماد الدين محمود المقام
لزادت بيننا عصب عصاب بكل مهندٍ عضّت حسام
ولكن عاقد الرحمن عناً فلم يحضر ويوم الروع حامى

وكيف

وكيف تعد هذا القول نصحاً وقد صدعت له صمّ السلام
فواعجباً ندافع عن حمانا وتنسبنا الى فعل اللئام
فليس لنطيح صخرتهم سوانا بنى حسنٍ فكف عن الملام
وان كانوا العمر أبيك اسداً تشب لذى الوقايع بالضرام

وقال السلطان مدرك بن حاتم على لسان الامير نور الدين والأمير بدر الدين عمر وحسن ابنى على بن رسول وارسلا بها الى الديار المصريه.

سلاذات سمط الدار والمازن الأقنى. لدى عصرٍ من أصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت صنعا لوالآ بلاوه. لما فارقت رعباً ولا وخفت أمنا
وقد كانت البيض الحرايد خيفة. النساء اعادينا سألت بنا الظعنا
فلما بدا نا الفيلقان عشيةً. غدا الهام منها والظبا فيهم منا
ورحنا الى قصر الفليس فصافح. الكؤوس ويغنينا النديم وقد غنا
وخيل خشونا ها الأسنة بعدما تكردست من هنّا علينا ومن هنّا
ضربن الينابا السياط جحالة. فلما تعارفنا ضربن بها عنا
وشيمتنا وصل السيوف محطونا. اذا قصدت بيد العدا لحمنا
ونحن متى شينا وسرنا عدونا. ولا نحتقد حقداً دفينا ولا ضغنا
فما زالت الأخبار عنكم تسرنا كما سركم فى مصر مخبركم عنّا

الى الديار

ولما اتصل علم هذه الوقعة بالملك المسعود المصريه
رجع سريعاً الى اليمن فدخل حصن تعز يوم الاثنين السابع
عشر من صفر سنة اربع وعشرين وستماية فلما كان
يوم الاثنين الخامس عشر من رجب من السنة المذكورة
وثب الملك المسعود على بني رسول فقبضهم في مدينة
الجند قبض الأمير بدر الدين حسن بن علي رسول والامير
فخر الدين ابو بكر بن علي بن رسول والأمير شرف الدين
موسى بن علي بن رسول قال صاحب العقد وكان السبب
في قبضهم أنه لما وصلهم العلم والكتب بما كان من وقعة عصربين
الأمير عز الدين محمد بن عبد الله بن حمزه وبين بني رسول
وما كان من هزيمة الاشراف مع كثرة جمعهم اشتد خوف
بني ايوب على ملكهم اليمن من بني رسول ولم يخافوا احد
لا من العرب ولا من العجم لخوفهم منهم وذلك لما عرفوا
فيهم من الشجاعة والاقدام وعلو الهمة وبعد الصيت
وحسن سياسة الأمر وتمام مكارم الاخلاق وحيازة
السياده وانتماء المجد واكتساب الحمد ولأجل ذلك
تم عليهم منهم ما كان الكثير فيه مجبوراً والخصم فيه مقهوراً

وكان

وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولما قبض الملك المسعود
على بني رسول وكان الملك المسعود قد ارسل الأمير نور الدين
عمر بن علي بن رسول بخزانة عدن يريد توديه حال لزم لغوته
لانه كان يشق عليه كثيراً ولما تقدم الملك المسعود واستنابه
في اليمن حسنت سيرته وحمدت افعاله في مغيبه كما ذكرنا
طلع الحقل وأخرب بلد بني سيف خصوصاً وذلك في ذي الحجة
من سنة اربع وعشرين وستماية وأقام في الحقل نحواً من ثلثة
أشهر ثم عاد الى حصن تعز في نحو من ماية فارس ثم دار
في اقطار اليمن الى ان خرج من زبيد يريد مصر فتوفي في حكم
حرسها الله تعالى مسموماً في شهر رجب وقيل في شهر شعبان
من سنة خمس وعشرين وستماية قال الجندي وقال
ابن عبد المجيد توفي الملك المسعود في شهر ربيع الاول
من سنة ست وعشرين وهكذا قال الشريف ادريس
بن علي في كتابه كنز الأخبار وقال الملك الحاتمي في كتابه
العقد الثمين كان خروج الملك المسعود من زبيد يريد
مصر في بواقي ايام من شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين
وستماية وتوفي بمكة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الأولى

هذه السنة المذكورة قال وأوصى ان لا تركب عليه الخيل
ولا تقلب عليه السروج وان يقبر بين الغربا في مقبرة
مكة قال وروى انه اشترى ثوبين برسم الكفن من بعض
الناس وكان قد جمل معه جميع خراج ملك اليمن من
الصفرا والبيضا والجواهر العالية والطرف والغلمان
والجواري وكان قد جعل في صنعا الأمير تميم الدين بن احمد
بن ابي زكريا وكان قد استناب على اليمن الأمير حليم وكان
فيه جبروت المصريين وصادر رجلا من اصحاب الشيخ
والفقيه من اهل عواجه مصادرة مشديه فاشار الشيخ
الى ناحية فلم بأصبعه وقال طعنته في انثييه فاصابه
فيهما وآفات منه فاستناب المسعود على اليمن كلهم سهلهم
ووعره وبحره وبره فكان من ذلك ما اراد الله تعالى
وقدره من اظهار كلمة الملك الرسولي وتمكين بسطته
ونشر جناح عدله على الخلق ونفاذ صولته وتقليص
ظل الملك على الأيوبي وزوال دولته فلما توفي الملك
المسعود في التاريخ المذكور كما ذكرنا تقدم الأمير حسام
لولعه بمن كان معه من اولاد الملك المسعود الى مصر قال الجندي

ولم

ولم يكن الملك المسعود له من الآثار الا تجديده لمدرسة
الميلين بن بيد ثم انه اخرب جامع الجند فارسل الله
عليه في يوم من الايام مطرا شديدا وكان فيه برد عظيم
فأنحم ولم يتم فأنذر الله انه ان ينكشف عنه ذلك الا
يعمر المسجد فكشف الله ذلك فأرسل عامل للشيخ ظهر
الدين علي بن عمر وأمره ان يعمر المسجد عمارة جديدة
وان يزخرفه ويذهبه كما جرت العاده بذلك في عمارة
الملوك وأمره أن يبني على بابه خلوة ليكون اذا جاء
سكنها فلم يعد الى اليمن بعد ذلك بل أخرته المنية
كما ذكرنا في تاريخه المذكور والله أعلم:

الفصل السادس في ذكر الدولة العزية الرسولية الزهراء وذكر قيام السلطان نور الدين ابي الفتح عمر

بن علي بن رسول الغساني اليمحلي التركماني قال المصنف
رحمه الله وكان اسم رسول محمد بن هرون بن ابي الفتح نوحي
بن رستم وهو من ولد جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث
بن ابي جبلة من ثعلبة بن عمرو بن جفنة من بقايا بني عامر

ما آل السما بن حارثة العطريف بن امرء القيس العطريف
بن ثعلبة البرهلول بن مازن قاتل الجوع ويقال زاد
السفر بن الازد بن الغوث بن بلث بن مالك بن
زيد كهلان بن سبا بن يسحب بن يعرب بن قحطان
وإنما نسبوا الى التركمان لأن اولاد جيله بن الأيرم ومن
أنضم اليهم من غسان سكنوا بلاد التركمان مع قبيلة
منهم يقال لها يخك هي اشرف قبايل التركمان فأختلطوا
بهم وتعلموا بلغتهم وبعدوا عن العرب وانقطعت اخبارهم
عن اكثر الناس فكان من لا يعرفهم حقيقة ينسبهم الى التركمان
وهم مقيمون على انسابهم هنالك فلما خرج اهل هذا البيت
الى العراق نسبهم من يعرفهم الى غسان ونسبهم من
لا يعرفهم الى التركمان والى يخك وكانوا بيت رياسة
وشجاعة وكان محمد بن هرون جليل القدر فيهم وفي اهل
بيته عظيم الشان فيهم له وجاهة عند الملوك فقربه
الخليفة العباسي صاحب بغداد وأدناه منه وأختص
به ورفع عنه الحجاب فكان الخليفة يرسله الى من يحب
من الملوك بما يريد من الامور السرية على لسانه

من

من غير كتاب ويرجع بالجواب على لسانه من غير كتاب ثقة
به ولأن الكتب ربما وقف عليها من يقف ولو بعد حين
فينشر ما يقف عليه وقد يكون فيه ما يسوء الخليفة نشره
فلما كان محمد بن هرون المذكور بهذه المنزلة عرف برا فانطلق
عليه اسم رسول الخليفة وخفي على كثير من الناس اسمه فاقام
مدة في العراق ثم انتقل الى مصر بأولاده واستوطنها
قال صاحب السيرة المظفرية فلما استوثق
الملك لبني ايوب في الديار المصرية لم يزل معهم عصبة
من بني رسول وذلك لعلمهم بتقدم منصبهم في الملك
وعلو همتهم وشدة بسالتهم وثبوت رأيهم فاجتمع
رأي بني أيوب على أنهم يتركوا لهم اليمن فقال ذوو رأيهم
انا يستعون عليكم برا وينازعونكم في الشام فاجتمع رأيهم
على تسييرهم صحبة الملك العزيز طغتكين بن ايوب فدخلوا
اليمن معه فجعل الأمير شمس الدين علي بن رسول امير الجيش
وكان على طريقة عظيمة من الدين والصلاح وسلامة
الصدر وكان للأمير شمس الدين أربعة اولاد اكبرهم
الأمير زهر الدين الحسن بن علي والأمير شرف الدين

موسى بن على والأمير فخر الدين ابو بكر بن على والأمير
نور الدين محمد بن على وهو أصغرهم وكانوا غاية فى الشجاعة
والرياسة والكرم والجود وكان الأمير بدر الدين الحسن
بن على شجاعاً مقداماً لا يقوم له فى الحرب عدد وان كثر
وكان الأمير شرف الدين شجاعاً كريماً شاعراً فصيحاً
وهو القايل فى ايام الملك المسعود

تكون حمائرها وندب عنها
ويأكل فضلها القوم اللئام

معاذ الله حتى ننتضيرها - عفاة الجاع والرأى بتسام

فسمعها بعض الامرآء من عسكر الملك المسعود فقال خرجت
اليمن من بنى ايوب ورب الكعبة وكان السلطان نور الدين مع شجاعته حسن
السياسة ثاقب الرأى عاقلاً واداعاً وكان ذلك من اقوى
الاسباب فى اتصاله بالملك وكان من ولاية السلطنة
فى اليمن على بشارات واشارات فمن ذلك ما يروى عنه
انه قال امسيت ليلة من الليالى مهموماً لعارضٍ عرض فلما
أخذت مضجعى ومضى نحو من شطر الليل سمعت دوياً فى الهوى
فرفعت رأسى فاذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط

نفسه

تفسه عندى وهو يلهث وكأنه معصدة من عظم فقمت
عنه من مضجعى فأخذت الدواة فسكبتها فيه فلما اطمأن
قال أمسفر ابشر يا ابا الخطاب بالملك من عدن الى عيد
أيب ثم ذهب عنى وروى ان ثلاثة اقوام من الصالحين وصلوا
اليه فقال له الأول السلام عليك يا اتابك قال فقلت له
الا تابك اخى وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال
الثانى أنت الاتابك وغيرك فقال وما غير ذلك قال
سلطان اليمن وملوكها من نسلك الى آخر الزمن وكان
الملك المسعود يحبه ويأنس اليه ويميل اليه من بين أخوته
وكان يقلده كثيراً من الامور ويثق به لعقله ورياسته
ولا يطمئن الى احد من اخوته وان كان اصغر منهم خوفاً منهم
على البلاد ولما يروى منهم ويسمع ولما سافر الملك المسعود
الى الديار المصرية فى سنة عشرين وستمايه استنابه
به فى اليمن وكان جيد السيرة محبوباً عند الناس حافظاً
للبلاد يروى منهم ويسمع الى ان رجع الملك المسعود
الى اليمن فى اول سنة اربع وعشرين وستمايه كما ذكرنا أولاً

قال صاحب السيرة

المظفر اخبرني الشيخ الصالح سليمان بن منصور بن حرسه
قال لما وصل الملك المسعود وعبر طريق حيت القرية وكان
على قارعة الطريق شيخان من مشايخ الصوفية الصالحين
يسمى احدهما المغيث والآخر المهدس فقال احدهما للاخر
هل ترى ما أرى فقال له وأي شيء ترى قال أرى شخصاً
إن سار سار العسكر جميعه فقال لعله الملك المسعود فقال
لا بل هو الملك المنصور عمر بن علي بن رسول والملك
في عقبه الى آخر الدهر قال وسمعت الحكاية عينها من جدي رحمه الله
وحكى أن رجلاً كان على جبل الموتم وهو جبل صغير منفرد
في خبت العسلقية من نواحي سرهام وكان الرجل هنالك
يحرس شجيرة له عطب هنالك وقد أقبل الملك المسعود
في عسكره وطبلخانيه فمر هنالك ليلاً فلما سمع الرجل
لحب الطبلخانة وصيح العسكر قايلا يقول قريباً منه في الجبل
أقبل مثل السرهم يزجيه الوتر ليس له من ملكه غير السفر

حيثيات في الايام طيات أخر

قال فقصدت الموضع الذي سمعت فيه الصوت فلم ارى احدا
وكان قريباً مني فعلمت انه من الجن وعلمت ان الملك

المسعود

المسعود منتقل من الملك المسعود الى غيره ويروى ان الشيخ الصالح
المشهور محمد بن ابي بكر الحكمي رأى رؤيا الملك المسعود يوم وصوله
من مصر الى اليمن فقال هذه آخر آية تدخل من مصر الى اليمن فكان
الأمر كما قال فلما كان سنة ست وعشرين وستمائة تقدم الملك المسعود
الى الديار المصرية واستناب في اليمن مولانا السلطان الملك
المنصور وجعل في صحبة الأمير نجم الدين أحمد بن ذكري فلما
وصل الى مكة المشرفة توفي بها في التاريخ المقدم ذكره فلما بلغ
علم موته الى اليمن قام السلطان نور الدين باليمن قياماً كلياً
وأضمر في نفسه الاستقلال بالملك واظهر انه نايب للملك
المسعود ولم يغير سكة ولا خطبة وجعل يولي في الحصون والمدن
من يرتضيه ويثق به ويعزل من يخشى منه خلافاً وكل من ظهر منه
خلاف او عصيان عمل في قتله او أسره وكان السلطان نور الدين
من أهل الحزم والعزم وكان جواداً كريماً سريع النهضة وكان
محارباً لأهل الحرب وكان صاحب حلم ودهاء وكان يومئذ مقيماً
في مدينة زبيد فاستولى على البلاد التهامية وقرر قواعدها
وسار من محروسة زبيد قاصداً تعز في شوال من سنة ست
وعشرين فخط على حصن تعز وحاصره حصاراً شديداً وضيق

على

على أهله حتى أجهدهم حتى قيل انهم ابتاعوا من الحنطة فقط بثلاثين
الف دينار وتسلم حصن التعكر في سنة سبع وعشرين
ثم تسلم حصن جدد وتسلم صنعاء واعمالها وأقطعها بن
أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي رسول فطلع
الأمير نجم الدين احمد بن زكريا حصن براش خايفاً من
السلطان نور الدين وفي سنة ثماني وعشرين تسلم حصن
حب وبيت عز وحط على حصن تعزمرة ثانية فأخذه صلحاً
على يد القاضي المكين وهو رجل من اهل مصر كان صاحب
الدواوين في الدولة المسعودية وكان القاضي المكين رجل
عاقلاً معروفاً بحسن السياسة وفي هذه السنة تزوج
ببنت جوزة بنت الأمير سيف الدين سنقر الاتابك وكان
زمان الطواشي نظام الدين محيص وكان محيص لبيباً عاقلاً
كاملاً في خدمة الملوك ولما انتظم عقد النكاح ولم يبق
إلا الدخول استدعى الطواشي نظام الدين محيص أي
رأى ترى فان هذه امرأة لا أدري ما في ضميرها ولا
ما هي منطوية عليه من حسن او قبح من خفيات الأمور
فقال له الطواشي قد أدركت ما حرست ولكني قد خبرت

عالم

عالم تخبر فتقدم وأدخل عليها على اسم الله فلما دخل عليها
لم ير أحسن الأخيراً ورأى من القبول والاقبال عالم يكن في ظنه
ثم طلع الى صنعاء وأمر بالحطة على براش وفيه الأمير نجم الدين
أحمد بن زكريا وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة
وفي خلال ذلك وصل اليه الاشراف الى حصن ذمرمر وهم
الأمير عماد الدين يحيى بن حمزه والأمير شمس الدين أحمد بن الامام
وجميع أخوته ووهاس بن ابي قاسم فتحالفوا وتعاضدوا وعقدوا
صلحاً على ما بينهم فتم على أكمل الوجوه ولم يجر بينهم خلف ولا
حرب الى ايام الامام احمد بن الحسين سنة ست واربعين وستمايه
الآمرة واحدة وسار ذكرها سبب ذلك في موضعه من الكتاب
ان شاء الله تعالى ووصلهم السلطان نور الدين بمال جليل وخلع
سنيه وافرجهم على بلادهم جميعاً فلما افترقوا على الصلح والسداد
اضطرب الأمير نجم الدين أحمد بن زكريا وعلم حينئذ ان اسبابه
انقطعت فراسل السلطان نور الدين ونزل من حصن براش
الى ان لقيه وترجل بين يديه وحمل الغاشيه فخلع عليه خلعاً
سنيه وانعم عليه انعاماً جزيلاً وعقد له بكريمته ونزل
صحبته الى اليمن ونزل صحبته ايضاً الامير اسد الدين محمد بن

الحسن

الحسن بن علي بن رسول فلما استقر السلطان في داره لكه
جمع أسد الدين الى صنعاء وفي سنة تسع وعشرين طلع السلطان
نور الدين الى صنعاء مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوكبان
وحصن براش وبعث الى مكة المشرفة أميراً يقال له ابن عبدان
مع الشريف راجح بن قتاده وبعث معهما خزانة كبيرة وهو
اول جيش جهزه الى الحجاز فنزلوا الأبطح وحاصروا الأمير
الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى الغدكني معناه
التركي شوك الجبل وكان معه مايتا فارس فانفق الغدكني
على اهل مكة نفقة جيدة وحلفهم ولم يثق منهم فرآسلهم الشريف
راجح بن قتاده وذكرهم احسان السلطان نور الدين اليهم
ايام كان اميراً عليهم من قبل الملك المسعود وكانت ولاية
السلطان في مكة سنة تسع عشرة وستمايه وفي سنة تسع عشرة
المذكورة كانت ولاية السلطان الملك المظفر بمكة المشرفة
فلما اسلمهم الشريف راجح بن قتادة مال رؤساؤهم الى الجيش
المنصور فأحس بذلك الغدكني فخاف على نفسه فخرج
هارباً هو ومن معه الى ينبع وكان في ينبع رتبه للملك
الكامل وفرد جانه وغلة فأقاموا هناك واسلموا

الى

الى الملك يسلاً الى مصر وعرفوه بوصول العسكر من اليمن وما كان
من اهل مكة فجهز الملك الكامل عسكراً كثيفاً وقدم عليهم فخر الدين
بن شيخ الشيوخ وأرسل الى الشريف شيخة أمير المدينة والى الشريف
أبي السعود ان يكونا معه وكانا في خدمة الملك الكامل فوصلوا
الى مكة فحاصروا ابن عبدان والشريف راجح وقاتلوهما فقتل
بن عبدان وانكسر أهل مكة وقتل من اهل مكة مقتلة عظيمة وأظهر
حقده عليهم وخرب مكة ثلاثة أيام وأخاف أهلها خوفاً شديداً
فلما علم الملك الكامل مما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه
الى مصر وارسل بدله أميراً يقال له بن مجلي فوصل الى مكة
في سنة ثلاثين وفي سنة ثلاثين تسلم السلطان نور الدين بلاد
علوان المجدري وحصونه وبلاد الهدس بن الرياحي وحصونه
وفي هذه السنة المذكورة أمر بضرب السكة على اسمه
وأمر الخطباء ان يخطبوا له (فخطبوا) في سائر أقطار اليمن وفي سنة
احدى وثلاثين جهز الملك المنصور خزانة عظيمة وعسكراً
جراراً الى مكة الى الشريف راجح بن قتاده فأخرج العسكر
المصري من مكة وأرسل هدية كبيرة الى الخليفة ببغداد
وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر وهو

والد المعتصم بالله وطلب منه شريفة السلطنة والنيابة كما
جرت العادة من الملوك فصار الجواب بان الشريف يهلك
الى عرفة فخرج من اليمن يريد الحج على النجب فحج حجة هنيئة
وهرب منه الشريف راجح بن قتادة الى مكة ولم يكن معه
عسكراً فأرسل الخليفة بالنيابة والشريفة اليه صحبة
حجاج العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم
الطريق ونهبوا المناهل فأعتاق الطاع في الطريق
الى ان فاتهم الحج ورجعوا الى بغداد ولم يصل منهم احد
ذلك العام وفي سنة اثنتين وثلاثين وصلت كسوة الكعبة
من بغداد ومعها رسول الى السلطان نور الدين فعلق الكسوة
ودخل اليمن وأعلم السلطان نور الدين ان الكسوة والنيابة
تصله في البحر على طريق البصرة فوصلت النيابة والشريفة
في السنة المذكورة وفي هذه السنة ارسل السلطان نور الدين
بقناديل الى الكعبة من ذهب وفضة وارسل بخزانة
كبيرة على يد ابن النصيري الى الشريف راجح بن قتادة وأمره
بأستخدام الخيل والرجل وأعلمه ان عسكراً واصلاً من مصر الى
مكة فلما دخل ابن النصيري معه وعلق القناديل وصل

العسكر

العسكر المصري الى مكة قبل ان يستخدم الشريف احداً فخرج الشريف
راجح ابن النصيري الى اليمن وكان العسكر المصري خمسمائة فارس
أبي فيهم حمزة امرآء يقال لأحدهم وجه السبع والثاني البتد والثالث
ابن زكريا والرابع بن برطاس والخامس هو المقدم
الكبير يقال له حقريل فدخلوا مكة وأقاموا بها فلما كان سنة
ثلاث وثلاثين جهز لهم السلطان نور الدين عسكر من اليمن
وقدم عليهم الأمير شرف الدين عبدان وبعث خزانة الى الشريف
راجح بن قتاده وأمر أن يستخدم العسكر ففعل فلما صاروا
قريباً من مكة خرج اليهم العسكر المصري فالتقوا في موضع
يقال له الحريقين بين مكة والسرين فأنهزمت العرب و
أسر الأمير الشهاب بن عبد آن فقيده الأمير حقريل
وأرسل الى مصر وفي سنة أربع وثلاثين تسلم السلطان
نور الدين حصون والمخلاف ومخلاً فيهما وكان سبب
ذلك لما وصل الأمير تاج الدين محمد بن الأمير عماد الدين
يحي بن حمزة الى السلطان نور الدين فاكرمه وأنصفه
وأقطعه الحالب وطلع الى بلاده مسروراً فسولت له نفسه
الخبيثه أخذ كوكبان ولقد باع غالياً برخيص

فعآمل اصحابه فيه ودخله ولم يبق من أمر شيء وكان
في الحصن رتبة جيدة من الخيل والرجل ومن عادتهم في كوكبان
ان يتركوا عشراً من الخيل لأبنه وخمسين رجلا بسلاحهم
على الاستمرار فلما طلع اصحاب الشريف الحصن خرجت
عليهم تلك الخيل ومن معها من الرجل فقتلوا منهم جماعة
وطرح اكثرهم منهم نفسه الى الجبل تردياً وقد كان الأمير
يحيى بن حمزه عمّ صنابر وهو في بلاد السلطان مما يلي ترحله
فلما علم السلطان بما فعل الشريف يحيى بن حمزه وولده
غضب من ذلك غضباً شديداً وكان معه يومئذٍ الأمير
محمد بن حاتم العباسي صاحب حصن عزان المصانع وكان
عزيزاً كريماً عنده فلما رأى اهتمام السلطان بأخذ صنابر
قال للسلطان انا أعطيك حصن عزان وأنا أعلم ان الشريف
يحيى بن حمزه يرغب اليه ويسلم حصن صنابر قال السلطان
وانا أزيده عشرة آلاف دينار فأرسل السلطان وزيره وهو
الشيخ ناجي بن اسعد الى الشريف يحيى بن حمزه وعرض عليه
ذلك فلم يقبل وقال قد صرت شريكاً لكم في المراجم فعاد
الوزير بغير شيء فغضب السلطان نور الدين وأراد غضباً

وكتب

وكتب الى الأمير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله
بن حمزه متمثلاً بقول الشاعر .
اذا لم يكن الا الأسنة مركباً . فلا رأي للمضطر الا ركوبها
وكان الامير شمس الدين صغير الخاطر على عمه الأمير عماد الدين
في نقضه الذمم والصلح الذي جرى في ذمر بين السلطان
نور الدين وبين الاشراف ولم يمكنه التخلي عن عمه فخرج
السلطان من محروسة زبيد وقدم أمامه الأمير نجم الدين
احمد بن ذكرى ولقيه المشايخ بنو بطين وغيرهم واستخدم
العساكر وأنفق الخزاين وأتلف الأموال وكانت الأكياس
تنصب بين يديه صباً كما تنصب اعدال الطعام وسار
نحو حجة والمخلافة في ستين الف رجال واستولى على
حجة والمخلاف وحصونها في يوم واحد إتفاقاً لا يتفق
لأحد قبله ولا بعده وأنجت هذه الفعلات على الامير
يحيى بن حمزه أخذ صنابر والحصون وحصون جبل جيسها
والمخلافة وحصونها ولآغنين وحصونها وكان ابنه الامير
تاج الدين محمد بن يحيى بن حمزه في حصن الجاهلي
بحجة مقاتلاً للأمير نجم الدين بن أحمد بن ذكرى فأف

على

على نفسه لما تفاقم الأمر فباع حصون المخلافة جميعها
بقيمة هينة ثم أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد
صالحهم عليه من البلاد العليا وهي البون والاحشار
والحسب والحارده وحطه ولما رجع السلطان نور الدين من
غزوته مظفراً منصوراً وصل اليه الأمير فخر الدين جعفر
بن ابي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجند من جهة
الاشراف وأصالحوه على البلاد التي قد استفتحها لآمعارض
له فيها وعاد الى قرارهم وقد كان السلطان نور الدين عند
مسيره الى حجة والمخلافة قد أمر الأمير أسد الدين الخروج
لمنع شمس الدين بن الامام ان أراد نصرعه فخرج اسد الدين
فحط في الجنات وكان شمس الدين بالطرف وكان بينهما
قارن وهو من الايام العظام ولما رجع السلطان نور الدين
من حجة قال الأديب جمال الدين محمد بن حسين يرثيها النصر
هنيت بالنصر لما جئت فالجب . مضللا بالرديني آت والقضب
ومرحباً يا رسولي الملوك وان . غاب السماكان والجوزاء فالتعب
غزوت مبين اذ هاجت شقاقتها . وفي الربيني الفاف من العرب
فاليوم قلحاء لا يرعوا بها جمل . والذيب اذ نطحته الشاة لم يثب
وهي

وهي قصيدة طويلة ثم ان الأمير عماد الدين يحيى بن حمزه واولاده
أعترفوا بالخطاء واعتذروا الى السلطان نور الدين فأعاد
عليهم حجة والمخلافة وحصونها وهكذا يكون الملوك
يأخذون قهراً ويعيدون عفواً وفي خمس وثلاثين خرج
السلطان بنفسه قاصداً مكة المشرفة في الف فارس وأطلق
لكل جندي يصل اليه من مصر المقيمين في مكة ألف دينار
وصاناً وكسوة فمال اليه كثير منهم ثم أمر للشريف راجح بن
قتاده فواجهه في أثناء الطريق فحمل اليه النقادات و
الكؤسات واستخدم من اصحابه ثلثمائة فارس وكان
يسايره على الساحل ثم تقدم الى مكة فلما تحقق الأمير
حقيل خروج الملك المنصور بنفسه وأتته عيونه
بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح بن قتاده أخرج
ما كان معه من الحوائج والفرشخانه والاثقال وتقدم
يريد وبار مصر وكان السلطان يومئذٍ في السرير فلم
يشعر حتى وافاه نجاب من الشريف راجح ومعه كتاب
من الشريف راجح تحققه في الكتاب هزيمة الأسد
حقيل وسيرته الى مصر على أقبح الأحوال فقال النجاب

البشارة يا مولانا السلطان بهزيمة الأمير حقريل فقال
السلطان للنجاب من اين خرجت قال من مكة وقت العصر
فأستبعد السلطان ذلك وقال ما امارة ذلك قال
هذا كتاب من الشريف فعجب السلطان من هذا السيد العظيم
وأمر السلطان على الأمراء والمماليك الذين عنده ان يركبوا
على البشير ما عليهم فالقوا عليه ما أثقله وسار السلطان الى
مكة فدخلها معتمراً وكان دخوله فى رجب من السنة المذكورة
قال صاحب العقد الثمين أخبرني من اثق به
ان السلطان نور الدين دخل مكة معتمراً ثماني سنين وكان
ذلك فى ايام الحج ولما وصل الأمير حقريل الى مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم واجهه خبر وفاة السلطان
الملك الكامل فندم كل من معه من الجند الذى لم يميلوا الى السلطان
نور الدين وكان الأمير حقريل أشجع امرأ مصر فى وقته
ذلك وفى هذه الوقعة يقول الفقيه جمال الدين محمد بن جمير.
ما ضر جيران نجد جيشنا بعدوا . لو انهم وجدوا مثل الذى وجدوا
وما اباح لاهل الديتين دمى . فيه لآدية منهم ولا قود
هل للقصايد جبي فادملى . وجري النجايب فى القفر الذى جمد

قضى الحديث عن المنصور ما فعلت . جنوده عن القوم الذى حشدوا
لقيتهم بجنود لا عديد لها . وهم كذاك جنود ما لهم عدد
فزلزل الرعب أيديهم وأرجلهم . حتى السماء رؤاها غير ما عهدوا
ولو كان الذى يلقى بهم اسداً . فصار تعلب قفر ذلك الأسد
ومن يلوم امرأً ان فر من ملكٍ . لا ذاكذاك ولا المختصر العفد
ولما دخل السلطان نور الدين مكة فى هذه السنة المذكورة أنفق
وتصدق بأموال جزيلة وجعل رتبته فى مكة ثمانية وخمسين فارساً
وجعل عليهم بن الوليد وابن التعزى فأقاموا فى مكة سنة ست
وثلثين وفى سنة سبع وثلاثين نزل عليهم الأمير شيخ صاحب المدينة
فى الف فارس فخرجوا عنه واخلوا مكة . وفى هذه السنة
تسلم السلطان نور الدين حصن الكيمن وطلع صنعاء
فأتاه خبر قتل الأمير نجم الدين أحمد بن زكرى وأتاه الخبر
بهزيمة اهل مكة قال صاحب العقد الثمين حدثنى من أثق به عمن
شاهد الحال لما رأيت أربط جأشاً ولا أطلق وجهاً
من السلطان نور الدين وقد أقبل اليه العسكران
مقتولين مهزومين فلم يتلعثم ولم يتوقف من خبر كسرهم
واصلاح امورهم بالخيل والعدد والملابس والنفقات

حتى عادوا احسن حالاً واجمل منه ما كانوا عليه
ثم ان السلطان نور الدين رحمة الله عليه جهز ابن النصيري
والشريف راجح بن قتاده الى مكة في عسكر جرار فلما
سمع بهم الشريف شيخه واصحابه خرجوا من مكة هاربين
فتقدم شيخه الى مصر وكان سلطانها يومئذ الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل فجهز معه
عسكراً وفيهم علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير فوصلوا
مكة في سنة ثماني وستين فأخذوها وحجوا بالناس في
سنة تسع وستين استولى السلطان نور الدين
على يمين ومنيف والسوابد بعد ان قتل عمار بن السباني
وكان مطيعاً ممتنعاً على حصونه فوفد اليه الأديب
جمال الدين محمد بن حميد الشاعر المشهور وأقام على باب
داره ساعة من نهار ولم يأذن له فكتب اليه رقعة
يقول فيها .

بالباب أصلحك الله امرؤ فطن ... أمضى السير والأدلاج والسفر
وافى الى ارض خولان فصادفها ... مثل الصادة لاطل ولا أثر
فلما وقف على البيتين المذكورين وقع على كتابه بل مثل

الغامة فيها الطل والمطر ثم أذن له فأكرمه وأنصفه
وأقام عنده اياماً ثم أنصرف عنه فلقيه جماعة من عبيده
فنهبوه فأتاهم عماراً أنه أمرهم بذلك فقدم على السلطان
نور الدين فانشده في مجلس الشراب .

ما شاف قلبي أجراح واكوار ... ولا شجتني أعلام وآثار
سرت باليمن الخضراء حين صفت ... لابن الرسول فما في تلك آثار
وكان فيها حصار زيد زعانفة ... فما بقى من بني البطراء ديار
لكن بقى فرشول يفاش به ... والنار تسعر حركوبا والآبار
ان قلت ما ثم سلطان سوف عمر ... قالوا بلى قد بقى السلطان عمار
إن قلت لا قصر الا قصر مملوة ... قالوا بلى شيمين القصر والدار
أو قلت ما أحسن العشار من جؤة ... قالوا وليس الى سبحان عشار
فخذ يميناً ولا تقبل معاذرة ... فالكلب حيث خلا في الظم جبار

فأمر السلطان نور الدين حينئذ بابن السباني فجعل في سلة
ثم ألقى من رأس الحصن قالوا ولم يكن ذلك بسبب ابن حميد
بل كان في قلبه منه شيء كثير وفي هذه السنة المذكورة
جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً الى مكة المشرفة
مع الشريف علي بن قتاده فلما علم العسكر الذي
في مكة من قبل صاحب مصر طلبوا من صاحب مصر

نجدة فوصل اليهم مبارز الدين علي الحسين بن برطاس وابن
التركماني ومعهم مائة وخمسون فارساً فلما علم الشريف علي
بن قتادة بوصولهم أقام بالسرين وأرسل الى السلطان نور الدين
يعرفه الحال فتجهز السلطان نور الدين بنفسه الى مكة فلما
علم أهل مصر بوصوله ولوها أدبار وأحرقوا دار المملكة وما
فيها من عدة وسلاح ودخل السلطان نور الدين مكة وصام
رمضان بها ووصل الأمير مبارز الدين علي بن الحسين بن
برطاس في عدة من بني عمه واصحابه راغبين في خدمته فأنعم
عليهم السلطان جميعاً وارسل السلطان نور الدين الى الشريف
أبي أسعد صاحب ينبع فلما أتاه اكرمه وانعم عليه واستخدمه
واشترى منه ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرار للمصريين
وأبطل السلطان نور الدين المكوسات والجبايات والمظالم
وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الأسود ورتب
في مكة الأمير فخر الدين أناس السلاح وابن فيروز وجعل
الشريف ابا سعد بالوادي وفي سنة أربعين وستمائة توجه
السلطان نور الدين من مكة الى اليمن وفي هذه الأيام توفي الخليفة
المستنصر بالله وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله

ابو

ابو احمد ووصل حجاج العراق الى مكة وكان قد انقطع حجاج
العراق عن مكة تسع سنين لم يحج فيهن أحد من العراق
من سنة اثنتين وثلاثين الى سنة أربعين فلما وصل أمير
حاج العراق الى مكة كسى الكعبة ونثر عليها الذهب والفضة
وتصدق بصدقة كثيرة وفي سنة احدى واربعين عمرت
المدرسة المنصورية على يد الأمير فخر الدين السلاح
وحمر رباط السرابي على يد خادم يقال له الشرابي وحج
في تلك السنة والدة الخليفة المستعصم بالله ومعها أمير الحاج
الدويدار فجهز لهم السلطان نور الدين هدية عظيمة وأمر
السلاح بخدمتهم واقامة حرمتهم ففعل بهم وكانت سنة كثيرة
الصدقات والخلع على الأمراء واهل الدولة المقيمين
بمكة وأقام السلاح بمكة اميراً سبع سنين لم ير اكثر
منها خيراً وكسب أهل مكة الأملاك وعمروا القصور وحلوا
نساءهم بالذهب والفضة وتظاهروا بالنعم وكان
السلطان نور الدين يرسل كل سنة بصدقة عظيمة من اليمن
الى مكة على يد بن خيلخان يصل بها كل من كان في مكة
من المجاورين ومن أهل مكة وكان الملك المظفر

فى ايام والده يتاجر بالطعام الى مكة على يد المجد بن ابى القاسم
وكان هذا من فعله يقع موقعاً عظيماً عند اهل مكة يرونه أعظم
من موقع الصدقة و بلغ الطعام عندهم بسبب هذا المتجر كل
ستة أمداد بدينار وفى هذه السنة المذكورة تسلم
السلطان نور الدين حصن حفاشى وهو من معاقل اليمن
المذكورة فى الجاهلية والاسلام وفى سنة اثنتين واربعين
تسلم السلطان نور الدين حصن سمآوة و بلاد خولان
وفى ذلك يقول التاج بن العطار .

ما سمآ الدنيا على بن على . بيعيد فكيف حصن سماوه
ملكٌ يومه لفتح مبين . للأعادي وليله للتلاوه

وكان بن العطار شاعره وهو من أهل مصر واستولى
السلطان نور الدين على بلاد علوان الحجازى وطرده
الى بلاد خولان الشامية واستولى على جميع اليمن الأعلى
والأسفل ما خلا زمر وبيت ردم وثلا وفى سنة
خمس واربعين استولى على جبل العوادر وحصونهم
و بلغه عن الامير أسد الدين بن اخيه أمور غير مستحسنة
فأستدعاه اليه فأتاه الى الحوه فتخوف الأمير اسد الدين

من

من عمه فرجع هاربا فلما بلغ السحول وجد الأمر قد سبق
الى الأمير ناجى صاحب السحول ان يمنع الأمير أسد الدين
من طلوع البقيل فاشرف عليه الأمير ناجى من طاقة
بيته وقال ارجع الى عمك فلا سبيل لك الى البقيل وكان
ناجى المذكور من نصآء الدولة المنصورية فتحير الأمير
أسد الدين وضاق ذرعه وخشى من غايلة عمه وكان
الأمير أسد الدين المذكور يصحب الوردين ناجى فطلبه
وأعلمه بما هو فيه وأنه خايف من عمه فسار الوردين ناجى
طريق القفر ووصل به الى ذمآر من طريق وصاب فصاد
هنى دخل ذمار فى اول سنة ست واربعين وفى سنة
ست واربعين المذكورة أقام الامام احمد بن الحسين القاسمى
وكان قيامه فى ثلا فى النصف من شهر صفر من السنة
المذكورة وشت الدعوة فى جميع الدعآة فأجابه خلق كثير
من كل ناحية فأمر بالمحطة على خضور المخلافة وكان واليها
يومئذٍ القاضى شهاب الدين عمادة بن على الاصبحانى
من قبل السلطان نور الدين وكانت حصون حجة بأيدى
الشرفآء اولاد محمد بن حمزه فلما قام الامام احمد بن الحسين

في التاريخ المذكور سلم الأمير اسد الدين على نصرته
والقيام معه فأجابه الى ذلك وأقام الفتنة على عهده واقتضى
الحال طلوع السلطان نور الدين لحربهما وكان لأجل الحرب
فتجهز وطلع الى صنعآء فلقيه ابن اخيه الأمير اسد الدين
الى زمآر فأستعطفه واعتذر اليه ورضى عنه وسار
بين يديه الى صنعآء فدخلها يوم الحادى والعشرين من شهر
ربيع الأول فأقام بها الى يوم الأحد الثاني من شهر جمادى
الأولى وخرج من صنعآء فحط تحت حصن كوكبان فى موضع
يقال له المهدآء ثم طلع الظلع وحط فى الرحام وتوسم المارة
والتقيس على حصون المخلافة حال دون ذلك
الشواظ الأعظم من اهل المغارب فعاد من الرحام الى
حوشان وكان الامام فى ثلآء وكان القتال العقاب تحت
ثلآء وفى بعض الأيام يكون القتال تحت حصن حصون
المصانع فوقع بينهم حروب كثيرة منها اليوم المعروف
بيوم العقاب قتل فيه من عسكر الأمام سبعون رجلاً بالنشاب
وكان أمير القتال بن برطاس ثم تولى القتال بعد ذلك
الأمير اسد الدين والسلطان فى محطته بحوشان

ثم

ثم جهز الامام الى بلاد بنى شهاب عسكراً مقدمه الأمير عبد الله بن
الحسن بن حمزه فحط فى حمة وسناع وحالف الناس معه
بنو شهاب وبنو الآعى واهل حضور فنهض السلطان نور الدين
الى ناحية بنى الآعى وكانوا قد عمروا موضعاً يقال له
حجر البار فى جبل حضور فأخربه ورتب فى جبل حضور عشرا
من الرجل ومال اليه جماعة من بنى الآعى وذلك فى شعبان
من السنة المذكورة وسار الى جهة بنى شهاب فأخرب زروعهم
ووقع هنالك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعآء يوم
الجمعة الثانى من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم جهز
الأمير أسد الدين الى بلاد دهآء فى السابع والعشرين
من رمضان فاستولى على مصنعة بنى حوال فقتلهم فى شوال
وقتل اهل علاثة فى ذى القعدة وأخرب سآءه فى آخر ذى القعدة
وخرج العسكر المنصورى الى عمران من صنعآء فقتلوا اهلها
فى شهر ذى القعدة ايضا ورجع الأمير اسد الدين الى صنعآء
وقد كان جماعة من الاشراف الى تنعم فخرج الأمير اسد الدين
اليهم فحاربهم فى تنعم وقتل من عسكرهم جماعة وخرج
السلطان نور الدين الى بلاد بنى شهاب يوم الثلآثاء

التاسع والعشرين من ذى الحجة فخط فى الحقل غربى صنعاء
وأمر العسكر فأخربوا زرع همدان وسناح ووقع الحرب
هنالك وفى هذه السنة المذكورة عزل السلطان
نور الدين فخر الدين بن السلاح عن مكة وأمّر بن المسيب
عوضه بعد ان ألزم نفسه مالا يؤديه عن الحجاز بعد
كفاية الجند وقود مائة فارس فى كل سنة فتقدم الى مكة وخرج
الأمير فخر الدين بن السلاح فأقام بن المسيب بمكة سنة ست
واربعين وستمائة سبع واربعين الى ذى القعدة منها فغدر فى
هذه المرة جميع الخير الذى كان وضعه السلطان نور الدين
وأعاد الجبايات والمكوس بمكة وقلع المربعة التى كان السلطان
نور الدين كتبها وجعلها على زمزم واستولى على الصفة
التى كانت تصل من اليمن وأخذ من المجد بن ابى القاسم المال
الذى كان تحت يده للسلطان الملك المظفر وبنى
حصنا بتخلة يسمى العطسان واستحلف هذيلا
لنفسه ووضع الجند النفقة وتفرقوا عنه فمكر مكرا ومكر الله
به ولما تحقق الشريف ابو سعيد من الخلاف على السلطان
وثب عليه وأخذ ما معه من خيل وبغال ومماليك

وفيه

وفيه واحضر اعيان الحرم وقال ما لزمته إلا لتحقق
منه الخلاف على السلطان وعلمت انه يريد ان يهرب بالمال
الذى معه الى العرب وانا غلام السلطان والمال عندى
محفوظ والخيل والعدد الى ان يصل مرسوم السلطان فيه فورد
الأخبار بعد ايام يسيرة بوفاة السلطان وفى سنة
سبع واربعين ارتفع من محطته الى مخلاف صدا فأخرب
زرعه وتقدم الى بيت نعايه وفيه الشرفا وعسكرهم وبنوا
شهاب وبنو الداعى واهل حضور الى قرية داعر فخاربهم
السلطان هنالك وقتل منهم جماعة وأخرب القرية وذلك
فى المحرم من سنة سبع واربعين ولما كان فى السابع عشر من الشهر
المذكور وطلع عسكر الامام احمد بن الحسين حصن كوكبان
على حين غفلة من اهله فلما استقلوا فى رأس فخرج عليهم
المرتبون فقتلوهم أبرح القتل وكان الامام قد أغار بكرة
اليوم الى كوكبان ووقف تحت الحصن فلما قتل عسكره عاد
الى حصن ثلا من فوره وعاد السلطان نور الدين الى صنعاء فأقام
بها الى اليوم الثانى عشر من شهر صفر ووصل اليه الامير احمد
بن يحيى بن حمزه فخرج الى لقائه واكرمه ودخل به صنعاء

وانهم عليه بحصن بكر ثم تقدم السلطان نور الدين الى جهة
اليمن فحط فى قرية العين فى يوم الثلاثاء الثالث من شهر ربيع
الاول من السنة المذكورة وجعل طريقه على تعز فحرب من فيها
وكان فيها الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين احمد بن
الامام حمزه والأمير ابو هاشم بن صفى الدين فخار بن العسكر
المنصورى وقتل من عسكرهم جماعة ثم تقدم السلطان الى
جهران ومعه الأمير اسد الدين محمد بن الحسن متشيعاً له
فأجتمع اهل بكيل وأهل يمانين وأهل الصيح واهل تلك النواحى
وعسكر الأمام ومقدمهم الشريف ايضاً وكانوا اكثر من عشرة
الاف راجل واراد وا ان يخيفوا السلطان من التقدم
الى بكيل وذكروا فى نجد النوبه فهزمهم العسكر المنصورة
وقتل منهم قتلى كثيرة وأخرب يمانين والصيح وذلك فى شهر
ربيع الأخر من السنة المذكورة وفى شهر ربيع الآخر وصل
الأمير آن موسى وداود ابناء عبد الله بن حمزه المظفر فى خمسمائة
وخيل ورجل وكان فى صنعاء أسعد وآثر الأمير اسد الدين
وهو عز الدين المهندس نهبه فخارب الشريفين وطردهما
من ظهر وعاد الأمير اسد الدين الى صنعاء من ذمار بعد

نزول

نزول السلطان الى اليمن فلزم اهل البلاد وعسكر الامام
بقيل العابر ومنعوه من الطلوع الى صنعاء فقطع عليهم قهراً
بالسيف وهزمهم ودخل صنعاء ثم خرج بعد ذلك الى الكيم
فى لقاء الخزائن وكانوا نحواً من اربعة الاف راجل وماية
وخمسين فارساً فقاتلهم وهزمهم جميعاً ثم خالفت عليه البلاد
وافترق عسكره من الغز والعرب وهربوا الى الامام ولم يبق
معه الا مماليكه فما اكترث بشئ من ذلك ولا خطر له على بال
وكانت الحرب بينه وبين الشرفاء سجالاً على قلة عسكره
واقبال الناس على الامام ثم كانت وقعة فارق بين
الامام احمد بن الحسين وبنى حمزة فقتل من بنى حمزه طايفة
وأسر طايفة أخرى وكان يوماً مشهوراً وذلك يوم الاربعاء
الرابع عشرين من شوال من السنة المذكورة واستشهد مولانا
الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول رحمه الله
فى قصد الجند ليلة السبت التاسع من ذى القعدة من سنة
سبع واربعين وستمايه وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه
فى التاريخ المذكور وكان قد اكثر من المماليك حتى
بلغت مماليكه الحرية الف فارس وقيل ثمان مائة فارس

وكانوا يحسنون في الفروسية والرمي ما لا يحسنه مماليك
مصر وكان معه من المماليك الصغار قريباً منهم في العدد
خارجاً عن حلقته وعساكر امرائه وكان الذي
شجعهم على ذلك وآنسهم ووعدهم بما طابت به نفوسهم
الأمير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي وذلك انه
كان يقطع صنعاء من قبل عمه الملك المنصور واقطعه اياها
فأراد ان يعزله ويجعلها لولد المظفر بن يوسف فعز ذلك
على اسد الدين فحامل المماليك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ
المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل عمه يوماً سعيداً ابداً
وتجري المقادير بخلاف التقادير ويروى انه لما
رجع السلطان نور الدين من حرب الامام الى مدينة
الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين
فحضر في مقام الشريف واوى رسالة مرسله واكرم السلطان
وأنعم عليه فلما خرج قال لترجمانه قد قرب أمد الا انه
ابو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك ثم قال قولاً بالعجمية
فوجده ترجمانه شعراً

يأخذها ذو اشامة ... في هذه . ويلتقيها مسعود من بعده

لا ينقضي عن نسله وولده : وكان السلطان نور الدين
ملكاً كريماً حازماً حسن السياسة سريع النهضة عند الحادثة
واعظم الدلائل على ذلك طرده العساكر المصرية مرة بعد اخرى
عن مكة وطردهم عن الحجاز واستمالة عدة من عساكرهم
ومن استمالة من الامراء الأمير فيروز والمبارز بن برطاس
وكان اميراً كبيراً للحلخانة ومن ولد الأمير فيروز الامراء
بنو فيروز اصحاب أب قال الجندي يقال ان الأمراء
بني فيروز يديرون أب من زمن طويل ولما قتل السلطان
نور الدين بقصر الجند لم يكن معه يومئذ احد من اولاده
بل كان المظفر في المرج واخوته ووالدتهم في حصن تعز
بسبب جهاز السته غازيه ابنة السلطان نور الدين عروساً
على شريف من اهل مكة فانتقلت بهم الى الدملوة فاجتمع
بنو فيروز وحملوا السلطان نور الدين في محمل وقصدوا
به تعز ودفنوه بالمدرسة الأتابكية بذي صهيم لكونه متزوجاً
على بنت الاتابك المعروفة ببنت جوزه فكان السلطان
الملك المظفر رحمه الله يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوه
وأقطعهم إقطاعات جليلة وحمل لشمس الدين طبلخانة

ولأخيه فخر الدين أخرى وكانت لهم عنده حظوة عظيمة وكان
للسلطان نور الدين آثار حسنة فمن ذلك المدرسة التي بمكة
بحيث يغبطه عليها سائر الملوك وابتنى في تعز مدرستين يقال
لاحداهما الوزيرية نسبة الى مدرسها الوزير وتسمى الأخرى الغزالية
نسبة الى مؤذن فيها غزالاً واسمه غزالاً وكان رجلاً صالحاً وابتنى مدرسة
في عدن وثلاث مدارس في زبيد يعرفون بالمنصوريات مدرسة
للشافعية ومدرس للحنفية ومدرس للحديث النبوي وابتنى مدرسة
في المنسكية ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودرساً
وإماماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ووقف على الجميع
اوقافاً تقوم بكفاية الجميع قال الجندي وابتنى في قرية
من التهايم مسجداً ووقف عليها أوقافاً جيدة وكان النوري إذ ذاك
مفازة عظيمة بين زبيد وحيس يهلك الناس فيها فابتنى فيها
مسجداً وجعل فيه إماماً ومؤذناً وشرط لمن سكن معهما مساحة
فمايزرعه فسكن الناس معهما حتى صارت قرية جيدة
وانتفع بها الناس نفعاً عظيماً قال المصنف رحمه الله
واظنها إنما سميت النوري نسبة اليه لكونه يلقب نور الدين
وابتنى بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع فيها الرجال

وآثارها

واثارها هنالك باقية الى عصرنا هذا وأمر بعمارة البركة
وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه العساكر
الجيدة لمحاربة بني أيوب وأرسل مهيب بن عبد الله الاشعري
الى الشيخ موسى بن علي الكناني صاحب جلي بن يعقوب بأن
يقصد لمحاربة عسكر بني أيوب وكان موسى بن علي الكناني
ممن يضرب به المثل في الكرم فلما وصل اليه مهيب رسالة السلطان
نور الدين سمع وأطاع وقال اي شيء يجملني من ضيافة
هذا الرجل يعني مهيباً فقاد اليه خمسين فرساً فقادها مهيب بأكرها
الى السلطان نور الدين وأثنى عليه عنده وقال صاحب هذا النفس
يصلح ان يجري اسم الأمير فأجرى عليه اسم الأمير من ذلك الوقت
وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انتقل منه الى
مذهب الشافعي قال الجندي في تاريخه اخبرني شيخي احمد بن علي
الحراني باسناده الامام العلامة بن عبد الله محمد بن ابراهيم
الفقيه المحدث يومئذ وكان احد شيوخ المنصور قال
اخبرني المنصور نور الدين من لفظه انه كان حنفي المذهب
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول يا عمر صر الى
مذهب الشافعي وكما قال فأصبح ينظر بكتب الشافعي ويعتمد مذهبه

وكان يصحب الشيخ والفقيه أصحاب عوآجه وهما ممن بشراه
بالملك وصحب الفقيه محمد بن ابراهيم الفشاني وقرأ عليه كما ذكرنا وصحب
الفقيه محمد بن مضمون من اهل الجبل وكان له من الولد ثلاثة
رجال المظفر والمفضل والغايز وكان المظفر اكبرهم ظهر
في إمرة أبيه في سنة تسع عشرة وستماية وقتل سنة عشرين
وهو الذي ولى الملك بين يديه وسأذكره في الفصل الثاني
ان شاء الله تعالى وكان ابوه قد أقصاه وقلاه وقدم اخوته
عليه موافقة لأمهما بنت جوزه وكانت غلبت عليه كثيراً
حتى انه استخلف العسكر لابنه المفضل وهو أصغر من المظفر
وكان شاعره التاج بن العطار أحد فضلاء أهل مصر والأديب
محمد بن حمير أحد فضلاء أهل اليمن فاجتمعا يوماً في مجلس الشراب
فقال ابن العطار للسلطان نور الدين يا مولانا أنا شاعرك
من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير علي وتنعم عليه
اكثر مني فقال له السلطان نور الدين اعلم ان ابن حمير
حاضر القريحة سريع البديهة وأنتم يا أهل مصر وان كنتم
اهل فضل فانكم تبطؤون ثم التفت الى ابن حمير وقال له
ما تقول ثم التفت الى ابن العطار وقال ارتجالاً.

سفير العمامة معقودة . لو بعثت ملت الضفاء بحورا
وابو عطاء فابال ابنه . يهدي الضفان الى الرجال بحورا
قال وكان بشيء من ذلك فضحك السلطان نور الدين ومن
حضر معه وقال أجبه فأنحقد وحضر في مجلس الشراب يوماً عند
السلطان نور الدين ومعه ابن اخيه اسد الدين وكان
للأمير اسد الدين شاعراً من اهل المشرق يقال له علي بن احمد
فجعل اسد الدين يثني على شاعره علي بن احمد فقال
السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول فقال ارتجالاً

انا البحر فياض لكل غريبة . اهل ببحر المنصور درّاً وجوهرا

وما ان ابالي عن علي بن احمد . وعن شعره دقن بن احمد في الخرا "للسمك"

فقال السلطان وما منعك عن قافية الراء فقال خوف ابن
اخيك وكان ابن حمير شاعراً فهيماً جيد القريحة حسن البديهة
وهو القائل في مدح السلطان نور الدين .

قد قيل جاور لتغني البحر املكاً . انت الملك وأنت البحر يا عمر

وقال في قصيدة أخرى من مدايحه .

قل للقوافي قفي على عمر . اياك ان تخدعي فتخدعي
على المكان الرفيع ترتفعي . ولا تحلي الوضيع تتضعي

من خمرته ناره فان أبا . احمد نزاره على البقعى
ولرفيه عدة من القصايد الطنانات ولما توفى مولانا
السلطان نور الدين فى التاريخ المذكور سار
المماليك بأسرهم الى زبيد ثم سار وامرها الى فشال
وكان فيها الأمير فخر الدين ابو بكر بن الحسن بن على بن رسول
مقطعاً فلقبوه المعظم وحلفوا له وقصدوا مدينة
زبيد وحاصروها حصاراً شديداً وكان فيها يومئذٍ
الستر الرفيع الدار الشمسى كريمة مولانا السلطان الملك
المظفر ووالدته والطواشى بدر الدين الملقب بالصغير
وكان مسجوناً فى سجن زبيد بسجنة بنت جوزة لكونه تحت
المظفر فأخرجته الدار شمسى من الحبس وأعطته مالاً
جزيلاً وقالت له استخدم به فأستخدم الرجال وامرته
باغلاق ابواب المدينة وحفظها وحراسة اسوارها
فرتب المقاتلين على الدروب وحاربهم المماليك والأمير
فخر الدين على كره من الأمير والناظر وكان الأمير قد زبيد
يومئذٍ مملوك قمار والناظر غريب يعرف بالشرف
ولم تزل المحطة والحصار على زبيد حتى سمعوا ان المظفر

قد

قد صار فى الطريق فاحصاراً زبيد فأرتفعوا حينئذٍ والله اعلم

الفصل السابع فى ذكر النبع الأكبر

مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول قال علماء
التاريخ لما استشهد مولانا السلطان الملك المنصور بمدينة
الجند فى التاريخ المذكور وكان ابنه الملك المظفر يومئذٍ غائباً
فى أقطاعه بالمهجم وكان غير طيب النفس من والده لما قدم عليه
أخويه المفضل والفايز وكانت أمهما قد استمالاه وغلبت
عليه وأقصت ولده البكر السلطان الملك المظفر وكريمته
الدار الشمسى عن أبيهما حتى حلف العسكر لولده الملك
المفضل احد ابنى بنت جوزه فلهم مولانا الملك المظفر
تلك السنة بالخروج من اليمن والمسير الى الخليفة المعتصم
بالله بالعراق فلما بلغه العلم بوفاة ابيه شق عليه الأمر
واثنى عزمه عن الخروج من اليمن وتحير فى أمره وضاق ذرعاً
لما عرض له من الحوادث العظيم والخطوات الجسيم من فقد والده
وانحياز المماليك بأسرهم الى الأمير فخر الدين وحصارهم
لزبيد واستيلاء الأمير فخر الدين على صنعاء واعمالها
وقيام الامام أحمد بن الحسين فى البلاد العليا

وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد العليا وحصونها
واستيلاء اخويه المفضل والفايز على الحصون والمدائن والمعاقل
والخزائن ولم يكن في يد السلطان المظفر إلا قائم سيفه الا
ان القلوب مملوة بمحبته فقام مشمراً وجمع من معه من العسكر واستخدم
من العرب خيلاً ورجلاً ولما خرج من المهجم بأشارة الشيخ
ابي الغيث بن جميل وساء الى زبيد بجد ووجد وتوفيق وسعد
فكان من دلايل سعده انه لما عزم على المسير وأمر بتحميل اليه
وخزانته فلما شرعوا في التحميل أخرجوا صندوقاً مملوءاً ذهباً
فوضعوه ورجعوا للآخر فحملوا رجلان من العرب فحملا ذلك
الصندوق وذهبا به فافتقدت الخزانون فلم يجدوه فأنتهى
العلم اليه بذلك فطلب مشايخ العرب فأمرهم باقتفاء الأثر
فخرجوا من فورهم فأبرحوا يقصون الأثر حتى وجدوا أثر
مبرك الجمل الذي حمل عليه الصندوق فوقفوا ينظرون يميناً
وشمالاً فوجدوا موضعاً على غير هيئته فنبشوه فوجدوا
الصندوق ما فضوله ختم فحملوه ورجعوا به فكان هذا
من اعظم دلائل الفتح والسعاده وكان خروج السلطان
الملك المظفر من المهجم في عساكره يوم الثامن والعشرين

من ذي

من ذي القعدة في سنة سبع واربعين وستمايه فلما خرج
السلطان من المهجم يريد زبيد كان كلما مر بقبيلة
من العرب يستخدم خيلها ورجلها وساء في خدمته من
رؤساء العرب الشيخ علي بن عمر الغرايلي والشيخ محمد
بن ذكري الحدمي والشيخ احمد بن ابي القاسم وكان
شيخ مشايخ مسعود وحضر الفقيه يحيى بن العركي وكان
مقدم الرماه وخرج الشيخ زكري بن الغرايلي راكباً على
هجين فقال له الشيخ علي بن ابي بكر السوادي وكان يلقب
مخلص الدين وهو وزير مولانا السلطان الملك المظفر
وهو يسمع تكون من اكبر الجند وتركب على هجين فقال وحق
رأس مولانا السلطان لا اركبن بغلة فخر الدين ان أنعم
برها علي مولانا السلطان قال قد انعم برها عليك قال فسوف
ترى وساء مولانا السلطان الملك المظفر في مايه وخمسين
فارساً والف راجل وكان الأمير فخر الدين في ستمايه من المماليك
والف راجل فلما ساء السلطان في اثناء الطريق لقيه
بندار من قال له هذا فخر الدين في الجم الغفير على عدوة الوادي
قال فنهته العسكر فركب السلطان حصاناً حديقاً أشقر

وأخذ قناة في يده وكان فارساً حسناً فعطف
رأس حصانه وقال يا عرب الى اين تفرون أما ترهبون
أنفساً بأنفسكم ثم جعل يقول انا يوسف انا يوسف قال فوالله
لقد رأيت العسكر تتزايد الى الاقدام كما تتزايد البحر ولما
علم الأمير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير السلطان
نحوهم اضطربوا في محطتهم اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين
ومن معه بمسير على طلوع الجبل واللحوق بأخيه أسد الدين
الى صنعاء فأجتمع رؤساء المماليك واعيانهم الذين لا ذنب
لهم وهم الأكثر وكتبوا الى السلطان الملك المظفر كتاباً يطلبون
الذمة فأذم عليهم على أن يلزموا فخر الدين والجماعة
الذين قتلوا السلطان فأجابوه الى ذلك ولزموا الأمير
فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طنباً من أطنابها وكتفوه به
وساروا بأجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعة
الذين قتلوا السلطان نور الدين هذه رواية الجندي:
وقال صاحب العقد كان السبب في لزومه أنه
لما علم بمسير مولانا السلطان نحوه كاتبه وراسله وبذل له
الطاعة وتسليم المماليك الذين قتلوا السلطان نور الدين

قال

قال وسمعت من مولانا السلطان الملك المظفر في سبب
لزوم المماليك الأمير فخر الدين أنهم خرجوا من المحطة
يتطلعون الأخبار فوافاهم بريد الأمير فخر الدين
ومن معه كتب منا اليه فيها ما يسوؤهم فعادوا الى المحطة
فلزموه ووصلوا به اليه فقبض عليه وكان علي بن يحيى
ظاهره مع السلطان وباطنه مع الأمير اسد الدين وأخيه
وكان شاعراً فصيحاً كريماً وأصله من عبس قيل من
مدحج فكتب الى الأمير اسد الدين يحثه على القيام ويحرضه
على فكاك أخيه كتاباً يقول فيه.

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى . لشترتها شعث النواصي ضمرا
ترمي بها ربج تعز على الوها . لتنال مجداً او تشيد مفخرا
لابد أن ينجي أخاك حقيقة . منها وإما ان تموت فتعذرا
ان ابن بطاش تمكن فرصة . آه على موت يباع فيشترا
صح يا آل حمزة تأت واخصص أحمد . لتخص من بين النجوم الأزهرا
يعني الأمام أحمد بن الحسين وقيل الأمير شمس الدين أحمد بن الامام
عبد الله بن حمزة فأتصل علمه بمولانا السلطان فلم يؤاخذه
بشيء من ذلك وسار مولانا الملك المظفر فيمن معه

من العساكر من العرب والمماليك يريد مدينة زبيد فدخلها
في غرة ذي الحجة من سنة سبع وأربعين في موكب عظيم وعليه
جلالة وهيبة السلطنة فلما قعد على السماط واستقر
في دار الملك قامت الشعراء بالمدائح وأنشده يومئذ
الفقيه ابو بكر بن دعاس فقال -

ان غاب نور الملك من أفق العلاء
فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
أو كان جفن الدهر أضحى أرمداً
فاليوم أصبح بالمظفر أكحلا
لا تجزع الدنيا لفقد مليكها
رزئت برضوى فاستعاضت بذبلا
ما كان رب الملك إلا غيثها
عم الورى وافاه صبح فأنجلا
بالملك عاد الكسر جبراً وانثنى
جيد العلا حال وكان معطلا
هي دولة غراء وهذا مالك
أضحى الزمان به أغر محجلا

لم ترض غيرك يا أبا عمر لها
واستجلها ان العرائس تجتلا
ما زلت معترفاً بنعمة ربها
متضرعاً ألقى ومنها متبتلا
أو ما ترى أهلها في زبيد تزدهي
وتميس في حلك المفاخر والحلا
أمهرتها وافى الصداق فما لها
كفؤ سواك ولا تريد تبدلا
جاءتك طايعة ولم تشهر لها
رمحاً ولم تشهر عليها منصلا
قل للذي رام التملك جاهلاً
وسعى فضل عن الطريق فضللا
ما أنت والملك الذي لا يشتري
بادٍ عليك وأنت فيه مؤهلا
ارجع الى كأس الطلا ودع العلا
للمغمد الأسياف في هام الطلا
ولصاحب الجيش الذي سد الفضا . وفلا بحد السيف ناحية الفلا

واعاد ريحك حين هبت أزيباً
نكباء تبع منه هبت شمألا
اولا الورى بالملك والاه الذى
ما أنفكّ تشتيت المفاخر اولا
هي دولتى وأنا الذي أمهلتها
والله يعطى سؤله من اهلا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الأمير فخر الدين وحمل محروسة زبيد وأستقر ملكه وأجتمع له عسكر ابيه وحملت اليه حواصل التهايم وأنشرح صدره وطابت نفسه استأذنه مشايخ العرب بالرجوع الى بلادهم فقعد لوداعهم فى قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب لزكرى ابن الغرايل بغلاً من دواب فخر الدين يسمى الرياح وكتب للشيخ على بن عمران الغرايلى القصرية وللشيخ محمد بن زكريى لعسان وأحسن جوايزهم فعادوا الى اوطانهم فرحين مسرورين ولما استولى على التهايم باسرها وألحاقه اهلها خرج من زبيد يريد عدن على طريق الساحل فأستولى عليها وعلى لحج وأبين فى شهر صفر

من سنة

من سنة ثمان واربعين وتسلم حصن يمين ومنيف وحصون بلاد المفافر جميعها فى شهر صفر أيضاً من السنة المذكورة وكان أول بلدٍ دخله من البلاد حاجبا فلقيه القاضى محمد بن أسعد الملقب بالبهآء وأختطب له فيها من الجبال وحطّ على تعز فى شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وكانت محطته فى الموضع المذكور بدار السعيدة وهو المعروف بالجبل بين المدرسة الأفضلية وقرية عسيق وكتب الى الشيخ علوان الحمدى فطلب منه رجالاً من مدحج فوصله بجيشى جراد فأقام محاصراً للحصن الى ان تسلمه فى جمادى الأولى من السنة المذكورة بخديعة منه وذلك أنه يوماً من الأيام بريداً جآء من المفضل ووالدته من الدملوة الى أمير الحصن وزمامه وكان أمير حصن تعز علم الدين الشعبى والزمام استاذ يقال له عنز فلمّا قبض البريد أخذ ما معه من الكتب وقبضها وأمر من زوّر على الخط حتى أتقنه ثم كتب الى الأمير علم الدين الشعبى على لسان المفضل ووالدته ان يقبض الأمام ويسجنه وكتب الى الزمام بمثل ذلك وجعلت بين كتب البريد ووهب للبريد ما أرضاه ووعده

بالخبر وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما وقف كل واحد
على ما كتب اليهم كل واحد منهم على الآخر ثم أجتمعا واطلع
كل واحد منهما على صاحبه ما فعل فاتفقا على ان يكتبا
الى المظفر ويوثقا لأنفسهما منه فعملا وسلما اليه الحصن
في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة فجعل الخادم زماماً
لبيت اسد الدين وكان خادماً فيه الخير وكان للشعبي
عنده حظوة عظيمة ثم أنه أقطعه صنعاء فلم يزل بها الى
ان توفي في التاريخ الآتي ذكره وقيل أقام السلطان
محاصراً للحصن ستة أشهر فلما طال عليه الأمر كتب
الى خاله بنت جوزه يسألها أن تسلم اليه حصن تعز
ويكون ولده الأشرف وأخته وامرها حاضرين عندها
وارسل بهم اليها فكتبت الى الأمير علم الدين الشعبي بتسليم
الحصن اليه فسلمه اليه في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة
ثم تسلم السلطان حصن حب في شهر رجب من السنة المذكورة
وفي ذلك يقول الأديب محمد بن حميد رحمه الله.

وان ملكاً ولى فداد وله . وفي يوسف نعم المعوض من عمر
اغار بها من بطن ملجا عافقٍ . مجللة الأرباع واضحة الغرر

وناد

ونادت زينب يا مظفر مرحباً . أضاءآبك النادي وقربك القدر
وسار الى حب وحب يحبه . وما حب يعصيه ولو شاء ما قدر
حصون أبيه وهي بالشرع إرثه . وبالسيف ليس السيف الا لمن قدر

وفي أثناء هذه المدة المذكورة إتفق الامام المهدي بن الحسين والأمير
شمس الدين احمد بن الأمام عبد الله بن حمزه وقصد الأمير
أسد الدين الى صنعاء فخرج منها وطلع حصن براش
وكان خروجه من صنعاء يوم الثاني من شهر جمادى الأولى
من السنة المذكورة ودخل الأمام صنعاء يوم السابع من الشهر
المذكور ودخل معه كافة الأشراف وأجابته القبايل واستولى
على صنعاء واعمالها ثم على ذمار وجهاتها وكان الأمراء
الحميريون معه وهو غير واثق بهم وهم كذلك قال صاحب العقد
وأقام في صنعاء من سنة والأمير اسد الدين في براش يغاديهم
ويراوحهم وقد اجتمعت عليه العرب كافة مع الأمام فلما طال
عليه الأمر واشتد أرسل الأمير شمس الدين احمد بن الأمام على
ان يصلح بينه وبين الامام فأشار عليه الأمير شمس الدين
بالرجوع الى مولانا السلطان وأنه لا ينفعه إلا ملازمته
والاستسلام تحت أمره ثم التقى الأمير شمس الدين والأمير

اسد الدين الى الجبوب واتفقوا على انهم يسعون بين الأمير
اسد الدين وبين الامام وان الامام يجهز الأمير اسد الدين الى اليمن
يحرب ابن عمه مولانا السلطان الملك المظفر فاذا قد صار
قريباً من السلطان اصلح بنو حاتم بينه وبين السلطان فأتفق
الأمر على ذلك وسعى في الصلح بينه وبين الامام فأصطلحوا
واتفقوا وانتظم الأمر وتجهز الأمير أسد الدين وسار في صحبة
الأمير احمد بن علوان وغيره من بني حاتم وجهز الامام ايضاً
معه الأمير عبد الله بن سليمان بن موسى في اية فارس
وخرج الأمير اسد الدين في عسكر عظيم ولم يزل سايراً حتى حط
في الشوافي فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكره حتى
حط مقابلاً لهم فصفى بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى انتظم الصلح
وكان اللقاء في الموسعة فركب السلطان فرسه المشهر وأقبل
في جلال ملكه واحتفال جنده وكثرة عساكره وأقبل الامير
اسد الدين يمشي راجلاً فلما قرب من السلطان ترجل له
السلطان وتسالما وهما راجلان ثم ركب السلطان حصانه
وسار الأمير اسد الدين قدامه وحمل الفاشية بين يديه
حتى دخل على الخوان فلما دخلوا المدينة الشريفة قال السلطان

للأمير

للأمير اسد الدين بسم الله يا أمير قال حاشاك يا مولانا
هذا موضعك وموضع أبيك وهذا موضعي وموضع أبي
ثم أنتظم الأمر على ما شرعوه وخرج له من الانعام العظيم
ما ها الحق قال ليت شعري هل أبقى السلطان في خزانته
شيئاً ثم إن السلطان رحمه الله جهز حماية فارس الى صنعاء
وجعل مقدمهم الناسف اليحيي ثم ورد أمره على الأمير
أسد الدين بالعود الى صنعاء فسار مبادراً في عسكره
واصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عسكره الى نقيل
الغابره وظن انه يمنعهم من طلوع النقيل فلم يقم عسكره
في وجه العسكر المظفري ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول
الأمير اسد الدين في العساكر المظفريه خرج من صنعاء
الى سناع بعد ان أخرب قصر الأمير اسد الدين وقصر أخيه
فخر الدين وترك السيد الحسن بن وهاس الخمري وأخاه
محمد وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في ضيه فقصدهم
الأمير اسد الدين في العساكر السلطانيه فأخذهم برقابهم
وأطلعهم حصن براش ثم طلع السلطان الى صنعاء في
شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ولما رجع السلطان

من مسفره هذا فسلم حصن التكر في اول شهر المحرم من سنة
تسع واربعين وفي أخر محرم المذكور وصل العلم بقدوم
الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من مصر
وقدوم أخيه فخر الدين بن أبي بكر بن علي بن رسول
فأوجب ذلك الصلح بين الامام السلطان الملك المظفر
وبين الأمام فأصلحا ثم ان مولانا السلطان كتب الى
كافة النواب بالتهايم فأمرهم باكرامهم والقيام بحالهما
أتم قيام وكتب الى عمته المعروفة بالنجيبة نسبة الى زوجها
الأمير نجم الدين بن زكري الذي كان نايباً للمسعود
على صنعاء والجبل الأعلى كافة وهي يومئذ بالتكر
يقول لها ان رأيت ان تلقي اخويك فأفعلي ففرحت
بوصولهما فرحاً شديداً إلا انها كانت تبرز اهلها
خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر من السلطين
وأمه زهرا بنت الأمير بدر الدين وكانت من اعيان
الحواتين حازمة لبيبة وهي التي ابتنت المدرسة المنسوبة
الى بن خضر بقرية الخبالي وفيها قبره وقبورهم وكان
محمد بن خضر قد اساء الى السلطان وخالف خلافاً ظاهراً

تم

ثم عاد عن ذلك فقال السلطان يا محمد انزل مع جدتك
وألقى جديك فنزل مع الدار النجمي وجهز هما السلطان
أتم جهاز فلما صاروا نزل السلطان بعدهم ولما صار
الأمير بدر الدين الحسن بن علي وأخوه فخر الدين ابو بكر
بن علي في مدينة زبيد على الاعزاز والاكرام أقاما
أياماً ثم ارادا ان يعزفا فلما دخلا مدينة حيس واجبرهما
العلم بنزول السلطان وأنه في الطريق فانتظراه فلما
وصل اول العسكر خرج الأمير بدر الدين وأخوه الأمير
فخر الدين في لقاء السلطان فلما قربا منه ترجل لهما
وترجلا وتسالموا جميعاً ثم ركبوا وابرهم وسار السلطان
في آلته وجلالته فنزل في القصر السلطاني بحيس ونزل
عماه في جانب الدار فلما اطمأنوا واطمأن السلطان ارسل
جماعة من المماليك وجماعة من الخدام فأمسكوهما ولزم
معهم محمد بن خضر وأمر بتقييدهم واطلوهم الى حصن
تعز تحت الحفظ فساروا بهم من يومهم ذلك فلما خلوا
من باب الحصن قال الأمير بدر الدين قبحك الله من قلعة
خرجنا منك مقيدين ورجعنا اليك مقيدين ثم تمثل بقول الاول

أقول كما يقول حماد سوءٍ . وقد سامه حملاً لا يطيق
سأء صبر والأمور لها إتساع . كما ان الأمور لها مضيق
فأما ان اموت او الكاري . واما ينقضي عني الطريق

فأودعهم دار الأدب وقد كان هناك الأمير فخر الدين
ابو بكر بن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وكان
منحبس عنهم وكتب الأمير شمس الدين علي بن يحي الى الأمير
اسد الدين يحقق له ما كان من الأمر وفي اثناء الكتاب
شعر يقول فيه. وداده ذلك الور المصفا . وعهده ذلك العهد القديم
وبين جوانحي مما أراه جحيم منه محترق الجحيم

وقلت قدوم بدر الدين فيه . لنا فرج فما نفع القدوم

فبلغ خبره السلطان فأغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه الاقطاعات
الواسعة ولا يظهر له شيء مما ينقل عنه وفي هذه السنة تقدم المجد بن
أبي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية الى المواقف المطهرة
ببغداد وقيل كان الرسول الى بغداد الأمير عز الدين
جعفر بن ابي الفهم فسار على طريق براقش واتخذ الادلة
من البادية وسلك طريق الرمل على الساحل البحرية
فملك بن أخيه أنهم ساروا من براقش الى بغداد أربعة عشر

يوماً

يوماً فلما حضر مقام الخليفة ببغداد وعرض الكتاب فقرأه
الخليفة ودعا لمولانا الملك المظفر وأمر ان يكتب له
منشوراً وولاه العهد ثم قال الخليفة أنظروا كم
جايزة صاحب اليمن فقالوا عشرة آلاف دينار وخلعة
فقال عز الدين بن ابي الفهم وكم جايزة صاحب مصر
فقيل له اربعون ألفاً فقال للأقبل للخدومي دونها فقال له
الوزير أن أقليم مصر أكبر من اقليم اليمن فقال عز الدين مكان
ضعف وعجز فأوصاف مخدوم تجربة فقال الخليفة لقد سرتنا
بمقالتك ثم التفت الى الوزير وقال اجبر بجايزة صاحب مصر
فكتبوا فعلموا وكتب الخليفة الى السلطان الملك المظفر يأمره
باستيصال الأمام احمد بن الحسين وأكد الوصية على الأمير
عز الدين بذلك ثم سار الأمير عز الدين راجعاً وسار معه رسول
الخليفة فلما وصل الى السلطان ألبسه الخلعة وقرأ له المنشور
وولاه العهد بوكالة الخليفة المعتصم بالله في ذلك وسلم له الجايزة
في دار الضيف فحمل له السلطان ما يستغرق الجايزة وغيرها
ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سيأتي ذكره ان شاء الله
تعالى كتب مولانا السلطان الملك المظفر الى الخليفة

المعتصم كتاباً يعلم فيه بذلك فلما بلغ الرسول بر اقش لقيه
الخبر بقتل الخليفة المعتصم بالله ودخول التتر بغداد.

وفي هذه السنة إصطلح مولانا السلطان الملك
المظفر هو وأخوه المفضل والفايز وأقطعهما الحجاز وأبين
وفيها وصل رسول الخليفة الى مكة المشرفة بكسوة الكعبة والشريف
للملك المظفر كما سيأتي والنيابة له وكسوا البيت وتقدم
الى اليمن وفي سنة خمسين إصطلح الامام والأمير أسد الدين
محمد بن الحسن ودخل الأمير أسد الدين في طاعة الامام وباع عليه
حصن براش بمائتي الف درهم وانتقض ما بين الامام والسلطان
من الصلح وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة وسيره في عساكره
الى زمار وجهز معه عسكراً من قبله وجعل عليهم الشريف هبة
بن المفضل العلوي فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جهز لهم
الطواشي تاج الدين بدر والأمير شمس الدين علي بن يحي فوقع بين
الأمير شمس الدين [redacted]
والطواشي تاج الدين مشاجرة فرجع الأمير شمس الدين
علي بن يحي الى الابواب الشريفة وسار الطواشي تاج الدين
وهو في العساكر المظفرية فلما رأى الأمير أسد الدين

والشريف

والشريف هبة ما هالهم من العساكر المظفرية هربوا الى
السواد ولزموا الجبل وأرسلوا الى الامام يطلبوا منه الامداد
فأمدهم بالأمير شمس الدين أحمد بن الامام وجميع العرب
من بني شهاب وسنجان وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر
المظفرية عدة وقايع مشهورة ظهرت فيها بسالة المماليك
البحرية وحماستهم ثم ان الامام احمد بن الحسين تابع الامداد
اليهم حتى أنه لم يبق أحد من القبايل إلا صدر إليهم
فلما رأى الأمير أسد الدين تكاثف عساكر الامام وتواتر الامداد
اليه ادركته الحمية وعطفته الأوامر الرسولية فأنذر
الطواشي تاج الدين وصوب له المراجعة الى باب السلطان
وقال انك إذا رجعت بهذا العسكر وافراً كملع به مولانا
السلطان فلا يقوم في وجهه أحد فعاد الطواشي الى
زمار ثم سار الى اليمن وفي هذه السنة استولى
السلطان على حصن الدملوة وذلك إن مولانا الملك
المظفر كان قد أرسل بولده الأشرف وكريمته وأمرها
وبالطواشي ياقوت الى بنت جوزه وحطهم عندها
رهاين فساسوا الأمر وعاملوا الرتبة واتقنوا القفية

وقيل بل طلعت الدار الشمسى كرعة مولانا السلطان مغاضبة
لأخيها وشاكية منه فطلعت الدلوة الى اخوتها والخالتها
بنت جوزه وأظهرت الشكوى من أخيها الملك المظفر وطلع
معها الطواشى ياقوت فأقامت عندهم أياماً وهى تستميل
الخدم وتصلح أحوالهم وتستحلف الرتبة الى ان أحكمت
الأمر ثم قيل لبنت جوزه ان البقرة الفلانية فى الحوه
ولدت عجلاً له أسنان فأردت النزول الى الحوه لتنظر البقرة
وولدها فاشمرت على الدار الشمسى بالنزول فأعتذرت
بمرض حدث عليها فى تلك الليلة فلم تنزل معهم ونزلت
بنت جوزه وأخوها وقد الطواشى ياقوت المظفرى
نار فى أسس الحصن فلما رآها الملك المظفر نزل من فورة
وكان فى رأسى حب وقيل فى التعكر فركب فى ساعته فى مائة
من الشفاليت وساروا فقطع أكثرهم فى الطريق وثبت معه
جماعة منهم النقيب منصور فلما صار قريباً من باب الحصن
نزل والنقيب قايم بين يديه فقال من هذا قال عبدك
منصور فتفأل به وكساه وأنعم عليه ورفع منصبه بعد ذلك
وولاه بعض الجهات وأرتفعت مراتب أولاده من بعده

ومن

ومن ذرية الأمير الكبير المعروف بالركن بن العنقاء وهو
عبد الرحمن بن ابى بكر بن يوسف بن منصور والأمير نجم الدين
محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن منصور وغيرهم ولما وصل الى
باب الحصن وجد أخاه الفايز قايماً على باب الحصن ولم يفتح
لواحد فقال له هكذا تضيعون الحصون لامعكم ولامعنا
وساق عنه ففتحوا له الباب ودخل فيمن وصل معه من غلمانه
وخدمه وذلك فى يوم التاسع عشر من ذى القعدة وقيل
فى الخامس والعشرين منه من السنة المذكورة ولما رجع الطواشى
من ذماره رجع الأمير اسد الدين الى البلاد العليا
فسد ما بينه وبين الامام وذلك أنه لم يجعل له من قيمة برلس
إلا الناقة اليسيرة ولم يف له الامام بما عاهده عليه فى أمر البلاد
فصار نحو رداع ثم وجه طريق المشرف وكان فى صحبته الأمير
على بن وهاس فى جماعة حتى بلغ عمقين وعدن
وحران وهى اودية بالمشرف فضاقت عليهم المسالك
وقصدتهم العساكر المظفرية فلم يروا بداً من قصد الشيخ
علوان الحمدى الكدوى على ما بين الأمير اسد الدين والشيخ
علوان من العداوة والبغضاء فى ايام الدولة المنصورية

فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعة وأنزل لهم في العروسين وحمل
اليهم الضيافات وأجازهم ثم قصدهم مولانا السلطان الملك
المظفر وحط في بلاد علوان وأخرب منها عدة مواضع وأحرق موضع
ثم ان الشيخ علوان لم يزل يلاطف مولانا السلطان ويراجعه
ويسأله الذمة للأمير أسد الدين حتى اذم له على يده فقال
الشيخ علوان في ذلك وكان من فصحاء العرب .

سلام على الدار التي في عراصها . معاهد قوم لا يذم لهم عهد
أناخوا علينا نازلين وفيهم . طوال القنا والمشرفية والجرد
ليوث شرا فذ للسوا . مقاولها فأ . تاح موجوفها نجد
هوامطلع الشعرى حتسابا لأنفسي . أمانيها موت على العز والحمد
الى شرا البرق اليماني لأمعاً . بد حلوة الغراء الذي مالها ند
فنزلوا له بزل الركاب على الوحا . وقادوا اليها الخيل من فوقها الرد
يقودهم الملك الذي في يمينه . عوارف من المنية والرفد
تحف به القوم الذي في سيوفهم . عقايق حمر لا يلاقيها غمد
رأو موردا عذبا فلما دنوا له . وقد أسرعوا قلن المقادير للورد
وجاشى عليهم للمظفر عارض . له البيض برق والطبول له رعد
هام ان يسلم الملك فأسرى . وحوليه ارباب الزعامة والجند

يسوقهم

يسوقهم سوق السحاب بحثها . نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
اكارم كانوا الى عمد وأفاضحوا . ينادون يا علوان قد ذهب الحقد
فقلت لهم في فرع بغا فانزلوا . الا حيوا هذا السمول والفرد
مددت لهم ظل العروسين دونيا . بسطت لهم أيدي الرجاء الذي مد
فشكرا لمن أدنى ركاب محمد . الي واهداه الى الفلك السعد
وأصبح أرباب الزعامة حولنا . وما آبني منها الوعيد والوعد
ملوك دنا بعض لبعض فاصبحت . كتائب عزمي وهي بينهم سد
واسد الى اسد تدانت فصدها . على حنق ما بينهما الأسد الورد
فمن لفخار العرب مثلي ومن لها . كمثل مقامي في المقام ابن عمد
فحسبي ابي العز من آل يعرب . واني لمن يأوي الى الكنف عبد

ثم نزل الأمير اسد الدين ومن معه الى السلطان فلقيه
بالموسم فأكرمه وأنصفه وسار أسد الدين بين يديه
ماشيا بسيفه فلما دخلوا وقف وخدم ثم ان مولانا الملك
السلطان حمل اليه اموالا جليلة وأمده بعسكر كثيف وأمره
بالمسير الى صنعاء فسار أسد الدين الى صنعاء فلما علم به الامام
خرج من صنعاء ثم طلع السلطان صنعاء في شهر رجب
من سنة احدى وخمسين وكان في ركاب الأمير علم الدين

بن وهاس فى درب عبد الله وكان الامام فى سناع فخرج
من سناع فأخرب السلطان سناع وشيئاً من بساتينها
وعاد الى اليمن فتسلم حصن دوران من الشيخ الوردبن محمد
بن ناجى وفى هذه السنة قتل الشريف ابو سعد بمكة قصد
الى داره فقتلوه فى وسط النهار وكان الذى قتله حماد بن
حسن وحج بالناس فى ذلك العام وأقام بمكة وفى هذه السنة
اختلف الامام والأمير شمس الدين أحمد بن الامام عبد الله
بن حمزه وسنوعم واستنصروا بالسلطان فأمر السلطان
على الأمير اسد الدين بمناصرتهم فخرج الأمير أسد الدين
يوم الخامس من ذى الحجة وقد وصلت الخزائن السمية اليه
والتقى بالأمير شمس الدين فى برآقش بعد ان رجع الأمير
شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعاً فحطوا على الزاهر
فأخذوه وأخربوه ثم ساروا الى صعده وكان الامير
يومئذٍ فى صعده فخرج بعساكره وحط مقابلتهم فلم
يكن باسرع من ان دخل الأمير آن شمس الدين واسد الدين
بالعساكر المظفرية الى مخلاف صعده وهرب الامام
الى غلاف وجعل الشريف السيد الحسن بن وهاس رتبه

فى

فى صعده فى نصف العسكر والنصف الثانى مع الامام فى غلاف
فأقامة المحطة على صعده نحواً من شهر والشريف شمس الدين
والأمير أسد الدين يفاديانهم ويراوحانهم القتال حتى
انقطعت عنهم المادة وفى اثناء هذه
المدة فقئت عين الأمير جمال الدين على بن عبد الله بن الحسن
بن حمزه ثم فتحت صعده وأسر الشريف الحسن بن وهاس ومن
معه وكانت المدينة محشوة بأهلها واموالهم فنهبت منها اموال
كثيرة وأخذت غنائم عظيمة وأخذوا سبعين فرساً وحاز الامير
اسد الدين الناس وستر الحريم وشحن برا شى صعده شحنة
عظيمة ورتبا فى صعده الأمير عز الدين محمد بن الحسن بن الامام
وهبه بن الفضل وعاد الامير آن الى صنعاء وفى ذلك
عبد الله بن حمزه ممتدحاً للسلطان الملك المظفر شاكراً
وشنيأ . سلام مشوق ودّه ما تصرما . يزورك من نجد وان كنت منهما
سلام كثير الروض باكره الحيا . فأضحى أنيقاً مشرقاً متبسماً
يخصك من قرب وان كنت نائياً . ويهدى تحياتى فرادى وتؤما
فيا أيها الملك المظفر والذى . حمى قصات الملك ان تتهضما
وياراً فع الجلاّ والخطب عنهم . وقد جن ليل الحادثات وأظلما

يقول الأمير عز الدين بن الحسن بن عز الدين بن أحمد بن الامام

ويا مخجل الانوار والقلب خلبٌ . اذا جاء برق نوال وابسما
ملكت فلم تفخر ونلت فلم تطل . وجدت فلم تترك على الارض معدما
وصلت فلم تترك عليها معانداً . ولو انه يرقى الى الجوسلّما
اليك ابو المنصور اهديك أحرفاً . أبثك اخباراً واذكيت أعلما
والى بما اوليتني من صنايع . لأستنجد الأخبار كي تشفي الظما
واستنهض السميذع فطالما . حللت به عقداً من الرأي مبرما
لأنقم ثاراً اولاكتب حاسداً . واقضي لبانات النفوس وانعما
فشمر لشيد المجد إذ انت اهله . وتمم على الله تدرع متمما
فلم يبق في الاقوام إلا محتال . يرهب برحا ريح الصبا ان تبسما
نهضت بجيش منك يطوي عبابه . فضيق رحب للفضاء حزين كما
يجوب بقاع الارض شرقاً ومغرباً . ويطوي رباها محرماً بعد محرما
وتغشى لظى الحرب العوان كأنه . طنين ذباب عنده ان ترنما
نزلنا بوادي الخوف سرعا جميله . ونذكر عهداً كان فيه تقدما
فلما قضينا نحوه كل حاجة . وجئنا المواشي وهو كان محرما
صعدت بنا اعمال صعدة سحباً . تباري كامثال السراحين كرما
ولاحت من الاقطار اعمال يوسف . كان شعاع الشمس فيه تبسما
وصاحت طيور السعد من كل وجهة . تبادر بالارحاب ان كن وجما

فلا ملك

فلا ملك الا وأرخى قياده . ولا قائم الا تولى واحجما
ولا حي الا سيقظوا بعد هجعة . وكانوا سكارى قبل ذاك ونوما
والله در الأريحي محمد . شقيقك محمود الشمائل انجما
فوالله ما جشمته لمسلمة . على مثل حد السيف الا تجشما
ولا قلت مهلاً يا خليلي وقد بدا . به الشر الا كف ثم تبسما
فيا بن الكرام الغر من آل حقنة . غدا مجدهم فوق السماك مخيما
لأنت صفي الود اذ انت أهله . ولا اقتضى الا ذاك كنا ومغنما
ولا يقطعن بيني وبينك قاطع . ولا ان نزور آجنة الخلد فأعلما
حلفت برب الناس حلفة صادق . مؤكدة لم أخشى في ذاك مأثما
وبالمصطفى جدي وبالمرتضى أبي . ومن آب بالبيت العتيق وأحرما
لوالى رأيت الدين لله خالصاً . وأعطيت ملكاً يملأ الارض والسماء
لما شمخت نفسي بدين محمد . ولم أذق بأساء الما مطعما
فلما رأيت الحق ملقى زمامه . وليس سوى الدنيا مراداً ومغنما
تنكبت عن تلك السبيل ولم أعج . عليها ولا في فضلها متندما
وعدت لشد المجد أهلا سوامه . ولم أذكر نجداً ولا أبرق الحما
ويممت محمود الطرائق يوسفاً . فلله ملكاً ما أعز وأكرما
لقد فخرت غسان منه بماجد . حماها وأعلاها سناً وكرما

مجيباً الى داعي التكرم والندا . وان هو لم يدع ابتداً و تكرما
فدام قرير العين في خفض عيشةٍ . ولا زال مأوى للوفود ومنتما
ولما عاد شمس الدين والأمير اسد الدين الى مدينة صنعا بمن معهم
من الأسرى كان دخولهم صنعا يوم الجمعة الثاني عشر من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وفي شهر رمضان من السنة المذكورة
طلعت الخزائن السليمية ووردت الأوامر الشريفة المظفرية
بخروج الأمير أسد الدين صحبة الأمير شمس الدين أحمد
بن الأمام أيضاً الى الظاهر فتجهز الأميران وخرجا بالعساكر
المنصورية وقصدوا بلاد حاشد وهي مخلاف بن وهاس
فخربوا ديارها وأضرموا وانهضوا الى مصنعة الحبي القديم
فأخذوها وانهضوا الى البون ثم الى الظاهر فأخذوا وضماً
يسمى الأبرق ثم قصدوا الأمام احمد بن الحسين الى
موضع من بلاد حمير تسمى الهجير وكان قد جمع جموعاً
كثيرةً الى نقيل الخصاب وأمرهم بحفظ ذلك النقيل وفرق
الأميران عساكرهما في جوانب النقيل فقطعوا على عساكر
الأمام وهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وكان في جملة من قتل الفقيه حميد ابن احمد

المحلي

المحلي وكان من علماء الزيدية وفضلائها ولمن التصانيف
الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلماء ما يسمى لأحدٍ قتل
معه من الفقهاء والشيعة واستأسر وا شمس الدين أحمد بن
يحيى بن حمزه وكان محالفاً للأمام علي بن محمد الحربين وهرب
الامام بعد ان اشفى على الهلاك ثم تحصن في حلب بالمصانع ثم رجع
الأميران الى الظاهر وأراد التقدم الى حوث فاختلف عليهما
العسكر فوصلوا الى صنعاء وكان ذلك في شهر رمضان من السنة
المذكورة وفي هذه السنة خرج الشريف حماد بن حسن
من مكة أخرجه الشريف راجح بن قتاده وابو نمي وادريس
فأقام بها راجح ثلاثة أيام ثم أخرجه ولده غانم وأقام بها
الى شوال وأخرجه ابو نمي وادريس فأقاما بها شوال وفي
شهر شوال جهز السلطان الملك المظفر الأمير عماد الدين الحسين
بن علي بن برطاس في مائتي فارس فلقيه الأشراف على باب مكة
فكسرهم وقتل منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس وفي شهر
شوال ايضا تجهز الأمير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله
بن حمزه الى الأبواب السلطانية المظفرية هو وأخوه
وارد وجماعة من بني حمزه وكان السلطان يومئذٍ في محروسة

زبيد فلما وصلوا خرج السلطان فى لقائهم فأكرمهم وأنصفهم
وكان لهم من المقابلة والانصاف مالم يسمع به. بثله وضربت
لهم الخيام والمطابخ على باب الشباك من زبيد مدة اقامتهم
وأجتمعوا بالسلطان ثلاثة أيام وكانت اقامتهم شهرا وأظل
عيد الاضحى وهم بالباب الشريف وقال الأمير شمس الدين أحمد بن
الامام مقترحا للسلطان الملك المظفر .

لعل الليالي الماضيات تعود . فتبدو انجوم الزهر وهى سعود
عفا منزل ما بين نعمان واللوى . وجرت بها للراميات برود
وكانت بها العين الغوانى أوانسا . فأضحت بها الغيد الوحوش برود
محا نأيب الرجاع ومنيتى . بباب طبا لفرين برود
فيا دارنا بين العنيبة والحما . هل الروض روض والزرود زرود
فكيف بمن أمسى ظفار محله . ومن بات حالت عليه زبيد
هواى بنجد والنابتر آمة . متى نلتقى بالتهيف نجود
وان فتى دامت حواشيه عهده . على مثلها لا قيته لجليس
ولما شرا البرق الشامى هاج لى . جوى واشتياقا ليس فيه مزيد
فهل لجنوب الريح ان تلثم الثرى . بنشر تحيات لهن صعود
على أربع بين الصعيد وصمدة . وبين براشى لى برهن عقود

متاعر

مشاعر حج الطائفين فلا الاولى . قريب ولا نجح الرجاء بعيد
كرمن فلا يخشى الغوايل عندها . منيبٌ ولا يخشى الهوان طريد
ملاعب ذئبان الجياد وملتقى . مجامع لا يشفى برهن وقود
وأبراج اشياه المنافى كنانها . عليهن من نسج العفاء برود
أقمت بها أيام لا البغى نائب . بنا . ولا بين الرجال حقود
طلابى فيها للولاغير قالص . ويرى خصوص ليس عنه أذود
وقوم يوم الروع من وفى السنا . بجور وحلما كالجبال كود
فنحن طوال الناس عزا وتنتهى . إلى الأفق أيدينا ونحن قعود
إلى أن دعى داع الى البغي للورى . وأعلن فيها هاشما وحسود
ودل على الحلم قومى وألبست . محالك لم ينظم لهن عقود
وأحسن إحسان الذين جلودهم . عليهم إذا استشهد القوم شهود
فكم مات من قوم فحيوا بحلمنا . وكم أخلفت سحب ونحن نجود
بسطنا على العرب المكارم بسطة . لنا أنظرتهم والضلال جحود
ولما صبرنا ظنت الناس اننا . على كل خسف سادرون هجود
فما سن فينا الناس الا ظلامة . كما سن فى قتل الحسين يزيد
لقد أحمدتنا الناس كل فضيلة . كأنا نصارى ملة ويهود
ولما قصدنا الملك ذا التاج يوسفا . علمت بأن الرهم ليس يعود

دعوت فلبا فى فتا لامريد . ملوا ولا واحى اليدين قليد
ومالى الا أرخى الركاب الى ذرا . به الشرب شرسيه الصعيد عميد
والقيت كفى فى أناملى لم تخن . عهودا ولم يخلف لهن وعود
ومن ابى حفص بدون الذى دعا . له الحميرى الملك وهو فريد
أعاد اليه ملك غمدان وابتنى . مفاخر فى الدنيا لهن خلود
مكارم يستبها الملوك ويوسف . لأثارها سن الملوك يشيد
فسوحك مقصود وكفل قاهر . وجدك منصور وأنت حميد
صبرت على حمل العظايم فانثنت . اليك العلى ان الصبور سعيد
وفى كل يوم أنت تبدو على العدا . بخطب وتبدى فى البداو تعيد
سبيل فتى لا الموت يطرقه . ولا الموت فيما يبقى فيحيد
وتعلم أن الدهر ليس بدائم . وان خلود المكرمات مفيد
أنخنا بك الأمال وهى ركائب . لأيسانها لطفا اليه يقود
وقد كنت حريت الدواخل برهة . واطرقت حتى لا يقال مريد
ودأويت لأبن العم داو جمعته . على الصبر نحو خطبه ويزيد
فأدنيت من امواج بحرك عصبة . أصولها فيمن فتبيد
وحف بسرحى الترك والعرب فأغتدى . بعزك ركنى اليوم وهو شديد
كذا يستعيد الحر بالحر واثقا . برب له كل الملوك عبيد

يرى

يرى المظلوم فى كلما به . بنصيره له أهل السماء جنود
قدم فى ظلال الملك ما هبت الصبا . وما حنت فى صبح الظلام رعود
ولما عزم الأمير شمس الدين على الرجوع حمل له السلطان من الأموال
والخيول والكساوى والطرف ما لا يعلمه الا الله وأقطعه مدينة
القهر وجعل معه عاية فارس من المماليك والحليلة فقدم
الأمير شمس الدين الى الجوف فأستباحه وكانت له فيها
وقعات عظيمة وفى سنة ثمان وخمسين جمع أشراف مكة جمعا عظيما
وقصدوا المباز بن برطاس وحاصروه بمكة ودخلوا عليه
من رؤس الجبال وقاتلهم فى وسط مكة فكبروه وكسروه
وقتلوا جماعة من اصحابه والزموه فأشترى نفسه منهم
وعاد الى اليمن هو والجند الذين كانوا معه فى ذلك ووقفت
الحرب بين الشراف وبين اهل العراق فأصلح بينهم أمير حاج
الشام وفى سنة أربع وخمسين خرجت نار بالحجاز
بالقرب من مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت تأكل الحجر والشجر فأقامت مدة
يعلو لهبها ودخانها ليلا ونهارا وكانت
ترى على مسافة ايام ثم طفئت بعد مدة وهى التى

ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تظهر في آخر الزمان
نار شرقي المدينة تضيء لها أعناق الإبل ببصرى
من أرض الشام فكان كذلك وفي شهر رمضان من هذه
السنة احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبق إلا الضريح الشريف فانه لم تصله النار ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الخليفة بعمارته
والآلة من بغداد الى قاضي الشرع فلم يتمكنوا من عمل
الستارة فأشتروا من بني شيبة ستارة الكعبة وعلقوها
على الضريح الشريف في سنة خمس وخمسين حصل قحط
عظيم وارتفع سعر الطعام ارتفاعاً كلياً في صنعاء وعدن
والظاهر ومات كثيراً من الناس جوعاً وأقام ستة
أشهر ولما اشتد أكل الناس الكلاب والسباع وفيها
اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ أحمد بن محمد الرصاص
فعابوا على الإمام احمد بن الحسين اشياء من سيرته
وطعنوا عليه وانكروا أفعاله انكاراً عظيماً وأمر
باخافتهم فلحقوا بالمغرب وقيل خرجوا من حوث
على وجه الغضب الى بلاد بني صفي الدين فأرسل

اليهم

اليهم السيد الحسن بن وهاس ليسمع ما عابوا عليه فقالوا
لرخواصه لا ترسله اليهم فانهم يستميلونه اليهم فخالفهم
وأرسله فلما وصل اليهم ناظروه فاستمالوه وصار واحداً
منهم فأجتمعت كلمتهم وصاروا يدا واحدة فكاتبهم الأمير
شمس الدين احمد بن الامام يطلب منهم الاتفاق على حرب
الأمير فأجابوه الى ذلك فسر بذلك سروراً عظيماً فخرج
من صنعاء وطلعوا اليه من المغرب فالتقوا بالبون وصارت
كلمتهم واحدة وأجمعوا على قتاله بعد أن سألوه
المناظرة فيما عابوه من سيرته فأبى فكتب الأمير شمس الدين
الى الملك المظفر يعلمه بميل الشيعة على الامام ويستمده المال
فأرسل اليه عاجلا ألف درهم مع الشريف علم الدين حمزة
بن الحسن فوافاهم قبل الوقعة بساعة فكانت الكاسات
مطروحة بين الخيام حتى كان ما كان ولما اجمع الأشراف
والشيعة على قتال الامام وكان اجتماعهم بشوابه خرج
الامام في عسكره من حصن مدع نحوهم وكان ظاهر
الأمر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب فحط
قريبا منهم في موضع يقال له المنظر فوق قرية

الشوابة ثم نهض من المنظر الى موضع في غيل شوابه فاعترضته
طلايع الاشراف دونه ووقع القتال وتدابرت عليه
الاشراف من كل جانب وقتل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثمانية
فارس ونحواً من ألفي راجل وكانوا بنواحي يوسف
ثمانين فارساً وأربع مائة راجل فلما رأى انهزام
عسكره عدل الى موضع قريب منه فاستقام فيه وظن
أن الناس يقاتلون عنه فهربوا عنه وأسلموه فريداً
فعقرت فرسه حينئذ وتولى قتله رجالة ظفار ولم يباشر
شمس الدين له الا ضربة ولا طعنة ولما قتل رحمة الله عليه
قطعوا رأسه وجاؤا به الى الأمير شمس الدين والى ابن
الرصاص وسائر فقهاء الشيعة وحمل بعد ذلك الى
ظفار وركب به في مدينة ظفار وطيف به في الحصون
والأسواق ولما داروا في الحصون والاسواق
وغيرها أمر الأمير علي بن موسى بن عبد الله بتكفينه ودفنه
في المشهد فصد عن ذلك اهل المشهد وقالوا لا يحل قبره
في المشهد فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكنف
والاذيال حتى امر الأمير شمس الدين بإنزاله

الى

الى شوابه وقبره مع جثته فقبر في موضع يقال له الشرعة
من غيل شوابه فأقام في ذلك الموضع ثلاث سنين ثم نقل
الى زبيلين فهو هنالك الى عصرنا هذا يزار ويتبرك به.
قال الجندي وأخبرني الثقة ان موضع قبره الاول
بشوابه يوجد عنده رائحة المسك وكان قتله يوم الاربعاء
سلخ شهر صفر من سنة ستة وخمسين وستمائة وقال الجندي قتل
في اليوم الذي قتل فيه الخليفة ببغداد وكان الخليفة المستعصم
قد كتب الى السلطان الملك المظفر يأمره بأحمد بن الحسين
حين بلغه ظهوره واقبال الناس عليه ووعده على ذلك
باقطاع مصر وكان الامام احمد بن الحسين أشبل أئمة الزيدية
المتأخرين علماً وعملاً وجوداً وكرماً وللقسم بن مرهل
فيه غير المديح موجودة في ديوانه ولما قتل أحمد بن الحسين
في التاريخ المذكور كتب الأمير شمس الدين الى السلطان الملك
المظفر وأرسل رسولاً على الفور معجلاً وطالعته نسخة الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم نجدد السعادة ونشكر لنعمة الله
تعالى ثم الى المقام العالي خلد الله ملكه ونهي بعد ورود
من المصاف بشوابه ورأس احمد بن الحسين بين يدي.

وأبلج زى تاج اشاطت ر ماحنا * بمعترك بين الفوارس أقتما
هوى بين ايدى الخيل اذ فتكت به * صدور العوالى ينضح المسك والدما

وعلى اثر الوقعة تقدم الأمير شمس الدين الى الجوف ثم الى صعدة وكافة اصحابه وفى يوم ثالث قتل الامام كانت وفاة الشريف الحسن بن وهاس الى نهضه بالامامة فتابعته الشيعة والاشراف ونهض عامة الزيدية وتأخر الباقون ولما بويع الحسن بن وهاس سار الى صعدة وأقتسم هو والأمير شمس الدين الحصون والبلاد نصفين ولما علم السلطان الملك المظفر ببيعة الحسن بن وهاس خرج فى عساكره المنصورة الى الموسعة ثم ارسل الأمير احمد بن علوان الى الأمير شمس الدين احمد بن الامام الى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع احمد بن علوان بما أرضاه من العلم فعاد وكاتبه الى تعز المحروسة بالله ثم جهز العساكر المنصورة صحبة الأمير مبارز الدين الحسين بن برطاس الى الحجة فأستولى على بعض حصونها واشتد القحط والغلاء بعد قتل الامام احمد بن الحسين ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية والحربيين وأول من مات منهم الأمير شمس الدين

احمد

فى

احمد بن الامام عبد الله بن حمزه وتوفى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة بصعدة وقيل كانت وفاته فى الثالث عشر من شهر جمادى الأولى فقام بالأمر بعده أخوه الأمير نجم الدين موسى بن الامام فلم يلبث ان مات ثم مات اخوه الحسن بن الامام ومات لطايفة من أولاد وهاس سليمان وعبد الله والمؤيد وابراهيم ثم قام من بنى حمزه الامام صارم الدين داود بن الامام فأتفق هو والامام الحسن بن وهاس ومن وخالف عليهما محمد بن سليمان بن موسى بن داود بن على بن حمزة بن سليمان بن حمزة فمال الى خدمة السلطان ولما رجع الأمير صارم الدين الحسن بن برطاس من مخرجه حجة الى الابواب السلطانية ايضاً الى حجة الأمير شمس الدين على بن يحيى فى جيش كثيف وكان فيها الأمير ابو الحسن احمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن الحسين فلما وصل الأمير شمس الدين على بن يحيى معرق وحصوا بين المخلافة وجه كتب الأمير شمس الدين على بن يحيى الى الأمير أبى الحسن احمد بن قاسم بيتاً واحداً.

أبا حسنٍ ماحيت طالباً مفرق . لمفرق لكن غير مفرق اطلب

الى جهز السلطان

فأجابه الفقيه نظام الدين قاسم بن أحمد الشاكري على لسان الأمير الحسن احمد بن قاسم ببيت واحدٍ ايضاً وهو .

أبا حسنٍ قد يجلب اليوم ما يرى . وقد ربما أحتك بالأفعا عقب

ولم يلبث الأمير علي بن يحي ان عاد الى الأبواب الشريفة السلطانية وتسلم السلطان حصن أشيح في ذي حجة من السنة المذكورة ثم كانت المحطة على حصن الكميم حط عليه الأمير اسد الدين بن محمد بن سليمان بن موسى والأمير شمس الدين علي بن يحي فتسلموه في سنة سبع وخمسين وفي سبع وخمسين تسلم السلطان حجه وحصونها وحصن الدفعه وتسلم هداد وكان الأمير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزه قد مال الى خدمة السلطان كما ذكرنا وبنى موضعاً يسمى الروق ببلاد بني صيار فضاق الأمير اسد الدين محمد بن الحسن وامر مملوكه الأمير جمال الدين أقوش الألفي فحط على البروق حتى كاد يأخذه ثم طلع مولانا السلطان الى مخلاف ذمار فأخذ برآش العرش قهراً بالسيف فأخربه وأستأسر منه ولد الأمير اسد الدين في جماعة كثيرة ثم اخذ الدوق وأخربه ايضاً ولما خالف الأمير اسد الدين محمد بن

سليمان

سليمان بن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الجوف فساء اليه الأمير صارم الدين داود بن الامام والامير نجم الدين علي بن وهاس في عسكر عظيم من عسكر اخيه وكان محمد بن سليمان في سوق دعام فلما وصل العسكر قاتلهم فكسروا ودخلوا عليه الدرب قهراً فألتجأ الى دار فيها فدخلها فدخل عليه الحسن بن محمد الحجافي فقتله ويثور بأبيه محمد بن حجاف وكان سليمان بن موسى قد أسر محمد بن حجاف في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم صبراً فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمان فقتله بأبيه وكان جملة القتلا في هذه الوقعة مايتي رجل ثم لم يلبث الامير صارم الدين داود بن الامام والامام حسن بن وهاس ان افترقا وصار ما بينهما متباعداً أشد التباعد . وفي هذه السنة وقعت الزلزلة في الرابع من ذي الحجة ولم تخرب شيئاً ثم وقعت زلزلة اخرى بالمغرب اخذت جبالاً وهدمت مواضع بصنعاء كثيرة وكانت في الثاني والعشرين من الحجة ايضاً وفيها تولى السلطان أمر الحرم وعمارته واقامة منابره وخدمته وجوامكه خدامه وفي سنة ثماني وخمسين طلع السلطان

صنعآء ودخلها فى المحرم اول السنة المذكورة وكان الأمير اسد الدين
محمد بن الحسن فى ذمر فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه
الى حضرموت فساعده الى ذلك ونزوده فخرج الى الجوف فلقيه
خضر بن محمد بن حجاف وعبد الله بن منصور بن ضيغم فطلبوا
منه النصرة على آل راشد بن حتيف فأجابهم الى ذلك وكانوا
حلف مولانا السلطان فوقفت الحرب بينهم فقتل طوق بن
حمدان فى جماعة من آل راشد فلما علم السلطان بذلك
ضاق صدره على الأمير اسد الدين وتغير على الامير
اسد الدين المسير الى حضرموت فتوجه نحو ذمار الاشراف
فأقام فيها اياما ثم خرج الأمير صارم الدين داود بن الامام
فى عسكره والأمير اسد الدين فيمن بقى من مماليكه وقد
كان لحقه اكثرهم بالسلطان وتأهبوا لحرب الامام الحسن بن
وهاس فألتقوا بعصافر فأنهزم عسكر الامام وثبت
ثباتا حسنا وقاتل قتالا شديدا وكان فارسا شجاعا
من الشجعان المشهورين فأنهزم اصحابه ولم ينهزم وكان
لا ينهزم ابدا ولذلك اسر ثلاث مرات هذه المرة الثالثة
وفى كلها يأسر الأمير اسد الدين وهذا من عجيب الاتفاق

ولم

ولم يزل مسجونا عند الأمير صارم الدين عشر سنين ثم اخرجه
على ما ستذكره فى موضعه ان شآء الله تعالى وفى شهر ربيع
الآخر من السنة المذكورة تقدم الركاب العالى الى اليمن
المحروس وترك الأمير شمس الدين على بن يحيى فى صنعآء مقطعا
فلم يقم الا قليلا حتى وصل الأمير اسد الدين فحط فى المدورة
فوق الحرآء وكان يغير الى صنعآء فأغاثت خيله عشية
الى صنعآء فخرج العسكر لقتالهم فقتل مملوك الأمير جمال الدين
أقوى الألف فأصيب بسلاحه وكان الذى رماه الأشرف
مماليك اسد الدين ايضا ولكنه قد كان فى جملة العسكر
السلطانى وكان الألف احد المماليك المشهورين بالشجاعة
والكرم ولما بلغ السلطان ما كان من اسد الدين جهز الامير
علم الدين سنجر الشعبى مغيرا الى صنعآء فارتفع الأمير اسد الدين
من محطته ولحق ببلاد الشرق ولم تقم له رآية بعد ذلك
واعاد الأمير علم الدين المحاط على براش وبقى الأمير اسد الدين
يتردد من ظفار الى ظفر ثم لحقته مضرة شديدة حتى باع
ثيابه فكتب الى السلطان كتابا يقول فيه .
فان كنت ماكولا فكن انت آكلى . والا فأدركنى ولما أمزق

فأمر السلطان الامير علي بن يحي والامير عبد الله بن العباس
، الى الامير اسد الدين فمازالا به حتى نزل معهما الى السلطان
وانما ارسل اليه السلطان الامير علي بن يحي لما يعلم بينهما من المحبة
والصداقة فلما وصل الامير شمس الدين الى الامير اسد بكاعنده وتألم
من القبض على ابيه واخيه وقال للملك في القرب نفع لهم
من البعد ولعلنا ننتظر فرصة من الدهر فنفعل كذا فنقل ذلك الى السلطان وكان السلطان يومئذ في محروسة زبيد
امر السلطان بالقبض عليه وعلى بن يحي فقيدهما وارسل
بهما الى حصن تعز فقال في ذلك القاضي سراج الدين ابي بكر
بن عباس . ما دار فلك الايام زايداً . كلا ولا دار للاقوام في خلد
ان الكسوف جميعاً والخسوف معاً . في ساعة في نزول الشمس في الاسد
فلما وصلوا بهما الى تعز دخل الامير اسد الدين على ابيه واخيه
وعمه وابن اخيه محمد بن حضر جعلوا يعاتبونه ويخاصمونه يا هؤلاء
لا تكن مثل اهل جهنم كلما دخلت امة لعنت اختها فلم يزالوا
في السجن الى ان توفوا الى رحمة الله تعالى فأما الامير
بدر الدين الحسن بن علي بن رسول فتوفي في سنة اثنين و
ستين وستمايه وهو الذي بنا المسجد لمكان عند تربة اخيه

على

189

علي بن رسول ووقف وقفاً جيداً للمدرسة ومدرسٍ وامام
ومؤذن وجيفان نزل المسجد واما الامير اسد الدين محمد بن الحسن
بن علي بن رسول فانه تاب في السجن وحسنت سيرته ونسخ
كتباً كثيرة ومصاحف ومقدمات ووقف شيئاً منها في ذي
عقيب وشيئاً في مدرسته التي انشاءها ومن المآثر التي
انشأها الامير اسد الدين مدرسة بقرية الخبالي حيث
كان يسكن فيها وفيها تربته وتربة زوجته وله مدرسة في مدينة
أبّ وبنى مسداً في قرية قرم ووقف على الجميع وقفاً
يقوم بما يليق من حاله وكان يستدعي الفقيه احمد
بن علي السرددي وغيره من الفقهاء الى السجن ويسمع
عليه حضوراً على بن يحي ومحمد بن حضر كتب الحديث وكان
كثير الاحسان اليهم وكان من اكمل بني رسول في الدين
والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان أيداً قوياً
شديداً وبقوته يضرب المثل وكان يقف على الركاب
الحديد ويضم بعضه الى بعض ورمى الهلال الذي على
رأس مناسة بصنعاء بدبّوس من حديد فأماله
عن مستقره وكانت وفاته على الطريق المرضي في السجن

يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة من سنة ست وسبعين وستمائة
وله ذرية مشتغلون بالعلم والعمل الى يومنا هذا واجتمعت
ذرية بني رسول بقرية الخبالي وعكاء وكان فيهم
من يسطوا على الناس بادلال قرابة السلطان فشق ذلك
على كثير من الناس فكتب منصور بن حسن وكان يومئذ
ملتزم الخلاف الى مولانا السلطان الملك المظفر يعلمه
الحال فعاد جوابه رحمة الله عليه:

أنفك منك وان جدعت . وان كنت الكالأ لحوم بني أب
فلست بمهد بها الى كل خازر . فلله دره ما أكرمه

قال الفقير علي بن الحسن الخزرجي عامله الله
باحسانه وقد جرى مثل القصة في ايام السلطان الملك
المجاهد وذلك ان بعض بني رسول حمود الامير شرف الدين
محمد بن الأمير صلاح الدين ابي بكر السلطان الملك الاشرف
عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكان قد استوطن
قرية السويدره بزبيد وتدبرها وكان رجلاً لبيباً
عاقلاً اديباً فاحتاج الى معاشرة الناس على اختلاف
احوالهم وكان يعامل كل أحد بما يليق به ويعامل

السوقة

السوقة والسفلة ومن الانسانية فيه بما يليق بهم من اظهار
الجبروت والبطش فيشكونه الى الوالي بزبيد وهو محمد بن
احمد بن الخزبترق فلا يجد مقدماً عليه وكان لشرف الدين
المذكور غلام يجلب الحنآء من وادي زبيد ويبيعه تحت بيت
سيده في النويدره فشكاه ضامن الحنآء ايضاً الى الوالي
المذكور فكتب الأمير بن الخزبترق الى السلطان الملك
المجاهد رحمة الله عليه يشكوا اخاً له وبعد افعاله ويذكر
بيع الحنآء وانه كسر الضامن فكتب السلطان الملك المجاهد
الى الأمير المذكور يقول يا محمد اما رضيم ببعض بني
رسول ان يبيع عندكم الحنآء ولاسيما الموضع اذا قدرت ان تقصره
فأقصره واما نحن فلا نمنعه عن شيء عن ذلك فامتنع
الامير وغيره عن معارضته واما محمد بن خضر فانه اطلق
من السجن بعد وفاة الأمير علي بن يحيى واقام في مسكنه
بالمنظر غربي الخبالي وكان خيراً فاضلاً عالماً أخبار
الناس ذاكراً للتواريخ كثير المطالعة في الكتب ولم
يزل السلطان الملك المظفر ومن بعده من الملوك
يجرون عليه ما يقوم بحاله الى ان توفي في النصف

من شعبان سنة سبع وسبعماية ولما قبض الأمير شمس الدين
علي بن يحيى وكان مقطعاً بصنعاء طلع عقيب ذلك الطواشي
نظام الدين مختصاً بالنيابة في صنعاء وجمع المحاط على
قعده وبرآشي والظفر فأقام مدة ثم طلع بعده فيروز فأقام
اياماً قلائل ثم طلع الأمير عز الدين هبة الله بن المفضل
مستخلصاً للأموال فأستخلصها على أتم ما يكون ثم تسلم السلاف
حصن حمره في شهر رجب وكان بناه بنو اوهاس فأخرب
بعد ذلك التسليم ثم تسلم حصن فده في ذي الحجة من السنة
المذكورة وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حصن عضدان
في المحرم اول السنة المذكورة ثم تسلم السلطان حصن برآشي
في رجب من السنة المذكورة من الشريف احمد بن محمد العلوي
وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ومالاً اعطاه
اياه وفي شهر رمضان من هذه السنة المذكورة طلع
الأمير علم الدين سنجر الشعبي صنعاء مقطعاً لها ولاعمالها
وقد تاهب السلطان رحمه الله لاداء فريضة الحج فخرج
من حصن تعز في شوال من السنة المذكورة وكان له من الصدقات
في البر والبحر ما لا يعلمه الا الله وكان رحمة الله عليه

يسير

يسير في البر والمراكب تسير في البحر سايرة له بالصلوات
والاطعمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج عنها
الشريفان ادريس بن قتاده وابو نمي بن ابي سعيد
بن علي بن قتادة خوفاً منه ثم دخل مكة في عساكره وجنوده
راعياً مليباً ماشياً متضرعاً عاري الرأس والجنب حتى قضى
حق الطواف ثم تقدمت العساكر والجيوش فحطت في البحون
ولم يزل حتى قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة فوقف بالصخرات
وطلعت اعلامه الشريفة واعلام صاحب مصر مضمومة فقال الأمير
عز الدين هل لا طلعت اعلامك يا مولانا قبل اعلام المصريين
فقال امر الى اوخر اعلام ملك كسر التبر بالأمس واقدم
اعلامي لاجل حضوري وهيبتي لا أفعل هذا ابداً ثم مضى في
حجه حتى أتمه ثم قصد البيت الشريف وحل له ما حرم عليه
ولم يزل مدة اقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف
وارداً وصادراً ثم خدم البيت الشريف وأخذ المكسحه فكسحه
وتابط للقربة وغسله ثم ضحى به بالغوالي الفاخرة.

مقام الحق لدى الكبرياء ... بان يبدله بالخضوع
خشوعاً مروعاً لتقوى الإله ... وما كان من قبله بالمروع

ثم اقام فى مكة عشرة ايام يفرق الصدقات المبرورة حتى
وصلت صدقاته الى كل منزل بمكة وعمت جميع الحاج على اختلاف
انواعهم وجهز حاج مصر بالأنعام والمراكب والازواد
وكسا البيت المعظم وكسا رؤساء الحرم الشريفات ونثر على
البيت الذهب والفضة ولما أزمع الرحيل تقدمت الأسباب
المباركة الى البير المعروفة بالبيضاء ثم ودع البيت باكياً
متضرعاً وعاد الى ملكه باليمن سعيداً مقبولاً ولم يزل يوالي
السير وينشر الغرق فى كل محطة يحط فيها حتى بلغ فالاً
ثم دخل زبيد فى احسن زيّ واكمل حالة فى شهر صفر من سنة
ستين وسبع مائة وقد كان الشريف يحيى بن محمد السرحي
دعا الى نفسه فى ناحية مستور وما والاها فى أخر
سنة تسع وخمسين وستمائة فأجابه أهل تلك الناحية
فخرج الأمير سنجر الشمي من صنعاء مواشباً له فانهزم
الى المغرب وعاد الأمير الى صنعاء فسار الشريف
يحيى الى بلد بنى فاهم فأسكنوه وسلموه الى الأمير علم الدين
سنجر فكحله فى ذى الحجة من سنة ستين وستمائة وفى سنة
احدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلى اشتراه

من

من الشريف احمد بن قاسم القاسمى فى شهر ربيع الأول
ثم تسلم حصن الشوافى شهر رجب من السنة المذكورة
ثم سارت العساكر الى ذمر فى شوال فكانت
محطة فى الحصن الابيض ومحطة فى الحصن الأحمر ومحطة
فى اكمة ابن سنينة ومحطة فى الحامة ووصل الأمير
عز الدين محمد بن الامام والأمير عز الدين هبة
بن الفضل ونزلوا الأهل زمر مرماية الف دينار
وحصن برآش وحصن قده ووادى ظهر وغير ذلك
من الكساوى والانعامات فلم يقبلوا فأصابهم لم يسمع مرض
مثله فكان ازا أصاب أحدهم سقطت اضراسه جميعاً
فيقيم بعد ذلك نحو من خمسة عشر يوماً ثم يموت فهلك
طايفة فى مدة يسيرة وفى هذه السنة ارسل
مولانا السلطان بكسوة البيت المعظم وكسوة الحجرة الشريفة
النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وفى
سنة اثنتين وستين وستمائة تسلم السلطان الراحب
والحصون الحمزية وتسلم حصن مدع من بنى وهب
وعوضهم حصن بيت انعم وما اشترطوه فطلع الامير

علم الدين الى صدع بعد ان دخلته العساكر المنصورة
وفيها من المقدمين حسن بن بهرام ومحمد بن فريع وغيرهما
وقد كان الأمير صارم الدين داود بن الامام اقام
الشريف الحسن بن محمد الظاهري واستمد به رجاء ان ينفس
على اهل ذمر وعلى اهل صدع فلم يكن الا ما عود الله
من النصر والظفر فلما قبض الأمير علم الدين حصن صدع
وحصن الوهبيون حصنهم والمال الذي اشترطوه وهو
ستون الف دينار سقط في أيدي الاشراف ورأوا انهم
قد ضلوا ثم وردت الأوامر الشريفة على الأمير علم الدين
الشعبي بالتقدم الى براقش ووصلت الخزائن الشريفة
والعساكر المنصورة من اليمن المحروس فلم يكن بعد ذلك
إلا تسليم براقش والدها وأخذها وكان تسليمها
في شهر ذي القعدة من العسكر المنصور ودخل العسكر
المنصور صعدة في ذي الحجة منها وفي سنة ثلاث وستين
قبض محمد بن الوشاح الشيباني وفي شهر شعبان منها
تسلم السلطان ذمر وسلم اهله لما أصابهم من الجهد
والمشقة وطلبوا الذمة والرفاقة ونزلوا الى الأبواب

السلطانية

السلطانية فأعطاهم السلطان عشرون الفاً وتصدق عليهم
بغداده وفي شهر رمضان تسلم السلطان الفضل الكبير ثم تسلم
براقش الباقر بن محمد بن المفضل الوهبي في شهر ذي الحجة
وفي سنة اربع وستين تقدم الأمير فخر الدين بكتم القلات
في العساكر المنصورة فحط على المصنعة وحزان فاستنجد
الأمير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة والأمير
شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم الشريف مطهر
واستنجد به ايضاً اهل بيت ردم لما قبض محمد بن الوشاح
فطلع الشريف الى حصن الطويلة وخرج الأمير علم الدين
سنجر الشعبي فحط في الرخام وجهز العساكر الى المغرب
وجبل تيس فاستفتحها وعمر موضعاً فوق الطويلة
تسمى غراب واكن وأقام الحرب على الطويلة نحواً من
سبعة اشهر وفي شهر جمادى الأولى تسلم السلطان
حصن المصنعة وحصن حزان وأنعم على الأمير عبد الله
بن يحيى بن حمزة واحمد بن محمد بن حاتم بثلاثين الف
دينار فسلموا الحصنين[11] لها مسكن الشوائح اليمنية وذوقي

[11] وأي حصنين

المصانع الحمرية لم يقع اهلها قامع ولا طمع فيها

من الملوك طامع وقد كان الأمير جمال الدين فليت حطه
عليهما في عساكر مصر واليمن ثم لم يكد ينجو بنفسه الا بعد ان
نهبت المحطة وما فيها من المنجنيقات والزرد خاناة والسروع
والحواتج خاناة بعد ان أنفق عليهما مائتي الف مثقال
ذهباً وكان تسليمها وتسليم ذيفان أيضاً في شهر جمادى الأولى
من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بعدها القفل الصغير
في شهر رمضان ثم تسلم حصن بيت أردم في ذي القعدة
ثم تسلم القفل وشمسان من بني شرحبيل ثم تسلم حصن اللجام
في ذي الحجة اشتراه من اولاد الأمير سليمان بن موسى بن داود
بن محمد بن علي بن حمزة وفي سنة خمس وستين في شهر
شعبان منه قتل الأمير فخر الدين يكتم القلاعات وكان
السلطان قد أمر بعمارة الزاهر وجرد معه ماية فارس
وخمسماية راجل فقصده الأشراف بنو حمزة فقتلوه وقتل
معه جماعة من اصحابه وانحاز الباقون الى براقش وقد
كان الركاب العالي تقدم الى دثينة فلما رجع منها
مؤيداً منصوراً برز أمره الشريف على الأمير علم الدين
الشعبي بالتقدم الى جهة الظاهر في عساكر ثم طلعت

العساكر

العساكر المنصورة الى حجة ووقعت هنالك حروب عظيمة
وتفاقم الأمر فاقتضى الرأي السديد طلوع الملك الأشرف
الى حجة لاطفاء نار الفتنة هنالك فخرج في عساكره المنصورة
حتى حط في محطة جده السلطان الملك المنصور ثم وجه المقدمين
في العساكر الى حجة فحصروا حصن منين وكان فيه الشريف
مطهر فلما اشتد عليه الحصار خرج مترفقاً واستولى العسكر
المنصور على الحصن فأمر الملك الأشرف حينئذٍ بخرابه فخرب
خراباً تاماً صرف همته بعد فتح منين الى حصن المخلافة وكان
فيها الأمير أحمد بن قاسم القاسمي فجمع جموعاً عظيمة وقصد المحطة
فثبت له العسكر حتى كانت الدائرة عليه وعلى من معه واستولى
العسكر السلطاني على جميع الحصون بالمخلافة وفي الوقر
وقواضه والعكار وكحلان والغرائف الثلاثة وكان فتحاً عظيماً
له حجة والمخلافة لم يكن لأحد مثله من الملوك الا الأجداد المنصور
رحمة الله عليه وكان فتح حجة في شهر رمضان من السنة
المذكورة وفتح المخلافة في ذي الحجة من السنة المذكورة
ايضاً وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون
الشيخ علوان بن عبد الله المحمدي وهي العرايس وفي شهر

جمادى الاخرى من السنة المذكورة ورد أمر السلطان
على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم الى صعدة فخرج اليها
في خمسماية فارس وثلاثة آلاف راجل فحط في الجوف ثم
تقدم نحو صعدة وجمع الأمير صارم الدين احمد بن داود
كافة بني حمزة وعسكراً عظيماً من القبيلة منهم عسكر بن مفتخر
وفيهم من الرجل ما لا يحصى وركزوا في نقيل العجلة
وهو موضع وعر ما فيه الا طريق واحدة فحفظوا تلك الطريق
بالخيل والرجل فلما بلغ الأمير علم الدين الى النقيل المذكور
حط في اسفله ضحوة نهار وتغدا وعدا الناس جميعاً
ثم وقف الى الظهيرة ورتب الأمير بن نور في ميلق فارس
وألف راجل في المحطة ثم لبست الخيل وطلعت النقيل فلم
يجد أحد فيه مسلكاً لضيقه ووعره وكثر العساكر
فيه فلما رأى الأمير علم الدين ذلك تقدم في كتيبة عظيمة
من الخيل وأجواد الرجال فطلع من موضع آخر فانكشروا
به حتى صار معهم مستدبراً لهم فلقيه الأمير علم الدين
حمزة بن الحسن بن حمزة وكان فارساً ابن حمزة
غير مدافع وكان أول من صرع وانكسر عسكر الاشراف

ثم

ثم قتل عسكر بن مفتخر وكان فارساً شجاعاً فولوا مدبرين
وأخذت طبالخاناتهم ومشى العسكر المنصور في اثرهم
فمال الأمير داود بن الامام الى براش صعدة ودخل الامير
علم الدين صعدة وقدم رأس الشريف حمزة بن الحسن
ورأس عسكر بن مفتخر وأخرب في صعدة عدة مواضع
وخرب الى مخاليفها وأخرب فيها أيضاً ما أخرب ونهب
العسكر من وجده في مخلاف صعدة ثم عاد الى صعدة
فأقام فيها أياماً وقفل الى صنعاء ظافراً منصوراً وفي هذه
السنة أمر السلطان رحمه الله عليه بتحلية باب الكعبة بالذهب
والفضة على يد بن التعزي ووصل رسول صاحب مصر الى اليمن
بالهدايا والمكاتبات فتوفي الرسول باليمن في آخر
السنة وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان
حصن براش صعدة من الأمير عز الدين محمد بن الأمير
شمس الدين بعد ان رهن الأمير عز الدين ابنه وابنته
ثم ورد الأمر على الأمير علم الدين بالمحطة على ثلاثة محطة
عليه محاطاً كثيرة وذلك في شهر ربيع الآخر
وأخذ التعبرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار موسى ابن الرسول والأمير سيف الدين
معلطاي احد المماليك البحرية في عسكر من الباب الشريف
مع الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام للمحوطة على تلمص
فلما اشتد الحصار على ثلاثة تلمص وأجتمع الاشراف والعلماء
من الزيدية الأمير صارم الدين داود بن الامام وسألوه
ان يخرج الامام الحسن بن وهاس للنصرة به على رفع هاتين
المحوطتين فأخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبد الله
من ظفار الى حصن الميقاع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا
صعدة فبيتوا المحوطة التي في تلمص فانهزم معلطاي المماليك
الى فلله فأجار ترهم هولان وساروا بهم الى طريق تهلم
وأما موسى بن الرسول فخفر بقوم من المغرب يريدون نجران
فعلم به الاشراف فلحقوه وادركوه معهم فقتلوه ودعم تحت
حصن تلمص في نصف جمادى الأولى ورجع الاشراف من صعدة
وجموا جموعاً كثيرة وقصدوا علم الدين الشعبي الى ثلاثة
فنزل من المحوطة وكان سبب نزوله ان المكان وعر والخيل
لا تنفع فيه فخاف على الرتب فنزلوا انزلهم فدخل الامير
جمال الدين علي بن عبد الله ثلاثة رجل كثير وأنحاز الامير علم الدين

الى

الى شبام وسار منها الى صنعاء فدخلها في شهر رمضان
من السنة المذكورة ثم خرج الأمير علم الدين الى الظاهر الاعلى
والأسفل فأخربهما خراباً عظيماً وعاد الى صنعاء
وفي هذه السنة حج الملك الظاهر زين الدين صاحب
مصر الى مكة المشرفة حرسها الله تعالى وفي سنة ثماني وستين
تجهز الأمير علم الدين سنجر الشعبي الى صعدة فدخلها يوم الثالث
من صفر من السنة المذكورة وفي شعبان من السنة المذكورة
وقع الصلح بين السلطان والاشراف بني حمزة وفي سنة
تسع وستين قتل الشريف ادريس بن قتادة صاحب مكة
وترتب بعده الشريف ابو نمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة
في مكة والياً فأقام بها الى ان توفي في شهر ربيع الآخر
من سنة سبع مائة وفي سنة سبعين وستمائة ورد الامر
العالي باعادة المحاط على ثلاثة مرة ثانية فكانت
المحوطة على الجناب فحصروا اهل ثلاثة وضيقوا عليهم
وأجهدوهم حتى أيقنوا بالهلاك وتسلم السلطان حضور الصانع
باعه عبد من عبيدهم يسمى محمد بن قفل وفي هذه السنة
قام الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الهدوي

وكان قيامه في ذي الحجة منها ودعا الى نفسه فأجابه
اهل حضور وبنو الداعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد
عنس وزبيد ونهض الشرفا والأمام الى جبل يسمى
خيناً بالخشب وكان الأمير علم الدين في الجناب فنهض بحطته
وحط تحت حصن كوكبان ونهض الشرفا من محطتهم الى
حارة بني شهاب وفي سنة احدى وسبعين سير الامام
ابراهيم بن احمد بن تاج الدين علي بن عبد الله الى
حضور وبلاد بني شهاب وبلاد بني الداعي فلقيوه بالطاعة
وكان وصوله اليهم في سبعة نفر فصلى بالناس اول
جمعة في سبعة الآف وفي هذه السنة خالف
الأشراف الى سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن علي
بن حمزة مع الامام وهم اهل جهران وكان السلطان
رحمه الله قد أقطعهم نواحي ذمار ثم تسلم منهم اللحام
واقامت معهم علما الزيدية بتلك الناحية فساروا
في جموع عظيمة الى ذمار فدخلوها قهراً وقتلوا
جماعة وحصروا الباقين واخربوها وذلك في شهر
جمادى الأولى من السنة المذكورة وسار الامام

ابراهيم والأمير صارم الدين داود بن الأمام والأمير عز الدين
محمد بن شمس الدين وسائر الاشراف يريدون حده وسناع
فمروا على السبحة ولم يكن في صنعا الا ابن نجاح في مائتي
فارس من عسكر اليمن وكان الشعبي وعسكره في محطته
بالجناب خوفاً على رتب ثلافا نهض الاشراف من صنعا
فلما كان آخر الليل دخلت الأسدية الذين كانوا في محطة
الشعبي وكانوا سبعين فارساً بقا من عسكر صنعا
وفرسانهم وطلع الشعبي في بقية عسكره فمر على المحاط
بثلا فقواها وسار الى شبام ومنها الى صنعا
وحصل بينه وبين الاشراف قتالات عظيمة وجمع الاشراف
جمعاً عظيماً وسارهم الشريف علي بن عبد الله فرفع
المحاط بثلا وسار بعسكره قاصداً الذروة وبها
الوزير بن ناجي ولم تكمل عمارتها فرجم عليهم آخر الليل فاخرجهم
وعاد الى اصحابه بسناع فاقتضى الحال طلوع السلطان
الى تلك الناحية ذمار فلما وصلها اقبل اليه اهل تلك الناحية
رغبة ورهبة وكان ذلك في شعبان من السنة المذكورة
فاقام في ذمار أياماً وأمر بعمارة ربهائم سار

ابراهيم والأمير

يريد صنعآ فخط فى درب عبد الله وانحاز الاشراف
الى درب حنص فطلع عليهم الامير علم الدين الشعبى فكانت
وقعة الباهم قتل فيها بنو اصفر الدين من عسكر الاشراف
وذلك فى ذى القعدة من السنة المذكورة ثم تقدم السلطان
الى صنعآ فخط فى الميدان فى ذى الحجة وفى هذه السنة
بعث بكسوة البيت المظم على يد قاسم بن محفوظ
وفى سنة اثنين وسبعين دخل السلطان صنعآ
يوم الثانى عشر من المحرم فأقام بها وزحف الاشراف
الى حضور وأحلف معهم اهل حضور كآفة وحطوا
على عزان فكانت محآطهم فى القاهر وهو يوسف
خراب فحصروه واجهدوا من فيه فوقع الخطاب على
تسليم عزان وسلامة من فيه من العسكر وقبض
الاشراف الحصن ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر
وشرع صلحآ بين الاشراف وبين السلطان خاصة
ثم للامام وكافة الناس عموما ثم تقدم الركاب
العالى اليمن فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
ثم جرد عساكره المنصورة لعد بيت حنبص فأخذه

قهرآ

قهرآ ووجد العسكر فيه خمرآ كثيرآ فكسروا اوعيتها
واراقوها فقال غازي بن المعمار.
ولمآ افتتحنا بيت حنبص عنوة . وجدنا به الارواح ملآى من الخمر
وعند امير المؤمنين عصابة . يقولون بالبيض الحسان وبالسمر
فان يكن الاشراف فى شرب خفية . ويظهر للناس التنسك فى الجهر
وتأخذ من خلع العذار نصيبها. فأنى امير المؤمنين ولا ادري
وكان فتح بيت حنبص يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة
المذكورة ولما دخل العسكر السلطانى بيت حنبص كما ذكرنا انهزمت
الاشراف من حده وسناح فأخربها السلطان خرابآ شنيعآ
وقطع اشجارها وكانت فيها اشجار قديمة لها مقدار
مائتى سنة فما ترك فيها شيئآ ويقال ان شجرة لوز عقرت
فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه غرست سنة اربعين
للهجرة النبوية وأمر بعمارة الجبل المسمى قرعنبر وسماه
ظفارآ وشحنه من اصناف الشحن وزحف بحطته الى الصافية
ثم زحف من محطة الصافية قافلآ الى اليمن فى شهر جمادى
الاخرى من السنة المذكورة وسار الامير علم الدين صحبة
ركابه العالى الى زمار وتقدم السلطان الى اليمن وفى هذه السنة

خالف الامير الحسام بن البديلي في براقش وتغلب عليها وكان
واليا فيها مجرّدا له السلطان الأمير علم الدين وامر الامير
شمس الدين أن دمر بالوقوف في صنعاء وتقدم الأمير علي بن حاتم
صحبة الأمير علم الدين الى براقش فراسل الحسام بن البديلي وقبح
فعله ووعده بعطف السلطان وما زال به حتى أخذ شيئا
من صدقات للسلطان وحصنا بني الدعى تسمى المصنعة وتسلم
الامير علم الدين براقش وعاد الى صنعاء ثم اصطلح السلطان
والامام وسائر الاشراف وكان المشرف على السلطان الامير
محمد بن حاتم بن عمر وبن علي بن حاتم الرهداني واتفقت
للاشراف مخرج الى نجران عقيب الصلح فقتل فيه الامير علم الدين
علي بن وهاس فتلة يام وفي سنة ثلاث وسبعين
حصل قحط عظيم في البلاد ومات عالم لا يحصون واكل الميتة
وفي شهر ربيع الاول أخذ حصن كوكبان جماعة من الحوالين
واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسد وهاج الناس
للخلاف وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين
الشعبي الى مخلاف ذمار لقبض الواجبات السلطانية
وتركي المماليك الاسدية جميعهم في صنعاء رتبة مع ابن

القلاب

القلاب وسار مع الأمير منهم رجل فوقع بينه وبين
الداوي احد مماليك خصومة على شراب فقتل الداوي في
مسير الأمير علم الدين الى ذمار وهرب القاتل فلما علم الاسدية
بقتل صاحبهم قاموا وقصدوا وكانوا قد اجتمعوا انفسهم
فخالفوا على السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على
موجود الشعبي وذلك في الرابع والعشرين من شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة وكان تولى الاشراف بالوصول
اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين
من الشهر المذكور في سبعة الاف راجل وكان في جبل
حضور ثم جاء والامام والأمير صارم الدين داود بن
الامام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر
الاشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى
الأولى من السنة المذكورة فأقاموا بصنعاء وركب
الامام يوم الجمعة الى جامع صنعاء ورقا منبره وأذن
المؤذن في منارته يحي على خير العمل وخالطهم من
العجب والحذا مر عظيم .

ولو علموا عقبى الامور لقابلوا . اوايلها بالحزم واطرحوا العجبا

قاموا

ولكنه المقدور يلوى بذى الجلد فيسلبه ان حمّ أمرأة سلبا

وكانوا جميعاً على عزم الخروج من صنعآء الى ذمار وربما طمعوا فيما خلف ذمار ثم ان الامير على بن عبد الله ركب فى بعض الايام الى الأمير صارم الدين داود بن الامام فتراجعوا فى امورهم فقال الامام صارم الدين انى رأيتكم يا هؤلآء الشرفآء منذ دخلتم الى هذه البلدة ملتم الى الراحة والدعة وانفسكم تحدثكم بالخروج الى ذمار ثم الى اليمن ومناصبة السلطان وهذا رأى فاسد فلو نظرتم أولاً فى امركم خاصة ثم نظرتم بعد ذلك فى الخروج من صنعآء الى ذمار لكان أصوب فلا تغرنكم احاديث هؤلآء الغرانيين قد صادوا فى خبتكم فوالله لقد شموا ريح الملك المظفر وشاموا برقه لقد كان لكم دخيلة امورهم ثم انى استفرختكم هل رأيتم أحداً وصلنا من همدان وهم الحول الوافدون هل أحديرهم عن صنعآء بعد اجلآءنا عنها ألم يؤمر اليهم أنهم يركبون الينا فقالوا نحن لا نركب حتى تجوزوا ببلادنا فجزنا بها وما أتانا منهم أحد وكذلك

سنحان

سنحان هل هذا الا تربص وترقب واستطلاع ما يأتى من ناحية اليمن والملك المظفر لا يترك مدينة ولا بلاده وما الذى قد شغله عن المبادرة والطلوع فانظروا فى امركم فقال له الامير على بن عبد الله النظر فى امورنا كلها اليك ونحن بين يديك فقال والله لترمون عن قوس واحدة الامام منكم والماء موم منكم والعربى قال فما الذى تأمرنا به وما هو الا لا العربى صواب فقال الصواب ان قبلتموه أحد وجهين اما الاول فنقف فى صنعآء فنحن ثلثمائة فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان وسنحان حتى يدخلوا فى طاعتنا آذلة وهم صاغرون واما الوجه الثانى فنخرج الى حاشد ونخلى صنعآء ونخربها ونحن ثلثمائة فارس وخمسة آلاف راجل أى قبيلة ملنا عليها أخذناها ونحن نصير الى معقل حريز ومع ذلك لا يتقدم علينا أحد ولا يدخل احد الى صنعآء ونحن على هذه الصفة فقاما وخرجا الى الامام فلم يكن عقيب ذلك الا الخروج الى ناحية جهران وتبطيل أداء الامام صارم الدين فبرز الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بيت الحول آيل ثم نهضوا الى العرى تحت الكيم فلما خيموا بالعرى أمر الامام

على الامام راشد بن حاتم بن عطوه ان يتقدم الى حراز
ويستنهض حاله الحسام بن الفضل في طائفة اصحابه من سنحان
فلما وصل اليه واخبره رسالة الامام قال ما لنا تاء خر عن الوصول
الى الامام فأمسى عنده فلما كان بعد مضى شطر الليل وصل رسول
من السلطان الى الشيخ الحسام بن الفضل بكتاب واذا فيه صدورها
من الحقل ونحن على المسير الى صنعآ ان شاء الله تعالى ونحن
نشعركم الوصول الينا ونحذركم الاغترار بهؤلاء الشرفا واخبرهم
الخبر فاضطربوا وقالوا للامام صارم الدين فاسقط
في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على علي بن راشد
فأيقظه واوقفه على كتاب السلطان اليه وقال له قم
وتقدم الى الامام واعلمه بهذا فما بقي لنا اليه وصول
فلما وصل علي بن راشد الى الامام اخبره فطلب الامام
كافة الشرفا واخبرهم الخبر فاضطربوا وقالوا للامير
صارم الدين ما ترى قال اشرت عليكم في صنعآ فلم تقبلوا
وأنا اليوم واحد منكم لآ أمركم بالاقدام ولآ أمركم بالاحجام
ان اقدمتم لم تأمنوا الكسرة وان احجمتم فهي كسرة الاقدام
ولكن ارحلوا في هذه الساعة قبل ان يشيع الخبر

بطلوع

بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم الى العرى وانحدروا
في نقيل لغايره وشاع الخبر بطلوع السلطان وقد صاروا
سايرين فأضطربوا وتحيروا فعاد الغزالي صنعآ ثم تقدم
الشرفا فحطوا في معبر ونهضوا الى الأفق بكر يوم الخميس وكان
غرضهم النهوض الى الجبجب فخرج الأمير عز الدين في ستين
فارسآ يستطلع الخبر فجاء وقد حط الركاب العالي
في ذمار فأغاث خيلهم على اطراف المحلة فأمر السلطان
أن لا يخرج اليهم احد وجزم على الناس بالركوب فعاد
الشرفآ الى محطتهم بأفق وقالوا وصلنا الى محطة السلطان
وما خرج الينا احد والغالب ان المحطة ضعيفة فأمسوا
ليلتهم مسرورين فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا
حتى أطل عليهم فارس من الخيل فركب الأشراف وما شكوا
الهاغارة لأجل غارة الشرفآ بالأمس وركب الأمير صارم الدين
في نحو من ايعين فارسآ وأمر الناس بالوقوف حتى يعود
فما كان بأسرع من عودته فأجتمعوا اليه وقالوا
له ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره
وكتايبه بعدي فقالوا ما ترى فقال ما ارى الا الصبر

والحرب فأنه يوم عصيب ثم طلب اهل افق وقال اخبروني
أين عورة بلدكم فقالوا له اذا لزمت الاكمة لم نخشى
حالاً فقال انا ألزم الاكمة وأمر الامام ان يقف بالحصن
فان وقعت كسرة كان بعيداً من القتال واما ما كان
من السلطان فأنه لما حط في ذمار وصل اليه الامير علم الدين
الشعبي فقال له يا مولانا اليوم يوم الجمعة وهؤلاء العرب
لا يستجيزون صلاة الجمعة الا بعد الامام فأن تأخرنا
عنهم الى وقت صلاة الجمعة اجتمع من العسكر ما لا يحصر
وكانت حربهم اشد فقال له السلطان دعهم فأنه
لا يجب سفك الدماء في يوم الجمعة في أي حالة كانوا فأنهم
مهزومون فلم يقبل منه الشعبي وقام من عنده وجمع
عسكره وأخذ عدتهم وجعل طريقه على باب قبة مولانا
السلطان فأرسل اليه السلطان بأن يقف فلم يقف فنهض
السلطان حينئذٍ وأمر العسكر بالركوب وسار نحو افق فاقبل
علم الدين الشعبي فقصد الاكمة ثم اقبلت العساكر تتلو بعضها
بعضاً ثم اطل السلطان فوق الجبل الأسود في شرذمة من
عساكره وجنوده فكأنما اشتمل الجبل بثوب ابيض

غطا

غطا جوانبه كلها ولما قصد علم الدين بعسكره الاكمة انهزمت
الاكراد وحصلت العساكر الى الغنيمة العظيمة ونجا الامير صارم
الدين وكافة المهزمين الا بعد الجهد العظيم ثم احاطت العساكر
المنصورة بالامام الحسن فأسروه وقتلوا طايفة ممن كان
معه منهم الامير احمد بن محمد بن حاتم وزير الامام والقاضي ابن
ابي النجم وتحرز الشرفاء في تلك الاودية وخلو محطتهم
بما فيها ونزلوا عن خيولهم وتركوها قياماً تضطرب أرسانها
ووصلوا بالامام وسار الامير الى السلطان فلما وصل
الامام الى السلطان وهو مكتوف سلم وهنأه بالظفر فهنأه
السلطان بالسلامة واكرمه وانسه وأمر بستره وكان قد هم
به جماعة من المماليك فزجرهم وزبرهم وشتمهم واركبه
بغلة فكان يسير بينه وبين الصاحب بهاء الدين حتى دخل
به حصن تعز فأودعه دار الأدب فلم يزل هناك معززاً
مكرماً يحمل اليه في كل يوم اربعين درهماً والطعام بكرة وعشية
والكسوة له ولمن معه بقدر حاجتهم وكفايتهم فقال لقد كان
لنا في سلم السلطان غنى عن حربه وكتب الامام على باب
مجلس بدار الضيف .

هذه منازل سادات وأجواد . ومحل جود شامل وأيادي
قصر الخوريف والسدير مقصر . عنه ذوو الشرفيات من شداد
ولم يزل الامام على الاعز والاكرام الى ان توفي التاريخ " في
الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما أسر الامام ابراهيم
كما ذكرنا أراد الاشراف ان يقيموا ابن وهاس بعده فقال
الجبالي الكاتب في ذلك يمدح السلطان .

اقبلت في لجب تسد فضاءهم . من خلفهم وامامهم تتجلجل
والى ابن وهاس التوا من فورهم . مستبشرين قيامه واستعجلوا
وأجابهم ولها تكون عظيمة . ادعى لها ابن الامام الاول
فقال ابن الموصلي في السجن وفي هذه القصة يقول القاسم
متمثل في قصيدة يمدح السلطان :

قصدوا زمار فرد سعدك فالها . والافاي حزيمة وزمار
صبوا السياط الى قوارح خيلهم . هربا عن المهرات والانهار
فمضوا وابراهيم يأمر نفسه . بالكر لا بالفر خوف العار
ولما رجع السلطان من زمار أمد علم الدين مسجر الشعبي
بمال جزيل وصار الى صنعاء وكانت طريقة الاشراف
المغايب فلحقهم مضرة ومشقة عظيمة وساروا الى

حصن ذمار المعروف بالحوالين وكان في يد الشريف
علي بن عبد الله فأقاموا فيه مدة والأمير صارم الدين يراسل
الشريف مطهر بن يحيى ويستدعيه للامام فلما وصله
ألزمه القيام للامامة فدعى الى نفسه فأجابه كافة الزيدية
وأقام الاشراف مدة في بلد بني شهاب على غير قاعدة
ثم حصل عقب ذلك مراسلات بين السلطان والأمير
صارم الدين أفضت الى الصلح فيما بينهما وخرج الأمير صارم الدين
الامام مطهر والأمير جمال الدين علي بن عبد الله وتصوب
رأيهم انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها وكان
الأمير علي بن عبد الله يختلف فيما بين الحصون فمدة في كوكبان
وتارة في ردمان واخرى في القاهرة وعزان . وفي سنة خمس وسبعين
تسلم السلطان حصن الريشة وذلك في شهر ذي الحجة
من السنة المذكورة وفي سنة ست وسبعين حط الأمير
علم الدين على الحصون الحضورية وهي القاهرة وعزان
فأستمد الشريف علي بن عبد الله بالاشراف فلم يمده أحد منهم
إلا الامام المطهر بن يحيى فانه جمع جمعاً عظيماً وقصد
الشعبي الى محطته وكان بالزعلاء فوصلت عساكره

القاهرة وعجزوا عن قصر الأمير علم الدين الى محطته
فلما رأوا أنّ أمورهم الى نقصان طلب الأمير جمال الدين
علي بن عبد الله لقاء الأمير شمس الدين علي بن حاتم فلمّا
وصل اليه وتواجهوا تحدثوا في امر الصلح فقال الأمير جمال الدين
علي بن عبد الله خذ والى مولانا السلطان مائة الف دينار
واعطوني رهينة منكم في تسليم المال ولم يزل به حتى اتفقوا
على تسليم ألفي دينار ويخرجون من الحصن ويسلمونها
فانعقد الأمر على ذلك وصاحت الصوائح لهم بالذمة
وسلموا كافة الحصون الحضرية وفي شهر رمضان تسلم
السلطان حصن رمان وخرج من فيه من الاشراف
بمال يسير وعاد ودعا الشريف علي بن عبد الله الى الظاهر
والامام الى المغارب وفي سنة سبع وسبعين
توفي الأمير الأجل الخطير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي
بن رسول وكانت وفاته يوم الثالث عشر من ذي
الحجة من السنة المذكورة وفي سنة ثمان وسبعين كان
فتح مدينة ظفار الحوص وقتل صاحبها سالم
بن ادريس وقتل معه يومئذٍ نحو من ثلثمائة رجل

وأسر خلق

واسر خلق كثير وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة
وقحط شامل لأهل حضرموت فأقبل أهلها الى سالم بن ادريس
وطلبوا منه ما يرضوا كاتب تلك السنة عنهم مصانع حظو -
حضرموت وحسنوا ذلك ورغبوه فيه فأجابهم الى ما طلبوا
وخرج معهم الى حضرموت لتقام ما قد شرعوا فيه وهذا امر لم
يسبقه اليه أحد من آبائه ولم يعلم دهاهم ومكرهم فلما اخذوا
منه جميع ما طلبوا سلموا اليه المصانع فقط وعاد الى ظفار -
ورأى أنه قد انجح وأفلح وان حضرموت قد صارت تحت يده
فلما رجع الى ظفار مالوا عليه واحدة على مصانعهم فأخذوها
طوعاً وكرهاً ولم يكن دونها حائل يحول فاصبح لا مال ولا
بلاد فكاد يهلك أسفاً على تضييع امواله في غير موضعها
واتفقوا في ذلك الوقت ان السلطان رحمة الله عليه
ندب سفيراً الى ملوك فارس بهدية جسيمة وصحبه
جماعة من التجار فصرفتهم الريح عن طريقهم ورمت
بهم الى ساحل فقبضهم سالم بن ادريس وقبض ما معهم
من الهدية والأموال والبضايع وسولت له نفسه
ان هذا جبران ما فات عليه من حضرموت فأرسل

السلطان بسبب ذلك وكاتبه وقال لم يجر بهذا عادة
من اصلك ونحن نحاشيك من قطع السبيل وانت
تعلم ما بيننا وبين والدك والمكافأة تمكننا غير انا نتأدب
بأدب القرآن الكريم فان الله تعالى يقول وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولاً فأزداد غلظة وجهلاً
ورجع جوابه يقول هذا الرسول فأين العذاب وغير ذلك
من الجهل والعجب ولم يكن بعد ذلك إلا أنه افسد صاحب الشحر
ايضاً راشد بن سعيد فمال اليه هرباً من الخراج الذي
كان عليه من قبل السلطان وكان عليه خراج معلوم
في كل سنة يحمل الى الخزانة المعمورة فكان حتفه
في سوء رأيه والأمر لله رب مجتهد ما جاب الا لأنه
جاهد وضيق والسرهام مرسلة مختصة عن حاصل
الى رصاد فخرج الأمر عقيب ذلك على والي
عدن وهو الشهاب علي بن غازي بن العمار بالقدم
الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال فوصل ظفار
ولم تم حرب طايل ولا حادث ثم عاد الى عدن المحروسة
ولما رجع ابن العمار من ظفار نهض سالم بن ادريس

وسولت

وسولت له نفسه الغارة الى ساحل عدن المحروسة وكان السلطان
يومئذ في الجند فاستفظع الناس ذلك الأمر من سالم بن
ادريس اذ لم يقدم مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك
فارس فأستشاط السلطان غضباً وخرج أمره
بعمارة السواقي في المراكب والطرايد وانواع مطايا البحر وتقدم
ركابه العالي الى شغر عدن المحروسة وانفق من الذهب والفضة
ما يزيد على الحصاء وجهز الأمراء المقدمين والعساكر المنصورة
من الخيل والرجل وملأ البر والبحر خيلاً ورجلاً وأزواداً
وسارت العساكر ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل
فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي الحازمي والشيخ محمد بن ناجي
والشيخ الرهام بن علي بن عواض المليكي وشمس الدين
الكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المدحجي وهو اكثرهم
جيشاً وكان المقدم على البحر الأمير سيف الدين سنقر البرنجاوي نقيب
نقيب المماليك البحرية وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ
بدر الدين عبد الله بن عمر بن الجند وهم العرب كانوا
ثلاثمائة فارس سار واطريق حضرموت قهراً على
رغاب أهلها وهي مشحونة بقلاع بني الحبوصي وأحلافهم

أهل

ولم يكن فى تلك الجهة من احلاف مولانا السلطان الا
ابناء شماخ والشيخ عمر بن على بن مسعود وفيهم ايضا ميل
الى جانب بنى الحبوصى قال صاحب العقد
وبلغنى ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو الجند واصحابه
ما فارقوا الحرب ليلا حتى عبروا حضرموت وما زال اصحابه
يتخلفون عنه حتى وصل ظفار فى ماية فارس وثلاثة
عشر رجلا بعد خمسة أشهر من يوم خرجوا من صنعاء
وسارت الفرقة الثالثة طريق الساحل وهم أربع ماية
فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان وكان مقدم
المماليك الأمير حسام الدين لولو النورى وهو أمير العلم
المنصور ومقدم الحلقة الامر آينوا فيروز وكان مقدم
الجميع الأمير شمس الدين أزدمر استاذ دار السلطان
وقال له السلطان انت تقتل سالما ان شاء الله تعالى
فانى رأيت فيما يرى النيام ان حية عظيمة خرجت الى من كوة
فقلت لك يا أزدمر اقتلها فقتلها وعدت الى
مقامك وكانت الطريق الى الأمير شمس الدين صعبة
وعرة فى شواهق من الجبال وكثبان من الرمل
فكانوا

فكانوا يسيرون أضعف السير والمراكب فى البحر تسير معارضة
لسيرهم فاذا تعذرت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضاق احوالهم
حتى تدور بهم الى الساحل فيستريحوا وكانت المراكب مشحونة
من كل شئ من اصناف الأزواد من الطعام والتمر
وساير الحبوب والحوايج خانات ثم انواع السلاح من القنا
والسيوف والزرد والخوذ والبيض والخفاتين والقسى
والسهام والتراس والاوضاف ومن نعال الخيل واللجم
وساير العدد على اختلاف انواعها ثم المنجنيقات
ستة وغلمانها وحجارتها وآلتها وبلغنى انه رتب
عليهم فى البر ألف قطعة والقطعة عبارة عن الحوائج
العظيم من انواع فما فقدت ثم كانت الاسواق قايمة
كأعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف
الطباخين والخبازين والحلوايين وارباب الصناعات
ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير
حتى جمع الله بينهم فى يوم واحد على بندر ريسوب
هكذا حكى صاحب العقد فاء قبلت مطايا البحر
من السواقى يقدمها الحواسكى والسنابيق

كأنها العقبان ثم اقبلت الطريدة وهي المركب الأعظم
وقد مرّها السُفن كأنها بعض الملوك والسيوف مسلولة
والأعلام منصوبة والطبلخانات ناهضة فهذه الطريدة
الخزانة السعيدة وعبالغها اربع مائة الف دينار ملكية
واما القماش من البندق والسوسي والموصلي والزبيدي
فشيء لا يحيط به الحصر فلله دره من ملك ملأت البر والبحر
كتائبه ووسعت العرب والعجم مواهبه وعطاياه فكان
كما قال عمرو بن كلثوم

ملأنا البر حتى ضاق خيلاً . كذاك البحر نملؤه سفينا

ولما اجتمعت العساكر المنصورة في بندر ريسوب كانت
الخيل خمسماية فارس والرجل سبعة الاف رجل فقال
بعضهم لبعض قد رأيتم ما نحن فيه من نفاق الأموال وركوب
الأهوال والتواني يومئذٍ منا عجزٌ وخورٌ ولم يبق الا الحزم
والعزم فسار حتى بلغوا عرود وهي محلة من محال ظفار
فأرجف عليهم بأن خيل حضرموت وصلت الى ظفار
وكذلك خيل البحرين فتأمروا بينهم وقالوا أغاجينا للقتال
لا لغيره وأين بقرمنا ولم يكن في ظنهم ان سالم بن

ادريس مبرز اليهم فبينما هم كذلك اذ قبلتهم عساكر
ظفار يقدمها سالم بن ادريس فلما رآه العسكر المنصور
تأهبوا للقائه فصف لهم على بعد من المدينة وصفوفه
وكان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر والجند واصحابه
في الميسرة وكانت الحلقة في اليمنة وكان الأمير شرف الدين
انزعر في القلب فلم يكن اسرع ان من التقوا فاصطدموا
صدمة واحدة فحالت العسكر المظفرية حوله فبلغت
فيها نحو من خمسماية فرس ثم كانت الهزيمة فمانجا
من اهل ظفار الا من استأسر فكانت القتلى ثلثماية
قتيل والأسارى نحو من ثماني مائة أسير وأخذ من العبيد
ما شاء الله وقتل سالم بن ادريس فيمن قتل ولم يكن
له قاتل معروف واستبق الناس الى باب ظفار
وضربت الخيام على باب المدينة وكان الأمير شهاب الدين
احمد بن انزعر قد تركه أبوه في المحطة فجاء العلم منه ليلاً
الى ابيه والأمراء وهم مجتمعون على باب المدينة بأن رأس
سالم بن ادريس قد صار عنده وقيل بل عرف اخو موسى
مصحفه وملوطيته فقال هذا مصحف اخي وما أظن

وما اظن اخى الامقولاً ثم طلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلاً فقبر
جسده واحتز رأسه وكانت الوقعة يوم السبت السابع والعشرين
من شهر رجب من السنة المذكورة وطلب اهل ظفار الذمة
فاء ذم عليهم الأمير شمس الدين أزدمر ودخلت الاعلام
السميه المظفرية يومئذٍ ظفار يوم الأحد الثامن والعشرين
من الشهر المذكور ووقع العفو على كل الناس كلهم ولم
يوجد لأحد شيء واختطب الخطبا على منابر ظفار بالألقاب
الشريفه المظفريه يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شعبان
من السنة المذكورة ووصلت البشاير والرسل الى صنعاء
يوم الخامس والعشرين من شعبان المذكور وتسلم العساكر
السلطانية مدينة شبام في حضرموت يوم الثامن من شهر رمضان
وقبض الأمير شمس الدين ازدمر قصر ظفار يوم السادس
والعشرين من شهر رمضان وقبض كافة بني الحيوصي وحملوا
الى زبيد وما برحوا تحت الصدقات السلطانية حتى
انقرضوا في اثناء الدولة المجاهدية رحمة الله عليه وانقرض
عقبهم ولم يبق في عصرنا هذا احداً نعرفه ولما افتتح السلطان
مدينة ظفار كما ذكرنا امتلأت من هيبته قلوب فارس

وملوك

وملوك الهند والصين لما رأوا من هيبة وعظم نقمته ولما
قتل سالم بن ادريس ارتعدت الأقطار القصية هيبةً له
وارسل صاحب عمان بهدية فرسين ورحلين الى الأمير
شمس الدين أزدمر وهو يومئذٍ في ظفار ووصلت
هدايا صاحب الصين وصاحب البحرين الى زبيد ورقب
الأمير شمس الدين ازدمر في ظفار الأمير سيف الدين
الزنخلي نائباً والحسام النوتردي معه وعدة من مشايخ
العرب ومقدمي الرحل وعاد الى اليمن .

وقال صاحب السيرة في مدح مولانا السلطان الملك
المظفر رحمة الله عليه وهي قصيدة طويلة .

فأسائل بالأعلام فهو عقيدها . والعلم فهو مصنف ومؤلف
واسائل شبام وحضرموت ومن بها . او عيد يوسف صادقاً لم يخلف
ام راضها بالسيف اغلب لم يزل . للحق ينصف والاعادي ينسف
إذ اصبحت شعاع حدم ثم حنيل . كالطير للمسيح الكريم تخطف
ترمي العدى بشواظ كل مثقف . فيه لموج الطعاة متقف
فهناك ما سلب لقرهامة . الا بسيف أبي المهند يقطف
من لا يفوت عليه نيل رامه . لو انه خلف الكواكب يقذف

لو قال المؤلف ولما افتتح صفان امير قلوب خوارج عمان من هيبته لكان أجمل في الواقع وأصدق للمقال فأين اين عن ملوك الصين وفارس والهند لدن صغار طريق في البحرين يريد عمان وهم أقرب عدواً للملوك اليمن وانما ذلك تفخيم وتمشيق أو حقيقة

هو في الإباعد كالأقارب حاضر . كالشمس من كل المطالع تشرق
ومن الملوك السعيد تحت لوائه . فرق وأخرى في حديد ترسف
ليست ظفار بمعظم في ملكه . بل في مواهبه تهون وتضعف
كالبحر ليس مزيد في أمواجه . نهر وليس يضره من يغرف
أظفار بدع من حدائق حازها . بالسيف لا تحصى ولا هي تخصف
أم تلك بدع من حصون شواهق . يبدو فسكر في النجوم وتعرف
للقنة بساحتك الرجال ملوكها . فيظل ببابك شملهم يتألف
أدنيت قاصيهم فكلت أسيرهم . أنستهم أأمنت من تخوف
هي عادة لك من قديم لم تزل . تعفو وتغفر والسديد تكشف
كم من ملوك قد أضعت رماكهم . لما عصوك ولم يضع من خلفوا
قال صاحب العقد وقال أهو كتبة مهنئاً للسلطان رحمة الله
عليه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقمنا من الذين
أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين . مطالع صدق
بالنصر نورها وتباشير صدق على تضاعف على المؤمنين سرورها
وسطوات ملك دفع من البدعة باطلها وجيوش نصر عقدت بشرق الارض
قاطلها وهدت من ربوع البغي باطلها حتى خلت
صفقات الخسا - ونزلت بوايق البوا - من نهض فلم

يقد -

يقدر ورآهم فلم يصبر فالحمد لله الذي حيا لمولانا المقام
الأعظم السلطاني العالي العاملي الحواري الرحيمي الملكي
المظفري خلد الله ملكه في عصور الأزمان ومعاطف
الملوان هذا الفتح المبين وأخذ بسيفه .

ن المبطلين .

وليست بيكرلم يرالناس مثلها . ولكن عوانٍ كان من قبل أهلها
وحين وردت الشاة وصح الحق للرتابين وازداد لها آبية
قلوب المطنين .

وعاين الناس هامات مفلقة . جاءت من البحر تسري بين أمواج
تأمها هامة كانت متوجة . أودى بها الملك الصنديد والتاج
ساق المظفر جيش البطن من عدن . يأتم في البحر أفواج بأفواج
وأفحم البحر حتى ضاق واسعه . بحفل لجب الأصوات عجاج
من كل ملحاحة تعد ويسكنها . وكل نهد جموم السيد معاج
كتائب لأبي المنصور ما فترت . لفظ اين وتهجير وأدلاج
تشق في فلوات البيد سابحة . صحا من الرمل الا أنه ساج
يا طول ذلك من حل ومرتحل . وكل شيء والجام واسراج
حتى ورد ظفارا بعد ما نبذت . ما في البطون من أفلاذ وأثباج

وبعد ان عقدت في عرضه قسا . ما كان سالمها بالسالم الناجي
ما أنقلبت حتى منهم انقلبت . بضائك من دم الاحزاب ثجاج
تعساً لسالم من غاو لقد سلكت . به الغواية جهراً شر منهاج
فصاحوا أمر غير مصدة . وصار ولاج حرب غير خراج
أضحت تقرقد منه جثة طرحت . والرأس في كل ارض فوق معراج
لم المفاهاة جهلاً فأعتدى سفراً . ولا مضاهاة بين الدر والعاج
لا زالت الثغور مصونة والجيوش مؤيدة منصورة وجنود الترك في منظمة
السلوك والجنود المظفرية قافلة بجحافل الملوك ماهر كام
وسجع على فروع الأيك حمام ولما افتحت ظفار انقادت
حضرموت فجعل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي
فأقام فيها مدة ثم رجع الى تعز فقيل له كيف عاملت
اهل حضرموت لما دخلتها شبام راعمى رجل منهم يماني
اعظمهم حالاً فجمع عسكراً لحربي وجمعت عسكراً وطاولته
في الحرب حتى أنفق ما كان عنده من صامت وناطق
ولم يبق عنده شيئ وأنا استمد من مولانا السلطان فلما
لم يجد شيئاً ينفق على عسكره وصاني بنفسه حتى اناخ
بعيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن

لي فقلت يحضر فلما دخل علي قال اعلم اني لما اردت الخروج
إليك اشهدت كافة اهل بيتي اني على ذمة ابن الرسول وذمتك
فقلت له وهما عليك ثم اكرمته وأحسنت اليه وجعلت له
موضعاً يكفيه وعاد الى اهله على احسن الاحوال فجرى على ذلك
نحو اربعة اعوام اجاورهم حتى يوردوا انفسهم الي وبعد ذلك
لم يرفع رأسه الى أحد من اهل حضرموت وفي سنة تسع
وسبعين استعاد السلطان حصن كوكبان من الحوالين
بحصن ردمان واثنين وعشرين الفاً وفي هذه السنة كانت
الفرحة السعيدة فاستدعى السلطان رحمة الله عليه الأمير
علم الدين سنجر الشعبي الى محروسة زبيد واستدعى كافة الاشراف
الحمزيين الى ابوابه الشريفة فلم يصله منهم الا الأمير علي بن
عبد الله بن الحسن بن حمزة ومحمد بن الأمير شمس الدين
احمد بن الامام عبد الله بن حمزة واعتذر الأمير صارم الدين
داود بن الامام عبد الله بن حمزة وسائر الشرفاء فلما
نزل الأمير عز الدين والأمير جمال الدين الى الابواب
السلطانية بسبب الغرض كما ذكرنا قبض الامام صارم الدين
داود بن الامام حضيرهما وكان لعز الدين تعز صعقة

فطلع الصاحب بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني محاكماً
للأمير صارم الدين داود بن الامام فحط بالجناب باليون
والأمير صارم الدين بالمصنعة الجبل المطل عليها فكانا
يلتقيان على الثالث والرابع والأمير علم الدين في صنعاء
فلم يتم بينهم أمر فرأى الصاحب من تعجرفهم وادلالهم بكثرة
عساكرهم وسوء مقالتهم ما أغاظه فكتب الى السلطان
يعلمه بذلك فورد جوابه يقول ان لم يدخلوا فيما شرعوه
فأنبذ اليهم على سواء واشرحهم النقض فتوقف الصاحب
عن النقض رجاء ان يعودوا ويرجعوا الى اليمن وفي سنة
ـ ثمانين وستمائة وقع النقض فنزل الأمير جمال الدين
علي بن عبد الله والأمير عز الدين محمد بن احمد الى الابواب
الشريفة السلطانية فلم يزالا هناك حتى انفصل امرهما
على تسليم حضيرها الميقاع وتعز صعدة فقبضها نواب
السلطان في المحرم اول سنة احدى وثمانين وفي سنة
احدى وثمانين طلع الأمير جمال الدين علي بن عبد الله
وخرج اليه الأمير علم الدين الشعبي بعساكره وساروا
جميعاً الى الظاهر فحط الأمير علم الدين الشعبي على الكولة

وشرع

وشرع في عمارتها ومعه الأمير عز الدين وحط الأمير جمال الدين
علي بن عبد الله على حصن كحل واسح بالظاهر الأعلى فأخذهما
في أقرب مدة وعاد الى الأمير علم الدين الى محطة وقد رتبه
الدحضه والحسين ودروه نقباً في عساكر جيدة ثم رتب الشريف
علي بن عبد الله بالكولة في غاية فارس وألف راجل وأضاف
اليه سايرالرتب ونزل هو والأمير عز الدين نحو شوآبه
ولم ينقل الأمير علم الدين محطته من الكولة الا بعد سنة حتى
استقامت أمور الرتب على ظفار من الناحية العليا ثم نهض
الى الناحية السفلى كما ذكرنا فحط فحشوآبه وشحنه ورتب
الأمير عز الدين ثم عاد الى صنعاء واستقامت المحاط على ظفار
الأمير جمال الدين في الناحية العليا والأمير عز الدين في الناحية
السفلى وفي سنة اثنتين و ثمانين توفي الأمير علم الدين
سنجر الشعبي بصنعاء انهدم عليه القصر فمات هو وجماعة
من كان معه حينئذٍ وحكى صاحب العقد في كتابه قال كنت
ممن كان يوميء في مجلس الأمير علم الدين الشعبي ومجلسه
يغص بالناس فحضر غداؤه وتغدى الناس وانقضت
حوايجهم وخرجوا ولم يبق في المجلس الا الأمير

علم الدين وصدره محمد بن بدر ومملوكان صغيران
وابو بكر بن عمارة وكاتب الأمير وقاضي الشرع
عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن حاتم فوقفنا الى
أن أذن المؤذن للظهر فقام الأمير فتطهر وصلى
وعاد الينا ثم قال لمملوكه أحمل الماء للجماعة يصلون
ثم عدنا الى ما كنا فيه من الحديث فلم نشعر الا وقد دخل
علينا غبار من قرب الشبابيك فقام الأمير وأرسل
غلاماً له ما سبب الغبار فانتثر علينا غبار وتراب
من السقف فرمينا بالخروج فانخرم السقف
الأسفل من تحتنا قبل وذلك الأعلى آخر عهد بعضنا ببعض
وكان الهدم في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم
الى المغرب وكنت أتلو ما أحفظه من القرآن وأدعو
بما يتيسر من الدعاء وأتضرع الى الله ولم يبق في خاطري
الا الموت فما شعرت الا بالمساحي فوق رأسي فكان
تقرب قليلاً قليلاً حتى فتشوا على رأسي ورجلي
فذكرت الله تعالى فاستخبروني عن نفسي فقلت
أنا بخير ان شاء الله تعالى فسألوني عن الأمير

فقلت

فقلت هو قريب مني فأخرجوني وحفروا عن الأمير فوجدوه
ميتاً قد وقعت على رأسه خشبة عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة
فاخرجوا القاضي عمر بن سعيد لما وهلك الباقون ولم
يصلوا الى آخرهم الا آخر الليل ولما وقع في صنعاء هذا
الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاء واعمالها وبلغ
الأمير صارم الدين فجمع عسكره والمماليك الأسدية
وتوسموا قصد الأمير جمال الدين ورفع المحاط فخرج الأمير
عز الدين دويدار الأمير علم الدين من صنعاء في مائة
فارس وخمسماية راجل الى البون وجاءت الامير صارم الدين
بالعلم اليه فخرج بعسكره الى الظاهر الاسفل وتجرد
وعرج عن الظاهر الأعلى ثم صار الى حوث ثم عاد
الى ظفار وطلع الأمير فخر الدين فيروز في عساكره
من اليمن الى صنعاء واستعد المحاط على ظفار
بعد ذلك نحواً من سنة وانتقل الشريف علي بن عبد الله
من الكولة فعمر المنتقل وأقام فيه مدة ثم طلع المناخة
فعمرها وأقام بها مدة وجمع عليه صارم الدين ليلة
في أول عمارتها فلم يظفر بشيء ثم نزل الأمير عز الدين

الى السلطان وعاد الى صعدة ولم يلبث ان مات
وفي سنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق
ابراهيم بن السلطان الملك المظفر الى صنعا فقطعها
بها فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع
الأول من السنة المذكورة وتسلم حصن برلش وقبض
على الأمير سيف الدين لسان المعلى الدويدار وكلف
قد ظهر منه ما يوجب ذلك ولما تضايقت الأحوال
بالأمير صارم الدين داود بن الامام عرض على الامام
الحسن بن وهاس القيام معه فأبى عليه وحرض
على الامام المطهر بن يحي فأبى عليه ايضاً لما يعلمون
من سيرته مع الأيمة ومخالفته لهم فعمدوا الى ابن
اخيه وهو يوسف بن ابراهيم بن الامام وكان قد
قرأ شيئاً يسيراً في العلم ولم يكن يأهل للامامة ولا
لغيرها فأقامه اماماً وأخرجه الى ثلا ولبس به على
العامة واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج به الى الظاهر فانحاز
منهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل الميقاع اذ لم
يكن معه من العسكر ما يقابلهم به فقاتلوا على الكولة

والحيسين

والحيسين فلم يظفر منها بشيء فقصدوا المنقل والمساة
فأخذوهما قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب الأمير
علي بن عبد الله المادة من السلطان فجهز اليه الملك
الواثق الفهد بن حاتم في سبعين فارس من همدان
والأمير شمس الدين ازدمر في ثلاثين فارساً وجماعة
راجل فلما وصلوا الكولة الى الأمير جمال الدين علي بن
عبد الله جعل اخوته وعيال يحي بن الحسن في الكولة
وسار في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر
يومئذٍ اربعماية فارس وألف راجل فساروا حتى
دخلوا صعدة وكانت الأشراف تحت تلمص فتراكزوا
نحواً من شهرين ووقعت حروب شديدة وعقرت
خيول كثيرة من الفريقين وكان الأمير جمال الدين يعزم
الخيل ويطعم الجمال ويتولى الأمور بنفسه وسائر الحطة
ليلاً ونهاراً وكان السلطان رحمة الله عليه يجهز
اليه الخزائن والنفقات للعساكر قبل استحقاقها
فحمل الأمام صارم الدين عن مقاومته فخرج هارباً
على جبل بني عويز ثم على سواد عذان ثم على شظب

حتى دخل ثلاّ والشريف علي بن عبد الله معارضاً له
الى ان حط في الجنات وفي هذه السنة توفي الامام
ابراهيم بن تاج الدين في حصن تعز معتقلاً وكانت
وفاته في شهر ربيع رحمه الله رحمة واسعة وفي شهر
ذي الحجة توفي الامام الحسن بن وهاس وكانت وفاته
بصعدة رحمة الله عليه وفي سنة اربع وثمانين
جهز مولانا الملك الواثق عسكراً الى النقب وخشي
ان يخرج الأمير صارم الدين من ثلاّ الى البلاد الشرقية
فحصروه في ثلاّ فتداركه الشيخ بدر الدين عبد الله بن
عمرو الجندي وسعى بالصلح فيما بينه وبين السلطان
وانتفعت المحاط وعاد الكل الى صنعاء وكان الصلح
على خلاص رهينة الأمير صارم الدين وهو ولده
محمد بن داود وكان في حصن الدملوة وعلى تعديل
حصن النقل بظفار فانعقد الصلح على ذلك واستقرت
الذمة والصلح برهة من الزمان وفي سنة خمس
وثمانين ضرب الدرهم السعيد المظفري في مدينة صعدة
ونزل الأمير علي بن عبد الله الى الباب الشريف السلطاني
فلقاه

فلقاه الملك المسعود حسن بن الملك المظفر والقاضي
برهان الدين الصاحب الى الحويان وحضر المقام السلطاني
للفور وأقام أياماً ثم حملت له الطبلخانة خمسة
أحمال وخمسة أعلام وزاده مع البوبين الخشب
والخام ودمطه وحصن زيفان فأنشأ قصيدة يمدح
بها السلطان الملك المظفر وفيها يقول

وأعلمت بالأعلام يوسف أنني . صفي وألفى عندها ثم ذخر
وحركت بالكوسات ما كان ساكناً . ولكن به عن سمع تحريكها وقر

وفي هذه السنة المذكورة احتال الأمير صارم الدين
في فكاك حصن القفل وخشي عليه الفوات فتقدم
الى جهة صعدة وأصلح أموره فيما بينه وبين أخيه الأمير
نجم الدين موسى بن احمد بن الامام فاستجار بالامام
مطهر وحملوه على الخروج الى ناحية صعدة فخرج
من دروان الحجة وجمع جموعاً وسار نحو صعدة وجاءته
خولان فقاتل على الدرب فأخذه قهراً وقتل الرتبة
التي كانوا فيه وهم نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الوالي
غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة وثلاثون

بالنشاب ثم سار الامام ومعه الأمير موسى بن احمد الى
الجرف فأخذوا القحوه وسرقوا وطلعوا الظاهر وحربة
الكولة والدحصه وحطوا على الزاهر ووثب الأمير
صارم الدين داود بن الامام على حصن القفل فخط
عليه وارسل الى الملك الواثق بالنقض فجهز الملك الواثق
مائتي فارس من الغز والعرب ومقدمهم الشريف جمال الدين
على بن عبد الله وامرهما بطلوع الظاهر فلم يتهيأ لهم الطلوع
ثم جهز السلطان أستاذ داره الأمير شمس الدين على بن الهلم
في خيل من اليمن وأمره بالغارة على الزاهر فلما وصل
صنعاء خرج اليه الملك الواثق بمحه الى ورده وجهز الأمير
على بن عبد الله والأمير استاذ داره لرفع المحطة
عن الزاهر فلما علم الاشراف ارتفعوا عن الزاهر
وطلع الامام الى الظاهر واشتدت محطة الأمير صارم الدين
على القفل وعاد الملك الواثق الى صنعاء فكثرت
الزحيف والغوائر في البلاد واضطربت البلاد اضطراباً
شديداً وتفاقم الأمر واشتد وخالف اهل المشرق واهل
المغرب وفسدت البلاد من نقيل صيد الى صعدة فلما حدثت

هذه

هذه الحوادث ارسل السلطان ولده الأشرف الى صنعاء
مقطعاً لها واستدعى ابنه الواثق فدخل الملك الأشرف
صنعاء يوم الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة
ثم خرج منها الى محطة زيفان ثم سار نحو الظاهر وطرق
البلاد طاهرة شديدة وأخرب أجزل الظاهر
الأعلى وأجزل الظاهر الأسفل ووصلت عساكره
المنصورة عيان ـــــ وحيوان ولم يمتنع منه شيء
ولا أحد حيث بلغ وقاتل على القبة مراراً وأمر بعمارة
الكولة ورتب الشريف على بن عبد الله بها وأطل
عيد رمضان وهو مخيم بالكولة فكان احسن عيد
وأبهجه ولما خرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الأمير
صارم الدين في القبة وقوى الرتب على ظفاء وعمرها
ورتب الأمير جمال الدين على بن عبد الله في عامية
فارس والفضل في الكولة نهض من الظاهر الى
بلاد الأمير عبد الله بن على وهدمها فأخربها وقطع
اشجارها وكرمها وأخرب وروباً من زمان الجاهلية
ثم قفل من بلاد بن وهاس الى مدينة صنعاء فخرجت

العساكر من صنعاء لدخول فحشت فلم ير يوم أعجب ولا
أبرج ولا أكثر جموعاً من ذلك اليوم فدخل من باب
النصر فلما حاذى القصر السعيد فرش له خاصته ثياب
الحرير المعلمة بالذهب فرش على الناس من البيضاء
والصفراء ما لا يحصر فأقام في صنعاء والأمور منتظمة
والثغور منسدة والحرب على القبة والحصار على ظفار
والإمام مطهر في جبل تنعم لا يصل اليه احد من العرب والإمام
صارم الدين محصور في القبة وفي سنة تسع وثمانين
جرى حديث الصلح فأصلح الأمير صارم الدين بعد استيلائه
على القفل فصاحت الصوايح في محروسة صنعاء يوم السبت
الثاني عشر من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم
وقع الصلح بين الامام والملك الاشرف فصاحت
الصوايح بذلك يوم العاشر من جمادى الأخرى ولم
يصلح على شيء من البلاد ولا الرعايا إلا على بعض القبائل
الاجبار كبني حيي وبني سحام والأعروس وبني مطعم
ثم قفل الى اليمن وكان خروجه من صنعاء يوم الجمعة
غرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع مولانا

السلطان

السلطان الملك المؤيد صنعاء مقطعاً لها فدخلها
في الرابع عشر من القعدة من السنة المذكورة ولما
دخل صنعاء وصله جميع الناس من العرب ووصل
الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ووصلت
رسل الشرفاء كافة بالخيل ضيفه فأقام مدة في صنعاء
وخرج الى جهات زمار ونفذ الصلح بينه وبين
الأمام مطهر وفي سنة ثمان وثمانين زحم المرتبون
بحصن مرتين في شهر رجب فساء اليهم الملك المؤيد
فقتل منهم طائفة وأخذ منهم قهراً وفي هذه السنة
وثب جماعة من حشم على حصن بيت نعم وكان الامام
مصالحاً وكان في شروط الصلح ان أي قبيلة تعدت
من احدى الجنبين وامتنعت بحصن او جبل فأن لهم
غرماً لمولانا السلطان وللامام وان مولانا السلطان
والامام متفقان على ان من أحدث حدثاً يعتقدان
عليه فلما حدث من هؤلاء احداث أمر السلطان بالحوطة
عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد الى شيء من ذلك وفي سنة
تسع وثمانين توفي الأمير صارم الدين داود بن الامام

المنصور بن عبد الله بن حمزة وكانت وفاته في ثالث
عشر من شهر صفر وفي هذه السنة نزل السلطان
الى زبيد بسبب الفرجة التي أنشأها لتطهير أولاد
أولاده ونزل بسببها مولانا الملك المؤيد ونزل
الشريف علي بن عبد الله والأمير نجم الدين موسى بن احمد
بن الأمام فكان أماة لقوة الأمير حمام الدين سليمان
بن القاسم بعد عمه الأمير صارم الدين فتملك حصون
ظفار وسارت الى تلمص صعدة فقبضه فلما رجع الملك
المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين السلطان
وبين الامام كما ذكرنا وتظاهر الأمر بنقض الصلح
فلما نقض الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق بالطاعة
لمولانا السلطان فطلع الملك المؤيد بجيوشه وعساكره
فلم يبق احد من قبائل المشرق والمغرب إلا وصله
ودخل في طاعته رعباً ورهباً ومنهم من امتنع فقاتلهم
الملك المؤيد وأخرب بلادهم ودخلوا في طاعته
قهراً واستولى الملك المؤيد على كافة المشرق فاخرب
وقاتل عسكر الامام ثم قصد الامام الى جبل اللوز وكان

الامام

الامام مطهر بن يحيى يومئذٍ فيه وكان قد رتب
بن عمه الشريف احمد بتنعم وفيه حريمه وأولاده
فقاتله الملك المؤيد أياماً ثم طلعه عليه قهراً في خامس
المحرم أول سنة تسعين وفي سنة تسعين
وستمائة قتل طائفة من عسكر الامام وخرج الامام
هارباً من الملك المؤيد في طريق متوعرة وشعوب
لم تسلك قبل ذلك وخرج على بلد بني وهاس
ثم على الظاهر الى ان صار الى دوآن وعاد الملك
المؤيد من جبل اللوز الى تنعم فحط عليها يومين
وتسلمها ورفق حريم الأمام فالحقوا به وأخرب
تنعم خراباً عظيماً وعاد الى صنعاء ظافراً مسروراً
فأقام بها برهة من الزمان وفي سنة اثنتين
وتسعين اقطع السلطان الملك المظفر ولده
الواثق نور الدين ابراهيم ظفار الحوصى فركب البحر
من عدن في شهر رمضان وسار اليها ولم يزل
فيها الى ان توفي فيها رحمه الله تعالى وكان وفاته
يوم العاشر من المحرم اول شهور سنة احدى عشرة

وسبعماية واستقل اولاده بالملك بعده هنالك
فهم ملوك ظفار الى يومنا هذا والله اعلم وكان الملك
الواثق رحمة الله عليه من خير اولاد ابيه لم يعلم صبوه
وكان له مشاركة من الفقه والنحو واللغة وكان شاعراً
فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله في أبيه من جملة
قصيدة يمدحه بها

وما أنت إلا روحة انا غصنها . وأفضل ما في الروح غصن مثمر

وفي هذه السنة حصلت وحشة بين الأمير جمال الدين علي
بن عبد الله وبين الملك المؤيد فترك الوصول اليه وأخرج
حريم من صنعاء ليلاً فمشى الخبر الى الخليفة فكتب الى
الشريف علي بن عبد الله بسبب تخلفه عن الوصول
فكتب اليه الشريف جواباً يقول فيه يا مولانا ابنك ملك
شاب قادر وأخشى منه بادرة واكثر ما يقول خطأ
داود فما رجوابه يقول معاذ الله ان يفعل ذلك
وان يخالفا باه فلم تطمئن نفس الشريف واستمر على
الامتناع وتأكدت الوحشة وتظاهر الأمير جمال الدين
بالخلاف ومراسلة الامام مطهر وطلع اليه بعسكر

عظيم

عظيم وحشد الأمير جمال الدين من معه من أهل شظب واهل
الظاهر وألتقى بالامام وقصد الجميع مزهم الكولة وحطوا
عليها أياماً فلم يتصلوا اليها بشئ وبعد ذلك اتفق
الأشراف واختلفوا وهدموا ما بينهم من القبول والدخول
وأقبلوا على حرب السلطان فطلعت العساكر المنصورة
والخزاين المعمورة من اليمن وكانت الخيل نحواً من الف
فارس والرجل نحواً من عشرة آلاف رجال وخرج
الملك المؤيد في عساكره وعساكر أبيه وطلع الظاهر
وحط في الماجلين فحصل بينه وبين الأمير جمال الدين
عبد الله بن علي وهاس خطاب ومراسلات ثم
اتفقوا واصطلحوا ومال بعسكره اليه بعد أن حلف
له على الوفاء فأقام الملك المؤيد هنالك شهراً
ثم طلع الظاهر وأقام في الظاهر الأعلى ياما ثم
نهض الى الظاهر الأسفل ثم قصدهم الى ماجل الصعيد
فوقع قتال عظيم وولت خيل الأشراف ورجلها
حتى صار بابا لأكمة الحمراء فخالف عليه بنو شهاب
واهل مضور وانحازوا من عسكر السلطان الى

عسكر الاشراف وردوا على الناس ردة صادقة
فقتل خمسة أنفار ثم عاد الملك المؤيد الى
محطته ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة
ونهض الى البون وطلب منه الأمير عبد الله بن على بن
وهاس عسكر ليقف معه فأعطاه خيلاً ورجلاً
ورجع الى صنعاء وفى سنة ثلاث وتسعين تجهز
الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحية حضور والبلاد
الشامية فخرج من صنعاء فحط فى القبة فوقع
بينه وبين الأمير جمال الدين على بن عبد الله مراسلة
وخطاب فى معنى الصلح على يد الفقيه شرف الدين
احمد بن على بن الحيدر وزير مولانا الملك
المؤيد بأنه يرجع الى صنعاء وان تمام الصلح يكون فى
زمار ولم يرد الأمير جمال الدين الا الخديعة لأنه على
غير أهبة الحرب فرجع الملك المؤيد الى صنعاء وتجهز
الشريف جمال الدين للرواح الى ظفار واستصحب
مشايخ البلاد وكبارها معه وجهز الملك المؤيد وزيره
الفقيه شهاب الدين فى خمسين فارساً من المماليك

البحرية

البحرية ومائتي راجل وما يحتاج اليه من الخيام
والمطابخ والآلة وجماعة من الجنادرية والبرآرية
فخرج من صنعاء وحط تحت ظفار فى ورود ثم
طلع الى ظفار بجماعة من الخيل وجماعة من الرجل
وخاضوا فى حديث الصلح وأوجدوا الوزيران الاشياء
تامة وما قصدهم الا اصلاح نفوسهم واستلحاق
من تأخر عنهم من اصحابهم مثل الأمير موسى بن احمد
بن الامام والأمير جمال الدين عبد الله بن على بن وهاس
فكاتبوهما واستمالوهما فخالفا على السلطان
ايضاً ودخلوا ظفار موكبين فأتفقوا جميعاً
وحلف كل واحد منهم للأمير همام الدين سليمان بن القاسم
فلما اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين
وقد كتبوا كتاباً بالصلح وشرطوا فيه اشياء
لم تجر بها عادة وقالوا نحن لا نصالح الا ما قد
ضمناه بهذا الكتاب فأرسل به الى محمد ومكث
فأرسل الوزير بكتابهم الى الملك المؤيد فلما وقف
على مضمونه ارسل الى والدته الخليفة فلما

قرأه الخليفة استنكره ولم يكن جواب خروج الأمر العالي
الى الملك المؤيد بخروجه في عساكره الى البلاد الشرابية
والحضوريه وتجهز الأمير بدر الدين حسن بن
بهرام والفهد بن حاتم الى ناحية صعدة فلما وصل
جواب السلطان الملك المظفر الى ولده الملك المؤيد
تجهز وخرج الى البلاد الشرابية فأخرب فيها
عدة مواضع ونهض الى ناحية حضور فأخرب
فيها مواضع أيضاً في حاشد الجبل ووصل الأمير
تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بعسكر
جرار نحو من ألفي راجل مادة للأمير جمال الدين
بن عبد الله وخرج الأمير همام الدين بن سليمان
بن القاسم من ظفار فحط في موضع أقسط من بلاد
بن وحاسن فرتب من الرجبة فكان الملك
المؤيد يحاربهما تارة في رحقة وتارة في جبل حضور
وصبح بيت شعيب فأخذه قهراً بالسيف وقتل
أهله ثم عاد الى بلد ابن وحاسن فأخذ مصنعة بني القديم
وأخرب البلاد ثم عاد الى صنعاء في شهر شعبان
من السنة

من السنة المذكورة بعد عقد ذمة في الباب السلطاني بالصلح
بينه وبين الاشراف ولذلك عاد الى صنعاء وأما حميدة صعدة
فكان في مقابلهم الأمير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام
في نحو من ثلثمائة فارس ما خلا الرجل فدوقعت بينهم حروب
شديده حصل القتل في الفريقين ثم حصلت ذمة ثلاثة أشهر
فنزل الملك المؤيد الى الأبواب السلطانية ونزلت رحل الاشراف
لتمام الصلح وخرج الأمير علي بن عبد الله الى ناحية المشرق
فأبتنى مصنعة تنعم فأجابه اهل المشرق قاطبة واتصل
بالأمير سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى فكان في ناحية زمار
وركن الناس اليهم ووقع الفساد في البلاد فبرز أمر السلطان
بطلوع والده الملك الاشرف الى البلاد العليا بسبب الصلح
فدخل مدينة صنعا يوم الاثنين العشرين من شهر ذي القعدة
من السنة المذكورة فوصل اليه اهل المشرق قاطبة والكافة
من اهل حضور والأمراء الشرابيون وجاءوا الداعي
ارسالاً ثم خرج الأمير علي بن عبد الله من ظفار
الى زمار فخرج امر مولانا الملك الاشرف على الامير
بدر الدين محمد بن حاتم بالمضي الى رمان والمير

مع الأمير علي بن عبد الله الى صنعاء قال وقد كان الامير
تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وصل الى الشريف
علي بن عبد الله وأقام عنده في رمان فنز لاحقا صحبة الامير
بدر الدين محمد بن حاتم الى مولانا الملك الاشرف بصنعاء فلما
وصلوا الى القلعة لقيهم الأمير صلاح بن مولانا الملك الاشرف
مؤنساً ومشرفاً فلما صاروا قريباً من المدينة لقيهم مولانا
الملك الاشرف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل
الجميع تحت ركابه حتى وصلوا القصر السعيد فأكرمهم
وقابلهم بالقبول ولم يبق أحد من مشهور نفسه بالخلاف
إلا وصل رغبة ورهبة وفي ذلك قال أخوكنده
ممتدحاً لمولانا الملك الاشرف من قصيدة مطلعها

هو في انتقاد البيض حبب صيرف
فتنح عنه فربما هو أعرف
يزناح من كل الملاح الى التي
في ثغرها برد يرق ويرشف
وأسأل عما شئت من ألم الهوى
يخبرك فهو المستهام المدنف

ما فارقت أجفانه حتى علما
أجفانه كيف المدامع تذرف
أبداً أولا عان يعسفان المهما
إلا وعن له هو يسعف ..
ولطال ما سألت غرائب نظمه
وسمت فكان لها البقاع المشرف
مدح إذا سمعت أشار بذكرها
عمر وشرفها الملك الأشرف
عقل به وسمت ومن تنكيرها
أضحت بطيب ثنائه تتعرف
وبضاعة جلبت فسي ريحها
فيما لديه مخضب ومعرف
ملك سمى قدومه باب الرجا
فتح وسحب الجود جود وكف
قوم لسه رفالوغا مسنونه
والخيل تعدوا والركايب توجف
ومعود للنصر مشهور به
رايانه بدم الفوارس تزعف

وآمنى ولي العهد خادعها وما
وأمانا من كل ما نتخوف
وآمنى الخليفة بعد نص نصه
فى عنفوان جنابه المستخلف
برد يقصه المرهف حصه
بلباسه الملك المظفر يوسف
قل للأولى زعموا بأن عنادهم
ما كان حتى كلفوا فتكلف
لبعيد الى المحبوب كل مكلف
فلديه ملكك بالرضى متعطف
او فليثق ان لج فى طغيانه
بعقاب يوم ليس فيه منصف
هذا ملاز الخائفين وهذه
عين الحياة فمن أحب فيعرف
هذا ابن سيد يعرب وملكها
هذا الجواد السيد المتعطف
حزم الخلافة ماعداه فخايف
من حوله يتخطف المتخطف

سنن الوفاء فما السؤل قبله
فى الصيت إلا آخر متخلف
وتألفت فيه قلوب لم تكن
إلا بسيرة عدله تتآلف
ودعا منادية الأنام فلم يكن
للخلق عند ندائه متوقف
يفشون باب متوجع ما آن هم
عنه وعن عتابه متصرف
ويرد عرهم خلف الحجاب مملك
يمضى ويخزم ما يقول ويسعف
سهل لمن والاه عدل منصف
وعر لمن عاداه حتف متلف
عمت مراحمه وطم عقابه
فهو النسيم يهب فيه الجرجف

قال صاحب العقد ثم اقبل مولانا الأشرف على حديث الصلح فيما بينه وبين الاشراف كافة على الامير جمال الدين على بن عبد الله وتمت الأمور وصاحت

الصوائح واطل عيد النحر والخلق كلهم على بابه من الشرق
والغرب والعن فخرج الى الميدان فى عسكره المحشودة
ثم انقلب عالم انجم حال واعلى شأن ووقف فى صنعاء
باقى ذى الحجة والمحرم وفى سنة اربع وتسعين
توجه الملك الاشرف الى اليمن فكان خروجه من صنعاء يوم
الجمعة الثانى عشر من شهر صفر فلما وصل الى تعز الحوسة
وأقام واستقر فيها خصه والده بالملك العقيم ومكنه
أمره القويم وخرج التقليد الكريم بمشهد الملوك العظماء
والحجاج الكرماء ناطقا من فصل الخطاب واناة التحقيق
والصواب مما يرى على الروض غب السحاب ويزرى
بفريد الدر فى عنق الكعاب قائلا بعد الحمد
والثناء والصلاة والدعاء أما بعد فقد ملكنا عليكم
من لم تؤثر والله راحى القريب على باعث التجريب
ولا عاجل التخصيص على أجل التمحيص ولا ملازمة
الهوى ولا الايثار على مقاومة البلوى والاختيار
وهو سليلنا الخطير وشهابنا المنير وزعزعنا الذى وقف
على المراد ونصرنا الذى نرجو به صلاح البلاد والعباد
ونؤمل

ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة فى المعاد وقد رسمنا لمن رجوه
الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية قد التزم بوفاء عهده
ومضى عليه بجده وجهده والمسئول فى اعانته الا من عنده
ولم نعرفكم من حميد خصاله وسديد افعاله الا ما قد بدا
للعيان وزكا مع الامتحان وفشا من قبلكم على كل
لسان وشهدتم به وشاهدتموه وحمدتم عقابه فى كل
أمر من هنا ويس ظلمة شملتكم كانه فى كشفها لهم ضوء
فجر سيفه مغمد عليكم وسلول على كل من رماكم بمنكر لم يزل
يدخل عن جبينه الطوق حليفا للمكارم وسكر
حسبه ما ترون من سيد ملك عن
غير ملى ببنيه وسد ثغر
وقد حدرنا ان يكون بكم رؤفا رحيما جوادا كريما ما أطمعوه
على المرآد ومطاوعة الانقياد فأما من شق العصا
وبان عن الطاعة وعصى فهو نقص منه ولوم اليه
الدنيا يكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى كل حال
يكن له بالبر والرأفة خير ملك ووال فأنفاذ
الأوامر والنواهى والحل والعقد والبسط والقبض فى البر

من لا عون

والبحر والاقاليم والسواحل والأمصار والحصون والثغور وتدبير
الحرب والسلم وتجهيز العساكر والجنود الى السلطان الملك
الاشرف ولم يفزع الى ابيه الا فى جلايل الأمور من غير وهن
منه ولا عجز ولا فتور ولما تولى امر المملكة كما ذكرنا سكن حصن
تعز وسكن الخليفة ثعبان وحينئذٍ توجه الملك المؤيد
نحو الشحر وحضرموت ونفسه غير طيبة لما خص به
اخوه الملك الاشرف دونه من المملكة وساءت معه
عمة الشيء وكانت تجبه كثيراً وفي هذه السنة
توفى الملك الخليفة مولانا السلطان الملك المظفر شمس الدنيا
والدين يوسف بن مولانا الملك المنصور نور الدين
عمر بن على بن رسول وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثالث
عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهو يومئذٍ بن
أربع وسبعين سنة وعشرة اشهر واحد عشر
يوماً وعشر ساعات وكان ملكه ستة واربعين سنة
وعشرة اشهر واحد عشر يوماً وهو الذى عنى
به على بن ابى طالب رضى الله عنه بقوله فى ملحمته
تحص اهل اليمن ثم يملك الملك المظفر فيسوسهم

ثلاثين وسبعة أشهر وكان الخليفة رحمة الله عليه
ملكاً جواداً بذالاً للأموال حاضة فى الحروب وأعطى
من السياسة وتدبير الملك مالم يعط غيره من الملوك
ولما توفى رحمه الله قال الامام مطهر بن يحيى حين أتاه
خبر وفاته مات التبع الأكبر مات مونة الزمان مات
من كانت أقلام تكسر أرماحنا وسيوفنا قال المصنف
أيده الله وكان للسلطان الملك المظفر من المآثر
الحسنة ما هو شاهد الى الآن فمن ذلك المدرسة
التى أنشأها بمغربة تعز المعروفة بالمظفرية رتب
فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة ورتب
فيها إماماً ومؤذناً ومعلماً وعشرة أيتام يتعلمون
القرآن وقيما وأوقف عليهم من العقار ما يقوم
بكفايتهم الجميع وبنى الجامع بذى عدنية وراء المضيف
بها ومن مآثره الحاله التى فى مدينة حيس طعماً
فى كل يوم مد من طعام خارجاً عن البر واللحم
وخارجاً أيضاً عن نفقات المرتبين بها ومن
مآثره جامع مدينة المراجم وهو جامع عظيم وفيه

مدرس ودرسة وأيتام ومعلم وإمام ومؤذن
وقيم وخطيب و وقف عليهم ما يقوم بكفايتهم
بل اضعاف الكفاية ولرجامع واسط المحالب اضعاف
فيه مدرس ودرسة وإمام ومؤذن وخطيب وقيم
وأوقف عليهم ما يقوم بكفايتهم ومن مآثره مدرسة
في مدينة ظفار ولرمن الوقف هنالك ما يقوم بكفاية
المرتبين بها — وبنى خادم بدر الدين المظفري
في مدينة زبيد مدرسة للشافعي تعرف بالتاجية
ومدرسة للقرآن بالقرآت السبع ومدرسة للحديث
النبوي ودار مضيف أيضا ولهنالك أوقاف
جيدة تقوم بكفاية الجميع من المرتبين في المواضع المذكورة
وبنى خادم نظام الدين مختص أيضا مسجداً بزبيد
غربي الدار السلطاني ويعرف في وقتنا بمسجد الطواشي
وبنا ايضاً مدرسة في مدينة زبيد تعرف بالنظامية
ووقف عليها وقفاً جليلاً يقوم بكفاية المرتبين
فيها وزيادة وكان دولة الخليفة أقرب الى العدل
والرأفة وكان يجل العلماء والصالحين وكان مشتغلاً
بالعلم

بالعلم لايفتر قرأ الشريعة على الفقيه محمد بن اسماعيل
الحضرمي وغيره وقرأ الحديث على الفقيه محمد بن ابراهيم
الفشلي والفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري والنحو
واللغة على الشيخ يحيى بن ابراهيم العكي والمنطق على
الفقيه احمد بن عبد الله الحميد السروري وصنف اربعين
حديثاً عشرين في الترغيب وعشرين في الترهيب وسمت
الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي يقول طالعت
في أبحاث الحديث من كتب الخليفة وجدتها مضبوطة بخط
يده حتى من رآها يقول لم يكن له شغل غيرها طول
عمره مع كثرة اشغاله بالعلم في فنون شتى واشغاله
بأمور المملكة وقال معلمه الفقيه محمد بن الحضرمي كان
مولانا المظفر يكتب كل يوم أية من كتاب الله تعالى
وتفسيرها ويحفظها او يحفظ تفسيرها وبه سرها
عليّ غيباً وكان محباً للرعية ومحبباً اليهم وروى
انه كان له خمسماية فارس في مصر يجاهد الافرنج ويحمل
جوامكهامن — اليمن متى كان يحمل اليهم من اصناف
الهدايا والتحف ويروى ان ملك الصين حرم على المسلمين

الختان فى سائر مملكته فتعجبوا من ذلك وضاقوا فكتب
اليه الخليفة شفاعة يسأله الاذن لهم وارسل له بهدية
توافق غرضه ومراده فقبل شفاعته وأذن لهم
فى ذلك وكان يأمر المقطعين بالعدل فى الرعايا وتجيل
العلماء والمتعلمين وكان له من الولد سبعة عشر ما بين
اكثرهم فى سن الطفولة وعاش منهم بعد وفاته
ستة رجال عمر الاشرف وزاد المؤيد وابراهيم الواثق
وحسن المسعود وأيوب المنصور وكل منهم ولى ملكا
وخطب له على المنابر وضربت السكة باسم الاحسن
المسعود فانه لم يتصل بشئ من ذلك وكان وزير القاضي
بهاء الدين محمد بن اسعد السمرانى وكان له عدة من الشعراء
منهم محمد بن حميد كان أوحد شعراء عصره ادرك جدا
من دولة الخليفة وله فيه غرر المدايح فى ايام امارته
وهو القائل يترثيه وقد أفظعه والده رمع وطهر
له ولده الملك الاشرف فقال .

هنيت بالولد الميمون والولد
ولا برحت سعيدا مدة الابد

فى غرة

فى غرة البدر فى غر الشوامخ فى
سعادة المشترى فى جبهة الأسد
أعيده بعد اسماء الاله بقل
وقل وقل ونحمد الواحد الصمد
من العيون ومن ريب المنون ومن
رقش المتون ومن نفاثة العقد
ومنهم القاسم هتيمل شاعر الخلافة السليمانى وكان
فصيحا عالما مداحا وله فيه عدة من القصايد الطنانات
والمدايح المشهورة ومن مدايحه فيه قصيدة اولها
أعدل احاديث الفريق وكرر . وهات لنا عن حاجر ومجر
وفيها يقول
قل الحق واعجب من ملايك ممالك
رقاب الرعايا الأمير مؤمر
اغر رسولى بزر قميصه
على القمر التم الخضم الغضنفر
فما طر ثغور الملك منه بقادر
على كون مالم يقض اولم يقدر

أعم سماحاً من سماحة حاتم
وأعظم بأساً من بسالة عنتر

ومنهم الفقيه سراج الدين ابوبكر بن دعاس وكان شاعراً ماهراً فقيهاً نحوياً لغوياً وكان جليساً للخليفة وخصيصاً به وكان الخليفة يثني عليه ويفضله على بن حمير ويقول إنما ابن حمير صاحب خلاعة وكان بن دعاس متوسعاً في العلم وكان اهل زبيد ينسبونه الى سرقة الشعر ويقولون اذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب على شعره فيقول هذا البيت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا العجز لفلان فيخرج بريئاً ولما حج الخليفة رحمه الله ورجع الى اليمن استأذنه بن دعاس في المراجعة للتقدم الى زبيد قبل السلطان فقال يريدان يتقدم ليجمع شعراً من الدواوين ويلقانا به ثم أذن له وقال إياك تفعل ذلك وكان كثيراً ما يمازحه ويمازحه فتقدم الى زبيد فلما وصل الخليفة زبيد أنشده بن دعاس قصيدة اولها

ليس في قدرة ولا امكان
مثل ما نلت يا مليك الزمان

هاك رأياً منظماً لم أغرفيه
على مصحف ولا ديوان

فحال ذهنك عن الديوان فعدت الى المصحف ولما قدم العماد الأعمش من الديار المصرية بجماعة من كتاب الدرج قال فيهم بن دعاس.

أهدى العماد بخوناً من مصر كتاب غرر
سعود انهار الكرها على نقر

ولم يكن كما قال بل كان عندهم كل فضل وفضيلة ولكن كان الناس يقولون عن ابن دعاس انه كان حسوداً والله أعلم بحاله ويروى أنه لما قدم ابو الطاهر السلفي الأنصاري الى عدن وكان عالماً متقناً اعلم السلطان الملك المظفر بقدومه فأمر بتجهيزه الى حضرته فلما حضر آلى السلطان رحمة الله عليه ان يقرأ عليه شيئاً في المنطق فاستشاب بن دعاس أما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البلاء موكل بالمنطق فتطير السلطان من قوله وقال لقد حلت بيننا وبين الانتفاع به شيطان ومن مشعر الخليفة شاعر

من اهل الشام وكان احد شعراء اهل الشام وهو القائل
في الخليفة لكم كيا الملك صحت وغيركم
يعالج في تحصيلها الراح والمحا
وتصبح اقلام الوقايع في الوغا
سراعاً على اعلامكم يكتب الفتحا
وقال في مدح مولانا الخليفة رحمه الله يصف الركب والسفر.
وقد كتبوا وحي المطي فأستوفى المطى
سراع والفلاة بها رق
اذا أدلجوا خوف البيات تسابقوا
سراها وقالوا للونا انت طالق
فيا جيرت بالشام بيني وبينكم
مهالك منها أبحر وشواهق
وروحة سلطان به ينبذ العصى
ويرجع به دون الرجوع السابق
الفصل الثامن في ذكر دولة مولانا السلطان الملك
الاشرف صلاح الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول قال
الفقيه علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه لما توفي

السلطان الملك المظفر قام بأمر الملك بعده ولده السلطان
الملك الاشرف فأستولى على الحصون والمدن وساير المخاليف
في البلاد كلها بحراً وبراً وسهلاً ووعراً وكان ملكاً
سعيداً عاقلاً فاضلاً ديناً لبيباً وكان حسن السيرة
وادعاً واشتغل بالعلم في ايام بدايته حتى برع في عدة
من الفنون وشارك فيما سواها وله عدة مصنفات
أكثرها في الطب وله كتاب النفاحة في معرفة الفلاحة
وكتاب الاصطباح وكتاب الدلايل في معرفة الأوقات
والمنازل وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالاتهم
وساير طبقاتهم ولما علم الملك المؤيد بموت والده
وكان يومئذٍ بالشحر كما ذكرنا خرج من الشحر
يريد اليمن طالباً للملك قاصداً لأخيه الملك الاشرف
قال ابن عبد الحميد فلما قرب من اليمن قاصداً لأخيه
الملك الاشرف وصل اليه كتاب من اخيه الملك المنصور يحذره
من التقدم الى جهة اليمن وعرض عليه حصن السودان
وكان يومئذٍ بيده فشكر له هذا الصنيع وبقي متردداً
في الاقدام والاحجام فبينما هم كذلك اذ وصل كتاب

من القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي يقول فيه
قد شاع الخبر أنك واصل الى اليمن وقد بلغني من المحقق
ان اخاك الملك الأشرف ارسل تقرير من الفداوية اليك
فالحزم الحزم واحترز في نفسك فبقي الملك المؤيد
في اشد ذلك من التردد فلما وصل الى أبين وكان
فيها عسكر من جهة السلطان الملك الاشرف هرب
المقدم الى جهة اليمن في طايفة من العسكر ومالت
طايفة الى الملك المؤيد فجهز أثقاله وحرمه الى حصن
السودان وجهز معهم عسكراً فوصلوا على السلامة
وعزم على حصار عدن وأخذها لينظر اين يبلغ
مع اخيه فتوجه الى عدن وتأملها فرأى في بعض
نواحيها ردماً ركيكاً متشعثاً وطلب صياداً
من الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وسأله
عن الجبل وعن طرقه وهل هو سهل أم ممتنع وهل فيه
طريق يفضي الى باب عدن ام لا فقال الصياد
ان فيه طريقاً يصل الانسان منها الى باب البلد
فقال له تقدر أن تأخذ معك عسكراً وتسير بهم

الى

الى الموضع الذي ذكرت قال نعم فكلم السلطان أمره واستوثق
عنده فلما كان بعد المغرب ارسل معه من أجواد الرجال
ثلثمايته رجل وألزمهم ان لا ينظروا حتى يروا السلطان بالقرب
منهم ولما أصبح الملك جمع عسكره وتوجه نحو الباب وقد
جمع الوالي عسكره من داخل المدينة يحفظ الباب فلما
قرب منهم مولانا المؤيد وتاهبوا لقتاله ثار عليهم ذلك
الرجل وصاح الأمان فأذعن عليهم الملك المؤيد وأستدعا
بهم الى عنده فخرج الوالي الى الناظر واعيان البلد
وصدور اهل البلاد وعيون التجار اليه رغبة ورهبة
فأستولى على عدن ولم ينلها من الطاع بل ساسها
سياسة جيدة ورجع الى الأهبة وهو في تردد عظيم
وجعل يتمثل بقول الشاعر .

اذا لم يكن الا الأسنة مركباً
فلا رأي للمضطر الا ركوبها

ثم تقدم الى لحج وأبين فأستولى عليهما وأمتلأ
اليمن هيبة منه وقلوب الناس محبة فلما سمع
الملك الاشرف بذلك وان الناس مالوا اليه

كما يميل الحديد الى المغناطيس جهز ولده الناصر فاقام
في الراحة في ثالث اياه فارس ووصل الشريف جمال الدين علي
بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه في خيل والحقه بولده
ثم لحلب الجيوش من صنعاء وغيرها وجهز ولدي أنر دمر
نجم الدين وبدر الدين فكثرت الجموع وتألبت الفرسان
ولم يكن مع الملك المؤيد الا عسكره الذي وصل به من الغور
وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر وبن سهل وفي سنة
خمس وتسعين سارت العساكر الأشرفية من الراحة الى
الحوه ثم الى كثيب العشب فالتقى الناس بعضهم ببعض
في آخر المحرم من السنة المذكورة وبرز الملك المؤيد
بين ابنيه الظافر والمظفر وهو كما قال الشاعر .

تراه من نفسه في عسكر لجب

فلما اصطدم الجيشان هزمهم حتى علقهم بالكثيب فنزل
الشريف علي بن عبد الله ووجوه العسكر فتماسكوا
بعض العرصة واصطدموا صدمة أخرى فانتهبت
الجحافل وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على حمية
وقد نهبت خزانته وآلته واحاطت العساكر بالدرب

درب الدعيس من كل ناحية فدخل اليه ابن اخيه فوقف
ثم خرجوا جميعاً الى خيمة قد ضربت لهم فلم يزالوا به حتى تقدموا
وولاه واقاموا بقية يومهم هنالك واصبحوا سايرين
الى الحوه وكان الملك الأشرف واقفاً بها منتظراً لما تحدث
من اخبارهم فلما علم بتقييدهم بكا بكاءً شديداً وأمر
باكرامهم وأرسل لهم الى حصن تعز فوصلوا الى حصن
تعز يوم الأحد التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة
فأسكنوا دار الأدب وأمر لهم بترتيب الأطعمة والأشربة
وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتولي وكان اذ ذاك
مقدماً على المماليك فكان فيما يقال يضع عليه
الرمادي ويكسر الخبز وكتب اليه الفقيه محمد اليحوي رقعة
مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير
لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهنى الملك الاشرف جماعة من الشعراء بمسك
أخيه ولقد أحسن القاضي تاج الدين موسى بن
الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد بن الحسين الموصلي حيث يقول .

ولولا ان خشيت منك قلنا
مقالاً منه تنفلق الصخور
ولكنا نرجي السخط منكم
يعود رضى وتجبر الأمور

ولما أراد الشريف علي بن عبد الله الطلوع الى البلاد العلياء أعطاه العظيمة والبقاع وأكرمه وأنعم عليه ولما سجن الملك المؤيد كما ذكرنا وصلت عمته الدار الشمسي الى تربة أخيها الخليفة فأقامت هنالك أياماً ثم توجهت فانتقلت الى دار الملك المؤيد بالمنهال فسكنت فيه الى ان توفيت به في مستهل رجب من السنة المذكورة فلما بلغ مولانا الامام المطهر بن يحي موتها قال ماتت بلقيس الصغرى وفي هذه السنة توفي الصاحب بهاء الدين محمد بن احمد العرياني وكانت وفاته يوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وفي شهر جمادى الأولى وقع في اليمن مطر عظيم عمّ وجاء كتاب الى الامام مطهر بن يحي من وادي الراحة راحة بن

شريف

شريف يخبره بهذا المطر وأنه كان فيه برد عظيم قتل عدة كثيرة من الأغنام ونزلت يومئذ بردة عظيمة كالجبل الصغير لها شناخيب تزيد كل واحدة منها على ذراع فوقعت في مفازة بين بلد سنجان والراحة فغاب في الأرض أكثرها وبقي بعضها ظاهراً على الأرض وكان يدور حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً ووقعت أخرى مما يلي بلاد عيسى حاول قلبها أربعون رجلاً فما أمكنهم وهذا من عجب ملكوت السماوات فسبحان الذي أبدعت حكمته وفي شهر جمادى الأولى طلع السلطان الملك الأشرف الى عروسه الدملوة وكان طلوعه يوم الرابع من الشهر المذكور ثم نزل الى زبيد فدخلها في جمادى الأخرى وكان دخوله من باب القشب وبين يديه الفقهاء يحملون المصاحف والمقدمات وكان يوماً مشهوراً قال علي بن الحسن الخزرجي وحدثني من أثق به من حفاظ الأخبار قال سبت الملك الأشرف في أيام السبوت من زبيد الى النخل في أيام سلطنته سبياً فنزل معه ثلثمائة محمل في كل محمل سرية وجارية

ولم يزل بتهامة الى شهر شعبان وفى شهر ذى الحجة آخر سنة
خمس وتسعين وثب والى زمام على حصن مشوه وأستقر فيه
بعسكره وكان من المماليك المظفرية يقال له الفارسى
فألتقت عليه قبايل مذحج وطلعوا عليه من مكان يعرفونه
ليلاً فحصروه بعض يوم ثم طلعوا عليه فقتلوه وقتلوا أصحابه
سبعين رجلاً وفى سنة ست وتسعين
توفى الملك الأشرف مجد الدين عمر بن يوسف بن عمر
بن على بن رسول وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع
بقين من المحرم اول سنة ستة وتسعين وستمايه وكان
ولده الملك الناصر يومئذٍ فى القحمة والعادل فى ضمآء
لأمر أراده الله وأتفقت آراء أهل الحصن من الخاصة
والعامة والسور الكرعة على إبرآء بدر الدين الوجود
والطلاع شمس السعود وان يزآر الليث فى غابه وأن يستقر
الحق فى نصابه وان يسوس الدولة نعمانها وان يتسلم
الحكمة لقمانها فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت
الأكابر من الخدام الى مولانا السلطان المؤيد وهو
فى مجلسه فأخبروه بانتقال أخيه الملك الأشرف

الى

الى رحمة الله تعالى فلم يصدق وظن أنهم يريدون ينظروا
ما عنده فلما تحققت الأمر نآلهم من الأسف ما نال الفقده
وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بالنفوس ومن
فرح النفس ما يقتل ولما خرج من مجلسه طلب من والى
الحصن سيفاً يكون فى يده فأعطيناه ثلاثة سيوف
له ولولديه وسار حتى وقف عند رأس أخيه فبكا بكآءً
شديداً وتأسف عليه تأسفاً عظيماً ثم خرج من عنده
وقد أمر بتجهيزه فقعد فى تخت الملك فلما لآح ضوء
الفجر أمر نواب الحصن بالزحم عليه فصاحوا بالزحم على
الأشرف وبالصباح السعيد على الملك المؤيد فسبحان
من لا يزول ملكه ولا يبيد سلطانه وكان السلطان الملك
الأشرف ملكاً سعيداً صالحاً براً بأخوته وقرآبته محباً
لهم وكان رؤفاً بالرعية ومن مناقبه ان رعية النخل
بوادى زبيد كانوا قد تلفوا من الجور الشديد وغفلات
الملوك عنهم حتى بلغ بهم الأمر ان من كان له نخل لا يتزوج
احد وأى امرأة لآ تحل لا يتزوجها أحد إلا مغرور
وكان الرجل الذى ليس له نخل اذا تزوج امرأة

لا نخل لها يقال عند عقد النكاح ومن سعادتها
ان لا نخل لواحد منها فلما ولي الملك الاشرف أمر من افتقد النخل
فأزال عن اهله ما نزل بهم من الظلم وهو أول من سن
عديد النخل بالفقهاء العدول وحصل في سنته
جراد عظيم استولى على الزروع والثمار فاشتكت
الرعية عليه فأمر بمسامحتهم فتوقف الوزير عليهم
وهو القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العراني
ولم تمض المسامحة فاشتكوا به الى السلطان فكتب
اليه يا فلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم يصعب علينا جمعهم
قال الجندي ومن مناقبه الحسنة انه اخلص الدرهم
من الغش اخلاصاً جيداً قال علي بن الحسن
الخزرجي ليس لكلام الجندي هذا معنى فقد رأى
الناس كثيراً من الدراهم المنصورية والمظفرية
فلم يكن في شيء منها شيء من الغش وربما هي أجود فضة
من غيرها وكان للملك الأشرف من الولد محمد بن
الناصر وابو بكر العادل وكان وزيره القاضي
بهاء الدين وزير والده فلما توفي في التاريخ

المذكور

المذكور استوزر أخاه القاضي حسام الدين حسان
بن اسعد العراني الى ان توفي. الفصل التاسع في ذكر ولد
مولانا الملك المؤيد. هو بهاء الدين داود بن يوسف
بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه قال
علماء الاخبار لما توفي السلطان الملك الأشرف
وأعلن الصائح بالترحم عليه وبالصباح السعيد
على مولانا الملك المؤيد كما ذكرنا ارتجت المدينة
وانزعج الناس وماج بعضهم في بعض فأمر السلطان
بفتح ابواب الحصن فكان أول من طلع اليه الوزير القاضي
الأجل حسام الدين حسان بن اسعد العراني وزير
أخيه المرحوم فاجتمع به وحلف له الأيمان المغلظة
واستحلف له الجند والأمراء واعيان الدولة
فلم يختلف عليه اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل
ولا صاحب بلد ولا صاحب حصن وجرت أموره
على السعد والتوفيق وكان تاج الدين ابن الموصلي
كاتب الدرج فكتب في ذلك كتباً كثيرة الى البلاد
التهايم والى كافة البلاد باجمعها والحجة

صفآء والاشراف فدخل الناس فى دين الله افواجا
وأمر بتجهيز أخيه وتنفيذ وجيته فخرجوا به من الحصن
فى صبيحة الليلة التى توفى فيها وأقام الظافر والظفر
يمشون واعيان الدولة حتى دخلوا به مدرسته التى أنشأها
فى مغربة تعز فدفن فيها وأقام القرآء عليه والقرآءة كما
جرت العادة سبعة ايام فلما انقضت أيام القرآءة
عليه أنشد شعرآء الدولة التهانى المهجة فقام الأديب
سابق الدين يوسف بن العبسى بقصيدة بديعة الاكمال
بارزة فى قالب الكمال وهى .

القوس موسرة فى كف باريها
فليعلم الناس قاصيها ودانيها
وليلبس الكل منهم درع مسكنة
كى يصبحوا فى أمان من مراميها
فكل نعمة عبد من ندا ملك
فالبغى سالبها والذل كاسيها
يهنى المؤيد بل تهنى خلافته
أنى أهنيه منها بل اهنيها

خليفة

خليفة الله من بعد الخليفة يا
ملاذ الملوك جميعا لا احاشيها
ان الخلافة ما قرت ولا هدأت
حتى رمت نفسها فى سوح ساحيها
أضحت مجلة الأيام اذ وقعت
فى كف آدر بل غرآء لياليها
ان الرعية فى أمن وفى دعة
وفى بلهنية ان انت راعيها
وكم يد لهزبر الدين قد حملت
لغير طالبها منه وراجيها
أملاك غسان ما أنفكت وعاتمها
لباس معاليه معاليها
أما ترى الملك عرس والده
سقا وبل اياديه وحاميها

وهنأه العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة اولها .

املك داود ام ملك بن دآود
ما ان أقيس بكنعان ونمرود

أفي الرواق هزبر تحت غابته
ام الهزبر هزبر الدين والجود
بين السماء وبين الأرض مزدحم
من الظباء والقنا والسرب والقود
ومن دوآبه آياتٍ اذا خفقت
حبتها طائرات بعد مطرود
تدافع الريح ان تجتاز ساحتها
طوراً وتمكن طوراً في الأعاليد
كأن امواج بحر الهند في نزد
يفيض ما بين موضون ومسرود
لله من طود ملك في السماء سما
وظل أمنٍ على الآفاق ممدود
ورثت دولة عثمان كما ورثت
أبا تؤلك الغلب من اجداودك الصيد
نامت جفون البرايا في حماك وفي
أجفان سيفك عنها اي تسهيد
فالأرض مشرقة والسحب مغدقة
والبيت ما بين مخضود ومنضود

ولي مواعيد من نعماك صادقة
وعندك يعرف انجاز المواعيد
كم أنعمٍ لك ايام الخليفة لي
قد كان أول مسقيٍ بها عودي

ولما علم الملك الناصر جمال الدين محمد بن الملك الأشرف بوفاة أبيه واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه في القحمة بادر الى باب عمه ممتثلاً أمره فلما وصل أقبل عليه وأجله وأحله من العز محله ثم وصل أخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف من صنعاء وكانت من اقطاعه فعامله معاملة أخيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على اقطاعهما فاستعفيا عن الامرة وقالوا الآخب خدمة بعد الوالد وتوسط الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي بينهما وبين السلطان واخذ لهما من السلطان عهداً عليهما ولأحدهما منهما عهداً ان لا ينازعاه أبداً وكان بين الملك المؤيد وبين الفقيه ابو بكر بن محمد اليحيوي صحبة

أكيدة ومحبة شديدة وكان السلطان الملك
المؤيد رحمه الله يعتمد آراء الفقيه في جميع ما يشير به
عليه وكان الفقيه من علماء عصره وفضلاء زمانه
فلما حصل على الملك المؤيد ما ذكرنا من السجن والاعتقال
في مدة أخيه الملك الأشرف اتصل العلم بالملك
الاشرف وعلم الفقيه بالمكيدة فكتب الى السلطان
الملك الاشرف قصيدة يقول فيها .

يبغون قتلي ومالي فيهم غرض
غير النجاة على مجموع احوالي
اذ يزعمون جميع الجن طوع يدي
هل يقهر الجن إلا بالملا العالي
هل يخرق السجن من مولاه ادبه
إلا اخو الجهل بالأفاق وبالحالي
أبحت داري وآلي قلت ينصرفوا
ما الدار داري وآلي ما هم آلي
وكلما يرتضوا مني وينتقوا
ما القول قولي ولا الأفعال افعالي

فأحكم

فأحكم بما شئت إن صبراً وإن عجلاً
إن كنت تسمع فانظر صدق اقوالي
فليس شهران فيما يقتضي عجلاً
فأقرب الأمر من نقلٍ على آلي
عشرين شهراً توالي لا يجاوزها
وليس آخرها يقضى باكمال
وادخل الدار من لا يرتضيه لها
بصالحٍ منكم يدعوا بانكال
لم ينكروا النص والتنزيل وتحكم
ودعد ربي ما هذا باجمال
فاسمع لما قلته وارقبه مضطراً
ولا تعرج على قيل ولا قال
وهذه بالجد لا هزلاً ولا كذباً
فليس ذا القول من اقوال اهزال

وهذه الابيات من وقف عليها علم من تمكن
الشيخ العارف من علم المعارف وفي ذلك
لمن تأمل ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيدة

الى ناحية وصاب هاربا من الملك الاشرف
فأقام الى ان توفى الملك الاشرف فى التاريخ المذكور
فلما استولى السلطان الملك المؤيد على المملكة رجع الفقيه
ابو بكر الى مدينة تعز واجتمع بالسلطان وفرح به
السلطان فرحا شديدا واستوزر أخاه القاضي
موفق الدين على بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف بالصاحب
وكان وزارته فى شهر جمادى الاول من السنة
المذكورة من سنة ستة وتسعين وستمايه وصنع له
ماصنع للوزراء من رفع الدولة وعقد الطيلسان
وفوض اليه قضاء الاقضية وكان ثابتا فى اموره ليس فيه من الطيش
والعجلة شيء ونفذ أمره فى البلاد وأمر بالمعروف
ونهى عن المنكر وتقدم عند السلطان تقدما كليا
وأنطلق عليه اسم الصاحب انطلاقا كليا فى اقطار
اليمن كلها حتى صار علما فى حقه كالصاحب ابن
عبّاد فى العراق فجميع أولاده وأولاد اولاده واخوته
لا يعرفون حتى يتعرفون به اما بأبوه أو باخوه ولما
استوزر السلطان موفق الدين كما ذكرنا بر نه

امر السلطان

أمر السلطان على القاضي حسام الدين حسان بن اسعد
العمراني وزير اخيه الملك الاشرف ان يسكنوا مسرهقه
على الاعزاز والاكرام ولم يتغير عليه حال من الاحوال
فأنتقلوا اليها ثم بلغ السلطان الملك المؤيد من الناصر
بن أخيه على جهة النصح له ان عبدا للقاضي حسام الدين
طلع الى جهة عومان ووجد جارية معتقة من الاشرفية
كانت تحت القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني فتحدث
العبد بحديث أسره اليها انه معه قارورة مملوءة
سما من عند سيده القاضي حسان بن اسعد امره
ان يتلطف بمن يتصل بالملك المؤيد ويسقيه منها
وان غرض القاضي حسان وبني ابيه هلاك بني رسول
قالت فحينئذ غضب السلطان عليهم وطلبهم بحسبة
الأموال التي كانت يتصرفون عليها من الأوقاف
وأموال الأيتام فى مدة نظرهم فما اجابوا الى شيء من
ذلك ابدا فأمرهم الى عدن وبنى لهم سجنا على
باب دار الولاية استكفافا لشرهم وكان فى خاطر
السلطان رحمه الله من ولدى أزهر نجم الدين وبدر الدين

ومن ابن الرهكاري اساءت من يوم الخميس فأمر
بالحوطة عليهم فقبضوا وارسل بهم الى حصن الدملوة
ثم قبض بعدهم أمير حاشد فجعل معهم في دار الدملوة
ثم قدمت عساكر الاشراف على السلطان للتهنية بالملك
وعقد الصلح وكانوا عقب موت السلطان الملك الاشرف
قد استولوا على الكولة فأحرقوها وأخذوا حصني
اللجام وثعمان وعلى مدينة صعدة فأصلحوا على
ذلك وكان الامام المطهر بن يحيى حاطاً على الجلاء
الشرف فطلبه الأشراف للدخول معهم في الصلح ورفع
الحطة فأمر بالصلح وطهرهم ولم يزل حاطاً على الحصن
حتى أخذه وفي شهر جمادى الأخرى نزل السلطان
زبيد بعد أن اقطع ولده المظفر صنعاء وأقطع الظافر
القحرية والحاميين فتوجه الملك المظفر الى صنعاء في رجب
من السنة المذكورة فأستعاد حصن أود من بني الحرث
في آخر شعبان بعد ان سماه بالمنجنيق وفي آخر شعبان
طلع السلطان من زبيد الى عروسة تعز ونزل الملك
المظفر من صنعاء الى تعز في النصف من رمضان

وكان

وكان نزوله بسبب العيد فعيد في تعز وعاد الى اقطاعه
بصنعاء وفي شهر ذي الحجة استعاد السلطان حصن حجة
والمخلافة من الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور
وكانت في يده من سنة احدى وتسعين وستمائة وشرط
الصارم شروطاً كثيرة منها اقطاع موزع ونصف حبس
والذمة الأكيدة والعفو عما جناه وفي هذه السنة
أظهر الملك المسعود المخالف على أخيه الملك السلطان
المؤيد وكان مقطعاً في الأعمال السردية ومقيماً
بها فأوقع بأهل المحال وساء الى حرض فأستولى
عليها وكان قد وصل ولده أسعد الأسلام
الى السلطان بتعز فأكرمه وأنعمه وأبقى أباه على القطاعة
فلما صار الملك المسعود الى حرض جمع العساكر
وجابته الاشراف من المخلاف السليماني وسقط
اليه من الجبال والجوف خلقه كثير فأجتمع منه عسكر عظيم
فجهز السلطان لحربه أخاه الملك المنصور وولده
الملك المظفر ووزيره الصاحب موفق الدين وارسل
معهم ثلاثة أفيال فساروا في عسكر من الباب

السلطاني وفي سنة سبع وتسعين التقى العسكران
فيما بين المحالب وحرض فلما تراءى الجمعان وتهيأ للحملة
الفريقان رأى الملك المسعود أنه مغلوب لا محالة فأذعن
الى الصلح قبل اصطدام الجيشين فتقدم العسكر السلطاني
على الملك المسعود وعلى ولده أسد الاسلام
وذلك في شهر المحرم من السنة المذكورة فساروا
بهما الى الحرم الشريف السلطاني فخلع عليهما وسكنهما
دار الأدب من حصن تعز فأقاما فيه نحو أمن سنة
ثم اطلقهما وأمرهما بسكنا حيس وقرر لهما
بجاكية جيدة حاملة لهما ولمن معهما وفي شهر
صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر حسن بن
السلطان الملك المؤيد متبرياً من صنعاء ولم
يكن دخلها في المرة الثانية وانما كان واقفاً
في ذمار وفي شهر ربيع الأول قتل الشريف
سليمان بن محمد بن موسى بن داود وقتل عبيده
بالماء الحار وفي ربيع الآخر طلع الأمير سيف الدين
طغريل للمحوطة على حصن سحر فرتب عليه ولزم

جماعة

جماعة من مشايخ مذحج ونزل وفي آخر ليلة من جمادى
الآخرة وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم اليمن فلم اليمن
كلها وكان هدوءه على مضي النصف من الليلة المذكورة
وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة وكان منظرها
بتهامة حتى قيل ان الريح أخرجت سفناً من ساحل
الشرجة والأهوب بما فيها وطرحتها على الساحل
وهدمت حصوناً شامخة في جبال تهامة واقتلعت
اشجاراً عظيمة بأصولها قال المصنف أيده الله
وأظنها التي تسمى مطرة السبت فانها مشهورة
مذكورة وفي آخر المائة السابعة وقل من يعرفها في عصرنا
هذا وادركت جماعة ممن يعرفها وقد انقرضوا
الآن لتقادم العهد وفي شهر شعبان طلع الأمير
جمال الدين علي بن بهران الى مأرب فهدم الحرمة وأعاد
أمورها كما كانت على أحسن قاعدة ملوكية وفي شهر
رمضان توفي المطهر بن يحيى وكانت وفاته بمدران
حجة فطلع الملك المظفر الى صنعاء في النصف
الثاني من رمضان وكان السلطان قد جهز

عسكر الى حجة فيهم استاذ داره الأمير بدر الدين محمد
بن عمر بن ميكائل والفقيه شرف الدين احمد بن على
الحميلة للمحطة على بن الصليحي وعلى عمر بن يوسف مظفر
فسلما الحصين ونزلا على الذمة ثم تقدم السلطان
الى البلاد العليا، وذلك عند امتناع الاشراف من الصلح
وكان وصوله صنعاء لخمسة أيام بقين من ذى القعدة
ثم طلع الظاهر يوم الرابع عشر من ذى الحجة وكان
طلوعه فى اليوم المفسر من ليلة الخسوف القمري
ولما استقر السلطان بالعسكر يوم الأحد سار يوم
الأثنين نحو الميقاع بعساكره فقاتل عليه ثم رجع
الى محطته وأقام السلطان بالعسكر ثمانية عشر يوماً
وفى اثنائها دخلت عساكر صعدة مع الأمير
جمال الدين على بن بهرام والأمير اسد الدين
محمد بن احمد بن عزّ الدين فراكز لهم الأمير نجم الدين
موسى بن أحمد والأمير أحمد بن على والشريف
محمد بن الهادى ولما افترقت عساكرهم نزل الأمير
موسى الى حصن عزّان فخرب العسكر وداره وبستانه

وفى سنة

وفى سنة ثمان وستمين نهض السلطان أول يوم من المحرم
من محطة الى الجراف بالظاهر فوقف فيها ثمانية أيام ثم نهض
منها الى غمدان فوقف فيها ثمانية ايام أيضاً ثم نهض
فحط بالظاهر الاسفل وكان قد أخرب داره الأمير
حسام الدين وبستانه ثم نحو جبل ظفار فتأهب الاشراف
لقتاله فأخرب ما حوله من الاعناب ووصله الأمير
محمد بن داود بن الامام فوقف عنده اياماً وعاد
فى المحطة وفى هذا التاريخ وصل الاشراف السيد محمد بن الهادى
القطابرى فراوده الاشراف على القيام فامتنع من
ذلك ونهض السلطان يوم الأثنين الثالث من صفر
من محطته فبات بالكولة وأقام يوم الثلاثاء ثم صار
يوم الأربعاء فحط بالقفر عند اشيح ووقف فيه يوم الخميس
وسار يوم الجمعة السابع من صفر فحط على الميقاع محطته
المعروفة فملأت جيوشه تلك الأماكن اذا حلّ
فى ارض بناها مدائناً وان سار عن ارضٍ تركت
وهى بلقع فلما أصبح يوم السبت السابع من الشهر
المذكور نقب المنجنيق فى حرم الحصن المذكور وهو

يومئذٍ للأمير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن فيه
وإنما كان فيه ابنه الشريف عماد الدين ادريس بن
علي فزحفت العساكر المنصورة على الحصن ثلاثة أيام متوالية
وكتب الأمير علي بن عبد الله الى كافة الاشراف كتباً متتابعة
يطلب منهم النصرة وهم يغالطون ويعتذرون ثم حصل خطاب
ومراسلات على معنى الصلح فاستقر الحال على أن الامير
علي بن عبد الله يواجه الصاحب موفق الدين فوصل
اليه واتفق حضور الملك المنصور والملك المظفر فاجتمعوا
جميعاً وساروا بأجمعهم الى المقام الشريف السلطاني
فلما علم السلطان بوصولهم ركب من مخيمه وقد صار بالقرب
منه فأكرمه وأنصفه وانعقد الصلح بينهم وأخذ الأشراف
ذمة سبعة أشهر وسلم لأجلها حصن ذيفان لأن
السلطان يرد الذمة عليهم فلما استقر في المحفة
طلب من السلطان دخول الأعلام الشريفة اظهاراً
للطاعة والتسليم فنصبت في اعلا الحصن وكذلك
القطيعة فخفقت ذوايبها في اعلا الحصن ولقد أحسن
الحسن بن وحاس حيث يقول .

من كان

من كان بالسر العوالي خاطباً . جليت له بيض الحصون عرايساً
وقال في ذلك العفيف عبد الله بن جعفر يمدح السلطان
الملك المؤيد ويذكر أخذه للقطيعة والميقاع .

إرث الخلافة في يديك مشاع
وعرار سيفك شاهد قطاع
منع النصيب من العدا نصب القنا
وحما القراع من السيوف قراع
شمس رأت غلب الملوك شعاعها
فقلوبها منها تطير شعاع
تبع التبابع في عناصر حميرٍ
والى المناقب هم لها أتباع
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذر
والأيهمان وفايش وكلاع
ماء السماء سقا منابت أصله
رتا فأورق عرقه النزاع
فلقد أعاص يوسف قطر فلا
بكل وكل ولا مجراع

أسرى الى الشرق العصى وربّ
خطواتها نحو اليراع قراع
وفيافي قد سالت هوادي خيلها
سيل الأتي تداولته شلاع
تسري فمن زرق الأسنّة فوقها
نار ومن أسل الوشيج شعاع
غسلت مياه سيوفها ماء الدجا
فتشابه الأصباغ والأصقاع
بنجومها مبدا النجوم طوالعاً
ملبكٍ مطيع للإله مطاع
ليس العظيمة بالعظيمة عندمن
بسيوفه ميقاعها ميقاع
لم يشقَ وافدهم اليه أتى وهل
يشقى امرؤ وجليسه القعقاع
فقنعت أدعية بأفواهٍ لهم
فيهنّ من ثدي البتول رضاع
وحفظته حقاً للنبي محمدٍ
فيهم ولست بحافظٍ مضاع

المؤيد

أمؤيد الاسلام داود الذي
للعالمين بفضله إجماع
ما قام للأسلام سيف قاطع
إلاّ ومحكّه في الساسطلاع
ما يلتقي شرق البلاد وغربها
إلاّ إذا ما امتدّ منكّ الباع
اهويت بالسيف العداة كما هوى
ود بسيف محمد وسواع
اللّه اعطاك السعادة كلها
من ذا يضرّ وربّك النفاع

وهو أطول ما ذكرت وهذه عيونها وأقبل السلطان رحمة الله عليه على الأمير جمال الدين علي بن عبد الله بالمجبة وأنزل ما في خاطره وجدد له رفع الطبلخانة وحمل معها من الكسا والأموال شيئاً كثيراً ولما كان اول من شهر ربيع الأول سار السلطان من مجطته قاصداً صنعاء

امام الكتيبة تزهى به
مكان السنان من الطليل

قال الشريف إدريس وسرت في خدمة مع والدي
الى البون وعدت من هنالك وقد كنت حزجت اليه في محطة الميقاع
فأنصفني وأكرمني وأمرلي بمالٍ جيدٍ وكسوة نفيسة
وحصان جواد ولما استقر السلطان في صنعاء وصل
امرآء الأشراف ومشائخ العربان ووصل من جملتهم
الأمير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام
لتمام صلح الأشراف فتم على تسليم اللجام ونعمان
وصعدة وقسمة بلاد مدح كما كانت أيام الخليفة و
سارت البشائر بما استولى عليه من الممالك ثم
توجه في الغز الى مدينة تعز وفي صحبته الأمير جمال الدين
علي بن عبد الله ـــــ والأمير جمال الدين احمد
بن علي بن موسى بن علي بن الامام والأمير عبد الله
بن علي بن وهاس وأمرآء العرب وقد دانت له
البلاد والعباد فأقام في تعز أياماً وولده
الملك السعيد من الجهة المصونة بنت الأمير
اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وكانت
فرحة عظيمة ولم يلبث إلا يسيراً ثم مات فكان

كما

كما قال ابن التهامي حيث يقول.

يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستتم
بدراً ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه
فمحاه قبل مضية الأبدار

ثم توجه السلطان الى زبيد في شهر جمادى الآخرة
وصحبته امرآء الأشراف ومشائخ العرب فأقام
فيها الى أن مضت أيام من شعبان الكريم ثم
طلع تعز في آخر شهر شعبان الكريم فصام
رمضان في تعز وعيّد عيد الفطر بها ـ واستودعه
الأمير علي بن عبد الله يوم العيد وهما على الساحل
ثم توجه الى بلاده في شوال من السنة المذكورة
وحكى الشريف إدريس بن علي بن عبد الله في قال ذكرنا في كتابه
يوماً عند والدي إنصاف السلطان له وما
أعطاه من الأموال من يوم خروجه من الميقاع

وذلك في سلخ شهر صفر الى ان فارقه في مستهل شوال
فحسبناه جملا تدقيقاً فكان اكثر من سبعين الف
دينار - خارجاً عن الكسوات والخيول والعروض والآلات
واما اشهرها تلك المكارم لاقبان من لبنٍ .
شيباً بماءٍ فعادا بعد ابوالا .
وفي شهر القعدة تقدم السلطان الملك الظاهر
الى صنعاء مالكاً لها وكان قد نزل مع أبيه يوم
نزوله فكان دخوله صنعاء يوم الأثنين الثالث عشر
من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي آخر
شهر شوال تقدم السلطان الى عدن فأقام الى سلخ
ذي الحجة من السنة المذكورة فعيّد عيد النحر بها وكان
السماط بخمّات تحت المنظر السلطاني على
شاطئ البحر وقام الشعراء على السماط بانواع
المدائح وتغنّوا - وصول العفيف عبد الله بن جعفر
فأرسل قصيدته صحبة الشيخ محمد بن خطاب فأنشدت
على الصماد وهي قصيدة طنّانة أولها

أعلمت من قاد الخيول خيولا
وأفاض من لمع السيوف سيولا

واما

واما بحراً من ولاصٍ سابغ
جرت أسود الغاب منه ذيولا
ومن القسي أهلة ما تنقضي
منها الخطاب على الخضاب نصولا
وتزاحمت سمر القنا فتعانقت
قرباً كما يلقى الخليل خليلاً
فألفيت لا يلقى الطريق الى الثرى
والريح فيه لا تطيق دخولا
مسجد سرت فيها السيوف بوارقاً
وتجاوبت فيها الرعود صهيلا
طلعت أسنتها نجوماً في السماء
فتبادرت عنها النجوم أفولا
تركت ديار الملحدين طلولا
مما يبيح بها دماً مطلولا
والارض ترجف تحتها فكأنما
والجو يحسب شأوه مأكولا
حطت جحافلها الجحافل حطة
تدع الحمام مع القتيل قتيلا

طلبوا الفرار فمذ سلطن القنا
فأعاد معقلهم بها معقولا
عرفوا الذى جهلوا فكل غضفر
فى النّاس عاد نعامة أجفيلا
أين الفرار ولا فرار وبعدهم
من ليس يترك للفرار سبيلا
ملك اذا هاجت لواقح بأسه
ترك العزيز من الملوك ذليلا
يقفو اللظى والشهب مأثراً
وعلاً وفخراً فى الملوك أثيلا
وافى الى عدن لمقدة جده
سيف بن ذى يزن الكريم اصولا
بحر الى بحر يسير بمثله
والبحر أحقر أن يكون مثيلا
فتطايرت أمواجه تحتثه الى
عند أب بندر دجلة والنيلا
وأستقبلت عدن جيشك وألتقت
فى ملتقاه سعادة وقبولا

والشمس

والشمس تحسد تاجك المعقود
والأكليل يحسد ذلك الاكليلا
لو يستطيع الشعر كان مقبلاً
بالشعر منه ركابكم تقبيلا
ان جاوزت هذى الشمايل منكم
جعلت مذاق الماء منه شمولا
انت الذى الدنيا مبشّرة به
والناس ينتظرون جيلاً جيلا
فاليوم قد وهب الاله لخلقه
ظلاً على الاقطار منه ظليلا
وأتى لهم بدر السماء بذمّة
مكتوبة لا يظلمون فتيلا
الحر بن غسّان بن قحطان الذى
يدعوه فى النسب القيل قبيلا
فى حيثما رفعت بنودك نزّلت
أيّات نصرك فوقها تنزيلا
لولا العلايق والعوايق لم اغب
عن ظلّ بابك بكرة واصيلا

ومن التكرم والتفضّل لم يزل
عذرى الى صدقاتكم مقبولا
لازالة توفيق الإله مقارناً
لكم حيث كنتم اقامةً ورحيلا

وقدم التجار المقيمون بالثغر المحروس التقاديم النفيسة على عوائد الملوك فردّها السلطان وأمر بإفاضة الخلع عليهم والتشاريف والمراكب من البغال المختارة بالعدد الكاملة والسروج المذهبة والدنانير المنوّعة وأجرى نواخيذ الهند على جاري عاداتهم وأمر باكرام النواخيذ والتجار المتردّدة الى الثغر وأمر بابطال ضمان بيت الحل وأقام بعد له موسم الفضل وشاهد موسم الخير من دار الطويلة وسائر النواخيذ والتجار القادمة ناشرين لواء عدله في امصارهم وابتسم الثغر عن مقالته وكانت اقامته في المدينة الى ثاني يوم من ذي الحجة وعيّد عيد النحر بها وقام الشعراء على حوان العيد بالقصايد المختارة على جاري عاداتهم كعادة أبيه وجده وعاد قافلاً الى مدينة تعزّ وفي سنة تسع وتسعين

توفي الأمير

توفي الأمير الكبير الشريف جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكان من رؤس الاشراف ووجوههم وأعيانهم وصدورهم وقد أناف على سبعين سنة وكانت وفاته يوم الثامن من شهر جمادى الأخرة من السنة المذكورة وتمثل أينه عند موته بقول الأعجم حيث يقول .

مات المغيرة بعد طول تعرضٍ . للقتل بين أسنّة ورماح

ولما مات الشريف كما ذكرنا اجتمع اهله على تقدّم ولده الأمير عماد الدين ادريس بن علي بن عبد الله وكان الشريف ادريس بن علي من أعيان الرجال جامعاً لخصال الكمال فارساً هماماً شجاعاً مقداماً أديباً أريباً عاقلاً لبيباً جواداً كريماً عفيفاً خلقاً جامعاً لأسباب العلوم من المنثور والمنظوم وهو مصنف كتاب كنز الأخبار ولغيره عدة مصنفات فكتب الى السلطان يعرف خاطره الكريم انه ثمرة شجرة غرسها إنعامه وغصن دوحة سقاها إكرامه وتقدم الشريف شكر بن علي القاسمي الى الباب الشريف فقرّر له عند السلطان وكاتب

اليه ان يصل الى الأبواب الكريمة وكتب له بذلك فتقدم
الى الباب الكريم فوصل فى آخر شهر ذي القعدة وكان
السلطان يومئذٍ مقيماً بعتبات فأحضر الى دار السلام
فتلقاه السلطان بالترحيب التام والاجلال والاكرام
واتفق حضور عيد النحر من السنة المذكورة فبرز الأمر
العالي الى اتابك العسكر المنصور ان لا يستفتح
الميدان أحد غيره مقدماً على اعيان الأمراء وجوه
الدولة وكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام
في تسليم الحصون التي تحت يده وهي العظيمة والميقاع فرأى
ان تسليمها عنوان السلامة لأنها كانت عنده
عدة وخشي أن تؤخذ عليه فيتهم بالمساعدة فسلمها
وفي هذه السنة أخذ الملك المظفر حصن عرايس قهراً
بالسيف وقبض حصن رباب وهما للاسماعيلية
واقيمت لذلك فرحة عظيمة وكسي جماعة بأنواع الملابس
وأمر أمير البلاد ان يلبس الدكاكين والاسواق
وأظهر واسبب الاسماعيلية ولعنهم وفي سنة سبعمائة
تسلم نواب السلطان الحصون التي كانت بيد الشريف

عماد الدين ادريس بن علي في سادس عشر المحرم
وأمر السلطان ان يجرى على عادة أبيه فحملت له الطبلخانة
والأعلام وأمر لهما بسبعة آلاف دينار وتحف
وملابس وخيل ومماليك وركب في الأمراء والأجناد
الى الخدمة الشريفة تحت خوافق الاعلام السلطانية
واراداً وصادراً وانثنى الى داره فيمن معه من العسكر
المنصور فأقبلوا الى مساط جليل الشأن مختلف
الطعم والأوان وقبض المنشور باقطاع مدينة
القحمة وفي هذه السنة تقدم الركاب العالي الى
تهامة فكان دخوله زبيد يوم الثالث من صفر
فأقام فيها الى ايام من شهر ربيع الأول ثم سار
الى الجهات الشمالية يريد الأعمال السردية فدخل
مدينة المراجم في القفا فارس من عسكره وهنا
عدة من شعراء دولته منهم الفقيه عبد الله بن جعفر
فقال.

لو كان يقدر ان يكون الزايرا
لك سرور لمشى اليك مبادرا
منع الحمام عموده ان يخترى
عتبات بابك وارداً او صادرا

لو تقبق الأرواح في جسم الثنا
لرأيت غاياتها بباك حاضرا
وترعت أرضاً على الأرض التي
فيها مقامك أوجهاً ومهاجرا
شرفت مهاجم سرود فتشرفت
ورفعتها فوق النجوم مفاخرا
أوردتها رحواه حصنه
خضر آطامية تفيض عساكرا
بحر اذا ما الريح سارت فوقه
جعلت لمسلكها البنود قناطرا
سترعت صدور الخيل في حافاته
حتى حسبت الفلك فيه مواخرا
أذكرته صدى ابيك بمكة
وأتاه منها فأصبح ذاكرا
وكفاه فخراً ان عمس قاطلا
لركابكم ومناسماً وحوافرا
حظاً يكون فيه ترب بلاده
مسكاً وترتعه بعود جوهرا

عجباً

عجباً لحكمك في الخلايق عادلاً
ولحكم كفك في الخزائن جائراً
ولحد سيفك أين غاية جيده
اذ ليس يرجع في الرقاب مسافرا
نار بقبضة راحة فياضة
كالبرق يصطحب الغمام الماطرا
ولقد تعدى في العلا افعاله
ضرباً فكن لها الفتوح مصادرا
بنيت أصول الملك بين بيوتكم
فقسمتموها سؤدداً ومآثرا
فحكمت اوائلكم بذاك اوائلاً
وحكمت اوائلكم بذاك اواخرا
انجبت من جرثومة ملكية
حسن المظفر ثم عيسى الظافرا
أعجزت السنة الخلايق كلها
مدحاً فكيف اكون وحدي قادرا
فبقيت يا ركن الخلافة دائماً
ابداً وكان لكل المراجين ناصرا